

المكتبة
بمكتبة
الشيخ

الاستاذ الازري

ديوان

الحاج عبد الحسين الازري

حَقَّقْتَهُ

وضبط كلماته وترجم لاعلامه وعمل فهارسه

مكي السيد جاسم - وشاكر هاري شكر

قَدِّمَ لَهُ

المرحوم علي الشرفي

ترجم للشاعر

جعفر الخليلي



الاستاذ الأزري ديوانه بقلم الاستاذ علي الشريقي

في صيف عام ١٩٥١ م اتفق لي ولهذا الشيخ الوقور عميد آل الأزري في هذا الجيل، ونعم أكفاء العمل آل الأزري، سواء في هذا الجيل أو ما قبله. اتفق لنا أن نكون في بلد النجوم لبنان، حيث نستجم ونصطاف. فكنا نتسّم التلعة جالين بين شجرات الصنوبر والأرز كطائرين من طيور هذه الجنة يتناجيان باستعراض الذكريات الأدبية واستجلاء أجمل صور الماضي.

وفي يوم من أيام هذه الندوة ونحن نتناشد المختار من الشعر إذا بالشيخ يضع بين يدي ديواناً من شعره، لا أشدّ اذا قلت أنّي وجدته المختار من المختار، وليس للاستاذ الأزري ديوان واحد، ولكن هذا المجموع كان الحبيب اليه من شعره. فنازعني رغبة كنت أسرها في نفسي، وهي بأن أطلع على الناس في يوم من الأيام بتعريف هذا الشعر وهذا الشاعر. وكأني كنت موعوداً بتحقيق تلك الرغبة، وقد جئت على الموعد، بادئاً بتعريف الشعر ثم تلتقي والقارئ الكريم على تعريف الشاعر. إنّ الديوان الذي تصفّحته لم يبهرني لأنه الديباجة المشرقة ولا لأنه تأليف لفظ جزل لمعنى طريّ الابداع. ولا لأنه مجموعة صور رسمتها ريشة خلّاقة بل لانه وغاء أنيق قرارته روح الشاعر، وفي جنباته قلبه المشع، وعاطفته الملتهبة، أنّه التلقين الساحر.

ما كان عجيبي به لأنه ألواح تعرض علينا التصوير البارع، والتعبير الجميل. أو لكونه ورق ورد مصفّف بأناقة وذوق، كما يجلوه الفن من خلال هذه الحروف السود المرفقة على القرطاس الأبيض، حتى كأنّ المتصفح له بقرب حديقة نضرة تزوّع شذاها. وتلون أزهارها، وتؤلّف من نعم أطيّارها أبداع ضجّة. فالشعر ليس بهذا كما وليس بذلك الحطب اليابس الذي قال في تعريفه بعض الجامدين: كلام موزون ملجم بالقافية. أنّه أروع وأسمى، أنّه الروح الملحنة. والعاطفة المحسّنة.

انّ هذه المجموعة من الشعر البديع لم تكن غلة بستان طرائف، أو ربيعاً لحقل من الابداع، أو صندوق تحف، أو موسم ورد. انها أرفع من التحف والمواسم، وأينع من الحقول والبساتين، انها أحاسيس عاشت زمناً في قلب الشاعر ثم تنزّت صاعدة الى شفتيه، وهكذا يصعد الكلم الطيب، ودرجت من شفتيه الى القرباس خالدة عطرة.

ان هذا الديوان مزرعة ورد لا يعرف الذبول، وأغرودة طائر لا تعرف الانقطاع، انه دنيا من ضوء وشذى، وحدودها - اذا كانت لها حدود - الفطرة الخيرة، والفريزة الطيبة. عالم يعجّ بالألوان الزاهية، والروائح العطرة، والأنغام الجميلة، فهو عالم جميل وامتداده في الجمال لا يعرف الحد. انّ الشعر كما قيل عنه: مهنة تغزل النار والنور. أنا لا أعرف من القمر الا هذا النور الأزرق الأبيض، ولا أعرف من الشعر الا هذا التلقين الروحي، وكما تكون القبلة من ذلك النغم الململم يكون الشعر من هذا الكلام الموزون، ولكن القبلة ليست بذلك النغم، والشعر ليس بذلك الكلام الموزون فحسب، انه من الله، في القلوب اشارة الى انه من أسرة الوحي بل هو هو. هذا تعريفني للشعر.

اما الشاعر فاذا عرفت انه المائل من آل الأزرّي أمكنك أن تعرف ان هذا الجوهر من أي معدن.

انّ أسرته الكريمة شجرة مباركة نهضت في العراق وارقة الظلال منذ قرنين، نهضت وملت غصونها ورق وورق، وان جدّ هذه الأسرة الجليلة هو محمد بن مراد بن المهدي بن ابراهيم بن عبد الصمد بن علي التميمي البغدادي المتوفى سنة ١١٦٢ للهجرة، وهو الذي لقب بالأزرّي لأنه كان يتعاطى بيع الأزر المنسوجة من القطن أو الصوف. وقد نبغ من هذه الأسرة في العلم والأدب عدد ليس بالزر، وأول لامع منهم هو الشيخ كاظم، فالشيخ محمد رضا فالشيخ يوسف الأول، فالشيخ مسعود، فالشيخ مهدي فشاعرنا الحاج.

وفي القرن الثالث عشر للهجرة تطلع من هذه الأسرة في الأوساط التجارية العراقية والحجازية رجال عديدون منهم: الحاج حسين والد العلامة الشيخ مهدي، فالخاج يوسف الثاني والد شاعرنا المترجم، فالشاعر نفسه، وأخوه الحاج محمد.

ثلاثة أجيال وآل الأزري يطلعون في أفق الأدب العراقي ثلاثة نوايح من الشعراء أوّهم الشيخ كاظم، وآخرهم الحاج عبد الحسين. وواسطة العقد هو الشيخ محمد الرضا.

أما الشيخ كاظم فقد ترجم له غير واحد، وديوانه العامر مطبوع تترين به رفوف المكتبات^(٢). كانت مدينته بغداد، وكانت مدرسته النجف. وكان صريحاً في الرأي قوياً في الحجة مهيباً في المطلع، يتمتع بمكانة سامية في الأوساط الأدبية كافة ولدى جميع الطبقات الشعبية، جلى في مضامير الأدب، وبزغ لامعاً في سماء الشعر. فلم يكن في بغداد مثله منذ نهاية العصر العباسي حتى عهده الذهبي، وكان في الطليعة من شعراء النجف، ونوابغها على كثرة ما في تلك المدينة من النوايح يومذاك مثل آل النحوي وآل الفحام، وآل الأعم، وبيت زين الدين، وبيت الحادم، وأضراب الكعبي.

أما الحاج عبد الحسين فانه بغدادى المنشأ والمدرسة. ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هجرية، وترعرع في زمن كثرت فيه الثورات والانتفاضات على النظم السياسية، والأساليب الاجتماعية، وعلى العادات والتقاليد. من أجل ذلك نشأ وهو ثورة أدبية اجتماعية سياسية. تعاطى النظم وهو بسنّ البدر عند كماله. على أنه لم يتفرغ له بل تعاطى التجارة واشتغل في السياسة، وجال جولة في الصحافة، وكان منتسباً الى حزب الائتلاف الذي تأسس بعد اعلان الدستور العثماني. وفي سنة ١٩١١ م أصدر جريدة المصباح، وبقي يطوف بمصاحه في دهاليز السياسة وسوح الأدب مدة ثلاث سنوات، ثم عطّلتها شؤون الحرب العامة الأولى.

وبما أنه كان شديد الايمان بالقضية العربية، وكثير الاشتغال بها انضم الى حزب اللامركزية الذي كان مركزه في بيروت، الأمر الذي ارتاب منه الاتحاديون فنفوه الى (قيصريّة) في بلاد الأناضول مع من نفى من أحرار العرب.

وفي أوائل الحكم الوطني أقيمت في بغداد سوق للشعر على غرار سوق عكاظ توافد اليها الأدباء والشعراء من أنحاء العراق، وضربت خيمة للمحكّمين. وتبارى يوم ذاك الأزري والرصافي والزهاوي. فدار بقصب السبق الحاج عبد الحسين. وحكّم له بالنفوق على صاحبيه.

أما مزايا شعره فهو اقليمي في فنّه. انساني في نزغته، قومي في أهدافه. وبما أنه

ترعرع في أحضان الثورات والانتفاضات كان يكثر في شعره النقد اللاذع، وتصطبغ قصائده أحياناً باللون القاتم وقد جعله إتقانه للغة الفرنسية يجب من الشعر الخيال الجميل، ويبدع في الأسلوب القصصي، وأنه حفظه الله وإن كان ذا طرفة وظرف لكن الثورة التي نشأ عليها كانت تمتلج بين جوانحه، فهو نفحة ربّما انقلبت لفحة، وعاطفة ربّما تتحوّل الى عاصفة.

(١) - ضجة: كذا ورد، ولعل الأصل (منحة) وصححها (منح): صيغة مدورة من الصغر يضرب بها عن أخرى شبه لظرب. وكذلك التصح دو الأوتار التي يضرب بها (مرباب).

(٢) - حقق أحده (شكر هادي شكر) ديوان شيخ كاض الأزري على نوع نسيج حصية يوجد بعضاً من الشعر الذي تضمنه الديوان المطبوع لسر للأزري فحذفه بالتسليم القاطع. كما أضاف إليه (٥١) قصيدة وقصعة تحتوي على ١١٦٤ بيتاً ريدة عن ما في ذلك الديوان وقد تم شربه في محلة المورد بعدد دة العراء خمسة أقدام - الأول في العدد الثاني - عسد الرابع - والثاني في العدد الرابع - عسد الرابع - والثالث في العدد الثاني - عسد الخامس - والرابع في العدد الثالث - عسد الخامس - والخامس في العدد الرابع - عسد الخامس. واعتلق عزمه بمونه تغزى على إعادة طبعه بكتاب مستقل في أقرب فرصة.

الحاج عبد الحسين الازري الشاعر

١٨٨٠ - ١٩٥٤

- ١ -

الشعر لغة هو العلم والادراك، والفظنة، وإنما سمي شاعر القوم بالشاعر فلانه يشعر بما لا يشعر به غيره - اي يعلم بما لا يعلم به سواه - كما تقول كتب اللغة، وجاء في الاغاني عن الشعر: انه كلام، واجوده أشعره، وفي تاريخ آداب اللغة العربية: ان الرسول صلى الله عليه وعلى آله سأل عبد الله بن رواحة قائلاً: اخبرني ما الشعر يا عبد الله؟ فقال عبد الله: «انه شيء يختلج في صدري فينطق به لساني»

والشاعر على قول قدماء اليونان: جالس في مركبة فخمة يجرها جوادان قويان: هما الشعور، والخيلة، يسيّرهما رجل حكيم هو العقل.

ويقول جرجي زيدان: «ان من اصعب الامور ان نعرّف الشعر، ونجعل له حدوداً جامعة مانعة كما نعرّف الصرف والنحو او الفلك او غيرها من العلوم والاداب، ولكنك اذا قرأت قولاً فيه خيال شعري تعرفت الشاعرية فيه، وشعرت بلذة ذلك التعرف، وطربت له...»

وقد عدّد الجاحظ مزايا كل أمة في عصره فذكر ميزة سكان الصين، واليونان والفرس، والأتراك، وقال عن العرب ما يلي: -

«والعرب لم يكونوا تجاراً، ولا صنّاعاً، ولا اطباءً، ولا حساباً، ولا اصحاب ملاحه ليكونوا مهنةً، ولا اصحاب زرع لخواهم من صغار الحربة. ولا طسبوا المعاش من السنة المكابيل، ورؤوس الموازين، ولا عرفوا الدوانيق والقراريط. فحين حملوا جدهم، ووجهوا قواهم الى قول الشعر، وبلاغة المنطق، وتصريف الكلام، وكنوا قد بلغوا في ذلك العافية...»

وقال ابن عباس: «الشعر عم العرب وديوانها فتعلموه».

وقال الخليفة عمر بن الخطاب (رض): « الشعر جذل من كلام العرب، يسكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويسبغ به التوم في ناديم... الخ »
وكثيرة هي الاقوال في الشعر والشعراء، ولكن ما هو حظ هؤلاء الذين ينظمون الشعر من هذه الاقوال التي قيلت في الشعر وقائله؟

وليس كل من نظم الاقوال وأودعها الدواوين كان شاعراً من اولئك الذين تتمثل فيهم النضنة، وتحنى في اقوالهم الحكمة، ويعبر شعرهم عن محتلجات نفوسهم في السبك الفني الرائع الذي يسمى شعراً.

وامامنا الان ديوان شعر هو خير ما ينطق على شاعره وصف الشاعر الذي يحكي شعور أمته وامنياتها في عصره، ويصور افراحها، وأتراحها وتفاؤلها وتشاؤمها، واطمئنانها، وخوفها، ورأيها في حكامها، وطريقة حكامها في حكمها، وكل ما يجول في خاطره وخاطرها، حتى ليتغلغل في اعماق مجتمعه ويأتي بالكثير من العلل التي فتكت بهذا المجتمع من مرض، وفقر، وجهل، بل ولم يترك جهة تقع تحت نظاره، او تحت احساسه الا ويأتي بها في قوالب فنية، باهرة تهز القارئ والسامع هزة عنيفة من جهة، وتهدده، وتدخل على نفسه السكينة من جهة اخرى، ثم توظف احساسه لتجمله يرى الأشياء رأي العين، ويلمسها لمس اليد، بعد ان كان غافلاً عنها، ثم يشد القارئ والسامع اليه شداً محكماً.

واعتقد ان قارئ هذا الديوان - ديوان الحاج عبد الحسين الارزي - سيشاركني الرأي بانه من الدواوين القليلة التي تحكي تاريخ جيل من الاجيال العراقية. بكل نزعاته، وافكاره في شعر بليغ، هو في القمة من حيث الرقة والسلاسة، والبراعة في النسخ، والتصوير والفن الذي يشخص به الشاعر، والشاعر الفحل الذي قل مضاهوه في عصره ببغداد، وحسينا في ذلك ما قاله استاذنا الشاعر العبقري الشيخ علي الشرقي عنه في مقدمته التي نشرتها انا في جريدتي (الهاتف) يوم ازمع الحاج عبد الحسين ان يطيع ديوانه. ثم تأحل نشر الديوان الى هذا اليوم.

- ٢ -

ولد الحاج عبد الحسين الارزي ببغداد في سنة ١٨٨٠ م. والغريب ان عدداً من النوع - ونوع الادب في العراق بل وفي الاقطار العربية الاخرى - قد ولدوا في هذا التاريخ او ما قبله او ما بعده بقليل، فتألف منهم جيل خلف لنا من الاثار التي

عملت في نفوسنا من الاثارة، والوعى، والتنبيه بعد ركود طال أمده فما قبل هذه الحقة فكان لها الفضل في التعجيل بإيقاظ هذا الشعب والامة من سباتها وركودها العميق .

والحاج عبد الحسين هو ابن الحاج يوسف بن الحاج محمد بن الحاج محمود الحضيرى التميمي، والحضيرى نسبة لهذه الاسرة من قبيلة بني تميم التي تعتبر من اقدم قبائل العرب في الجزيرة العربية، أما الازرية التي طغت على النسبة الحضيرية التميمية فمشتؤها ان أحد الجدود من الحضيرين قد تزوج ابنة لآخي الشاعر الكبير الشيخ كاظم الازري فانتقلت الزوجة ومعها نسبتها (الازرية) الى بيت الحضيرى. وصار هذا البيت يعرف ببيت الازري، والا فليس لهذا البيت من علاقة بالشاعر الكبير الشيخ كاظم الازري، وقد وقع غير واحد من المؤرخين في الاشتباه حين نسبوا الشيخ كاظم الازري الى هذه الاسرة او نسبوها له .

واتيح للحاج عبد الحسين ان ينال قسطاً من التعليم على مشايخ الادب، فقد كانت يومذاك في بغداد بعض المدارس التي يتدارسون فيها الدروس الدينية والعلوم العربية التي برز فيها الشيخ محمود شكري الألوسي، والشيخ عبد الوهاب النائب وامثالهما، كما كانت حلقات دروس يحضرها بعض هواة الادب والتفقه بالدين على شايخ بغداديين كانوا يدرسون العلم في النجف ويعودون الى بغداد في ايام العطلات او حين يعودون نهائياً كان منهم الشيخ شكر الذي كانت له حلقات تدريس مشهورة. وكانت هناك بعض الدواوين التي يحضرها اهل العلم والشعر، والادب فيتناقلون فيها الشعر ويتناشدونه، ويستعرضون التاريخ الاسلامي، والامثلة كما كان لخطباء المنابر الحسينية في محرم على الاخص شأن مذكور في الثقافة الادبية

وكان من اشهر البيوت البغدادية والدواوين حين ذاك بيت الحاج مصطفى كبه، واخيه الحاج محمد حسن كبه الذي كثيراً ما أمه او راسله شعراء النجف والحلة والشهير من الادباء الذين يترون ببغداد لان آل كبه بالرغم من كونهم تجاراً فقد كانوا يثقفون انشاءهم ثقافة ادبية ويعلمونهم الشعر والادب ومن ابتدئه الذين شأوا مثل هذه الشأة الشيخ محمد مهدي كبه اليوم. ويحيى ذكر الحاج مصطفى كبه واخيه الحاج محمد حسن كبه في شعر الكثير من كبار الشعراء امثال السيد حيدر، والسيد جعفر الخلي، والسيد محمد سعيد الجبوي القائل عنهم في موشحته:

انتم القوم الذين اتمعنا في معاليهم مجسمات الشعرا
حاولوا حصراً لها فامتنعنا وأنت شبيب السان تحضرا
شرفاً فضلاً كمالاً شرفاً كرملاً عزلاً علاءاً مفخرا

سَلِّمَ الفضل نكَم لو انصفا
مستبداً تلجاج بين
ذاك لو أصغى لشعري انكشفا
وتلوى كتلوي المحجن

والى جوار بغداد تقوم مدينة الكضمين. وهي من المراكز المهمة في دراسة الفقه الاسلامي والعلوم العربية التي تكثر فيها حلقات الدرس الى جانب دواوين اهل العلم والمراجع الدينية كبيت آل الصدر، وبيت آل الخالصي، وبيت آل ياسين وغيرها من البيوت العامرة بالبحوث والعلوم الادبية، لذلك سهل على الحاج عبد الحسين الازري لا سيما وان اخواله المتشبعين بالروح الادبية كانوا من آل كبه، اقول لقد سهل عليه حين وجد في نفسه الميول النظرية للادب ان يعرف من اين شاء وما شاء من العلوم العربية وقواعدها فدرس اللغة على بعض المشايخ بامعان، ثم درس المنطق، وآم بالفقه الاسلامي بعض الامام، ووقف على مبادئ الفلسفة من علم الكلام بعض الوقوف، وكان هذا كله عاملاً مهماً هاج في نفسه الملكة الشعرية الكامنة حتى اذا بلغ مرحلة الشباب كان قد نضج نضجاً جعله يباري كبار الشعراء ويتخطى الكثير من مشاهير قولة الشعر في وقته.

وفي سنة ١٩٠٧ يوم تم افتتاح المدرسة الجعفرية لاول مرة ببغداد ووقف منها التاقمون على الدراسة العصرية موقف المعادي بدافع الرجعية الجامدة وقف الازري يخاطب هذه المدرسة في حفلة افتتاحها ذللاً:

زيدي بينك محسن وجمالاً ودعي الحوادث تنسج العذالا
وامشي بجم مشي الضلال معاني حلك الذحى حتى يتم كمالا
ماد يترك من غيرة جاهل خلق النعوب ليرسي الجهالا
كسر سه رب وانت كفيسة من زيم ان لا يتسع الاعلالا
ونس منس منس لادير نمسه م انبسه دحاً ومه بعلا

وكان هذا في عهد شبابه، وأوائل نضجه، ومع ذلك فقد كسب شعره الى جانب كونه صحافياً، وكاتباً بعض الشهرة حتى اذا قام مهرجان (سوق عكاظ) ببغداد سنة ١٩٢٢ وحصل الازري على احدى جوائز التفوق اتسمت شهرة هذا الشاعر، والتي الناس فيه شاعراً من كبار شعراء العربية تتجلى في اشعاره كل ما هو مطلوب من الشاعر البليغ، الرقيق، الحساس الذي يضع انكلم في مواضعها، ممن يستحق ان يتبوأ مكانة الشاعر الفحل، وابتدأت منذ ذلك الوقت تتسع شهرة الازري كشاعر قل من يضاويه في ميدانه.

- ٣ -

وليس من الغريب ان يخرج من تيم شاعر كالخاج عبد الحسين الازري، ما دامت تيم قد اخرجت لنا من ائمة الشعر وكعبته في دنيا العرب وتاريخها شاعراً كالفرزدق وجريز ومن نسج على منوالهما من هذه القبيلة، وقد نشأ الازري في وقت كان العراق يريز تحت الحكم العثماني العاشم، وكان اغلب ولااته يشترتون التولية على العراق من اسطنبول بالمال، وبيتزون الثمن واكثر منه اضعافاً بالرشوة الخفية بل وحتى العلنية احياناً، وكان الناس يشكون من المظالم، ويعانون ما يعانون من شحة الرزق، وفقدان الامن، واشتباك الحكومة بالقتال مع القبائل، وقتك الاوبئة الذريع بالناس، فكان لا بد ان يتأثر شاعر يشب ونفسه مفعمة بالاحاسن لا سيما وقد تربى في بيت غرس في نفسه الشيء الكثير من مبادئ الاخلاق العالية، وقد غداه بحب الخير، والصدق، والصراحة، والاستقامة، فقد كان ابوه ومثله جده من الاتقياء الاخيار، ويلمس القارئ بعض ما جبل عليه الازري من سيرته في حياته، ومن شعره الذي يقول فيه:

انسني والرباء ضدان حمة وافستراق الضرس من منه ندى
ان كاتورق حية ان بدا صائدا، وان غاب تشدو
انسنا حر اذا تجردت منسه وتجنبته، والا فعبس

كما يقول في محل آخر:

من اندي يصنع الجرد مشني وطريرق التنبيسنة اليوم وغر

ويقول:

عشت نقي الخيب لم اقترف شرأ على الناس ولا ضراً
ولم ازل من عشتي رافعاً رأسي ما بين النوري حراً
فتو بيدي اليمى جئت مرة قطعها في بيدي اليسرى

ويقول:

انما ما زال سلباً شرفي كل شيء دونه عدي أمم

وكثيرة هي الشواهد التي تعرفك بالانسانية التي ينطوي عليها هذا الشاعر وبأخلاقه العالية الرفيعة، وقدرته على النفوذ الى اعماق المجتمع ورؤيته الشعب وهو يرسف في الاغلال فيحس بحاسه وان لم يحس الشعب بعضه اوجله مثل هذا الاحساس، لان اليأس كان قد اغتق اذنيه، واغمض عينيه، وكان الازري يزاول التجارة كسائر افراد أسرته، فتركها، واقبل يجرب الخدمة من طريق الصحافة والسياسة بدافع مما كان يختلج في نفسه، وأصدر صحيفة (المصباح) و (مصباح الشرق) و (المصباح الاغر) و (الروضة) ومن كثرة استعماله كلمة (المصباح) وتعلقه بالاضاءة نعلم ان هنالك دافعاً من العقل الباطني يدفعه الى امعان النظر في الظلام الذي يكتنف الشعب العراقي بحيث اصبح في اشد الحاجة الى النور ولو يبيصص يكشف له بعض معالم الطريق فكانت هذه (المصاييح) التي دافع فيها عن حقوق المظلومين، وشجب فتك الاقوياء من الناس والحكام بالضعفاء، وهو بعد ذلك كان في صحفه المدافع الشديد الجراءة عن العرب والعروبة وحقوقهم في بلدانهم، وكان المشرون هذه العروبة يومذاك اندر من الكبريت الاحمر، فكان هو من أوائل من دعا للامركزية للاقطار العربية وانضم لحزب الائتلاف بناء على تحقيق هذا الرجاء، وضاق ذرع الحكومة العثمانية به وكان على دست الحكه حينذاك الاتحاديون فقبضوا عليه في اثناء الحرب العظمى الاولى ونفوه الى (القيصرية) من الانضول، ومن هناك تهبجه ذكرى نعره فينبثها قصاده وضية مستعرة بحب بلاده وكان ذلك في سنة ١٩١٥ م وبتك في نوح له ان يدرس الفرنسية وينتقل الى حيث معرفته التركية.

- ٤ -

في الحرب العظمى الاولى، وجاء الانكليز الى العراق، وقامت ثورة

العراقية في وجوههم، وجاءت بحكومة عراقية عربية كما كان يتوقع شاعرنا الازري وكان يرافق كل الحوادث بعمله وشعره، وينتظر القضاء على الفساد، والاضطهاد وبطش القوي بالضعيف، وازالة آثار الماضي التي رافقت العهد العثماني من فنك الحكام وجورهم، واستبدادهم. فاذا بهذه الاماني كلها تحيبت، واذا بالدور الذي يلعبه القريب وهو يعين الغريب على السوء والبطش اشد وقعاً من الدور الذي كان يلعبه الغريب وقد كثر يومذاك الذين يجرضون الانكليز على استعمال العنف مع الوطنيين ومنهم ساسة، وشعراء فيقول الازري عن هؤلاء :

اذا اوجعتك سياط الغريب فعمون القريب لك اوجع
والازري دقيق الملاحظة، عميق التنكير، متمك بوظيفته حتى لئلا يمكن ان تؤلف ديواناً مستقلاً في شعره الوطني، وحسنه فيه انه صدق في كل ما يقول، وقد زادت التجارب خبرة وهو كاتب، وصحافي، وشاعر، وسياسي، ومشتغل بالتجارة في السوق، ومدير لثرامواي بغداد - الكاظمين الذي اسس شركته مدحت باشا سنة ١٨٧٠ لذلك من حق الازري ان يقول عن نضجه الفكري:

ولقد عبرت من الحوادث غورها ودرت منه غوامض الاسرار
ويقول:

وفي الحياة دروس ليس يفقهها الا الذين تلقوها تجارياً
ويقول:

أوظفت صفحات خافية لم تكدر عيني اليها تهدي
لم أعشو دونه رآد الضحى لت بالاعمى ولا بالارمد

اقول لقد كان الازري يتوقع حين يؤول الأمر الى حكومة وطنية ان تزول كل آثار الفساد ثم مرت الاشارة اليه في العهد العثماني ولكنه لم يجد من ذلك شيئاً فيخاطب الدكتور عبد الرحمن الشاهيندر في أثناء زيارته العراق سنة ١٩٢٩ ويقول:

والدء حيث نزلت داء واحد اذ كنت ادرى الناس في اسيبه
واشده فتكنا تراه بموطن سع الضمائر فيه رأس حراسه
حب المظهر في قلوب رجائه ونون الحرمان في احراسه

ما بين مفتون وآخر طامع لم يعنه غير امتلاء وطلبه
هذي نتائج ما جرى من سعيه يا خيبة الامال في اتعابه
كـ مجرم في الحى ظهره التلقى والجرم متستر وراء ثيابه
وفي مثل هذا الشعر السياسي يقول الازري:

قد طغت دجلة والشعب صدى هل خلت اجرافها من مورد؟
باضل يرعى وحق ضايع في الزوايا ماله من احد
ثم بضيق بما يرى من سوء الاحوال والاعوجاج في سيرة الحكام الذين يجارون
الاستعمار الانكليزي دون ان يكونوا مكرهين فيقول:

يا ايها الوطن المتحوس ضالعه متى يدور على اعدائك الفلك؟

وان فلسفة هذا الاعوجاج في الحكم والخلل الحاصل في تسيير الامور يرجعه
الازري الى فوضى مقصودة بشيخها الاستعمار واذنابه في البلاد فيقول:

لا يأخذنك في ايامنا عجب فطالما تلد (الفوضى) الاعاجيب
وهي تختلف عن فلسفة علي الشرقي القائل حين تضيق الاحوال في عينيه:

هذا العراق وهذه حالاته متقلت من عهد حامورابي
ويصف الازري المصائب التي حلت ببغداد في الكثير من الاحوال فيخاطب
ويقول:

لو تبصيح الاجرام عك وعنهم قالوا زبانية، وانست جهم
او ترجع الموتى اليك لأيقوا ان المنيعة من حياتك ارحم
وفاد هذا الناس رؤية بعضه للآئين كأنهم لم يأتوا
ويخاطب الذين يتحمسون للإصلاح - والازري نفسه واحد منهم - فيذكرهم
بعدم الحدوى في مساعدهم ما دام الناس قد ضيعت الدولة على خلاف ما ينبغي ان
تضعه عليه فيقول:

يا سرحو البعد سرح إبلا ما فسره يا آفة علام

تعنت امة تكافىء بالحد نسي ميثاً لها وتشكر ظام
ويصف هؤلاء الذين تولوا التصرف بشؤون العراق من اهتمهم الشعب بالرياء
والنفاق، والتلون فيقول:

رھط لهم في كل يوم صبغة كالماء مصطغ بلون اذانه
ويبدع كثيراً في تقويم اولئك الذين وصلوا الى الحكم في العراق عن غير طريق
الكفاية والاخلاص واللباقة، وعلى الاخص في عهد بكر صدقي من سنة ١٩٣٦
فيقول:

أضحكتنا وربّ ضحك بكاء فترة من زماننا رعناء
فترة ضاعت المقاييس بين الناس فيها وسادت الاهواء
لمة من بني الشوارع عاشت حيث عاش الاعيار واللقطاء
حشرات طلعت من طبقات الارض لما استتبت الظلماء
وكذاك اعتلاء من ليس اهلاً للمعالي مصيبة وبلاء
ليت شعري والعهد غير بعيد غبي الناس ام هم الاغبياء؟

- ٥ -

وكثر الادعياء والمدعون والمزيفون من رجال السياسة الذين اتخذوا من العروبة
طلاء يطلون به وجوههم، وصار كل واحد يخلق له نساً من الأنساب العربية فيباهي
به الاخرين ويفخر عليهم ليمتدح من هذا الطريق بخيرات العراق ونعمه بشكل صار
مثله هذا منضوحاً في فترات كثيرة مرت بالعراق وفي مثل هؤلاء يقول الازري:

او ترجو من المغايض زهراً ونبات المغايض الخلفاء
يوجد الحير حيث يوجد في المرء سمير يشع منه الضياء
واذا ما استنبتته قال ان من يبدد وغيرت الادعياء
نح من حملي الموء بسني ق ر أبوت وامت البرشاء
وسو عمسنا الاراقم من تد عسب والاعشان والحساء
لا تسمه فقد رأى فوق ما لم يتصور. وزال عنه الشفاء

من ريشاش تحفسه في المقاصير
وتراه على الارائك جذلان
وكانت تضمه القرفصاء
وتحسب السيارة اليوم فيه
وكثيراً ما هاجم نواب البرلمان المؤلف من اعضاء لا يعرفون شيئاً غير رفع ايديهم
بالموافقة على كل ما يعرض عليهم من القوانين لا سيما الذين كانوا يجارون السلطة
الانكليزية ايام نفوذها فيسخر الازري منهم، ويهزأ بهم ويقول:

ايها الحافظ بلا نار ربات الرفوف
ايها الحازن أتنا ضاً واخشاب سقوف
ايها الجامع في ند وه طلاب صفوف
ايها الباقي على العهد سد وفكاً (لتحليلف)
طلّق الحشد وبنت يا قلمي غير أسيف
وتهازل مع من يهد زل في هذي الظروف
انهم منتخبوا الشعب ب على رغم الانوف
وكثير هو شعره السياسي الوطني الذي لم يقتصر على العراق وانما يتناول في شعره
كل الاقطار العربية كقوله في الشهداء الذين شفقهم جمال السناح مخاطباً بذلك دمشق
قائلاً:

دمشق وهل كان الابنوك اذا عدت العرب احرارها
وهل كان قبلك من علمت صعود الماشق ابرارها
رمتهم (فروق) سفاحها ليأخذ في قتلهم نارها

اما فلسطين فقد اخذت من شعره جانباً كبيراً ولا سيما في سنة ١٩٤٨ وقد كان
للاخيليز من النعمة بصفتهم اصل البلاء ما كان. كما أخذ العرب على تحادله. وعوده
عن نصرته فسفير ناخذ والعمل النطقي الرصير لا بالشعارات. والحظف. والمقتلات.
وبسهرىء ه عصاة الامم. ويؤاخذها على تجاهلها حقوق الشعباء من الشعوب
الشرقية. وبسبب العصاة بالعصاة ويقول:

اعصاة خفيف او هي عصاة تكفي نجاج الشرق شر ذابيه
اين الرعدة وقد ترق شلوه ذ في مخالبه وذاك بنابه

من أخذ بيد الضعيف وضعفه دلب به متوجحاً لعدوه
وهو من دعاة الوحدة العربية التي تظهر جلية على لسانه في المجالس وعلى شعره
في الكثير من المواطن كقوله:

أمة قد جزئت أوطانها كل صنع فيه منها منك
وقوله في تفكك العرب:

وحد الرأي كل قوم سوانا وبقينا من دونهم في شتات
ما كنا إلا حروف هجاء أي معنى لها بهذي الحياة؟
ويمثل شعره جانباً كبيراً من الدفاع عن حقوق طبقات الشعب الضعيفة، ويوم
الحكومة ويعنفها على سلوكها مع الضعفاء، والكادحين المعموضة حقوقهم فيقول:

كم يد يلثمها الفم وفم تطعمه الفم يد؟
ويقول:

شر الحواضر ما بتربتها تشقى الجموع ويعمد الفرد
ويقول:

كم معدم خفر الدمام بفقره واضاعه متمم بثرائه
ومواطن عزت عليه حياته فاضاعها افراطه بجياته

- ٦ -

وميزة الأزرى في حياته، وفي شعره أنه منطقي في أفكاره وأرائه. وأنه يستمد
عقيدته من الواقع المنموس، فهو إذا تشاءم مرة لا يمنع هذا التشؤم من التناؤل مرة،
والحقيقة هي أن لا يكون الإنسان سلبياً محضاً ولا إيجابياً محضاً. لأن دواعي الحياة
وستنها هي التي تفرض عليه أن يكون سلبياً مرة. وإيجابياً أخرى. والخطأ الذي يقع
فيه المرء هو أن يكون على حال واحد من التناؤل أو التشؤم. وبشاء الأزرى
فيقول:

الريب حيس في مجالس خبوتي والشك زهسدق كسر جليس

وظفقت النظر لنكثير من الملا
ومن تشاؤمه قوله:

قاتوا تحددوا وادم الشاب مضت
وكل عمري شفاء لا ربيع به
ولكنه يتفاءل ويأتي بما ينقض به التشاؤم حين يقول:

لا غرو إن واديك صوح شبحه فالعود قد يحضر بعد بيوس
ويلمس القارىء تقاؤل الازري جيباً في مخاطبته امين الرجائي في اثناء زيارته
العراق، وكان نفوذ الانكليز في سير البلاد لم يزل قائماً فيقول:

براك على الأمر أصلعت فقل لنا
ولا غرو ان باتت عجافا ركابنا
سبعلم اننا لم نزل في حياتنا
فلا تبتشس ان الزمان تجارب
ويرجع مفتون، ويصر ذو عسى
ويخضع للحق الصريح المكابر
وكثير من هذا وذاك بحده القارىء في شعر الازري الذي تستدعيه المناسبة.

وظهر تشاؤم الازري جلياً في قضية سفور المرأة التي انطلقت صيحتها من مصر
على لسان قاسم امين ودوت في العالم العربي ووقف منها احمد شوقي موقف المخالف
المعتدل الذي مثلته قصيدته التي شبه المرأة بالبلبل الصداح فقال:

صداح يا ملك الكنار
وحرصي عليك هوى ومن
ان ضرت عن كفى وقع
وبسا امير البلبل
يحرز ثينا ييخل
ست على السور الحمرل... الحج
ووقف حافظ ابراهيم نفس هذا الموقف قائلاً:

اسا لا تقول دعوا نساء سوافراً
وتسى من شعراء العراق فكرة قاسم امين كمن من الزهاوي واليرصافي وغيرهما.
ودعوا للسور. اما المحققون فكان في طبيعتهم الحجج عبد الحسين الازري الذي وقف

موقف شوقي وحافظ ومن تبعهما متشائماً من أسفار المرأة وخروجه من حجابها
يخطب المرأة ويقول:

اخشى عليك فان في وادي الهوى أجراً وغاباً
ما يصنع الحمل الوديع اذا بهما لاقسى ذائباً
ني مثل كل مواطر رأيت أخطأ أم أصاباً
ان لا نشيع ما تبعد في او نواريه التراباً

ويعتدل الازري في رأيه اكثر. ويطلب من السافرة اذا صممت على السفر ان
تراعي السن التي تحفظ لها قيمتها كمرأة ويخاطبها قائلاً:

صوتي جالك بالخيلاء اذا تحديت الحجاب
لينيك من نرق الشباب كما بقي القشر اللبالباب
لا تكثري اللفات خشيرة أن يلدن بك ارتيابا
واذا سئلت فاجلي بالرد واقتضسي الجوابا
للمرح حسد فاحذري ان يفسد الحاسي الشرابا
وتحملي خزر العيون كمن تغافل او تغابا
وفي مكان آخر يقول:

واذا الغريزة لم تصادف وازعاً رأت الخلاعة حاجة من حاجها
وهي دعوة مقبولة، ونصيحة ثينة، لا احب احداً يستطيع ان يتجاهل قيمتها
للمرأة الوقور ولا سيما اذا كانت جميلة فان في مثل هذا الالتزام تقرض المرأة احترامها
على الرجل فرضاً.

- ٧ -

ولا يربط بالازري شيء كما تربط به السياسة المتزنة والمنسمة بالصلاح والاجهد،
ثم الادب، والحكمة، والمعرفة. فهو الصديق الخميم لهاتين الصفتين سواء الدين قد
عرفهم عن كتب او الذين تعرف بهم بالسمع، لذلك نجد في شعراء النبيء الكثير من
الحنلة والاحترام لطائفة كبيرة من هاتين الطائفتين في دنيا السياسة. او دنيا الادب
والمعرفة، لا سيما في مراتبه ههنا، فقد رأى آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي منحراً

الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ في وجه الانكليز مطالباً بالجلء واخذ العراق استقلاله. كما رثى الامام الكبير الشيخ مهدي الخالصي الجهاد في ميدان هذه الثورة. ورثى سعد زغلول كبطل من أبطال مكافحة الاستعمار بصر، ورثى الملك حسين بن علي باعتباره أول من طالب باستقلال الاقطار العربية، وهكذا رثى الملك فيصل الاول. والملك غازي. ورستم حيدر، ومحمد جعفر (ابو الثمن) واحمد عزت الاعظمي، والسيد جعفر حنذي. ويوسف رجب باعتبارهم عناصر لا تشوب وطنيتهم اية شائبة من شوائب النطم والرياء والدجل.

اما مراثيه في رجال العلم والادب والمعرفة والاصلاح فقد شملت الفيلسوف الشاعر (طاغور) واحمد شوقي، والسيد محسن الامين، ومصطفى صادق الرافعي وجميل صدقي الزهاوي، والمنفلوطي ولم يمدح احداً غير النبي صلى الله عليه وآله. وعترته الطاهرة من الأئمة.

واعود هنا لاقول: انني لأحسبان ديواناً من الشعر قد صور آمال العراق وآلامه مجتمعة بكل ما يحتوي عليه من هناء، وشقاء في هذا الجيل كهذا الديوان الذي تغلغل فيه شاعره الى اعماق حياة مجتمعه، وروى صوراً انفرادية بروايتها عن دجل السياسين، وابتزاز اموال الناس، وحالة الضعفاء والفقراء، وحياة المرأة والرجل، والزواج والطلاق. وحتى السكر في الحانات وحتى السينما وروادها، واطورد بعد ذلك بالشعر قصصاً رائعة من واقع الحياة، واخرى من الخيلة ضرب بها الامثال، على النسبة الحيوانات فحق ان تشر هذه القصص في المدارس وتغنى في الاذاعات، وحق للطالب والطالبة ان يستظهرا من بعض شعره السلس العذب ما فيه العظة والتجربة والصيحة.

اقول لأحسبان ديواناً مما وقع تحت نظري عن حيلتك هذا في العراق قد حوى من التصوير لمختلف اغراض مجتمعه ما حوى هذا الديوان.

والازري كاعنت شعرائه الكبار كالشرقي والصابي مثلاً يأخذون بعض الاحيان من الكيم الشائع عنى الافواه من الاحطاء اللغوية ويستعملونها، وعلى ان هذا البعض قليل النوفوع. وان هذا الشائع ليس له من اهمية تذكر ولكن الاشارة اليه لا تخلو من فائدة. فمن ذلك دحو الالف ولام التعريف على كلمة (فوصى) كقول الازري

(فظالما تلد الفوضى...) وتأنيت الباب كقوله (للحق باب ولكن دونها مثلاً) وتعدية الفعل (أهدى) الى مفعولين. كقوله (ومن الذي تهديه جني بمحاحها) واستعمال العصاة الشائع استعمالها في العراق من قوله (ليس عندي عصاة موسى فمحو) وكجمع (العنوان) بالعناوين كقوله:

لا تقرأن على الابواب ما وضعوا من (العساوين) وقرأ داخل النذار
وجمع (المشكل) بالمشاكل، وجمع العظيم (بالعظام) قياساً على الكبار والصغار
كقوله: (أنا بعة القوم العظام جدودهم)

ومثل هذا وغيره الذي لم يخل في الغالب شعر الكبار من شعرائنا ولا حبار
كتابنا منه بل ولم اخل انما منه في وقت ما وهو ما تلقاه في كل يوم فيها نقرأ ونسمع
لانه اصبح من المؤلف الذي لا يؤاخذ عليه.

- ٨ -

والازري الى جانب شاعريته الفياضة لبق، ومحدث بارع، وظريف وكان على
جانب كبير من الوقوف على التاريخ العربي، وقلما روى شيئاً دون ان يستشهد
باقوال شعراء الجاهلية، والاسلام، والوقائع التاريخية، وكان لغويّاً واسع المعرفة
بفنونها وبدائعها، وله آراء لا يمكن للسامع ان لا يأخذ بها اذا سمعها، وبالإضافة الى
ذلك كان خفيف الروح، خفيف الظل، وكان يمشق الجمال في كل شيء وبالاخص في
المرأة، وكان يقول ان ليس من يعرف قدر الجمال ويعطيه حقه غير الشيوخ من ارباب
المشاعر، لان الغاب أعمى لا ينظر الى الجمال الا بعين الشهوة العارمة، وحتى الكهول
ليس بإمكانهم ان يتغلغلوا في اعماق الجمال ويسبروا غوره ويكشفوا اسراره، ويحلوا
طلاسه كما يمكن ذلك للشيوخ من اهل المدارك والاحاسيس المرهفة، وفي هذا
الديوان الكثير من الشواهد التي تؤيد هذا المذهب كقوله:

انني باهوى ذو خـبيرة رأسي وقلبي منه شـ
وفي هذا القول شيء من الادب، والحياء، والوقار يتناز بهذه الصفة عن قول ابي
نواس القائل:

واني قد شعنت من المعصي ومن نذاتهم وشعر مني

ويقول الأزري:

هرم الإنسان نضج ————— مثل نضج الثمرات
وفي وصف الحسان يقول:

إذا ما نحن قلت بدور تمّ بدت أو من قلت غصون بان
وفي المرأة الحناء يقول:

أراد الألسه لحوار الجنان ————— مثلاً على الأرض فاختارها
سز الأعين الدعج عنها فإن ————— بتلك الطلام اسرارها
أما مواضع الاساع والابتكار في شعره وهي انكثيرة التي لا تخلو منها مقطوعة
أو قصيدة أو رباعية أو قطعة غزلية. وفي تلك الرباعيات على الاخص الكثير من
المعاني المنكرة تركد للقارئ استعراضها لظهورها ووضوحها وسهولة الوقوف عليها
دون حاجة للاشارة.

وبعد فان قارئ هذا الديوان سيرى فيه كما مرت الاشارة سجلاً فنياً يحكي
مخاميع مختلفة من الآراء والافكار. والنوازع التي يتلى بها ذهن شاعر يحسن النوص
لاستخراج انفس الآلىء من البحور الشعرية ومعانيها، ذلك هو الشاعر النابغة الكبير
الحاج عبد الحسين الأزري الذي ودّع هذه الدنيا سنة ١٩٥٤ بعد عمر غير طويل لم
يتجاوز ٧٤ سنة

جعفر الخليلي

الباب الأول

القضايا الاجرائية
مرتبة على حروف هجاء

فترة رعناء (أ)

فترة من زماننا رعناء
 ناس فيها وسادت الأهواء
 عرفت بعد خلقه الآساء
 حيث عاش الأعيار والتقطاء^(١)
 فكادت أن تبيس الأمعاء
 أرض لما انتشت الظلماء
 ء تفسى من سمهن الوساء
 قنع نهاها فمها الخيلاء
 للمعالي مضيئة وبلاء
 يتوي الهدم عندها والبناء
 تتغسل الأناب والأساء
 أنهم في اصولهم فقراء
 غبي الناس أم هم الأغبياء؟
 فالألى يعرفونهم أخساء
 مثلما يصحب البيول الغناء^(٢)
 ظلم عاشوا وعاشت الأنساء
 سكت في البلاد تلك التماء؟
 نت أدري أما إنيها تنهاء؟
 من فسير عليه طال الرداء؟
 عت إزاني عقابها عذراء

أضحكنا ورب ضحك بكاء
 فترة ضاعت المقاييس بين الك
 خلقت من حجارة^(١) الناس رهصاً
 نسة من بني الشوارع عاشت
 فتحت عينها على السغب المر
 حشرات طلعت من طبقات الك
 وجرائم حين لاءمها الما
 رفعتها من الخضير ولم تر
 وكذاك اعتلاء من ليس أهلاً
 يا لها فترة من اندهر قوضى
 كثر الإتحال فيها وباتت
 لم يفتوا الى التتحليل لولا
 ليت شعري والعهد غير بعيد
 وبماضيهم اذا السدور والسى
 صجوا حلة العزاة فجاءوا
 وبأسلاب غيرهم من ضحايا الك
 الإشباع جوع نكرات
 يا بخربسة المقادير فبنا
 كيف لا ترقب كل عطاء
 بع من فترة الضمير كما يا

عُرَّةُ الْمُتَّقِي فَظَرَ بَأْسُكَ
 وَهُوَ وَحْدَهُ الْكِرَامَةُ وَالْعُرَّةُ (م)
 تَقْرَأُ الْعُجْبُ فِيهِ مِنْ نَظَرَاتِ
 مُطَرِّقٍ إِنْ مَشَى كَمَنْ أَسْفَلْتَهُ
 لَوْ تَصَفَّحْتَهُ وَجَدْتَ ثَبَاباً
 وَكَثِيرُونَ لَوْ تَطَلَّعْتَ فِيهِمْ
 مُجَدِّباً كَالسَّخِخِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
 إِنْ تَلَّ مِنْهُ فَالْحَوَابُ اقْتَضَتْ
 أَوْ تَرَجُّو مِنَ الْمَعَايِصِ (٦) زَهْرًا
 يُوجَدُ الْخَيْرُ حَيْثُ يُوجَدُ فِي الْمَرْءِ

نَاسٍ - حَاشَاهُ - أَعْبَدُ وَأَمَاءُ
 ةُ وَالْمَجْدُ وَالنُّهَى وَالْعَلَاءُ
 مِلَّوْهَا الْإِحْتِنَارُ وَالْإِزْدِرَاءُ
 لِحُلُولِ الْمَثَاكِلِ الْآرَاءُ
 فَوْقَ جَسْمٍ كَأَنَّهُ الْمُؤَمِّسِيَّةُ (٤)
 كَأَسَاقٍ (٥) فِي حَوْفَيْهِ هَوَاءُ
 حُلٌّ مَا فِي جِرَابِهِ الْكَبْرِيَاءُ
 أَوْ تُلِّمُ فَرْدَهُ إِيمَاءُ
 وَبِنَاتُ الْمَغَايِصِ الْخَلْفَاءُ؟
 ءِ ضَمِيرٌ يَشْعُرُ مِنْهُ الضَّيَاءُ

* * *

وَإِذَا مَا اسْتَنْبَتَهُ قَالَ: إِنَّا
 نَحْنُ مِنْ حَامِلِي اللَّوَاءِ بِذِي قَا
 وَبَنُو عَمْنَا الْأَرَاقِمُ مِنْ تَفْدِ
 دَارِنَا الْعَوْرُ وَالْعَدَايِبُ وَوَادِي
 وَجِبَالُ السَّرَاةِ تَشْهَدُ أَنَّا
 هَكَذَا تَعْمَلُ الْمَهَارِلُ فِي الدُّدِ
 وَكَذَا يُطِيرُ الرَّخَاءُ خَيْفَةَ الْ
 خَيْفَةَ تَشْبَهُ الْجَنُونََ وَحُمَى الْ
 وَتَشَّتْ فِي الْجَسْمِ رَعَشَتُهَا الْخَرْزُ
 تَتَعَنَّسِي بِهَا السَّلَاهَةُ وَالضُّبُ
 لَا تَلْمَهُ فَقَدْ رَأَى فَوْقَ مَا لَمْ
 مِنْ رِيَاشٍ نَحْنُهُ فِي الْمَقَاصِي
 وَتَرَادُ عَنِّي الْأَرَائِيكَ حَذَلَا
 وَتَحْسَبُ السَّبْرَةَ الْيَوْمَ فِيهِ

مِنْ إِسَادٍ (٧) وَغَيْرِنَا الْأَذْعِيَاءُ
 رَ أَبُونَنَا وَأُمْنَا الْبِرْشَاءُ (٨)
 لِيَسِبَ وَالْأَغْشِيَانِ وَالْحَنَسَاءُ (٩)
 الْجِرْعِ وَالْأَبْرَقَانَ وَالذَّهْنَاءُ (١٠)
 عَرَبٌ لَيْسَ غَيْرِنَا عَرَبَاءُ (١١)
 يَا وَتَقْضِي الْغِبَاوَةَ الْعَمِيَاءُ
 وَزَنْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْفَعُ الْإِنَاءُ
 حَوْمٍ هَاجَتْ مِنْ حَيْثُهَا الصَّفْرَاءُ (١٢)
 سَاءُ فَاعْضَوْصَيْتَ بِهَا الْأَعْضَاءُ
 شُ وَبِعَضُّ مِنْ الْغِنَاءِ بِكَاءُ
 يَتَصَوَّرُ وَزَالَ عَنْهُ الشَّقَاءُ
 رٍ وَكَانَتْ تَضْمُنُهُ الْقَرَفَاءُ
 نَ وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَاءِ التَّوَاءُ
 بَعْدَ حَسَا أَحْمَطِيهِ الْخَفَاءُ

* * *

أُهِيَ النَّسْرَةُ اقْتَرَفَتْ ذُنُوباً قَدْ تَلَقَّى عِقَابَهَا النَّبْلَاءُ
لَيْسَ هَذَا الزَّمَانُ الْأَكْتَابُ أَنْتِ مِنْهُ الصَّحِيفَةُ السُّودَاءُ
فِيكَ رَاحَ الْهَوَى يَحِطُّ وَيُمْلِي لَمْ تَقْيَبِدْهُ ذِمَّةٌ أَوْ حَيَاءُ
طَالَمَا عَرَّتِ الظُّوَاهِرُ عَيْنِي وَعَطَّسَى عَلَى الصُّونِ الرِّيَاءُ
ثُمَّ دَارَتْ رَحَى الزَّمَانِ فَأَبَدَتْ لِي مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْخَفَاءُ
رَبُّ دَاءٍ تَرَى مِنَ الْعَارِ شَكْوَا هُ وَشَكْوَى يَثْبِيكَ عَنْهَا الْإِبَاءُ

(أ) - نشرت في عملة الاعتدال في الحف الأشراف سنة ١٩٣٦ م.

(١) - الخسارة (بالضم): الرديء من كل شيء، ومغلة الناس.

(٢) - التُّمَّة (بالفتح): الشيء المجمع. الأعيار. جمع العار: آتة والعيب. وكذلك جمع أنير وهو الحمار الوحشي والأهلي أيضاً.

(٣) - الغناء (بالضم): المزيد (بالفتح).

(٤) - الموميا، يريد الشاعر: الحمم المحتط، وأصل الكلمة (الموميا) بدون همزة: دواء يتخذ لتحيط الأجسام (دخيلة يونانية).

(٥) - الأساتي، جمع انقاء، وهو وعاء من الجلد يتخذ للقاء والمشي.

(٦) - المغايض، جمع المغيض، وهو مجتمع الماء.

(٧) - إباد: حي من معد ينتسبون إلى إباد بن نزار بن معد.

(٨) - ذوقار: موقع في جنوب العراق، وبه سميت محافظة ذي قار، وفيه حدثت معركة مشهورة بين العرب والفرس قبل ظهور الإسلام بقليل كان النصر فيها للعرب. البرشاء: اسمها رقائق بنت الحارث، وهي أم ذهل، وشيبان وقيس بن ثعلبة (جمهرة أنساب العرب/٣١٤، والقاموس الإسلامي ١٥٥/٢).

(٩) - الأرقام: حشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وشملة، ومعاوية أولاد بكر بن حبيب بن عمرو بن عم بن تغلب (جمهرة أنساب العرب/٣٠٤). الأعشيان: تشبة الأعشى، والملفون بهذا اللقب كثير، منهم سعة عشر شاعراً أورد الأندلسي أسماءهم، وتبدأ من أشعارهم في كتابه (المؤتلف والمختلف) ص/١٠٧ وما بعدها، وأشهرهم أفضى قيس واسمه ميمون بن قيس. الحساء: الشجرة المعروفة، واسمها فاضل بنت عمرو بن الشريد. توفيت سنة ٢٤٤ هـ.

(١٠) - العور: غور تهامة، وغور الأردن، وغور العماد: موضع في ديار بني سليم. العديب (بالضم): ماء لبي تيم عن نين القادسية، وموضع بالحصرة. وادي الجرع: وادٍ بالتهامة. الأبرقان: منزل على طريق مكة من الحصرة ويسمى أيضاً: أبرق حجر الهامة. الدهناء: من ديار بني تميم وهي أرض واسعة.

(١١) - حسان البرقة: متصلة على سبي واحد من أقصى اليمن إلى الشام. العرب العاربة: حرمها. وضد: وحديس. وعاد، وثمود، وإزم وعجرها. وقد دأوا

(١٢) - اليوم: أسد حذرى الذى يمسر الحنم كله فرجة واحداً

الحجاب

أمنزل الخيفات بالزوراء
لا تَبْهِي لِعَوَائِدِ مِنْ مَآكِرِ
قُرْبِي فَأَنْتَ لِلْفِتَاةِ أَرْبِكَتُ
مِنْ الْأَسْرَةِ مِنْ حَجَابِ خَرِيدَةٍ
أَكْرِمَةَ الزُّورَاءِ لَا يَذْهَبُ بِكَ إِذْ
أَوْيَحِدُ عَسْكَ شَاعِرٌ بِحَيَالِهِ
حَصَرُوا عِلَاجَكَ بِالسُّفُورِ وَمَا دَرَوْا
أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ الْفِتَاةَ بِطَبِيعِهَا
إِنَّ الْفِتَاةَ جَالُهَا بِحَيَاتِهَا
مَنْ يَكْفُلُ الْفِتَاةَ بَعْدَ ظَهُورِهَا
وَمَنْ أَلْذِي يَنْهَى الْفِتَى بِشَبَابِهِ
لَيْسَ الْحَجَابُ بِأَسْعِرَ تَهْذِيبِهَا
أَوْ لَمْ يَسْعُرْ تَعْلِيمَهُنَّ سُدُونِ أَنْ
وَيُحْلِسْنَ مَا بَيْنَ الرَّجَالِ سَوَافِرًا
فَكَأَنَّهَا إِصْلَاحُهَا مَتَعَدَّرٌ
وَكَأَنَّهَا التَّهْذِيبُ لَيْسَ مُمَكَّنِ
إِنَّ الْمَرْحَ لَا تُدِيرُ شُؤْنَهَا
مِثْلُهَا دَوْرَ التَّضْيِيلَةِ إِنَّهَا
وَتُنْظَرُ فِي شَيْءٍ تُحْسِنُ وَأَهْلِي

لا رَعَزَتْكَ عَوَاصِفُ الْأَهْوَاءِ
جَعَلَ الْحَجَالَ مَعَاقِلَ الْأَسْرَاءِ
صُرِبْتَ سُرَادِقُهَا عَلَى التُّجْبَاءِ
أَيْنَ الْمَعَاقِلُ مِنْ كِنَاسِ طِبَاءِ؟
نَهَجُ الْخَالِفِ بِئْسَ الزُّورَاءِ
إِنَّ الْحَيَالَ مَطِيئَةُ الشُّعْرَاءِ
أَنَّ الَّذِي حَصَرُوهُ أَضْلُ السِّدَاءِ
كَلِمَاءِ لَمْ يُحْفَظْ بِغَيْرِ إِنْءِ؟
حَسُنَ الْمُحَيَّا مَا اكْتَسَى بِحَيَاءِ
مِمَّا يَجِيئُ بِخَاطِرِ السُّفْهَاءِ؟
عَنْ خَدَعِ كُلِّ خَرِيدَةٍ حَسَاءِ؟
فَالْعَلْمُ لَمْ يُرْفَعِ عَلَى الْأَرْبَاءِ
يَمْلَأَنَّ بِالْأَعْطَافِ عَيْنَ الرَّأْيِ؟
بِتَرْجُوحِ الْأَرْذَافِ وَالْأَنْسَاءِ
إِلَّا إِذَا بَرَزَتْ بِسُدُونِ غُضَاءِ
مَا لَمْ يَشَيْدُ مَرْحُحُ بِنَاءِ
مَنْ كَلْفَتِ بِرِعَايَةِ الْأَبْنَاءِ
تُعْنِيكَ عَنْ تَمَثِيلِ دَوْرِ غِنَاءِ
كِي لَا تَقْوَمَ حِكْمَةُ حُكْمِهِ

* * *

عن الكتب عن الحجاب ولم يدع للمسلمين ترجع العذراء

ما يصنع العلماءُ في تأويل ما
 ماذا يريسيك من إزارٍ مانعٍ
 ماذا يريبك من حجابٍ ساترٍ
 هل في مجالسةِ الفتاةِ سيوى الهوى
 شيذ مدارسهنَّ وارفَعُ مُستوى
 وافحص عن الأخلاقِ قبلَ سفورها
 هلَّا اختبرتَ الأقوياءَ خلاقهم^(١)
 لم تخفَ غايته على الجهلاء؟
 وزرَّ القلوبِ وضلَّـةَ الآراء؟
 جيدَ الفتاةِ وطلعةَ الذلِّفاء؟^(٢)
 لو أصدقتك^(٣) ضمائرُ الجلاء؟
 أخلاقهنَّ لصالحِ الأبنساءِ
 ما أشبه الأخلاقَ بالعنقاءِ
 لو كنتَ تأمنُ عنة الضعفاء؟

* * *

أسفينسة الوطن العزيز تبصري
 وحديقة الثمر الجني ترصدي
 بالقعر لا يفسركِ سطح الماءِ
 عبث اللصوص بليلة ليلاءِ

(١) - الذلِّفاء: من أسماء النساء، والذلف: صغر الأنف واستواء الأرسف، فالرجل أذلف وهي ذلفاء.
 (٢) - (لو أصدقتك) كذا ورد، والمطلوب نولاً لخلل في الوزن (لو صدقتك)، ولعل الاصل (لو صادقتك).
 قال: صادق فلاناً المودة والصيحة: أخلصه له.
 (٣) - الخلاق: التصيب التواضع.

قارورة من خمر (أ)

خَرَجَ النَّاسُ يَضْرَعُونَ إِلَى اللَّهِ
 مِنْ شَيْخٍ وَقَتِيَّةٍ وَنِسَاءٍ
 يَطْبُؤُونَ النَّجَاةَ مِنْ خَطَرِ الْمُرِّ
 تَرَكُوا دُورَهُمْ لِكَفِّ الْمَقَادِيرِ
 مُشْرِفَاتٍ عَلَى السُّقُوطِ نَوَاجِدِ
 مَنْظَرٍ مَوْثِقٍ تَرَى النَّاسَ فِيهِ
 تَرْجِي الْعَفْوَ وَالسَّكِينَةَ مِنْهَا
 عَلَى إِفْرِ هَزَّةٍ خَرَسَاءٍ
 خَيْرَاتٍ وَأَعْبُدِ وَإِمَاءٍ
 تِ وَأَنْ كَانَ عَيْشُهُمْ فِي شَقَاءٍ
 رِ وَلَا دُورًا مِنْ خَوْفِهِمْ بِالْعَرَاءِ
 بِهَا كَحَمْرِ مُهْتَمِّ الْأَعْضَاءِ
 شَاخِصَاتٍ عِيُونُهُمْ لِلسَّمَاءِ
 لِقُلُوبٍ إِلَى الْأَمَانِ ظِمَاءِ

* * *

وَعَلَى مُلْتَقَى الشُّوَارِعِ قَصْرٌ
 تَتَجَلَّسَى بِدَايِعِ النَّفْسِ فِيهِ
 قَدْ حَوَى كُلَّ بَاعِثٍ لِلْمَلْدَا
 يَتَهَدُّ السَّدْحُ أَنَّهُ لِعَمِيدِ الْمِ
 لَمْ يَدَغَّهُ الشَّرَابُ يَشْعُرُ بِالْمُرِّ (م) ٤
 مِنْ حَوْلِهِ وَبِالضُّوْضَاءِ

* * *

فَتَحَّ النَّبَابُ خَادِمُ الْقَصْرِ عَفْوًا
 وَإِذَا النَّاسُ يَهْرَعُونَ حَيْرِينَ
 فَانْتَسَى رَاجِعًا لِحَيْرِ مَوْلَا
 وَدَسَّ خَائِرَ الْفُؤَى غَيْرَ أَنْ
 قَائِلًا: قَمَتِ الْقِيَمَةُ فَانظُرْ
 هَرَّةً هَمَّتِ الدَّيْبَارَ وَيَسْدِي اللَّهُ كَمْ تَحْتَهُ مِنْ أَشْيَاءِ
 نَادَا بِالنُّصْرَاحِ بِلَاءِ الْغَضَاءِ
 كَطُعُونٍ مِنْ خَلْبِهَا سَيْلُ مَاءِ
 هُ صَرِيحُ الصَّلَاةِ هُوَ رَاءِ
 قَلْبٍ مَا زَالَ عَالِقًا بِالْأَحْجَاءِ
 خَارِجُ الْقَصْرِ مَحْمَدُ بَرَسَاءِ

وَيْحَ أَهْلِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ هُمْ فِي عَسَدِ الْمُؤَسَّى أَمْ الْأَحْيَاءِ

★ ★ ★

رَفَعُ السَّيِّدُ الْمَجْلُ عَيْنِي
فَلَقَبْتُ بِرُمُوقِ الْكُؤُوسِ بِطَرْفِي
ثُمَّ أَلْفَيْ قَارُورَةَ الْحَمْرِ مَلَأِي
لَا تَكْدُرُ صَفْوِي فَمَا لِي وَقْتُ
فَمَضَى الْحَادِمُ الْمَطِيعُ يُنَاجِي أَلِ
رَافَةً مِنْكَ فِي عِبَادِكَ يَا رَبِّي
لَا تَكِلْهُمْ إِلَى سِوَاكَ فَكَسَلُوا
لَا تَعْمُ الْبِلَاءُ وَأَخْطِطُهُ فَيَنْ
أَنْتَ تَدْرِي مِنَ الْمَسِيءِ مِنَ النَّاسِ

★ ★ ★

هَكَذَا يَرْتَدِي الْعُرَاءُ مِنَ الْقَضِ
عَوْدَتُهُمْ مِنْكَ الْمَعْسُولِ لِلْهَدْيِ
تَرَكْتُهُمْ مَذْبَذَبِينَ فَلَاعَنَ
ضَعَفَتِ يَسَا بِنِي ذَاكِرَةُ النَّاسِ
فَادَّعَى بِالْعَنَافِ مَا دَامَ مَاضِي أَلِ
كَثُرَ الْمَدْعُونَ أَمْثَالُكَ الْيَبِ
كُلُّ يَوْمٍ تَأْتِي الْحُمَيْيَا بِسَاقِي
وَالَّذِي يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ فَدُ

لِي نِيَابًا مَنْسُوجَةً مِنْ رِيَاءِ
مِ فَعَسَادُوا لَمْ يَصْلُحُوا لِلنِّسَاءِ
هُؤَلَاءِ أَنْحَسَارُوا وَلَا هُؤَلَاءِ
سِ وَعَطَّى السِّيَانُ عَارَ الْبَغَاءِ
جَنِي نَسِيًّا كَحِرَّةِ عَسَدِرَاءِ
مِ فَكَانُوا النَّرَاءَ بِالْإِدْعَاءِ
حَوْلَهُ ثَلَّةٌ مِنَ الْمُتَدَمِّعِ
فَلَذَا أَصْبَحَتْ مِنَ الْقُرْبَاءِ

١ - نشرت في مجلة الجمهورية ليلية سنة ١٩٣٨ .

٢ - لم يصح ما نقله من نسخة

لا أعتبن على الزمان

وتعدُّنا التَّكْبَاتُ من أبنائه
 لنا بهذا القطر من أحيائه
 في كدِّ ما عاناه من ضرائه
 وصرفتُ فكري عن حلالِ صفائه
 صبرَ المريضِ على تَقْصِي دائه
 بعمادةِ الإنسانِ دونَ شقائه
 قلبي أصدِّره على برحائه
 ويصيرُ مُتباداً بحبلى رحائه
 لم يجرعِ المحمومُ مرَّ دوائيه
 قد فاقَ طالعُه على أخطائه

* * *

هَجَرَ القَطْطَا لم يلتفتِ لورائه
 سجناً وسخرَ أهلَه بينائه
 لولا وقوفُ عسدها دونَ رَحائبه
 وتَحْبِيسِ في اللُّه تحت سَمائِه
 إلّا وحلَّ الخَيْرُ في أرجائه
 ويحْدولانِ الخُطْبِ في إروائه
 سيفين سلَّهما على أعنائه
 وتأنُّ يسكرُ من عذوبة مائه
 يريده هذا القطرُ في إثرائه

وطنُ يرانا الحيرُ من غرائبه
 وتكادُ تُنكرُنا الحياةُ كأننا
 شاطرُه - مدُّ التُّبَيْتِ بجُده -
 وحرمتُ نفسي من تذييلِ معينه
 وصبرتُ معه على مريرِ خطوبه
 لم يتَّضحْ معنى الحياةِ لعاقلي
 قد كانَ في أملٍ وكنتُ معللاً
 والمرءُ تدفمه عواطفُ نفيه
 لو لم يكنْ أملٌ هنالك بالثفا
 ولربما حيرَ المصيبُ وغيرُه

وضنُّ بودي لو قد رتُ هجرته
 رصفَ القضا أحجاره فأقامه
 كانَ الرِّخاءُ لأهله مُتيراً
 الرِّافدانِ تعهدا في ريسه
 نهرانِ ما اجتمع بودٍ واحدٍ
 يتعدوانِ على إرثه جنابه
 فكأنه في نيلِه مُتقلِّسه
 وخوُّ يعطُرُ من هبوبِ سميه
 ونحرُ الرِّسِّ الكسرُ بجوبيه

قَطْرٌ نَمِيرُ الْمَاءِ فَوْقَ أَدِيمِهِ
وَذُووهُ مَا بَرِحُوا بِفَقْرِ مُدْقِعِ
وَنَرَبُّ مَحْوِدٍ لَوْ اتَّصَلَتْ بِهِ
ظَلَعَتْ عَلَى أَهْلِيهِ شُرٌّ عَصَابَةٍ
رَهْطٌ لَهُمْ فِي كَلِّ يَوْمٍ صِبْغَةٌ
كَمْ مُعَدِمٍ خَفَرَ الدَّمَامَ بِفَقْرِهِ
وَمُوَاضٍ عَزَّتْ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ
حَتَّى إِذَا أَمِنَ الْعَيْدَى مِنْ شَرِّهِ
لَا أُعْتَبِرُ عَلَى الرِّمَانِ فَائِئِي

جَارٍ وَمَذْكِي النَّارِ فِي أَحْشَائِهِ
وَالغَسِيرُ يَحْدُهُمْ عَلَى تَعْبَائِهِ
حَادَهُ لِرُتْوَا لِعُظْمٍ بِلَائِهِ
فَمَاتَتْ الْأَمَانُ فِي أَرْحَائِهِ
كَالْمَاءِ مُصْطَبِعٌ بِنُونِ إِتَائِهِ
وَأَضَاعَهُ مَتَعَمٌّ بِرَائِهِ
فَأَضَاعَهَا إِفْرَاطُهُ بِحَيَاتِهِ
ظَمِعُوا فَكَانُوا الْيَوْمَ مِنْ وَرَثَائِهِ
مَنْ يَرُونَ الْعَدَلَ مَلَأَ قَضَائِهِ

مَعُولٌ لِلْخَرَابِ (أ)

وَمَا مِنْ فَتْوَةٍ وَشَيْبَابٍ
قَعَّ نَفْسِي وَنَفْسَهَا بِالتَّقْصَابِ
بِرِ فَرَدَّتْ تَحِيَّتِي بِاِكْتِسَابِ
فَقَالَتْ بِلَهَجَةِ الْمُرْتَابِ:
فِيهِ مَهْوَى الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ؟
تَطْلَعْنَ مِنْ وَرَاءِ النَّقَابِ
بِذِ وَقَدْ كُنْتَ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ
بِذِ سَوْتِكَ فِي السَّرِّ رَشْفَةً مِنْ رُضَائِي
إِنْ تَكُنْ غَيْرَ مَنْ عَنَاهُ خِطَابِي
كُنْتَ يَا مِيٌّ فِي غِنَى عَن جَوَائِي
فِي يَسَدِ الدَّهْرِ مِعْوَلٌ لِلْخَرَابِ
صَفَحَاتٍ عَشِقْتِهَا مِنْ كِتَابِي
بِذِ وَلَا مَا رَأَيْتِ مِنْ آدَائِي

صَادَقْتَنِي وَقَدْ تَعَيَّرَ مَا بِي
وَأَمَحَى ذَلِكَ الْجَمَالَ الَّذِي أُو
وَكَأَنِّي نَهَيْتُهُ لِنَمَقَدِي
رَاعَهَا مَنْظَرُ الْمَيْسِ بِفُؤْدِي
أَصْبَحُ أَنْتَ الَّذِي كَانَ عَهْدِي
كَلَّمَا لَحَسْتُ وَقَسْتُ ذَاكَ إِلَيْهِ
وَتَهَامَسْنَ بَيْنَهُنَّ عَلَى الْبُعْدِ
أَنَا مِمَّنْ خَطَبِينَ وَدَكَ وَاسْتَهْدِ
أُتْرَانِي بِكَ اشْتَبَهْتُ؟ وَوَيْلِي
قَلْتُ: لَوْ تَأَلَّيْنَ حَالِكَ عَنِّي
أَنَا ذَاكَ الْخَلُّ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ
وَإِذَا مَا طَوَى الْجَدِيدَانِ مِنِّي
فَهِيَ لَمْ تَطْوِ صَفْحَةً مِنْ خِلَافِي

* * *
أَنْتَ مِثْلِي بِحَاجَةِ لِلْخُضَابِ
بِرِ فَبِأَذَا اعْتَرَاكَ بَعْدَ غِيَابِي
مِثْلُكَ كَالثَّلَجِ فِي رِئُوسِ الْخُضَابِ
كَمَنْسَابَاتِ كَشُورَةٍ فِي شَرَابِ
وَذَهَابِ الْأَحْلَامِ عَنِّي دَهَابِي
جَانِبًا مِنْ لَمْلَمَةِ الْأَنْوَابِ
وَصَرِيحًا عِنْدَ كُلِّ حِجَابِ

لَمْ يُرَقِّهَا هَذَا الْخَدِيثُ فَقَالَتْ:
لَمْ تَزَلْ أَنْتَ قَبْدًا مُنْتَصِفِ الْعُمَدِ
لَا يَرُغَمُكَ شَيْءٌ يَهْوِ نَظْمِي
إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَوَاكَ نَقِيْبِ
هَنْ سُلُوَائِي كَمَنْ صَقَّ صَدْرِي
فَتَبَسَّتْ لَمْ تَكُنْ دَعِيْبِي
فَدِ عَطَشَتْ عَمْدَ مَعْنَى كُلِّ ضَرْفِ

الشهوات

صُوِي جَمَالِيَهُ بِكَ بِالْحَيَاءِ
 لِيَقْبِيكَ مِنْ نَزْوِي الشَّبَابِ
 إِنَّ الْحَيَاءَ شِمَارُ كُلِّ
 هَمَلٍ أَنْتِ إِلَّا حَمْرَةٌ
 الْكَأْسُ وَالسَّاقِي مَعَا
 أَنْتِي جَلَسْتِ فَعَانَسَةٌ
 يَتَادُمُونَ وَلَيْسَ إِلَّا
 لَا تُكْثِرِي اللَّفْتَاتِ خَشْيَةً
 وَإِذَا سُئِلْتِ فَأَجْمَلِي
 لِلْمَرْحِ حَسَدٌ فَاحْذَرِي
 وَتَحْمَلِي خَزَرَ الْعُيُونِ
 الْعَيْنُ يَحْرُهُمَا الْجَمَالُ
 وَالْقَلْبُ تَقْتَنِيهِ اللَّوَا
 أَطْنَسْتِ شَيْطَانِ الْعَرِيدِ

إِذَا تَحَدَّيْتِ الْجَبَابِيَا
 كَمَا بَقِيَ الْقِشْرُ اللَّبَابِيَا
 حَرِيْبِدَةٌ عَزَّتْ طَلَابِيَا
 تُعْرِي بِشَوْتِهَا الثُّبَابِيَا
 بَاتَا نَيَابِكَ الْعِذَابِيَا
 تَسْدَعُ الْخُلُوسَ بِهَا طِرَابِيَا
 كِ الْهَدْيِيكَ الْمُتَطَابِيَا
 يَّةَ أَنْ يَلْدُنَ بِكَ ارْتِيَابِيَا
 بِالرَّدِّ وَاقْتَضِي الْجَوَابِيَا
 أَنْ يُفِيدَ الْحَاسِي الشَّرَابِيَا
 كَمَنْ تَعَاوَلَ أَوْ تَعَابِيَا
 فَلَا مَلَامَ وَلَا عِتَابِيَا
 حِطُّ فَاغْذُرِيهِ إِذَا تَصَابِيَا
 رَّةَ عَنِ صَدُورِ الْقَوْمِ غَابِيَا؟

* * *

كَيْفَ الْحِفَاظُ وَأَنْتِ زِدْتِ
 وَظَلَمْتِ ذَائِرَةَ عَلِيٍّ أَلِ
 حَتَّى ظَفِرْتِ بِمَا خَلَا
 وَرَأَيْتِ أَحْمَلًا مِنْ وَثِ
 فَكَلَّفْتِ مِنْهَا الْجَيْبِيْنَ

بِرِيحِكَ النَّارَ التَّهَابِيَا
 دُنِيَا فَأَحْدَثْتِ انْقِلَابِيَا
 لِيَكُ مِنْ مَفَاتِيحِهَا وَطَابِيَا
 حِكْ قَامَةً عَطَّتْ إِهْدِيَا
 وَعَنْتِ لِنُوسِطِ النُّقَابِيَا

وَقَسْوَتْ فِي ضَنْطِ الشُّهُو
 كَالطَّيْرِ ضَبَّتِ الْجَنَابَا
 نَهْدٌ يَكْبَادُ يَفْرُ لَوْ
 تَطَلَّعُ نَحْوَ السَّمَاءِ
 لَا تَعْرِفُ الشُّهُوَاتُ حَذَا
 لَوْ كَسَتْ عَرِيضَةَ النَّوَامِ
 ظَمَى إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
 وَتَرَى الْفُرَاتَ يَجْسِرُ رَيْدِ
 وَالكَوْنَ دُونَكَ فَارْعَا
 عَبْدَتُكَ زَمْرًا نَهْوَى
 وَتَضَرَّعَتْ بِدُعَائِهَا
 جَعَلَتْ مَعَابِدَهَا الْمَا
 وَذَكَتْ تَبَطُّ الْعُودِ^(١) عَد
 الْحَانُهَا تَرَعَى قَوَا
 تَعْلَمُو وَتَهَيَّطُ كُلَّمَا (م)
 أَنْسَا بِالْهَوَى دُو جِنْدَرَةٍ
 هَاكَ فُوَادِي فَاقْرَأِي
 أَحْسَى عَلَيْكَ فَاإِنَّ فِي
 مَا يَصْنَعُ الْحَمَلُ الْوَدْبِعُ
 الْعَرْفُ فِي طَيْشِ الْفَتَاةِ
 فَادَا ضَلَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ
 عَسَدَاتُ قَوْمِكَ إِنَّهَا
 لِي مَثَلٌ كُلُّ مَوْضِعٍ
 أَنْ لَا تُشْبِعَ مَا تَنْتَسَى

دِ فَكَبَدَنْ يَخْرِقَنَّ الشَّيَابَا
 قًا غَيْبِهِ فَازْدَادَ اضْطِرَابَا
 فَتَحَّتْ لَهُ الْأَزْرَارُ بِسَابَا
 كَأَنَّه يَشْكُو الْعَذَابَا
 فِي جَوَارِكِ أَوْ نِصَابَا
 لَمَّا رَأَتْ فِي الْعُرْيِ عَابَا
 مِنْ فِيكَ تَسْتَقِي الرُّضَابَا
 كِ لَمْ يَعُدْ إِلَّا سَرَابَا
 وَالْأَرْضُ لَوْلَاكَ خَرَابَا
 فَجَزَيْتِهَا مِنْكَ الشُّوَابَا
 لَرَقِيقِ طَيْعِكَ فَاشْتِجَابَا
 رِحَ وَالْمَقَاصِيرَ الرُّخَابَا
 دَ صَلَاتِهَا لَيْكَ وَالرَّبَابَا
 مَكَ مَا تَنْتَسَى أَوْ أَنَابَا^(٢)
 اَزْدَدَتْ أَنْدِفَاعَا وَأَنْجِدَابَا
 رَأْسِي وَقَلْبِي مِنْهُ شَابَا
 بِهَ فَاأَنَّه أَمْسَى كِتَابَا
 وَادِي الْهَوَى أَجْمًا وَغَابَا
 إِذَا بِهَا لَأَقْسَى ذُنَابَا
 يَقْوُضُ النَّسَبَ الْقُرَابَا^(٣)
 أَذَاقَ أَسْرَتِكَ الْبَعَابَا
 تَقْضِي عَلَى الْجَنَابِي عِيدَا
 رَأْيِي أَلْخَطْبَا أَمْ أَصَابَا
 أَوْ نُورِيهِ الشُّرَابَا

(١) - لغة عود: حبل أو ثوب لثمنها تحرب

(٢) - أذاب - أذاب رجوع مرة بعد أخرى

(٣) - القرب (النعيم): القرب.

الداء واحد (أ)

من سَهْلِهِ وَحَزُونِهِ وَشَعَابِهِ
 وَمَشَاهِدِ الْمَاضِيَيْنِ تَحْتَ قِبَابِهِ
 مِنْ شَيْبِهِ وَكُهُولِهِ وَشَبَابِهِ
 تِلْكَ الْخِيَامُ السُّودُ مِنْ أَغْرَابِهِ
 سَجَدَتْ مَلِكُ الْأَرْضِ فِي أَغْتَابِهِ
 وَذَوُّو الْبَلَاغَةَ نَيْسَهُ مِنْ كُتَابِهِ
 بَسْتَعْرِضُ الْأَخْلَامَ فِي تَرْحَابِهِ
 أَخْرَارِهِ وَدَعَاكَ مِنْ أَقْطَابِهِ
 لَمَّا بَيْنَ وَالْحَزْمِ حَشْوَاهِبِهِ
 مَا حَالَتْ التُّكْبَاتُ دُونَ طِلَابِهِ
 وَالْبَحْرُ لَمْ يُزْعِجْهُ خَوْضُ عُيَابِهِ
 لِلْأَفْقِ بِنَالِ مَا وَرَاءَ حِجَابِهِ
 فِي قَوْمِهِ فَيَحْسُتُ سِيرَ رِكَابِهِ

حَيَّاكَ وَادِي الرَّافِدَيْنِ وَمَا بِهِ
 وَمَعَاهِدُ الْأَثَارِ فَوْقَ تِلَالِهِ
 وَالتَّكُونُ عَلَى ضِيَافِ مَعِينِهِ
 وَالضَّارِبُونَ عَلَى مَمَرٍ ضَيُوفِهِ
 وَجَلَالُ عَاصِمَةِ الْخِلَافَةِ وَالَّذِي
 وَذَوُّو النَّهْيِ وَالرَّأْيِ مِنْ أَشْيَاحِهِ
 كَلَّ تَرَاهُ مَرْحَبًا بِكَ مِنْهُمْ
 فَجَبَّاكَ فِي إِكْرَامِهِ وَرَأَى مِنْ
 يَا قَادِمًا وَالْعَزْمُ مَلِيٌّ فَوَادِهِ
 وَمَجَاهِدًا فِي الذَّبِّ عَنِ أَوْطَانِهِ
 الْبَيْدُ لَمْ يُتَعِينَهُ قَطْعُ وَهَادِيهَا
 طَوْرًا تَأْوَرُّهُ الْهُمُومُ فَيَنْتَسِي
 وَتَصَدُّهُ الْأَمَالُ عَنْهَا تَارَةً

* * *

حَظًّا تَحْرُغْتُمْ مِرَارَةً صَابِيهِ
 يَدْعُو الْمَصَابِ بِهِ إِلَى اسْتِطْبَائِهِ
 تَجْمِيعِ مَا شَخَّصَتْ مِنْ أَوْصَابِهِ
 إِذْ كَسَتْ أَذْرَى النَّاسِ فِي أُسْبَابِهِ
 يَسْبُغُ الصَّمَاتِ بِسُهُ رَأْسُ خِرَابِهِ
 وَتَنْوُرُ الْخِرَابِ بِسُهُ^(١) فِي أَخْرَابِهِ

إِنِّي أَقُولُ الْبَيْسُكَ غَيْرَ مَهْوُونٍ
 لَكِنْ غَرَانِي بَعْضُ مَا بِكَ وَالضَّنَى
 لَمْ يَنْبِرُذْ فِي الشَّرْقِ قَطْرُكَ وَحَدَهُ
 فَالدَّاءُ حَيْثُ نَزَلَتْ دَاءٌ وَاحِدٌ
 وَأَشَدُّهُ فَتَكْكَسًا تَرَاهُ يَبْطُونِ
 حَمُّ الْمَظَاهِرِ فِي قُلُوبِ رِحَالِهِ

لَمْ يَغِيْبِهِ غَيْرُ امْتِلَاءِ وَضَائِهِ^(١)
يَا حَيْبَةَ الْاَمَالِ فِي اَتْعَابِهِ
وَالْحَرَمُ مُسْتَأْتَرٌ وَّرَاءَ ثِيَابِهِ

★ ★ ★

مَجْبِدًا طَوَاهُ الدَّهْرُ فِي اَحْقَابِهِ
مَنْهُ عَلَي ثِقَةٍ بِقُرْبِ اِيَابِهِ
مَسَا دَامَ رُوحُ الثَّارِ فِي جَلْبَابِهِ
اَدَابِهِ وَالْعَسْدُ مِنْ اَحْيَابِهِ
يُلْتَمِي عَنِي لِاسْمَاعِ فَصَلِّ حِطَابِهِ
عَرًّا وَتَرَشُّدًا مُخْطِئًا لِنَوَابِهِ
وَالْمَرْءُ فِي اِخْوَانِهِ وَصِحَابِهِ
كَاللَّيْسِ رَاحَ مُزْمَجِرًا فِي غَابِهِ

★ ★ ★

قَد جَاوَزَ الْاِرْهَاقُ حَدَّ نِصَابِهِ
وَالسِّيفُ كُلُّهُ مِنْ اِغْتِنَاقِ رِقَابِهِ
وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ وَسْعَ رِحَابِهِ
وَتَمَوَّلَ السُّرَاقُ مِنْ اَنْلَابِهِ
تَبَسَّى بِيَأْسُهُ عَلَي اِرْهَابِهِ
مَا لَمْ يُعَيِّنْ عَدْلٌ عَلَي اِسْتِغَابِهِ

★ ★ ★

تَكْفِي مَسَاجِ الشَّرْقِ شَرَّ بَدْبِهِ
ذَا فِي مَخَالِبِهِ وَذَاكَ بَدْبِهِ
وَاللُّؤْمُ غَسْدَرُكَ بِالْكَرِيمِ اَلْبَدْبِ
ذَلْبٌ بِهِ مُسَوِّحٌ لِعَقَابِهِ
فَعَمَّ سَائِلُ الْجَهْلِ اَصْلُ عَدْبِهِ

مَا بَيْنَ مَفْتُونٍ وَاخْرَ طَامِعِ
هَذِي تَدْنِجُ مَا جَنَى مِنْ سَعْبِهِ
كَمْ مُحْرَمٍ فِي اَلْحَيِّ ظَاهِرُهُ التُّقَى

اِنَّ الْبِلَادَ وَاِنَّ اَصْنَاعَ بِنَقَابِهَا
سَيَعُودُ رَغْمَ الطَّامِعِينَ وَاَسْبِي
حِسْمُ الْعُرُوبَةِ لَا يَنَامُ عَلَي قَدَى
وَالسُّدُودُ مِنْ عَادَاتِهِ وَاَلْحَمُّ مِنْ
فَلَذَا نَهَضْتَ وَكُنْتَ اَشْجَعُ نَاهَضِ
لَتَرَدُّ مَفْتَنًا وَتُصْلِحَ فَايْدًا
وَجَمَعْتَ حَوْلَكَ كُلَّ حَرٍّ مَاجِدِ
حَسَى وَثَبْتَ بِهِمْ وَمَالِكَ حَيْلَةَ

مَنْ مَبْلِعٌ (تَبْرُونَ جَلَّقَ^(٢)) اَنَّهُ
الْحَيْشُ مَلٌّ مِنْ اِقْتِرَافِ ذُنُوبِهِ
وَالسُّجُنُ غَسَصٌ مِنْ اَزْدِحَامِ بَرَائِهِ
وَاكَتَنَظَّ سَطْحُ الْاَرْضِ مِنْ اَشْلَاقِهِ
مَا كُلُّ شَعْبٍ هَيِّنٌ اِذْ لَالَهُ
لَا يَسْتَجِيبُ الْاَمْنَ فِي سَفْكَ الدَّمَا

اَعْصَابُهُ بِحَيْسَفٍ اَمْ هِيَ غَضَبُهُ
اِنَّ الرُّعَاةَ وَفَدَى تَمَزَّقَ شُلُوهَا
خَسَعٌ هِيَ نَالُ الْقَوِي مَرَامُهُ
مَنْ حَمَّ يَدَ الضَّعِيفِ وَصَعْنُهُ
وَإِذَا رَأَيْتَ مُعَدَّبًا عَجَبِيهِ

لَوْلَاهُ لَمْ يَفْرَقْ بِشَوْءٍ حُنْمًا مِنْهُ
وَالْغَرْبُ مَا وَسِعَ النَّبِيضَةَ رِيحُهُ
يَوْمًا وَلَمْ يَخْدَعْهُ لِمَعُ سَرَابِهِ
وَالشَّرْقُ لَمْ يَمْلِكْ سِوَى أَنْتَابِهِ

(أ) - أنفاده في حفلة أقيمت لتكريم الزعيم السوري عبد الرحمن الشاذلي الكاظمي سنة ١٩٢٦ م.
اعتيل الدكتور الشاذلي بدمشق سنة ١٩٤٠ م.

(١) - الحرء (بالكسر): دوية تستعمل للشمس برأسها فتكون معها حيث دارت وتنبون أنواراً

(٢) - انوطا (بالكسر) جمع انوطا (بالفتح): سقاء اللبن.

(٣) - ميرون: امبراطور روماني اشهر سفك الدماء حتى انه قتل أمه وأخاه وامرأته وقتل بولس ونطرس
الرسولين المسيحيين، وقتل مرقس صاحب الانجيل، وأحرق روما، قتل سنة ٦٨ م (دائرة معارف وحدي

٤٣٣/١٠)

مَرْكَبَتِي فِي الْجَوِّ الْخَيْرِ الْخَيْرِ
يَوْمَ سَمِعْتُ لَيْلَةَ لَيْلَةَ الْمَسِينِ

واحةُ الإيمان

| | |
|--|---|
| <p>رَ فَلَإِ يَمِينٍ^(١) وَلَا يُحَايِي وَعَايُنُونِي فَنِي لُبْسَايِ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ كَلَّ عَابِ كَانِدُرٍّ مِنْ سِرِّ الْعُقَابِ يُو كَانِ دَأْبَكُمْ كَدَايِ تُوحِي لَنَا فَصَلَّ الْحِطَابِ يَدْعُو الْعُقُولَ إِلَى الصُّوَابِ</p> | <p>نَيْتًا ابْنَ آدَمَ كَالثَّمَا ثُرٌّ بِقَوْلٍ: دَعَاوُ الثَّنُورِ هُوَ بَاطِنِي وَسِرِّي رَتِي سُرُّ الثَّمَرِ لُبَايَهَا كُنْتُمْ مَلَائِكَةَ الثَّمَا فَكَأَنَّ أَلْسُنَ حَائِلَهَا بِأَلِّ الْعَجَائِبِ صَامِتُ</p> |
|--|---|

* * *

| | |
|--|--|
| <p>ثِي وَالْمَجَامِعِ وَالْقُبَابِ^(٢) مِنَ الشُّهُولِ إِلَى الْهَضَابِ بِهَا وَأَمَالَ الثُّيَابِ بِهَا خَائِبًا صِفَرَ الْوُطَابِ فِيهِ مِنْ قَبْلِ اغْتِرَابِ</p> | <p>طَفِقْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَدَا وَلَهَا تَحْتَمَّتْ الْمِيرُ وَدَرَسْتُ الْآمَ الثُّيُوحِ وَكَمَا رَحَلْتُ قَفَلْتُ مِنْ مِنْ كُلِّ مَا عَلَّلْتُ نَفْسِي</p> |
|--|--|

* * *

| | |
|--|---|
| <p>وَالنَّسَّاسُ مِنْ هَذَا الثُّرَابِ مُتَوَقَّةً بِنِظْمِ غَابِ؟ جَرَدَتْهَا غَيْرُ الثُّيَابِ طَوَيْتُ عَلَى ظُفْرِ وَنَسَبِ فِي وَالنَّسَّاسِ آدَمَ وَالذُّنَابِ بِمَا حَسُوا حَسَنًا الْجَبَابِ</p> | <p>مَا فِي الثُّرَابِ قَضِيلَةٌ أَنْ الْقَضِيَّةُ وَالْحَيَاةُ وَهِيَ كَلُّ لَمْ يَبْقَ لَوْ وَجَوَارِحُ مِنَ النَّسَبِ حَسْبُكَ الْعَرِيرَةُ وَاحِدُ نَسَبٌ رَمَا فَاقُوا الذُّنَابِ</p> |
|--|---|

* * *

أُعْلَلِي بوجودها
دَعَطُونٌ^(٣) حَلِيمِكَ لَوْ وَهَى
تَعْلِيلٌ صَادٍ فِي سَرَابٍ
وَتَعَبَيْتُ مِنْ تَفْخِجِ الْحِرَابِ
رَجَعْتُ عَنْهُ بِإِلَّا جَوَابِ

* * *

فَلِذَاكَ قُلْتُ لِعَزَّتِي
يَا وَاحَةً^(٤) الْإِيمَانِ فِي
أَجْدُ السَّكِينَةَ فِيكَ تَعْدُ
وَأَحْسُ فِيكَ يِرَاحَةَ
يَحْلُو لِنَفْسِي الصَّوْبُ فِي
أُنْسِي بِكَ الدُّنْيَا وَمَا
وَكُلَّ أَنْ أَلْبِسَةَ اللَّامِ
وَإِذَا سَأَلْتُ بِكَ الْإِلَهَ
حَسْبِي يَرَاعِي سَاقِيًّا
وَأَنَا الَّذِي لَمْ يَيْسُقْ لِي

فَرِحًا بِهَا بَعْدَ الْإِيَابِ:
صَحْرَاءُ شَكُّ وَارْتِيَابِ
حُرْبِي فَيَتَعَدُّ اضْطِرَابِي
كُبْرِي إِذَا أَوْصَدْتُ بِسَائِي
كَ عَلَى تَحْرُجِ كَسَلِ صَابِ
عَانَيْتُ فِيهَا مِنْ مُصَابِ
يَحْطَبْنَ بِي وَسَطَ الْحِرَابِ
شَعَرْتُ فِي رَدِّ الْجَوَابِ
وَيَسْدَادُ مِحْسَبِي شَرَابِي
إِلَّا مَنَادِمَةَ الْكِتَابِ

(١) - بين، من المين: الكذب

(٢) - القيات (بالكسر) جمع القبة (بالضم): بناء مستدير ومقعر ممتود بالخرارة أو الآجر على هيئة الحيمة، ولعل الشعر يريد بها نبت الاعراب في الوادي، وهي الحمام.

(٣) - الطوف (بفتح فسكون): قرب يفتح فيها، ويشد بعضها، أي بعض كهية السطح يركب عليه في الماء، ويجعل عليه. تقامه الكلمة العراقية الدخيلة (الكلك)

(٤) - الواحة: كلمة شاع استعمالها عند الكتاب والشعراء التأخرين، وهي تعني المكان المكتظ بالشجر أو التحيل في وسط الصحراء، ولا وجود لها في مدح النعم.

وقال باثوث في معجم البلدان «الواحات: واحدها: واح، هي غير قياس، لا أعرف معناه، وما أظنه إلا قصبة، وهي ثلاث كوز في عرى مصر...» ثم وصف موانعهم وما فيها من تحيل وسدرة.

المطامع (أ)

أما لي بالسَّعادة من نصيب
 فأنتي بيت في وطن غريب
 وحظي صخرة بضم القيسب؟
 لوفاني العقاب من المئيب
 أهجبت من الشمال أو الجنوب
 فصرت ألد من شكوى الكئيب
 فرار الطير من ربع جديب
 كما فرغ المريض الى الطيب
 وإن لم أشك من ثقل الكروب
 وهل كذبت أحاديث القلوب

* * *

فلم أر غير واشٍ أو رقيب
 فلم تعثر يدي على مجيب
 فأنتي قد شمت من النعيب^(١)
 نجائبه بركن من اللعوب^(٢)
 لئلا يستقر من الوجيب
 كأن البرق يضحك من شعوب
 أطبل على الفريسة بالوثوب
 ظلم طح في أنساب ذيب
 وهى عنها فسلم للزبوب

* * *

شقاء في شبابي والثيب
 يراني الحير في وطني غريباً
 وأنتي لي بوزد الماء صفواً
 فلو أنتي استثبتت على صيبي
 سواء يا صبا الزوراء عندي
 تعودت الكتابة في حياتي
 إذا ضحك الحلي فرزت منه
 ومن شجني فرغت الى القوافي
 أحاول أن أخفف بعض كربي
 يحدثنني عن التكببات قلبي

أجبل على مدى الأيام طرقي
 وأسأل من رجوت الصدق فيه
 أراي لست أسمع صوت شادي
 كأنني حين أرغى النجم حادي
 كأن نهاء^(٣) شاركني بوجدي
 كأن الخب تكي من حديني
 كأن كوارث الألبم وحش
 كأن حواشي من فرط ما بي
 كأنني والزممار غريبك^(٤) نسج^(٥)

أُتِمُّوا فِي الْحَيَاةِ نَبَاتٌ أَرْضٍ
 وَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِ اللَّيَالِي
 دُونَكَ يَا مَطَامِعُ خَيْرَ مَرَعَى
 سَعْرَةَ الْبَيْكِ بِهَا جِيَادٌ
 نَجَوْتُ مِنَ الْعَصَا يَا عَيْدُ فَاهْتَأُ
 سَرَى لِيَوَاكِ ذَلِكَ كُنْتَ فِيهِ
 وَقَالَ لِلَّوْنِ مِنْ ثَمْنٍ إِذَا مَا
 هَمَيْتَ لِلنَّمِيِّ بِكَسَلٍ دَارٍ
 أَلَا فَأَبْكِي مَعِي يَا وَرْقُ شَعْبًا
 أَعَانَ بِنَفْسِهِ الْبَلَوَى عَلَيْهِ
 نَبَتْ فِيهِ الْخَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي
 رَمَتْهُ النَّائِبَاتُ بِكُلِّ صَفْعٍ

تُعَسَّافِي غُلَّةَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ؟
 وَبَاتَتْ وَهِيَ خَائِرَةُ الْكُمُوبِ
 فَأَنْتِ الْيَوْمَ فِي وَادٍ خَصِيبِ
 مُوَطَّسِدَةَ الظُّهُورِ إِلَى الرُّكُوبِ
 وَعَادَ الْحَرُّ يُفْرَعُ بِالْقَضِيبِ^(٥)
 بِجِلِّ الرِّقِّ مِنْقَادَ الْجَنِيبِ
 تَأَوَى الْحَكْمُ فِي عَرَبٍ وَنُوبِ؟
 يُعِيدُ بِهَا الشُّعُورُ مِنَ الذُّنُوبِ
 تَفَرَّقَ شَمْلُهُ دُونَ الشُّعُوبِ
 وَأَوْتَقَ فِي يَدَيْهِ عُرَى الْخُطُوبِ
 وَضَاقَ بِهِ الْقَيْحُ مِنَ السُّهُوبِ^(٦)
 كَمَا تُرْمَى الْقُبَامَةُ^(٧) بِالسُّدُورِ

* * *

وَنَاقِمَةٌ عَلَيَّ غَرِيبَ رَأْيِي
 مَا سِرَ إِنْ تَكُنْ تَخْفَيْتَ عَلَيْهَا
 سَيَنْسَى الْحَالُ مَا بَقِيَتْ يُبَابٌ
 إِذَا صَلَّحَ الْبُنُونُ غَدَاً فَقُولِي
 وَهَلْ غَيْرُ الْمَعَاهِدِ أَمَهَاتٌ
 فَنِي أُنَابَتُهَا يَا عَيْنُ قَرِّي
 وَقَاهَا اللَّهُ مِنْ شَرِّ الْعَوَادِي

فَقُلْتُ لَهَا سَلِي رَأْيَ الْغَرِيبِ
 فَلَنْ تَحْقُقِي عَلَيَّ قَطْرَ لَيْبِ
 مَعُودَةٌ عَسَلِي دَرَنَ الْجُيُوبِ
 إِلَى الْأَمَالِ وَنَحَاكَ لَا تَحْيِي
 يَلْدَنَ إِلَيْكَ كُلَّ فَنِي نَجِيبِ
 وَفِي أُنَابَتِهَا يَا نَفْسُ طَيْبِي
 وَحَيَّاهَا بِصُوبٍ حَيًّا صَيْبِي

(١) - أُتِمَّتْ فِي أَحَدِ الْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ فِي عِدَادِ سَنَةِ ١٩٢٧ م.

(٢) - التَّعْبِيدُ: صَوْتُ تَعْرَابٍ.

(٣) - نَعْمُوتُ: التَّمَبُّ إِلَى حَدِّ الْأَعْيَاءِ.

(٤) - أُنَابَتُهَا: كَوْنُهَا مِنْ بَنَاتِ نَعْمَى نَعْمَرِي، ثُمَّ يَسْمَعُ أَحَدُ الْبَحْتَانِ، بَلْ وَسَفَ تَأْتِي وَحْدَهُ، وَفِي كَثَرِ
 أَرْبَابِهَا وَتُرْبِي تَنْفَرًا، وَنَحَالُ تَدْعُو بِرَيْدٍ (سَهْلًا) وَهِيَ نَحْدٌ مَعْرُوفٌ بِخَمْرَةِ التُّونِ وَكَثْرَةِ الْوُجُودِ، وَهِيَ
 يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ النَّمْرِيُّ.

وَسَهْلٌ كَوْنُهُ لِحَسَبِ فِي التُّونِ وَفِي سَهْلٍ حَسَبًا فِي الْخَمْرَةِ
 وَتَدْعُو وَهِيَ كَمَا (سَهْلًا) مَكَانَ (سَهْلًا) لِاسْتِقْرَابِ التَّمَعُّبِ وَالتُّونِ.

- (٤) - اللجّ (بالضم): معظم الماء، جمعه لجم، ولجج. (عنها) كذا ورد، وانصوات (عنه) والتضمير يعود الى اللج، وهو مفرد مذكّر. أسم الرجل: اللجج.
 (٥) - عكس المثل من قول الشاعر يزيد بن المفرغ:
 والمســــــــــــــــــــم بقرع بالمصــــــــــــــــــــب والحرّ تكفيــــــــــــــــــــه الملاــــــــــــــــــــه
 (٦) - السهب، جمع السهب: الغلاة
 (٧) - القنابة: الكساة.

الجدد مكتتب (أ)

فَسَوْفَ يَحْفَلُ فِي تَحْسِيدِكَ الْعَرَبُ
بِنُودِهِ الشَّرْفُ الْمُرُوثُ وَالْحَسْبُ
رَأَيْتَهُمْ أَوْ يَتَأَلَّوْا كَلِمًا طَبَّيَرُوا
مَهَا تَكَافَأَتِ الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
فَلَمَنْ يَضِيعَ لَهُمْ حَقٌّ وَلَا طَلَسِبُ
فَسَوْفَ يَجْنَحُ مُضْطَرًّا لِمَا رَشِبُوا

دُمْ ذَاكِرًا فَيْكَ يَا شَعْبَانُ مِنْ وَثِبُوا
وَاحْتَضُّ لِهِمْ عَهْدًا صِدْقٍ عِنْدَ وَنَيْتِهِمْ
عَهْدًا لِقَوْمٍ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى عَقَدُوا
سَرَوْا بِجَسَدُونَ فِي إِدْرَاكِ غَايَتِهِمْ
إِنْ أَنْكَرَ الْعَرَبُ مَا مِنْ أَجْلِهِ نَهَضُوا
وَإِنْ تَلَاعَسِبَ فِي أَفْصَى رَغَايَتِهِمْ

* * *

رَفِيعَ مَجْدٍ تَهَاوَتْ دُونَهُ الشُّهُبُ
مَرَّتْ عَلَيْهِ عُصُورٌ وَهِيَ مُتَعَصِّبُ
مَهَلًا سَيَحْمِيكَ شَمْبٌ لَيْسَ بِشَعْبِ
مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ وَالْأَسْتَارِ مُتَعَجِبُ
عَنْ طَوْهَهَا الْيَوْمَ لِانْتِكْرٍ وَلَا عَجَبُ
مَعْنَى بِأَسْفَارِ قَوْمِي غَيْرَ مَا كَتَبُوا
كَمَا تَحْلَى لِيَعْنُوبِ الدَّمُ الْكَذِبُ^(١)
وَيَرْجِعُ الْحَقُّ إِنْ سَاحُوا وَإِنْ صَحَبُوا
سَادَ الظُّلَامُ وَحَالَتْ دُونَهُ الشُّحُبُ
كَسَارِ فَارَسٍ لَمْ يَطْفَأْ لَهَا هَبُ
فَمَا لَهَا مِنْ سِوَى سُكَايَهِ حَطْبُ
كَأَنَّهَا إِنْ حَمَلُوا وَالنَّارُ إِنْ غَضِبُوا
ضَحَّتْ بِذِكْرِهِمُ الْأَجْدَلُ وَالْكَتَبُ
عَلَى يُنْبِئُهُ مِنْهَا حَقْفًا لِحَبُ

يَا نَهْضَةَ جَدَدَ الشَّمْبِ الْغَرِيبُ بَهَا
مُذْرَاحٌ يُنْتَسَدُ فِي أَرْوَاجِهِ وَطَنُهَا
يَا أَيُّهَا الْوَطْنُ الْمَرْغُوبُ جَانِبُهُ
يُرْقَى عَلَى عَرِيضِهِ مِنْ هَانِمِ^(٢) مَلِكُ
قُلُوبِ الْمُعْطَابِيعِ وَالْأَيْسَامِ صَافِحَةٌ
لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْأَحْلَامُ إِنْ لَهَا
إِنَّ الرُّمَانَ تَحْلَى فِي حَوَادِثِهِ
سَيَمْنَعُ الشَّمْبُ عِنْدَ كَلِّ عَادِيَةٍ
وَالْحَقُّ أُنْجَحُ لَا يَحْفَى سَنَاءَهُ وَإِنْ
هَذِي الْجَزِيرَةُ لَمْ تَحْمَدْ أَصْعَاثُهَا
يَا مُؤَقَّدَ النَّارِ حَقْفًا مِنْ حَوَارِثِهَا
لَا يَحْمَدُ عَلَيْكَ جِهَهُ الْقَوْمُ إِلهِمُ
تَوَارَثُوا سِرَّ الْعَبِيدِ عَنِ سَلَفِ
هَذَا السُّلْبِ إِذَا حَلَّ الضَّرْبُحُ بِهِ

بِأَنَّهَا الْقَوْمُ إِنَّ الدَّهْرَ مَحْكَمٌ بَكْلٌ وَإِنْ وَإِنَّ الْجَدَّ مُكْتَسِبٌ
لَمْ تَنْزِبْ نَكَتُ الدَّهْرِ مِنْ فِتْنَةٍ هَذَا الْمَعَارِفُ أَمْ وَالْوَفَاقُ أَنْ

-
- (أ) - أُلْقِيَتْ فِي أَوَّلِ حَفَلَةِ تِلْكَرَى التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٩٢٣ فِي بَغْدَادِ
- (١) - هُوَ الْمَلِكُ حَسِينُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَعِينِ بْنِ عَوْنٍ. آخِرُ مِنْ حُكْمِ الْحِجَازِ مِنَ الْأَشْرَافِ الْهَاشِمِيِّينَ. نَازَ عَلَى الْأَتْرَاقِ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ عَلَى وَعْدٍ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَثْنَاءَ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى بِاسْتِقْلَالِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ. وَأَطْلَقَ رِصَالَتَهُ الْأُولَى نِجْمَةً فِي التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م. وَبِالرَّغْبَةِ مِنْ تَحْجَاجِ تَوْرَتِهِ لِمَضْلِحِ الْخَلِيفَةِ فَقَدْ مَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَمْ يَبْقَا لَهُ. وَفِي سَنَةِ ١٩٢٥ م. وَضِعُوا عَلَيْهِ الْإِقَامَةَ بِبَغْدَادِ. فَمَكَثَ بِهَا سِتَّةَ سَنَاتٍ ثُمَّ مَرِضَ وَسَاءَتْ صِحَّتُهُ فَوَافَقَ الْأَكْثَرُ عَلَى التَّنْقَلِ إِلَى عَمَّانَ. وَبَعْدَ سَنَةِ أَشْهُرٍ مِنَ التَّنْقَلِ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٣١ م. وَوَدِيَ فِي رَحْبِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُدْسِ (الاعلام ٢/٢٧١).
- (٢) - نَسَبُ نَكَتِ الدَّهْرِ لَعَرَّ صَاحِبَهُ. وَفِي وَرْدٍ فِي نَسَبِ يُوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ سَهْمِ السَّلَامِ. صَفْرَ لَابَةِ ١٨ مِنْ بَيْرُوتِ يُوْسُفَ.
- (٣) - حُجَّتُ الْمَسْجِدِ حِينَئِذٍ دُونَ كَثْرَةِ وَجْهَتِهِ.

نشوة الأحلام (أ)

قُلْ لِلْمَجَانِينِ فِي الدُّنْيَا لِكُطُوبِي^(١)
 تَرَكْتُمْ نَكِيَّاتِ الدَّهْرِ خَلْفَكُمْ
 وَعَفِثْتُمْ النَّاسَ عَرَفَى مِنْ تَكَالِبِهِمْ
 يُعَاقِبُ اللَّصْرُ مِنْهُمْ مِثْلَهُ شَرَهَا
 كَانَتْ مَرْيَبَةٌ هَذَا الْعَقْلِ فِي مَلَأْ
 لَنْ أُصِيبْتُمْ بِسِ^(٢) فَهُوَ مَطْهَرَةٌ
 وَلَا غَضَاضَةٌ إِنْ أُبْدَانَكُمْ عَرِيَتْ
 فَلَيْسَ بِسْتَرٍ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ ذَرَنِ

* * *

جِئْتُ الْحَيَاةَ وَمَا رَحْتُ أَخْبَرَهَا
 (وَفِي الْحَيَاةِ دَرُوسٌ لَيْسَ يَفْقَهُهَا
 دَعَّ الْبِرَاعَةَ تَكْتَبُ كُلَّ مَا اخْتَلَقَتْ
 وَمَنْ يَدُقُّوْ بِأَنْفَارِ الرُّمَانِ يَجِدُ
 وَخَلَّ عَنْ حَلِيَّاتِ السُّبُقِ فِي بَلَدِ
 لَا يَأْخُذَنَّكَ فِي أَيَّامِنَا عَجَبٌ
 أَرَى نَحَارِيبًا^(٣) نَحَلَّ مَا بِهَا عَلَّ
 وَحَقْلُ كَرْمٍ رَخْوَانٌ أَنْ يَرِقَّ عَدَاً

* * *

بِأَنْشُوءَةٍ كَانَتْ الْأَحْلَامُ مَعْتَبَا
 لَمْ نَحْسُ رَاحَةً وَمَنْ تَنَسَّلَ لَهَا كُونَ
 وَأَنْشُوءَةُ عَرَفْتَنَا فِي مَعْتَبَا

كَأَنِّي مُذْ رَجَوْتُ الْخَيْرَ مِنْ يَدِهِ
 مَ قِيَمَةُ الْحَدَاتِ الْبَيْضِ إِنْ حَبِثُ
 نَوَّأَهَا طَيِّبَتْ مِنْ نُونِ أَفْئِيهَا
 وَنَوَّيْبُهُتْ لَا تُنْظَهَرْتُ مِنْ زَمَنِ
 أَمَأْتُكَ بِالْمُنَى كَأَنِّي تَعَلُّتُكَ
 حَتَّى نَدَا كَيْفَ يُعْمِي التُّلُّ مُتَحَلًّا
 وَرَبِّ نَفْسِ أَيْتِ عَيْشِ الْوَضِيعِ بِهِ
 لَمْ يَرْضَ عِنْدَكَ زَمَانٌ فِي تَقَلُّبِهِ
 يُرِيدُنَا أَنْ نُجَارِيَ كُلَّ مُصْطَفِعِ

مُتَمَطَّرٌ مِنْ دُخَانِ النَّارِ شُؤْبُونَ^(١)
 مِنَ الصُّغَارِ قُفُوسًا خَلَّتْهَا نُوبًا
 كُنْتُ اسْتَرَحْتُ وَمَا عَنَفْتُ غُوبِيًّا^(٢)
 مَا كَانَ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَحْشُوبًا
 كَمَا يَعْلَسُ أَلَّ الْأُكْبَادُوبِ^(٣)
 وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْجَاهُ مَكْذُوبٌ
 فَظَنُّهَا جَهَلْتُ تِلْكَ الْأَسَالِيبِ
 مَا لَمْ تَكُنْ قَدْ لَيْسَتْ الْوَجْهَ مَقْلُوبِ
 نَكْفٌ بِالْكَذِبِ عَنْهُ الْعَيْبُ إِنْ عَيْبِ

* * *

لَوْ يُعِيفُ النَّهْرُ كَلًّا وَفَقَّ حَاجِيهِ
 لِلصَّدْقِ^(١) تَعْرِفُ بَيْنَ النَّاسِ قِيَمَتَهُ
 خَيْرٌ لِحُرِّ يَرَى الْفَوْضَى تُطَارِدُهُ
 وَلَا يُصَانِعَ رَبًّا مِنْ تَجْبِرِهِ
 لَوْلَا الْعَوَاطِفُ دُونَ الْحَقِّ وَاقِفَةٌ

لَأَدَّبَ الْفَقْرُ مَنْ يَحْتَاجُ تَأْدِيبًا
 إِذَا رَأَيْتَ بَغِيضَ الصَّدَقِ مَحْبُوبًا
 أَنْ لَا يَلُودَ بِجَنَسِ كَانَ مَجْنُوبًا
 قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ لِلأَدْنِيِّ مَرْبُوبًا
 لَهَا تَوَارِي عَنْ الْأَنْظَارِ مَحْجُوبًا

(١) - نشرت في مجلة المري في النجف الأشرف

(١) - طوبى: اسم شجرة بالحنة. الحوب (بالضم): الائم

(٢) - غوثي: جباع. الأنايب: أحد جوع الناب. أو هو جمع الجمع له

(٣) - المنى: المنون.

(٤) - فرس مرحوب: طوبية، جمعها سراجيب، وهذه الصفة للاناك خاصة.

(٥) - استعمل الشاعر كلمة الفوضى اسماً معروفاً بالألف واللام، وسيكرر ذلك كثيراً في القصائد الأتية. في حين لم ترد هذه الكمة في معاجم الأئمة الأوسف، فتناولوا (جوهراً فوضي) أي متفرقين، و (متاعهم فوضي) ذاكوا شركاء فيه.

ونكر شع شعهم بعد الكتاب والشعراء المتأخرين بـ (عني فندان المشوية، وضطراب حسن الأمر، وعدم الاستقرار، وليس هذا الاستعمال من لغوي.

وقد عارض هذه الكلمة بمرجوه الدكتور مصطفى جواد فقال سبب أرفق - كعداته - بموضوع من

كل نواحيه، ولم يترك زيادة مستريداً.

(انظر مجلة مجمع عممي العراقي المجلد الرابع، ١٩٦٠)

- (٦) - التخاريف: تقوب أقراص العسل.
(٧) - الشؤيوب: الدفعة من المطر.
(٨) - التريب: الأسود الخائف.
(٩) - اللّوب، وأصلها (اللّوب) جمع لائب: الخائم على الماء وهو لا يصل إليه.
(١٠) - (للصدق) كذا ورد. ولعل الأصل (فانصدق).

إمْنَحُوهُ الْجِدَّ لَا اللَّعِبَا (أ)

وللعروبِ عَرَشًا كَانَ مُتَقَصِّبًا
 بِقَائِمِ السِّيفِ حَتَّى أَدْرَكُوا الْأَرْبَ
 الْوَادِي الْمُرْحَبِ بَيْنَ السَّادَةِ النَّجْبَا (م)
 فَتُتُّ أَوْى الْوَرَى فِي إِرْتِهَمِ نَسْبَا
 فِي طَيْهَا نَفْسَاتٌ تُعْجِرُ الْخُطْبَا
 تَعِيدُ كُلَّ فُوَادٍ مُجْدِبٍ خَصْبَا
 مِنْ نَفْسِهَا لَكَ لَا خَوْفًا وَلَا رَهْبَا
 إِذْ لَمْ تَجِدْ لِرَجَاهَا غَيْرَكَ الْقُطْبَا
 بِكَفِّ قَوْمِكَ وَكَثِيفِ عَنْهُمْ الْكُرْبَا
 فَقَدْ دَعَاكَ لَهُمْ دُونَ الْأَنْبَا أبا
 فَقَدْ أَرْنَاهُ اللَّيَالِي الْوَيْلَ وَالْحَرَبَا^(١)
 فَاخْتَارَهَا^(٢) رَاضِيًا بِالصَّبْرِ مُحْتَسِبَا
 إِلَيْكُمْ فَاْمَنْحُوهُ الْجِدَّ لَا اللَّعِبَا
 سَمَا عَلَاكَ عَلَى رَأْسِ الْعَيْدَى شُهْبَا

وَقُنْتُ فِيكَ أَحَبِّي الْجِدَّ وَالْحَسَا
 وَأَنْتَ سِي فَأَحَبِّي النَّائِرِينَ لَسَا
 وَقَدْ دَعَاكَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى (م)
 لِيُرْتَقِيَ عَرْشَ أَهْلِيكَ الْأَنْسَى سَلَفَا
 لَكَ الْقُلُوبُ قَدْ انْقَادَتْ غَوَاطِبُهَا
 وَأَصْبَحْتَ تَنْحَرِي مَكَ مُعْدِقَةً
 أَمَا تَرَاهَا وَقَدْ جَاءَتْ مَبَايِعَةً
 تَدُورُ حَوْلَكَ عَيْنَاهَا وَلَا عَجَبُ
 هَذِي الْأَمَانَةُ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ فَخُذُ
 وَكُنْ أَبَا لَهُمْ وَانْهَضْ بِدَعْوَتِهِمْ
 عَلَيْكَ لِلشَّعْبِ حَقٌّ فَارْعَ حَائِبَهُ
 مَرَّتْ عَلَيْهِ غُصُورٌ يَلُوهَا مِحْنُ
 وَالْيَوْمَ صَمَّ أَنْ يُلْتَفَى قِيَادَتَهُ
 وَعِشْ مَلِكًا بِهَذَا الْقَطْرِ تَرْجَمَ مِنْ

(١) - نُقِيتُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أُقَدِّمُ فِيهِ عَلَى الْكَلِمَةِ عِنْدَ تَدْوِينِهِ مِنَ الْحَدِيثِ فِي نَدْوَى
 لِمَرْجُوهُ نَوَاحٍ نَسَبًا لِحَسْبِ حَسْبِي سَنَةَ ١٩٢٦ م.

(٢) - جَاءَتْ (بَعْرَةٌ) دُونَ الْمَلِكِ.

(٣) - (وَحَدِيثُهَا) كَ وَرَدَتْ الْكَلِمَةُ وَبِهَا مَعْنَى: وَتَعَلَّى الْأَنْسَى (وَحَدِيثُهَا).

لا تخافي

عُدَّتْهَا وَالْفِكْرُ مِنْهَا
وَالْعَيْونُ اتَّجَهَتْ لِلدَّ
تَرَقُّبُ الْمَجْهولِ فِي قَدْ
فِي لِسانِ لَمْ تُعَبِّرْ
بَعْدَ مَا خَابَ رَجَاهَا

* * *

جَهَّ سَا الْأَيْ وَلَكِنْ
شَيْلَتْ عَنْهُ بِصَوْتِ
صوتُ طفيلٍ فَقَدَتْهُ
مَنْ ضَمِيرِ الْعَيْبِ نَادَا
جِئْتُ يَا أُمَّاهُ أَهْدِي
إِتْرَكِي دَارَ الْمَائِي
لَا تَحْضَانِي فَاَلْمَنَائِيَا
إِنَّمَا تَنْقَطِعُ الْأَحْلَا
كَمْ نَيْسَامٍ صَادَفُوا الْمَو
وَاسْتَمَرَ النَّوْمُ لَمْ يَعْنُ
لِحَيَاةِ الشَّيْبِ حَسْدٌ
هَرَمَ الْإِنْسَانُ نُضِجُ
بُنْدُورِ الشَّيْبِ بِأَنَّ ال
أَحْرُ الْأَدْوَارِ دَوْرُ ال
لَمْ تُعَبِّرْ بَيْنَ الْمَرَّ

لَمْ تُعَبِّرْ أَيَّ التَّفْسِياتِ
مَنْ وَرَاءَ الْحُجَرَاتِ
فِي السُّنَنِ الْمَاضِيَاتِ
هَذَا بِأَحْلَى التَّعْطِياتِ
سِكِّ سَيْلًا لِلنَّجَاةِ
وَالْحَطَّايَا الْمَسْوِيَّاتِ
غَفْوَةً مِنْ غَفَوَاتِ
مِنْ مَن بَعْدَ الْمَمَاتِ
تَ وَهُمْ قِيَادَ السُّبَاتِ
بِرِّ بِأَحْدَى الْيَقْطِياتِ
عَبْرَ مَجْهولِ السُّبَاتِ
مَنْ لَمْ تُضَجِّجِ الثَّمَرَاتِ
أَحْسَبُ السُّبُلِ الْحَتْمَاتِ
سُبْبِ فِي هَدْيِ الْحَيَاةِ
تَ وَبَيْنَ الْحَشَرَاتِ

كُنْ نَحْوَ نَحْوِ طَعَامٍ لِلنَّيَا الْأَكِلَاتِ

* * *

سَكَتَ الْكُلُّ انْتِظَاراً
وَإِذَا الْأَسَى عَقِبَ الـ
لِجَوَابِ الْحَادِثَاتِ
فَخَصِرَ يُقْضَى بِالنُّوْفَاءِ

الغادة العذراء في أحلامها (أ)

عَصَفَتْ بِهَا رِيحُ الْهَوَى فَتَدَلَّهَتْ
وَتَطَلَّعَتْ فِي الْأَفَقِ مِنْ أَسْتَارِهَا
عَذْرَاءُ فَاتِنَةٌ وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ
قَدْ جَاوَزَتْ إِعْصَارَهَا وَتَهَيَّأَتْ
وَبَدَّتْ تَرَائِبُهَا^(١) كَمَا بَحْسِيرَةٌ

مَنْ ذَا يَرُدُّ الرِّيحَ عَنِ أُذْرَاجِهَا^(٢)
كَتَطَلَّعَ الْأَقْبَارَ مِنْ أُبْرَاجِهَا
كَأَنَّ الْهَوَى سَبِيلاً إِلَى إِزْهَجِهَا^(٣)
لِلنَّظْفِ كَالثُّمَرَاتِ فِي إِفْضَاجِهَا
وَكَأَنَّ النَّهْدَانَ مِنْ أَمْوَاجِهَا

★ ★ ★

نَظَرَتْ رِشَاقَةَ قَدِّهَا فَتَنَّهُدَّتْ
خَلَعَ الْإِهَابُ^(٤) عَلَيْهِ أَجْمَلَ حُلَّةٍ
وَيَسْفُ عَنْ هَيْفِ الْقَوَامِ رِذَاوَهَا
تَخْتَالُ ضَامِرَةَ الْحَا لَكْنَهَا
جَاءَتْ لَتَعْرِضَهُ عَلَى مِرَاتِهَا
وَتَلْفَتَتْ لِتَرَى انْعِكَاسَ خِيَالِهَا
وَتَكْفُ مَا قَدْ سَالَ فَوْقَ جَبِينِهَا

وَكَأَنَّهَا خَيْبَتْ فَوَاتَ زَوَاجِهَا
يَسْمُو بِرَقَّتِهِ عَلَى دِيَاجِهَا
كَالرَّاحِ تَظْهَرُ مِنْ وَرَاءِ رُجَاجِهَا
تَتَنَاقَلُ الحُطُوتُ مِنْ رَجَاجِهَا
مِنْ بَعْدِ مَا عَبَتْ الْهَوَى بِمِزَاجِهَا
فِي مَيْبِهَا وَدَلَالِهَا وَغُنَاجِهَا
مِنْ شَعْرِهَا لِتَزِيدَ نَوْرَ سِرَاجِهَا

★ ★ ★

حَتَّى إِذَا مَا أُيَقِنَتْ مِنْ زَهْوِهَا
وَتَسَمَّتْ عَرْشَ الْجَمَالِ تَسَاءَلَتْ
وَلَمْ تَقْدِمُ فِي الْعَدَاةِ حَيَاتِهَا
وَالْعَادَاةِ الْعَذْرَاءُ فِي أَحْلَامِهَا
تَلَسَّكَ الْحُلُومُ تَكُونَتْ مِنْ طِينِهَا
مِي فِي شَمَائِلِهَا الرُّبُيْقَةَ دَوْلَةَ

وَاسْتَجَلَسَتْ الْمِرَاةَ عَنِ أُخْنَاجِهَا^(٥)
مَنْ ذَا الَّذِي لِيَكُونَ حَارِسَ تَاجِهَا
وَمَنْ الَّذِي تُهْدِيهِ حَتَّى مُعَاجِهَا^(٦)
تَتَخَيَّلُ الْقَمَرَيْنِ مِنْ أَرْوَاجِهَا
وَسَيَابِهَا وَحَمَائِلِهَا وَجِلَاجِهَا^(٧)
بَثُّ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ مِنْ مَبْهَاجِهَا

جعلت ضربيتها القلوب وعيشت
من نبل عينيها جباة خراجها

* * *

زعموا الحدور مغيباً كلَّ غزالية
لم يمتح الجمال عباده
لم من حسانٍ قد حُرِّمَ سعادة (م)
لا بأس إنَّ غرض الخيال فأنه
الذنيا فكانت من نصيب ساجها^(٨)
تغزُّ كلُّ بضاعةٍ برواجه
وتفانس الدنيا جمال خريسة
تدع الميأة تسير في أنتاجها
لن تحصيب الأرض العذية^(٩) دون أن

* * *

فتعبيست من زعيمهم أفكارها
وهناك استوحى عواطف نفسها
ما كان أشجعها غداة تعللت
خرجت كزهر الأفخوان نديسة
فاحر وجه الشمس من إشراقها
طافت بها الأنظار فاكشفت لها
وتأملت ذاك الطواف قرها
فكانتها للحسن كانت كعبة
كشعب الوديان في أضواجها^(١٠)
كي لا يريد العقل في إخراجها
من نفسها بوسيلة لإلاجها
والفضل للساعي على إخراجها
خجلاً وغار الصبح من إلاجها
ما كان قد جهلته من إلاجها
بالرغم مما لاح من إراجها
وكانها الأخداق من حججها

* * *

أعود يا حواء عصرك بيتنا
عصر به تكثرين من الحيا
لاحت يودره بصر فأنها
وإذا العريضة لم تصدف وازعما
يوماً على هذي الثرى^(١١) وفجاجها
سواقط الأوراق من أراجها^(١٢)
قد مثته على رمدل (للاجها)^(١٣)
رأت الخلاعة حاحة من حها
يوماً فما جاءت بغير خداجها^(١٤)
كربت أن تسد الليالي رعة

(٨) - نشرت في مجلة علم العدد العددية سنة ١٩٤٨ م

(٩) - ذهب حبا حيره وأدمنها أذراج لريح اضربه ومهته

- (٢) - الأرهأج، من الرهح وهو - هنا - : الشغب والفتنة.
- (٣) - الترائب: موضع الفلاة من الصدر، وقيل عظام الصدر، والأول أشهر.
- (٤) - الإهاب: الجلد. اندياج: اثوب الذي سداه ولجمته من الخزير (معرباً).
- (٥) - الأحنأج، جمع الحنح: الأصل، وحنح الحير: أخفاه.
- (٦) - الهأج (بالضم): الريق، والمسل.
- (٧) - الغلاخ (بالكسر): ما حامر القلب من الأفكار.
- (٨) - الرتأج (بالكسر): الباب، وانلق.
- (٩) - السأج (بالكسر) جمع السمج (بكسر الميم): القسح.
- (١٠) - الأرض العذبة: الطيبة البعيدة من الماء والوخم. الانشأج: مجازي المياه.
- (١١) - الأضوأج، جمع الضوأج: معطف أنوأدي.
- (١٢) - انترى) كذا ورد، ونأله تصحيف الرى، لأن الترى مدكراً. والسبب يقضى أن بقول (هذا الترى وفأحه).
- (١٣) - الأوأج جمع ألأج (بفتحتين): المكان الضيق الكثير أنأج.
- (١٤) - انبلاأج): كلمة فرنسية شاع استعمالها عند المتأأرين، وهي تعنى: شاطئ البحر الصالآ لسباحة.
- (١٥) - الربة: الوسط القائمة للمذكر والمؤنث، وألأال الحسنة. الهأأج: (بالكسر) القصر فى اللأق، وفى كل شىء بالاستعارة.

الأضاحي (أ)

نَحْنُ فِي كَلِّ غُدْوَةٍ وَرَوَاحٍ هَدَفَ الْمَوْتِ وَالْقَضَاءِ الْمَتَاحِ
 كُلُّهَا صَوَّبَ الْجَمَامُ فَأَضْمَى^(١) أَسْرَعَ الذَّهْرُ فِي ضِمَادِ الْجِرَاحِ
 هَكَذَا الْعَمْرُ - وَالْحَدِيدَانِ^(٢) حَرْبًا - يَنْقُضِي بَيْنَ هُدْنَةٍ وَكِفَاحِ
 إِنْ مَعْنَى حَيَاتِنَا مِنْ مَعَانٍ عَسْرَ فَمَهْمَا عَلَى الشُّرَاحِ
 لَا يَرُدُّ الْمَوْتَ اتَّقِيَاءَ الْحَادِي بِرِ فِكْمِ بَيْتَةٍ بِأَقْسَادِ رَاحِ
 كَمْ جِيَانٍ تَحْتَ الثَّرَى وَشَجَاعِ هُوَ حَيٌّ بِرَغْمِ بَيْضِ الصَّفَاحِ
 يَحْزَنُ النَّاسُ بِرُهَةٍ ثُمَّ يَلُو نَ وَتَفْتَى الْأَحْزَانُ بِالْأَفْرَاحِ

* * *

يَا لِيرِبِ أَوْذَى بِهِ الصُّبْحُ لَمَّا طَارَ عِنْدَ انْبِلَاجِهِ وَهُوَ ضَاحِي
 فَبَيْتَةً حَلَّتْهَا بِذَاتِ جَنَاحِ وَالرَّدَى كَانَ كَانِمًا بِالْجَنَاحِ
 وَيَحْهَى سَاعَةً بِهَا عَكْسَ الْحِطِّ سُرَاهَا فَاسْتَلَمَتْ لِلرِّيَاحِ
 وَهَوَتْ فِيهِمْ كَمَا انْتَضَى نَرٌّ يَخْبِطُ الْأَرْضَ مُخْتَنًا بِالْجِرَاحِ
 لَمْ تَعْبُدْ فِيهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الْأَ وَهُمْ كَالدُّمَى بِبِلَا أَرْوَاحِ
 فَطَوَى الْمَوْتَ مَا لَهُمْ مِنْ أَمَانِ وَلَوَى الْمَوْتُ مَا بِهِمْ مِنْ جِمَاحِ
 وَتَوَارَوْا وَهَكَذَا يَتَوَارَى عِنْدَ فَصْلِ الْحَرِيفِ زَهْرُ الْأَقَاحِ

* * *

أَتَاهَا الرَّاحُونَ صَبْرًا فَإِنَّ الـ مُنْكَ يُحْمَى كِيَانُهُ بِالْأَضْحَى
 لَبِيَّ الْمَجْدِ بِالْدَّمَاءِ وَلَمْ يُبَيِّنْ بَطِينِ رَهْصِرٍ^(٣) وَمَاءِ قَرَّاحِ
 بِرُهَةٍ مَوْتَ مَعْسِرٍ هُمْ نَشْرٌ مِنْهُ طَاحُوا لَكِنْ سَدُونِ بِيَّاحِ
 لَوْفَتٌ تَحْتَ الثَّرَابِ رَمَامٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ هِدَى الْأَشْبَاحِ

رَبِّ مَبْتٍ فِي لَحْدِهِ وَهُوَ حَيٌّ
لَسْتُ مِنْ أُمَّةٍ إِذَا مَهَا الضُّرُّ
تَدْفَعُ الشَّرَّ فِي بِلَاحِ الشُّكَاوَى
رَضِيَتْ أَنْ تَنَامَ فِي كَنَفِ الضَّمِيمِ
لَا أَرَى (أَيَّ) قِيمَةَ حَيَاةٍ
خَلَّهَا لِلْقَوِيِّ أَوْ كُنْ قَوِيًّا
رَبِّ نَفْسٍ تَقْوَى عَلَى أَلَمِ الْجُرِّ
أَنَا حَرْبٌ لِكُلِّ شَخْصٍ مُرَاءٍ
إِنَّ شَرَّ النَّسَادِ فِي كِلِّ عَصْرِ
خُدْعَةٌ صَوَّرَتْ فِي النَّارِ فَجْرًا

لَمْ يُطِيقْ مَحْوَ ذِكْرِهِ قَطُّ مَا حَيٌّ
أَشْحَى الْأَنْبَامِ بِالأُرُوحِ
وَتَصَدُّ الأَذَى بِصَنْبِقِ الرَّاحِ
فَمَا تَتُّ وَالذَّهْرُ يَقْظَانُ صَاحِ
عُدْتُ مِنْهَا بِوَأَيْلٍ صَخْضَاخِ^(١)
تَسْتَطِيعُ اسْتِرْجَاعَ حَقِّ صُرَاخِ
حِ وِلَيْتَ تَقْوَى عَلَى الأَتْرَاحِ^(٢)
وَلَوْ أزدَادَ مُرْتَقِي لَلضَّرَّاحِ^(٣)
مَا تَعَطَّى بِرُفْعِ مِنْ صِلَاحِ
فَمَاذَا فِي فَرَاثَةِ المِضْبَاحِ

★ ★ ★

جَنَّتْكُمْ أَهْمَا الثَّبَابُ بِنُضْحِ
إِنِّي رَائِدٌ وَلَا يَكْذِبُ الرَّأْيُ
نَحْنُ فِي بَدءِ نَهْضَةٍ لَوْ صَلَحْنَا
سَاعِدُوهَا عَلَى النَّهْوِضِ وَبِعُورَا
وَأَقِيمُوا فِي الجُورِ حِضْنَا مَنِيْعَا
وَسِيَاجَا عَلَى الكَوَاكِبِ يَعلُو
طَوَاتِ القَادِفَاتِ عَن هَذِهِ الأَرْضِ
وَالتَّجَارِيِبُ بِالحَقَائِقِ جَاءَتْ
أَظْهَرَتْ لِلْعَيُونِ مَا هُوَ خَافِ
عِنْدَهَا قَلْتُ لِلْمَسَامِيْعِ كَفِّي

لَوْ وَعَيْتُمْ لِلرَّادَةِ النَّصَّاحِ
كُتِبَ أَهْلِيهِ بِالنَّذِيِّ هُوَ وَاحِي
لَتَجَلَّتْ بِنُورِهَا الوَضَاحِ
دُونَهَا مَا مَلَكَتُمْ بِمَاحِ
لَا يُبَالِي بِفَارَةِ المُجْتَاحِ
مُوصَدَّ البَابِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِ
زَمَانَ الطَّبَا وَسُمِرَ الرَّمَاخِ
كَمَجِيءِ الكَلِيمِ^(٤) بِالأَلْوَاخِ
بِجَلَاءِ يُغْنِي عَنِ الإِبْضَاحِ
لَسْتُ مِمَّنْ قَدِ آمَنُوا بِسَحَاخِ^(٥)

(١) - قام على اثر سقوط الطائرة العراقية فقتل بسقوطه ضياروه في سنة ١٩٣٨ م. بغداد

(٢) - أصمى التمسيد: رماه فقتله مكانه وهو يراه.

(٣) - خديدون: الليل والنهار، ولا يفردن، فلا يقال لتوحيد منها: الخديدي.

(٤) - صبح الزهور (الكسرى): الذي ينسى به، يجعل بعضه عن بعض.

(٥) - انحصاح من ماء القريب القفر.

- (٥) - الأتراح: ضد الأفراح.
- (٦) - الضراح (بالضم): البيت انعمور، وهو في السماء مقابل الكعبة في الأرض.
- (٧) - الكنيم: نبي الله موسى عليه السلام، وعموم ما كتب في الأنواح هو التوراة.
- (٨) - سحاح: هي سحاح بنت الحارث التميمية. قيل بنت أوس. ادّعت النبوة بعد وفاة الرسول (ص) ونسبها بعض قومها، ولما اتصل خبره بتبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة لنفسه في قومه بني حنيفة سعى لضمها إليه. ويحج في أن يتزوجها. وبعد قبيل عادت إلى قومها، وتقول بعض الروايات أنها عادت فأسلمت بعد مقتل سبيلة، وهاجرت إلى البصرة، وبها توفيت سنة ٥٥ هـ (القاموس الإسلامي ٣/٢٥٨).

ولرب قرح حير الجراحا (أ)

فأحاله قدراً هنالك متاحا
لك غبتها ولغيرك الأرباحا
حسنى تصورت الماء صباحا
لك من حيوط خياله أشباحا
لا يملكون سوى الدموع يلاحا
فاخلق اليك مغالياً وجناحا
ليثماً وتحت مياهها ينساحا
إن كنت تطلب منجاً وضاحا
ظنّ المراض من العيون صحاحا

يا من جئت يده عليه شفاءه
قم الزمان - وتلك تمة عادل -
جهد ضللت بئله سبب الهدى
واجهد كالتسام في تصويره
إن الكوارث لن تفارق عزلاً
فإذا رأيت الناس صاروا أنساً
والقرم من تلقاه فوق سهولها
هذا سبيل العالمين فير به
لا تحش من حق الجهول فإنه

★ ★ ★

فينا ولا من يبتغي استبصاحا
وهنالك بؤس زاهاً جباحا
لم تلتف منها في الكتب مباحا
مُسد جاء للذئب إلى أن راحا
ظوراً، واستقبل طبع لاجا
طول الخيصة فواده مزاحا
حسنى استراح بنخسه وأراحا

فل الوثوق فلا ترى من ناصح
جمحت بنا الأخلاق تركب رأسها
كم عادة لو كنت تفحص كنهها
وتروعي في الناس حالة خامل
متاعلي بوداع ليلى راحلي
الف السعادة والجمول فلا ترى
لم يندم ما هي واجبات حيايه

★ ★ ★

والجهل علماً وتسد صداحا
لم دعا منها نعتل طاحا

ومعنى حبيب نفاق فضيلة
ما كان يمد لهم حياي

خَلْفَ الظَّلَامِ وَأُطْفَأَ المِصْبَاحُ
أَوْ كاشِحاً لِرِيائِهِ فَصَاحاً
جَمَلُ الرِّبَاءِ لِبابِهِ مِفْتَاحاً
لَوْلَا الحَدِيثَةُ مَا لَقَاكَ قَرَاِحاً

قُلْ لِلَّذِي خَشِيَ الفَضِيحَةَ فَاحْتَفَى
كَيْ لَا يُمَكَّرَ راصِداً مِنْ فِعْلِهِ
فَكَأَنَّه وَالرِّزْقُ ضَائِقٌ بَوَاجِهِ
أَمِنْ الفَضِيحَةِ أَنْ تُحَادِعَ غَافِلاً

* * *

كُلُّ تَجَنُّبٍ مِنْهَا الإِفْصَاحُ
يَخْشَى عَوَاقِبَ سِرِّهِ لَوْ بَاحَا
لَرَأَيْتَ مِثْلَنا فِي الحَدِيثِ صُراِحاً
بِالطَّعْنِ فِيكَ وَتَسَارَةً مَدَاحَا
كَالْحَسَنِيِّ مِنْ خَمْرَةِ أَقْداحَا
وَلربَّ قَرَحٍ حَيْرَ الجَرَّاحَا

وَمقابِلِ بِالْحَدْعِ خَدْعِ جَلِيهِ
يَتَجَمَّلانِ كخائِفِ مِنْ خائِفِ
لَوْ يَنْطِقُ الإِثْمانِ عَمَّ أَحْيَا
يُمِثِّي مَعَ الأَعْرَاضِ طَوَّراً مُغْرَماً
وَتَكَادُ تُكْرَهُ الوَشِيئَةُ بِأَمْرِي
هَذَا هُوَ القَرَحُ المَسْرُوحُ دَاوُهُ

(١) - المصدر من التقعيدة التي نشرت في مجلة افتتاح نادي الإصلاح في بغداد سنة ١٩٢٤ تحت رعاية
سيد بعض الأفاضل.

(٢) - المصدر من مجلة بعض الأفاضل في بغداد سنة ١٩٢٤ تحت رعاية
سيد بعض الأفاضل.

ألفُ يدي

عَلِّي غَيْرِي أَمَانِي الْقَدَّ
 كُلُّ يَوْمٍ قَدْ مَضَى كَانَ غَدًا
 مَلَّ جَنِينًا مِنْهُ إِلَّا تَمْرًا
 وَاکْتَحَلْنَا فِيهِ فَارْذَدْنَا قَدِي
 وَأَضَعْنَا زَمَانًا عَشْنَا بِهِ
 كَيْفَ لَا تَقْضِي عَلَى صَاحِبِهَا
 قَدْ تَقَضَّتْ الْيَوْمَ مِنْكَ بَيْدِي
 مَا الَّذِي حَدَّ بِذَلِكَ الْعَدَدِ
 قِشْرُهُ يُعْجِبُ وَاللُّسْبُ رَدِي؟^(١)
 وَيَسَّحُ كَحَلِّ يَسَّعَ بِاسْمِ الْإِمْدِ
 عَيْتَةُ الشَّيْخِ بِعَقْلِ الْوَالِدِ
 عَلَّةٌ مُهْلِكَةٌ فِي الْكَيْدِ؟

* * *

دَلَّنَا الْحَاضِرُ وَالْمَاضِي عَلَى
 أَوْ يُحْيِي الْفَنَاءُ فِي مُعْجَزَةٍ
 فَلَيْرِ الْأَمَلِ مَا لَتَ أَرَى
 لِمَ أَغْشَوْ دُونَهُ رَأَدَ الضُّحَى
 أَوْ ظَلَلْتُ صَفْحَةً خَاقِيَةً
 إِنْ تَحْنُ عَيْبِي فَقَدْ يُلْفِي النَّهَى
 إِنْ مَنْ يَرْجُو الْمُنَى فِي غَدِهِ
 مَا سَجَّخِي فِي السُّبِينِ الْجُدُدِ
 مَيْتِيًّا بِالرُّوحِ لَا بِالْجَدِيدِ؟
 وَلَيْدَغْنِي أَنَا فِي مُعْتَقَدِي
 لَتُ بِالْأَغْمَى وَلَا بِالْأَزْمَدِ
 لَمْ تَكْذِبِي إِلَيْهَا تَهْدِي؟
 نَظْرَةٌ تَبْقَى عَيْنِ الْهُدُودِ^(٢)
 لَمْ يَتَمَّ عَنْ يَوْمِهِ فِي رَغْدِ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي وَاهْوَى فِي سَمْعِهِ
 هَلْ رِيَاخٌ عَصَفَتْ أَمْ عَارِضٌ
 ثُمَّ لَمْ تَحْدَثْ بَكَاتِ الْبَرَقِ^(٣)
 لَا كَلَامٌ إِنْ عَدِمْنَا رُطْبًا
 كَيْفَ لَا تُحْبِتُ مَا دَامَ بِهِ
 ضَمُّ عَنْ سَائِلِ مُتَرَشِّدِ
 قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّارُ أَحْمَدِي؟
 يَنْلَهُنِي بِرَمَادِ الْوَقْدِ
 مَكَ يَرْشَقُ "هَذَا السُّدُ
 حَتَّى أَتَمَّرَ سَعْرًا خَبَسَدِ؟

بِنُكْتِي أَيُّهَا الْوُرُقُ فَقَدْ وَلَسَعَ اللَّبْلُ بِصَوْتِ الْجُدُجِدِ^(١)
 قَدْ ضَفَّتْ دِجْلَةٌ وَالشَّعْبُ ضِدِّ هَنْ خَلَّتْ أَجْرَافُهَا مِنْ مُورِدٍ؟
 نَهْلِ الشُّطَارِ مِنْهَا وَمَضُوا يَتِهَادُونَ بِنَادِيهَا التُّسْدِي

* * *

بِضَلِّ يُرَعَى وَحَقُّ ضَائِعٌ فِي الرَّوَايَا مَا لَهُ مِنْ أَحَدٍ
 كَمْ يَسِدٍ يَلْتُمُهَا أَنْفُ فَمِرٍ وَفَمِرٌ تُطْعِمُهُ أَلْفُ يَسِدٍ

-
- (١) - الإيتمد (بالكسر): حجر يكتحل به.
 (٢) - الهدهد: طائر معروف يقال له يرى الماء في ناطق الأرض كما يراه الإنسان في ناطق الأرجحة.
 (٣) - القرى: ما يقرب به الضيف من طعام وغيره، ويريد الشاعر الضيف نفسه.
 (٤) - الرساق: السود، والنمرى (فارسي معرب).
 (٥) - الورق (بالضم) جمع الورقة: الخيامة، الخدجد (بضمين): صرار الليل، وهو طائر ففاز يشبه حرادة، ويسمى في العراق (بضم ص) بضم الصادين.
 (٦) - الشطار: جمع الشطر: الخبيث المذكور، والناكي الساق، وجمع السهتر، وتوسعوا في التمس حتى لمس لصوص وقصدوا الغرق.

الدُّخَانُ

ظَنَّ الدُّخَانَ بَعْضُ الْجَوِّ أَنَّ لَهُ
وَلَيْسَ صَغْبًا عَلَيْهِ أَنْ يُبَارِبَهُ
إِذَا تَمَدَّدَ سَدَّ الْأَفْقَ صَيُّبُهُ
أَوْ شَاءَ أَغْدَقَ مِنْ أَطْرَافِهِ مَطْرًا
فَكَانَ يَخْتَالُ تَيْهًا مِنْ تَسْمِهِ
حَتَّى تَحْيَلُ أَنَّ الْكَلَّ مُنْتَظِرٌ
وَمَا النَّسِيمُ لَهُ إِلَّا كِرَاحِلَةٌ

* * *

وَهَكَذَا قَدْ تَنَاسَى أَنَّ مَنَاشَهُ
ضَاقَتْ بِهِ فَرَمَتْهُ مِنْ مَدَاخِنِهَا
وَبَيْنَمَا هُوَ نَحْوَ الْأَفْسَقِ مُتَّجِهٌ
هَبَّتْ مِنَ الْأَفْقِ رِيحٌ صَرَّصَتْ عَرَضًا
أَلْحَقُ أُبْقِظُهُ فِي صَوْتِ عَاصِفَةٍ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَهُ الْأَيَّامَ خَاضِعَةً
وَمَنْ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَهَمِيهِ نَصَّصَتْ

مِنْ جَوْفِ حِرَاضَةٍ^(١) أَوْ كُورِ حَدَادٍ
فِرَاحَ يَحْدُوهُ مِنْ رِيحِ الصَّبَا حَادِي
عَلَى جَنَاحِ نَسِيمٍ رَاكِدٍ هَادِي
فَشَتَّتَتْهُ وَأَجَلَّتْهُ عَنِ الْوَادِي
إِقْطَاطُهُ مُجْرَمًا فِي سَيْفِ جَلَادٍ
فَإِنَّ أَحْدَانَهَا مِنْهُ بِمُرْصَادٍ
لَهُ الْحَقِيقَةُ مِنْهَا فَحَّ صَيَادٍ

(١) - الحِرَاضَةُ (بفتح الحاء وتشديد الراء): الموضع الذي يحرق فيه الأشجار لتحمدها من الغل لئلا تنبت عن
وكذلك الموضع الذي يحرق فيه الحجر لاستخراج الجص والبوردة.

رُدُّوا (أ)

لَا الْكَاسُ شَأْنَكُمْ وَلَا الرَّدُّ
عَنْهَا كَمَا يَتَزَيَّفُ النَّقْدُ
حُلُوَ الْمَذَاقِ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ
سَبَطَ الشُّعُورِ وَشَغَرَكُمْ حَقْدُ
لَكِنْ تَحْضَرُ دُونَهَا الْجِلْدُ
وَدِمَاعُهَا حَجْرٌ بِهَا صَلْدُ
فَيَهْنُ مِنْ حَشْرَاتِهَا حَشْدُ
مُتَعَدِّدُ الْأَشْكَالِ مُتَمَدُّ
مَهْمَا تَكَاثَرَ حَوْلَهَا الصَّيْدُ
بَيْنَهَا وَلَيْسَ لِحَاجِهَا حَدُّ
لَا الطَّيِّبُ يُخْفِيهِ وَلَا النَّبْدُ
تَنْقَسِي الْجُمُوعُ وَيَنْقَسِدُ الْفَرْدُ
وَالغَيْ فِي مَفْهُومِهَا رُشْدُ

* * *

مَا لِلْفُؤَاةِ مِنَ الْهَوَى بُدُّ

طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ مَا اسْتَهْدُوا
غَيْرِ الْفَضِيلَةِ يَبْتُ الْمَخْدُ
وَحَقْلُهَا هَزْلٌ وَلَا حَسْبُ
عَمِّ يَرُوحُ وَأَخْرُ يَفْسُدُ
نَعْمٌ وَسَطٌ غَرِيبُهُبِ الْأُنْدُ

رُدُّوا إِلَى أَرْيَافِكُمْ رُدُّوا
لَا تُهَيِّئُوا صُورَ مَرْيَتَيْتِي
[قَالَ:] قَدْ يَبْدُو شَرِيحُ
أَطْنَنْتُمْ أَنَّ الْخَضْرَاءَ فِي
إِنَّ النَّفُوسَ عَلَى بَدَاوِيهَا
كَمْ مِنْ رُؤُوسِ رَاقٍ مَنْظَرُهَا
خَلُّوا الْكُهُوفَ إِلَى عَنَابِهَا
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ لَهَا شَرِكٌ
تَضْرَى وَلَا تَنْفِكُ جَائِعَةٌ
لَمْ تَبْلُغِ الْأَصْمَاعُ حَاجَتَهَا
عَادَ الْهَوَاءُ بِجُوهَا تَتَنَا
شَرُّ الْمَوَاضِعِ مَا يَتْرِبُهَا
مَعْنَى الْفَضِيلَةِ عِنْدَهَا بَلَّةٌ

وَدَعُوا الْهَوَى لِلْقَائِسِينَ بِهِ

أَلْفُوا ذَهَابَ الزَّيْتِ وَالظَّلَامِ فَلَوْ
وَتَجَسَّدُوا كَذِبًا وَلَيْسَ عَلَى
بِحَقِّكُمْ حَسْبٌ وَلَا هَزْلٌ
وَعَى مَهْدَرٌ لَا أَنَّهُ لَهَا
الْبَعْرُ فِي أَرْيَافِكُمْ وَكَمَا

تَحْمِي مِنْ الدَّسْرِ النَّفُوسَ كَمَا
 مِنْ فِي اهْوَاءِ الطَّلَقِ نَشَأْتَهُ
 الرِّيفُ صُلْبٌ عُوْدُهُ فَإِذَا
 حَسْبِي لَوْ الدُّنْيَا تَحْيِرْنِي
 فِي طَلَبِهِ النَّسَمَاتُ تُعِشْنِي
 وَالْمَاءُ يَرْقِصُ فِي جَدَائِلِهِ
 مَا دَامَ لَا أَمَلٌ هُنَاكَ وَلَا
 خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ لَا تَرَوْا أَبَدًا
 يَحْمِي مِنْ الصَّدَأِ الطُّبَا الْعَيْدُ
 لَا الْحَرُّ يُعْجُسُهُ وَلَا الْبَرْدُ
 عَصَفَتْ بِهِ هَوَاجُهُ يَشْتَدُ
 عَيْشٌ بِرَيْفِ هَادِيَةٍ رَغْدُ
 وَالطُّبَى فِي أَفْنَانِهِ يَشْدُو
 مَا صَفَّقَ الصَّفْصَفُ وَالرَّنْدُ
 عَمَلٌ وَلَا سَفَى وَلَا جَهْدُ
 قِرْدًا^(٣) وَلَيْسَ يَرَاكُمْ قِرْدُ

- (أ) - نشرتها جريدة الساعة البغدادية
 (١) - في الأصل (السم) مكان (السم) وهو من أوهام النسخ.
 (٢) - اندهاليز: ما بين الباب والدار (دخيل)
 (٣) - يشير إلى المثل المشهور (لا أرى القرد، ولا القرد يراي) وجاء في الأمثال البغدادية خلال الحنفي
 ١٨١/٢ من منظومة شعربة قبلت على لسان قطرة:

وَالسَّمْتُ هَمْرَةٌ فَسَوَّلَا
 أَنْتَهَيْسِي لِي لَا أَرَى الْكَلْبَا
 جَمْعُ كَلْبٍ الْفَعْلَانِي
 مَا وَلَا كَلْبًا كَلْبًا
 ويرد عند بعضهم (لا أرى القرد ولا القرد يراي).

ذِكْرَى الْمُتَنَبِّي (أ)

تُوحِي إِلَى النَّفْسِ مَا تُوحِي الْأَغَارِيدُ
لَا السَّيْفُ رَاوِضَهَا يَوْمًا وَلَا الْجُودُ
الْأَسْتِي نَمُ يَلِنُ يَوْمًا لَهَا عُوْدُ
لَمْ تُحَيِّ فِيهِ لَذِكْرَكَ الْمَوَالِيدُ
فَفِي قَوَائِمِكَ حَيٌّ أَنْتَ مَوْجُودُ
تَدَافَعْتَ دُونَهَا الشُّوسُ الْمَذَاوِيدُ
قَدْ شَبَّهَا هُدَى السَّارِي الْأَجَاوِيدُ
قَدْ خِيلَ أَنْكَ فِي ذَا الْعَصْرِ مَوْجُودُ
ظَلَّ لِشَخِصِكَ فَوْقَ الْأَرْضِ مَمْدُودُ
وَعِضْتَ لِلْقَبْرِ مَا أُوْدَى بِهِ الدُّوْدُ
ذِكْرَى الزَّبُورِ^(١) وَأَنْتَى مِنْكَ دَاوُدُ
وَمِنْهُ فِي ظَلَلِ الْأَزْوَاجِ تَغْرِيدُ
كَأَنَّهُ لِمَجْرُوحِ الْقَلْبِ تَضْمِيدُ
وَأَيْنَ مِنْ حُسْنِهِ الْفَتَانَةُ^(٢) الرُّودُ؟

* * *

وَعَاطِلًا كَانَ مِنْهُمْ قَبْلَكَ الْجَيْدُ
صَرَحًا لَهُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ تَخْلِيدُ
لِلْأَهْرَامِ فِي جَنِّهِ الْأَجْلَامِيدُ
مِنْ أَجْلِهَا لُفِّقَتْ^(٣) فِيكَ الْمَسِيدُ
مِمَّا أُقِيمَتْ حَوَالِيهَا الْمُرَاصِيدُ

ذِكْرَكَ وَهِيَ لَهَا فِي الدَّهْرِ تَجْدِيدُ
ذِكْرَى حَيَاةٍ عَلَى الْأَيَّامِ نَاقِمَةٌ
وَمَا الْبَطُونَةُ فِي شَيْءٍ مَوَاقِفُهَا
الْعَفْوُ (أَحْمَدُ) عَنْ وَاِدٍ وُلِدَتْ بِهِ
لِسُنِّ رَقِدَتْ بِأَحْضَانِ الْبَلَى حَقِيًّا
الْحَافِقَاتُ كَأَعْلَامِ رُفِعْنَ ضَحَى
وَالذَّاكِيَاتُ كَنِيرَانِ سَطَعْنَ دُجَى
وَمِنْ شَوَاهِدِ مَا فِيهِنَّ مِنْ حِكْمٍ
كَأَنَّهَا - وَفَمُ الدُّنْيَا يُرَدُّهَا -
أَوْدَعَتْهُ فِي مَعَانٍ مِنْكَ خَالِدَةٌ
شِعْرًا أَعَادَ عَلَى الْأَيَّامِ رَوْعَتَهُ
لَهُ مَعَ الْأَنْفُسِ الْوَالِهَى مُجَالِدَةٌ
وَمِنْهُ مَا يَسْكُنُ الْمُضْنَى الْخَرِيزُ بِهِ
أَيُّ السَّلَافَةِ مِنْ تَأْثِيرِ تَشْوَتِهِ

لَنْ عَرَفْنَا الْأَلَى عَادَوْكَ مِنْ حَسَدٍ
 الصَّمْتُ أَبْلَغُ نُطْقِي كَانَ مِنْكَ لَهْمٌ
 وَمَنْ تَكَلَّفَ أَمْرًا فَوْقَ طَاقَتِهِ
 رَأَوْكَ أَعْلَاهُمْ نَفْسًا وَقَدْ نَظَرْتَ
 وَقُلْتَ مَا قَصَّرْتَ عَنْهُ مَدَارِكُهُمْ
 كَأَنَّ قَوْلَكَ إِذْ تُصْنِي الْمُلُوكُ لَهُ
 مَنْ انْتَقَصَتْ فَعِنْدَ النَّاسِ مُنْتَقَصٌ

* * *

فَبِكَ وَالْقَدُّ بَيْنَ النَّاسِ مَحْمُودٌ
 وَالصَّفْحُ مِنْكَ عَنِ التَّفْنِيدِ تَفْنِيدٌ
 وَلَمْ يُؤْهَلْ إِلَيْهِ فَهُوَ مَبْلُودٌ^(١)
 وَرَاءَ مَا هُوَ مَنْظُورٌ وَمَشْهُودٌ
 وَكُلُّهُ فِيكَ إِعْجَابٌ وَتَمْجِيدٌ
 فَضْلٌ وَغَيْرُكَ مَهْمَا قَالَ مَرْذُودٌ
 وَمَنْ حَدَّثَ فَعِنْدَ النَّاسِ مَحْمُودٌ

غَادَرْتَهَا وَاللَّيَالِي كُلُّهَا سُودٌ
 مِنْ أَلْفِ عَامٍ عِبَادِيدٍ مَنَازِيدٍ^(٢)
 غَيْرٌ وَمَنْ خَادَعَ الدُّهْمَةَ صَنِيدٌ^(٣)
 جُرْمًا عَلَيْهِ طَرِيقُ الْعَفْوِ مَسْدُودٌ
 فِي الْكَهْفِ^(٤) ظَنَّ بِهِ أَصْحَابُهُ الصَّيْدَ
 فِي السَّلْمِ حَسَدٌ وَفِي الْبَلْوَى أَكَادِيدٌ^(٥)
 فَلَمْ تَعَنَّ قِيَابِي الْأَرْضِ وَالْبِيدُ
 فِي النَّاسِ تُلْقَى لِكْفَيْهِ الْمَقَالِيدُ
 بِيضُ الْقَوَاضِي وَالسُّمْرُ الْأَمَالِيدُ^(٦)
 وَفَوْقَ رَأْسِكَ تَسَاجُ الْخُلْدِ مَعْقُودٌ
 عِلْمًا بِسَائِي صَعِيدٍ أَنْتَ مَلْحُودٌ

كُلُّ الْحَيَاةِ شَقَاءٌ لَا تَزَالُ كَمَا
 وَالنَّاسُ فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ تَعْبُدُهُمْ
 فِي عُرْفِهِمْ أَنَّ مِنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ
 تِلْكَ الْفَضِيلَةُ بَيْنَ النَّاسِ مَا بَرِحَتْ
 فَلَوْ رَجَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا ظَنَنْتَ بِمَا
 وَكُنْتَ تُوقِنُ أَنَّ النَّاسَ مَا اخْتَلَفُوا
 رَأَيْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَظْفَرْ بِغَايَتِهَا
 وَزَادَهَا حَقَقًا مِنْ لَا يَمِثُلُهَا
 قَدْ يُدْرِكُ الْحِظُّ أَمْرًا لَيْسَ تُدْرِكُهُ
 كَمْ طَاحَ بِمَدِّكَ تَاجٌ وَانْمَحَتْ دَوْلٌ
 طَفْنَا بِمَشَاوِكِ حُجَّاجًا لَوْ أَنَّ لَنَا

(١) - نشرت في مجلة عالم الغد البغدادية سنة ١٩٤٥ م.

(٢) - الزبور - هـ - كتاب النبي داود (ع) لقوله تعالى (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا). النباء ١١٦.

(٣) - الرود. أصلها (الرؤد): الشابه الحسة.

(٤) - لفق الحديث: زخرقه وموجه بالناطل. المنانيد. جمع المسد: الحديث الذي أسند إلى قائله.

(٥) - سنود: السند، والمتحير، والمعنود.

(٦) - القديس، والتعديس: الفرق من الناس الناهون في حق وجه.

(٧) - الدهماء: جماعة الناس، والعدد الكثير منها.

- (٧) - يشير الى أصحاب الكهف الذين أنكروا، انظروا وأوووا الى الكهف، وأخبارهم في القرآن الكريم - في
السورة السابعة باسم مأواهم (الكهف).
- (٨) - يقال: جاءوا أكديداً، أي فرقاً، ومهزمين، وأرسالاً، ولا واحدة للكلمة
- (٩) - الأمايد، جمع الأملود: الناعم.

الايان (أ)

أشعرُ نحنُ من ديبوا
وأنفامٌ ولم يعزف
ضحى الدنيا تُرددنا
ن هذا الكونِ منشور؟
بنامتنى ولا زير^(١)
وتطوينا الدياجيرُ
وحيَلُ الدهرِ مندودُ
أغانٍ بعدها أخرى
ودأبُ الفلكِ الدوا
ر تحطيمٌ وتجديدُ
لم كأسٍ في يد السآقي؟
أفاضَ الكأسَ بالباقي
متى أبتعتَ من واقٍ
أراحُ نحنُ والعماء
إذا ما فرغت مِنَّا
أصبحَ مالكَ يا كرمُ

مُحالٌ من يد العاصِرِ (م) أن يفلسَ عُتُودُ
ولا تبحثَ عن الحامِ (م) نة فالإدراكُ محدودُ

أماءُ نحنُ تجري من
وهل أحلامنا إلا
صبتَ للنورِ فاشتوحت
ينابيعَ الى البحر؟
خريزُ الماءِ إذ يجري؟
خيالُ النارِ في النهرِ

يربها الوهمُ ألواناً
وصفتُ الغيبِ يوحي أن طيرَ الوهمِ غريبُ

أجبلُ هكذا يمضي
وكلُّ منها باقٍ
حياةٌ فوق إدراكي
وجبلٌ بعده باتي؟
الى أجلٍ وميقاتٍ؟
وعيشٌ دون غاباتي

من الأشرار مَرصُودُ
ضِرِّ والجوهرُ مَفْقُودُ

هَاتِيكَ الأَغَارِبُ
دِ والمُورُودُ مَسْدُودُ

بِهِ عُوْقِبْتَ مَشْهُودُ
ومَا لِلْحُكْمِ تَحْدِيدُ

نَبَاتِ الأَرْضِ مَعْدُودُ
نُ والرَّحَّةُ وَالسَّيْدُ^(٣)

فَأَيُّ التَّبُّ مَوْجُودُ؟
ومن جِمْي لِكَ عَوْدُ

إِذَا عَدْتُ بِكَ السُّودُ؟

وَمَعْرَى حَوْلَهُ سُورُ
أَيُّحَدِي البَحْثُ فِي الأَعْرَا

إِلَيْهِ قَلْبُهُ الصَّادِي
وعَادَ انصَتُ للشَّادِي
بَدُوُ والنَّوَاقِعُ فِي وَادِ

فَمَا بَلَّتْ حَشَا الظَّمَانِ
قَضَى العُمُرَ ابْتِغَاءَ الوُزْ

فَمَنْ رَحِمَ انِي رَحِمَ
كَعَمَى عَاشَرَ فِي الظُّلْمِ؟

وَمِنْهُ زَلَّةُ القَدِيمِ
فَمَا لِي غَيْرُهَا جُرْمُ

سَأَقْضِي العُمُرَ مَحْكُومًا
لَكِنِّي أُوَدِّعُهَا نَسِيًّا؟

جَدُورُ القَمْحِ فِي الحَقْلِ؟
وَبَيْنَ القَوْمِ^(٢) وَالبَقْلِ؟

إِذَا مَا صَحَّ أَيُّ مِنْ
سِوَاكِ عِنْدَهَا الإنْسَا

ءِ أَطُوبُهَا وَتَطْوِينِي؟
بِهَا بَاقِي إِي حِينِ؟

تُ انِي أَصْلِي مِنَ الطَّيْرِ
أَفْتَرُّ أَنَا بِمَا نَسِي

وَهَلْ أَنَا لِكَ عَوَادُ
إِذَا حَاسَتُكَ أَلْحَانِي؟

وَلنَطِيرُ انِي ثَانِ؟
سِيرٌ مِثْلِي وَأَنْ القَانِي

فَأَيُّ المُنْتَقَى بَعْدُ

شَدَا كَلُّ عَمَّا يَصْبُو
إِنِّي أَنْ أَفْتَرَ المُنْتَقَى
بِوَادِ كَانَ ذَاكَ الشُّ

أَرَى الدُّنْيَا تَرَامَتْ بِي
وَهَلْ عَشْتُ بِهَا إِلَّا
وُجُودِي زَلَّةٌ مِنْهَا

وَهَلْ جِئْتُ انِي الدُّنْيَا
وَأَفْتَسَى مِثْلَمَا تَفْتَسَى
فَمَا الفِرْقَ إِذْ نَ بَيْنِي

أَسَاعَاتُ عَلَى العَبْرَا
وَهَلْ أَذْرِي سِوَى أَنِّي
فَإِنْ عُمُرِي انْقَضَى عُدُ

أَتَقَمِّينَ عَلَى العَهْدِ
وَهَلْ تَسِيرُ عَن سُودِي
ذَا مَا كُنْتُ لَا تَقْدُ

دَمِي مَثَوَاكِ أُمِّ جِنْيِي وَأَنْ كُنْتُ وَأَيَّاكِ
 وَوُلْدَنَا وَمَعَا نَفْسِي فَمَا الْغَايَةَ لَا نَعْلَمُ
 فِي عَالَمِنَا مِنَّا؟ أُيَقَاتُ بِنَا الْغَيْرُ
 كَمَا فِي غَيْرِنَا اقْتِنَانَا؟
 أَرَزَعُ لِحْنِ مَا أَقْدُ أَأَنْتِ أُنَا أُمِّ الْفَأْ
 فَكَيْسُمُ يَرْقُبُ الْبِنَجَا وَيُسَلِّسُنِي إِذَا مَنِي
 يِلَازِمَنِي مَدَى الْعُمُرِ؟ أَرَى مِنْ عُمِّي تَفْكِيرِي
 دَتَّتْ حَشْرَجَةُ الصُّدْرِ^(١) أَرَانِي وَائْتِيَا فِيهِ
 بِكَ عُدْتُ بِلَا فِكْرِي إِلَى تَخْفِيفِ الْآمِي
 دَعِي الْإِيمَانَ فِي قَلْبِي فَلَمْ أَجْنِي مِنَ الْأَوْهَا
 يُرْبِحُ الْقَلْبَ مَا عِشْتُ وَهَلْ لِي غَيْرُهُ آسِرِي
 وَهَلْ لِي غَيْرُهُ آسِرِي إِلَى السَّدَوَارِ فِي رَاسِي
 إِلَى السَّدَوَارِ فِي رَاسِي مِ الْإِضْيِيقِ أَنْفَاسِي
 مِ الْإِضْيِيقِ أَنْفَاسِي دَعِينِي مَا لَذَا الْجُرْحِ
 دَعِينِي مَا لَذَا الْجُرْحِ إِذَا مَا آمَنَ الْقَلْبُ
 إِذَا مَا آمَنَ الْقَلْبُ بِهَا تَزْهَرُ آمَالِي
 بِهَا تَزْهَرُ آمَالِي غَدِّيَاتِي^(٢) وَأَصَالِي
 غَدِّيَاتِي^(٢) وَأَصَالِي لِأَبْقَى نَاعِمَ الْبَالِ
 لِأَبْقَى نَاعِمَ الْبَالِ
 دَعِي عَيْنِي أَنَا الْمُؤْمِنِ فِي الْبِئْسَاءِ مَحْسُودُ
 دَعِي عَيْنِي أَنْتَظِرُ عَوْدَكَ إِنَّ الْبِئْسَاءَ تَنْكِيدُ

(١) - نظمت سنة ١٩٣٥ م. وأخيراً نشرتها جريدة الحائط الأدبية في الحفلة الأثرف.

(٢) - التي من أوتار العود الذي بعد الأول. التبريد الدقيق تحكك لسلك من الأوتار.

(٣) - قوموا كالقوم وزراً ومعنى، وقل: الخطة.

(٤) - سرجة: شجرة عظيمة، شبيهة (بالتكرار) بالذئب، والأسد.

- (٤) - أفضب الزرع: صار له نصب.
- (٥) - حشرج الصدر: عرغ، وتردد النفس فيه من غير أن يخرج.
- (٦) - الغديّات (بالفتح) جمع الغديّة (بالفتح ايضاً) وهي بمعنى العداة.

يا سقاريا (أ) . (ب)

نكصَ الخِصْمُ عَنكَ نكصَ الطَّرِيدِ
 رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَثُمَّ يُلْفِ غَيْرَ الـ
 لِدِفْسَاعِ الْأَسُودِ حَدٌّ وَنَكْنُ
 وَقَفُوا مَوْقِفًا صَحَى فِيهِ (بأبو لاس)^(١) مِنْ وَهْمِهِ بِنَصْرِ أَكِيدِ
 عَنِ مَعْسِينِ مَهْيَى لِلزُّرُودِ
 يَاعِ وَخَشِيَّةَ النَّكَالِ الشَّدِيدِ
 صَوَّرْتَهُ الْأَخْقَسَادُ غَيْرُ سَدِيدِ
 أَنَّهُ طَاحَ فَوْقَ فَخِّ الْمَصِيدِ
 كَلَّمَا حَاوَلَ التَّخْلُصَ مِنْهُ (م) اَزْدَادًا رَتَبًا بِجَنَلِهِ الْمَسْدُودِ
 وَرَأَى دُونَ مُتَبَغَاةٍ حِصُونًا
 تَرَكَتْ حَوْلَكَ الْبِقَاعَ غَدِيرًا
 عَائِمَاتٌ بَيْنَ أَشْلَاءِ جَيْشِ
 بَيْنَ سَائِقِ مَقْبُوضَةٍ فِي فَنَاءِ
 وَإِذَا اسْتَحْكَمْتَ عَقِيدَةَ قَوْمِ
 لَمْ يَقِفْ دُونَهَا سِوَى الْمَوْتِ مَهْمَا
 ذَكَرْتَنَا كِتَابَ الْفَتْحِ لَمَّا (م) اسْتَبَسَّلْتَ تَحْتَ رَابِعِ التَّوْحِيدِ
 رَابِعَةٌ ذَكَرْتَ الْعُرُوشَ عَلَى الْأَرْ

* * *

فَارْزُقِي الرَّأْسَ عَائِيًّا (بأ سقاريا)
 وَأَتِي الْيَوْمَ أَنَّ حَفْلَكَ شَعْبِيًّا
 فَتَقَطَّعِي ذُرَاكَ رَمَزَ الْخُلُودِ
 أَنْتِ مِنْ حَيْسِدِهِ كَحَيْلِ الزُّورِيدِ

لَ بَوَادِيكَ خَاطِرِي مِنْ بَعِيدٍ
لَكَ فِي خَيْرِ قَائِدٍ وَعَمِيدٍ^(١)
دَ دِفَاعاً عَنِ حَقِّهَا الْمَشُودِ
يَشْعَرُ الْعُرْبُ بِالْمَسْلَاحِ الْوَجِيدِ
ضَمَّ أَفْرَادُهَا كِعَقِيدِ نَضِيدِ
وَأَبَتْ أَنْ تَعِيشَ عَيْشَ الْعَمِيدِ
فَهِيَ مِنْ عِزِّهَا بَعِيشَ رَغِيدِ
أَشْرَقَ الْقَمَدُ فِي سَمَاءِ الْوَجُودِ
مُسْتَقَلٌّ لِكُلِّ طَاغِي عَيْدِ
بِ قَامَسِي مُكْبِلًا بِالْقَبُودِ
طَمَعُ الْعَابِدِينَ عَجَلَ الْيَهُودِ^(٨)

تَجَلَّيْنَ هَيْبَةً كُلُّهَا جَا
رَحْمَةُ اللَّهِ أَدْرَكَكَ فِجَادَتْ
عَلَمِينَا لَعْنَتَا نُحَيْنُ السُّدُ
لَقِينَا مَعْنَى التَّضَامِنِ حَتَّى
حَدِيثِنَا عَنِ أُمَّةٍ فِيكَ كَيْفَ أَنْ
أُمَّةٌ ضَامَهَا انْطِفَاءُ نِسَارَتْ
دَفَقَتْ عَنِ بِلَادِهَا كُلَّ ضَيْرِ
أَمَّا تَعَمُّدُ الشُّعُوبِ إِذَا مَا
وَمُحَالٌ حَيَاةُ شَعْبٍ ضَعِيفِ
سَلَبَتْ حَقَّهُ زَعَانِفَةُ الْغُرِّ^(٧)
إِنَّ أَصْلَ الْبِلَاءِ فِي كُلِّ صُغُرِ

(١) - سقاريا: الموضع الذي اندحر فيه جيش اليونان.

(ب) - نظم القصيدة على أثر انتصار الجيش التركي على اليونانيين بقيادة مصطفى كمال في سقاريا وذلك سنة ١٩٢١ م.

(١) - (بابولاس): اسم القائد اليوناني المتدحر في سقاريا.

(٢) - العليج (بالكسر): الحمار، وحمار الوحش، والرجل القوي الضخم من كفار الأعاجم، وبعض العرب يطلق العليج على الكافر مطلقاً.

(٣) - السود جمع السد: العلم الكبير (فارسي معرب).

(٤) - الوصيد: ناء البيت، والجلن، وعتة الناب، والمعنى الاحير هو المقصود.

(٥) - حاق: أحاص.

(٦) - القائد المسمى: هو مصطفى كمال (أتاتورك) مؤسس الجمهورية في تركيا الحديثة. توفي سنة ١٩٣٨ م. (دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٨/٥)

(٧) - الرعاف - هـ - (زعاف اسمك: أحنه، وتنه بها الأدب،

(٨) - يريد محار اليهود، الذهب

انقذهم (أ)

يَا زَمَانِي كَأَنَّمَا كَلَّمْتُ أَيْبَا
 قَدْ أَثَرَتِ الْحُرُوبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَسَدَدَتْ الْأَفْسَاقَ فِي قَادِسَاتِ
 حَامِلَاتِ فِي طَهْنِ الْمَائِيَا
 كَلَّمَا اسْتَهْدَفْتِ لَهْنَ بِسِلَادٍ
 حَرَّةً إِنَّرَ هَسْرَةً فَكَأَنَّ الْدِ
 وَكَأَنَّ السُّتَضْعَفِيْنَ بِسِدَارِ
 لَوْ رَأَى نَارَهَا الْخَلِيلُ لِأَمْسَى
 كَمْ قُرَى أَصْحَحَتْ خَرَابًا وَكَانَتْ
 وَدِيَارِ سُكَّانِهَا سُعْدَاءِ
 وَمَيْسَادِيْنَ بِالْمَجَاحِمِ غَضَّتْ

مِـكَ أَيَّامُ مَا تَمَّ لَفَقِيـدِ
 وَوَضَعْتَ الْأَغْلَالَ فِي كُلِّ جِيدِ
 كَحَبَابِ مُجَلِّجِلِ بِالرُّعُودِ
 تُسَدِّرُ الْأَرْضَ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ
 تَرَكْتِ أَهْنَهَا كَرَزَعِ حَصِيدِ
 حَاسٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَقَايَا نَمُودِ^(١)
 حَطَبٌ لَمْ يُفِذْ لغيرِ الْوُقُودِ^(٢)
 يَتَرَضَّى الْإِلَـةَ عَن نَمُودِ^(٣)
 عَامِرَاتِ بِالْبِشْرِ وَجَسَةَ الصَّبِيدِ
 أَسْفَرَتْ عَن مَقَابِرِ وَالْحُودِ
 مِنْ شِيْخِ وَصِيْبَةِ وَوَلِيدِ

* * *

أَتَرَى غَايَةَ الْحَضَارَةِ فِي الْعَا
 أَيْنَ أَنْتِ يَا شَمْسُ فَالنَّاسُ بَاتُوا
 سَمِعُوا الْعَيْشَ فِي الْمَدَائِنِ خَوْفًا
 أَنْقَذِيهِمْ مِنْ حَاضِرِ الْعَصْرِ هَذَا
 فَسَلَامٌ عَلَى الْفَرَاغَةِ الْأُولَى وَعَادِ وَصَاحِبِ الْأَخْـدُودِ^(٤)

لَمْ سَفَكَ الدِّمَاءَ وَنَكَثَ الْعُهُودِ
 فِي لَيْسَالِ مِنَ الْكُورِثِ سُودِ
 وَتَمَتُّوا فِي الْعَبَابِ مَأْوَى الْقُرُودِ
 وَبِمَاضِيِ عَصْرِ الْأَوَائِلِ عُودِي

(أ) - من قصيدة نظمت في أثناء الحرب العالمية الثانية.

(١) - نمود: حنّ جاهلي، وأبوه نسب قبيلة نمود من قبائل العرب النجدية.

- (٢) - الوقود (بالشم): الأبقاد، و (بالفتح): الخضب، والمعنى الأول هو المطلوب.
- (٣) - نمرود: ملك الآراميين بالعراق، معاصر لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو الذي أمر بحرقه لما كسر أصنامهم فجاه أمر الله (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) سورة الانبياء/٦٩
- (٤) - عاد: جدّ جاهلي قديم، يقال: انه كان في بابل، ورحل بولده وأهله الى اليمن فاستقرّ في الأحقاف بين عمان وحضرموت. وأصبح هذا الاسم رمزاً للقدم (الاعلام ٨/٤).
- صاحب الأخدود: من قوم شتوا مؤمسي زمانهم أخدوداً وأضرموا فيه النار لاحتراقهم (سورة البروج/٤).

نقض العهود

خَصَّهَا اللَّهُ بِالْجَمَالِ الْفَرِيدِ فَدَعَاهَا الْعُشَّاقُ بَيْتَ الْقَصِيدِ
 مَا رَتَّبَهَا الْعُيُونُ إِلَّا وَعَادَتْ مُثَقَّلَاتِ الْحُفُونِ بِالتَّسْهِيدِ
 وَمَتَى جَاءَتْ التَّوَاطُرُ فِيهَا غَالِمَا التَّيْبَةِ بَيْنَ طَرْفٍ وَجِيدِ
 وَقَفَّتْ وَالْفُصُونُ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْكِفِ مَا بَيْنَ رُكْعٍ وَوُجُودِ لِتُؤَدِّي فَرِيضَتَهُ الْمَبْعُودِ
 خَاشِعَاتِ رُكْعَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهَا عَلَى جُنُودِ مُحَاطَسَةٍ بِجُنُودِ
 تَحَسُّبِ الْبَاقِيَاتِ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ رَاصِدَاتِ أَنْفَاهَا مِنْ بَعِيدِ
 وَعَلَيْهَا مِنَ النُّجُومِ عُيُونًا

* * *

وَكأنَّ الْأَنْهَارَ بِيضٌ رِقَاقٌ ^(٢) قَدْ جَلَّتْهَا أَيْدِي اللَّيَالِي السُّودِ
 وَكأنَّ النُّجُومَ - وَالْجَوْ صَافٍ - أَوْشَكَتْ أَنْ تَمَسَّ وَجْهَ الصَّعِيدِ
 وَشُعَاعَ الْهِلَالِ آمَالٌ حَيٌّ حِينَ يَبْدُو عَلَى بَاطِنِ الْوُجُودِ
 وَكأنَّ الرِّيَاضَ مَحْفَلٌ عَسِينٌ وَزُهْرَ الرَّبْرِى مَجَامِرُ عُودِ
 وَنَسَمِ الصَّبَا كحَالَةِ مُضْنَى دَابُّسِهِ فِي تَحْرُكِ وَرُكُودِ
 وَكأنَّ الرِّيْعَ سَاعَةً وَصَلِي حَيَاءً بَعْدَ الْحَفَا وَطُولِ الصُّدُودِ
 وَكأنَّ الْوَادِي صَحِيفَةٌ شَعْرٌ قَدْ حَوَتْ كُلَّ طَرْفٍ وَتَيْبِذِ ^(٤)

* * *

نَظَرْتُنِي شُرَّارًا فِي الطَّرْفِ دُعْرٌ فَكَتَمْتِي صَيْغَةَ الْغَزَالِ الشُّرُودِ ^(٥)
 خَامَرْتُكَ قَلْبِيهِ فَتَسَالَى عَنِ مَجَازِي التَّصْوِيبِ وَالتَّصْعِيدِ
 وَصُرُوفِ الْأَيَّامِ قَدْ رَيَّيْتُهُ وَهُوَ إِذْ ذَلِكَ طَامِعٌ بِالْوُرُودِ
 ثُمَّ قَاتَلْتِ وَالْقَوْلُ فِيهِ مَعَانٍ هِيَ فِي حَاجَةِ لِنُقْطِرِ جَدِيدِ

كَمْ خَلِيلٍ رَأَيْتُهُ نَقَضَ الْعَهْدَ
وَمُحِبِّاً قَدْ أَنْكَرَ الْحُبَّ لَمَّا
قَلَبْتُ: إِنَّ الْعَشَاقَ نُسُوا سَوَاءً
لَمْ يُدِينْ فِي هَوَاكَ بَعْضٌ وَبَعْضٌ
لَا تَكُونِي كَالسُّبْبِ مَحْكَمِ
وَ شَرُّ الْفِعَالِ نَقَضَ الْعُهُودِ
فَأَزَّ مِنْهُ بَغَايَةَ الْقَصُودِ
فَهُمْ بِالْمَقُولِ مِثْلُ الْجُدُودِ^(١)
شَفَّ إِيمَانُهُ بِهِ عَنْ جُحُودِ
غَيْرِ مُصْغِرٍ لِمَدْعٍ وَشُهُودِ

كَمْ خَلِيلٍ رَأَيْتُهُ نَقَضَ الْعَهْدَ
وَمُحِبِّاً قَدْ أَنْكَرَ الْحُبَّ لَمَّا
قَلَبْتُ: إِنَّ الْعَشَاقَ نُسُوا سَوَاءً
لَمْ يُدِينْ فِي هَوَاكَ بَعْضٌ وَبَعْضٌ
لَا تَكُونِي كَالسُّبْبِ مَحْكَمِ

(١) - (رثتها) كذا ورد، وبسواوات (رثت منها) ونعت الاصل (رثتها).

(٢) - الماشقات: المرتفعات، ويريد بها التحيل، لقوله تعالى (والحلل باسقات طلعتها بقية) سورة ق/١٠٧

(٣) - يريد بالبيض الترقاق: السيوف

(٤) - تصروف: تسجدت، التثنية: التصاريف

(٥) - الخسفة - هـ - الخسفة، وهي الخسفة، والخسفة

(٦) - الجودود - هـ - الجودود، الجودود

صفحة من حياة أديب (أ)

يا شباي لم يُصِبي لك ذِكرُ
 خيرٍ عُمري أضَعته فيكَ قُلُوبُ لي
 حِكْمَةُ لِلحَيَاةِ فَاتَكَ مِهَا
 لستُ أذري مِنَ المَلُومِ أَجْهَلِي
 أَمْ مُحِيطٌ نَشَأْتُ فِيهِ بَعِيداً^(٢٢)
 عَرَفْتَنِي تِلْكَ الأَحَاجِي بِأَنِّي
 لستُ أَنِّي اسْتَيْقَظْتُ قَبْلَ قَوَاتِ
 أَوْ يَتَّقِنِي مِنْ بَعْدِ طِيكَ هَجْرُ^(٢١)
 أَنْتَ غَيْرٌ أَمْ أَنَسِي فِيكَ غَيْرُ
 أَنَّ جَهْدَ الشَّابِّ لِلشَّيْبِ ذُخْرُ
 بِحَيَاتِي وَهَلْ لِحَيْلِي عُذْرُ؟
 عَنِ مَعَانٍ لَهْنٌ بَطْنٌ وَظَهْرُ
 وَاهِمٌ لَيْسَ لِي بِدُنْيَايَ خَيْرُ
 لستُ أَنِّي اسْتَيْقَظْتُ قَبْلَ قَوَاتِ
 أَوْ حِينَمَا لَاحَ فَجْرُ^(٢٣)

* * *

كَيْفَ أَلْتَدُّ يَا شَبَايَ بِذِكْرَا
 أَنَا كَمْ بَسْتُ فِي لَيَالِيكَ نَشْوَا
 كُنْتُ أَرْجُو فِي صُبْحِهَا كُلِّ خَيْرٍ
 طَالَمَا عَفِيتُ فِيكَ مَا هُوَ حُلُوءُ
 قُضِيَ الأَمْرُ أَهْلَهَا الشَّيْبُ فَاصْبِرْ
 وَابْتَعِدْ عَنِ رِيَاضِ وَإِدْبِكَ يَاخُذْ
 صُنْحَةً أَنْتَ مِنْ حَيَاةِ أَدِيبِ
 ظَلَّ كَالطَّائِرِ المُتَرَدِّ فِي السَّدْوِ
 لَمْ تُعَوِّدْهُ نَفْسُهُ المَكْرَ يَوْمَئِذَا
 أَوْ مُحَارَاةً مَنْ يَمِيشُ مِنَ السَّدَا
 لَيْسَ عِنْدِي عَصَاةُ مُوسَى فَمُحَوِ
 بَلِّ وَلَا عِنْدِي أَقْبِدَارٌ كَعِيسَى
 كَ وَعُقْبَى مَاضِيكَ غَبْنٌ وَخُرُ
 نَ وَمَا كَانَ فِي الرُّجَاخَةِ خَمْرُ؟
 فَإِذَا كُلُّ مَا تَرَقَّبْتَ شَرُّ
 طَعْمُهُ وَاسْتَحَلَّيْتُ مَا هُوَ مُرُّ
 صَبِرْ حُرًّا مَا إِنْ يَطُلُ لَكَ عُزْرُ
 بِمِ قَوَادِي الأَخْلَامِ أَجْرَدَ قَفْرُ
 جَلُّ مَا عِنْدَهُ خَيْالٌ وَشَمْرُ
 حَ نَهَاراً وَمَا نَهَ اللَّيْلُ وَكُرُ
 وَسِلاحُ المَوْفِيقِ اليَوْمِ مَكْرُ
 سَ كَمَا عَاشَرَ فِي النُّظَايِخِ هُرُ
 سِجَرَ عُمَيْرِي وَيَسَّ عِنْدِي سِجْرُ
 أُتْرِيءُ العَمَى كَيْ يَرُوا قَيَّرُوا

أَنَا خَالٍ مُّ تَسَلَّحَ فِيهِ الْ
 وَلَكُمْ مَوْقِفٍ حَدَثُ بِهِ الْوَحْدُ
 مَا الَّذِي بَصْعُ الْمَجْرُدُ مِثْلِي
 عَرَفَ النَّاسُ كَيْفَ يَغْتَبِمُونَ الْ
 وَبِمَرَأَى مَنِّي اسْتَفْتُوا ظُرُوفَنَا
 غَيْرَ أَنِّي مِنْ دُونِهِمْ عَدْتُ وَخَدِي
 وَالْمَقَادِيرُ صَيَّرَتْنِي مِمَّنْ
 عَمَرُوا الْجِسْرَ وَاحْتَانُوا مَلَأَى
 وَمَضُوا آمِنِينَ مِنْ كُلِّ غَفْلٍ^(٧)

كَمْ عَقَسَارٍ لِلْمَالِكِ وَهُوَ حَيٌّ
 وَقُصُورٍ عَلَى الْجَرَائِمِ شِيدَتْ
 أَغْفَلُوا الْعَدَلَ بِالْأَضَالِيلِ عَلَيْهَا
 إِنَّ فِي صَنْتِهَا فَصَاحَةٌ نَسٌ^(٨)
 رَبِّ صَمْتٍ يُعَلِّي عَلَيْكَ حَدِيثًا
 سِيرَهَا تَقَلَّبُ الدَّهْرُ يَوْمًا
 كُلُّ دَوْرٍ لِلظُّلْمِ فِي هَذِهِ الدُّرِّ
 صَوْلَةُ الْبَغْيِ سَاعَةٌ لَيْسَ إِلَّا
 وَإِذَا الْغَيْءُ لَمْ يَزَلْ مُسْتَفِيلًا

* * *

نَاسٌ سِرًّا إِنْ عَاقَبَهُمْ عَنْهُ جَهْرُ
 شَنِ اللَّوَاتِي لَهْنٌ نَسَابٌ وَظَفْرُ
 وَطَرِبَتْهُ الْقَضِيْلَةُ الْيَوْمَ وَعَرُ
 فُرُصَ السَّانِحَاتِ حِينَ تَمُرُّ
 مَحْتَهُمْ غَايَاتِهِمْ فَاسْتَقْرُوا
 وَيَدِي بَعْدَمَا تَبَهَّتْ صَفْرُ
 هُمْ سَفْسَفٌ لِلْعَايِرِينَ وَحَسْرُ
 وَعَلَيْهِمْ الْكُفُوفُ وَزُرٌّ وَوَزُرُّ
 حَوْلَهُمْ وَالْأَغْفَالُ مِثْلِي كَثُرُ

وَرِثُوهُ وَمَا لَهُمْ فِيهِ عَقْرُ^(٧)
 كُلُّ رَضْفٍ مِنْهُنَّ يَا رَبِّ إِضْرُ^(٨)
 وَالْأَضَالِيلُ لِلْجَرَائِمِ سِتْرُ
 غَيْرَ أَنَّ الْأَسْمَاعَ فِيهِنَّ وَقْرُ
 مُنْهَبًا كُلُّ لَفْظَةٍ مِنْهُ سِفْرُ
 أَنَّ مَا تَغْنَمُ الْجَرَائِمُ فَقرُ
 يَا سَيِّتَلُوهُ لِلْمَقْبُوبَةِ دَوْرُ
 ثُمَّ تَجَلُّوْا وَصَوْلَةُ الْحَسَقِ دَهْرُ
 كُلُّ عَصْرٍِ فَالْقَوْلُ بِالرُّشْدِ هُجْرُ

كَانَ فِي غَيْرِ حَانِبِ الْمَالِ وَقْرُ^(٧)
 وَإِذَا مَا اغْتَنَيْتَ فَالْتَمَسْتُ عَصْرُ
 مُحْرَبٌ مَا بَمَرُّ فِي أَوْمِيرُ^(٨)
 وَعَلَى النَّسْرِ لِلْعَوَاطِفِ أَمْرُ
 سِي دَارُ قَسَمِ عَرَّ مِنْهَا نَقْرُ
 كَالَّذِي يَنْسَهُ وَيُنِي وَيَنْقُرُ^(٩)

نُفَّةُ النَّاسِ تَسْعُ الْمَالَ مَهْمَا
 فَإِذَا مَا افْتَقَرَتْ فَالْعِطْرُ نَسْتُنْ
 وَسَوَاءٌ إِذَا رَجَعْتَ لِعُقْلِي
 غَيْرَ أَنِّي رَهْرُ الْعَوَاطِفِ شَاوِي
 رَبِّمَا تَعَمُّكَ السَّمَةُ فِي نَفْ
 إِذْ أَرَى مِنْ حَسَابَتِهِ الْوَدَّ فِيهَا

- (أ) - نشرتها مجلة الديوان في بغداد سنة ١٩٣٦ م .
- (١) - (هجر) كذا ورد، ولعله (نشر) بتسليم قوله (يشقني) و (طيك).
(٢) - (بعبداً) كذا وردت عن اعتبار أنها (للحال) ونحوها أنها (صفة محيطة) وحقها الترفع (بعبداً)
(٣) - الوهن: نحو منتصف الليل، ويريد به: منتصف العمر أي بداية الكهولة، ويريد بالفجر: أول ظهور
النسب.
(٤) - يشير الى قصة عصاة موسى الكليم (ع) مع السحرة (فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون)
سورة الشعراء/٤٥.
(٥) - يشير الى قوله تعالى غمطياً عيسى عليه السلام (وتبرئ الأكمة والأبرص باذني). سورة المائدة/١١٠،
والأكمة: الذي يولد أعمى.
(٦) - الغفل (بضم فسكون): من لا يرجي خيره، ولا يخشى شره، ورجل غفل: لا يحرّب الأمور جمعه أغفال.
(٧) - العفار (بالفتح): الأرض، والضياع: والنحل. المقر (بالفتح) - هنا - : المنزل.
(٨) - انزف: الحجارة الهضبة، ويريد بها الحجارة للبناء. الإصر (بالكسر) - هنا - : الذئب.
(٩) - قس (بالضم) هو قس بن ساعدة الأيادي من حكام العرب قبل الاسلام، وأبلغ من سمع به منهم،
وأول من أقر بالبعث، وبه يضرب المثل في الخطابة والبلاغة (ثمار القلوب/١٢٢).
(١٠) - الوفير: المال الكثير.
(١١) - (سر) كذا ورد، ويريد الشاعر (سار) فجاه به على غير القياس
(١٢) - الوتر (بالفتح): الذحل، أي الحقد والمداوة - هذه لغة أهل الحجاز، و (الضم) لأهل نجد،
و (الكسر) لتيم.

آية للزمان (أ)

أَتْرَاهُمْ مِنْ وَحْتِهِ الْأَرْضِ طَارُوا أَمْ مِنَ الظُّلَمِ بِأَنَّهُمْ اسْتَجَارُوا
 كَيْفَ قَدْ أَصْبَحُوا خِيفًا عَلَى الرَّيِّ ح وَقَدْ أَثْقَلْتَهُمُ الْأَوْزَارُ
 إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةُ الرَّحِّ مَعِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَبْرَارُ
 قَدْ رَكَتْ مِنْهُمْ النَّفُوسُ فَمَا فِيهَا أَنَابِيَّةٌ وَلَا اسْتِثْنَاءُ
 يَا سَمَاءَ الْأَبْرَارِ لَا تَقْبَلِي مِنْ هُوَ فِي الْأَرْضِ ظِلْمًا جَبَّارُ

* * *

خَلَقَ الْعِلْمُ مِنْ حَدِيدِ عُقَابٍ^(١) لَا خَوَافٍ لَيْسَ وَلَا يَنْقَارُ
 إِنَّ مَضَى مُسْرِعًا تَقَلَّصَتْ الْأَرْضُ وَلَاذَتْ بِبَعْضِهَا الْأَقْطَارُ
 قَصُرَتْ دُونَهُ الْمَسَافَاتُ مَهْمَا (م) اَزْدَدَنْ بُعْدًا وَهَانَتْ الْأَسْفَارُ
 مَنْشَدًا قَوْلَ شَاعِرٍ عَرَبِيٍّ (كُلُّ أَرْضٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارُ)
 فَكَأَنَّ السَّهْمَ إِنْ جَدَّ بِالسَّيِّ بِرِ وَهَادَ وَالسُّحْبَ نَقَعَ مَثَارُ
 يَتَرَأَى كَأَنَّهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ لِي إِذَا مَرَّ كَوَكَبًا سَيَّارُ
 بَلَّغُوا فِي الْعُلُوِّ مِنْهَا مَحَلًّا عَجَزَتْ عَنِ بُلُوغِهِ الْأَطْيَارُ
 رَبًّا يَوْمَ يُسْتَعَكَّدُ الْخَوْ فِيهِ وَيَوْمَ تُسْتَعْمَرُ الْأَقْبَارُ^(٢)
 وَلَعَلَّ الْأَقْبَارَ فِيهَا حَيَاةٌ رَغَدًا لَا تُشَوِّبُهَا الْأَكْدَارُ

* * *

آية للزمان جاءت إلى الناس س فَصَارَتْ بِأَنَّهَا الْأَفْكَارُ
 صَبْرَتُهَا الْأَطْمَعُ أَلَسَ حَرْبٍ تَنْقِيهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَمْصَارُ
 فَهِيَ فِي السَّلْمِ بِعَمَّةٍ وَأَمَانٍ وَهِيَ فِي الْحَرْبِ تَقْمَةٌ وَدَمَارُ
 أَطْلَقْتَهَا فَوْقَ السَّيْطَةِ أَسْرًا بِأَنَّ كَمَا تُضَلِّقُ الْعِنَاقُ الْبَهْرَ^(٣)

بَاتَ مِنْهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ رَافِعٌ
وَتَعَالَتْ تَسْتَحْدِمُ الرِّيحَ فِي الجَوِّ
حَامِلَاتٍ مِنَ القَذَائِفِ مَاتِدٌ
سَيَّطَرَ الأَقْوِيَاءُ فِيهَا عَلَى الأَرْضِ
وَنَجَّ^(١) قَطْرٍ وَأَهْلِهِ إِنْ عَلَيْهِ

أُتِيَ الشَّعْبَ كَيْفَ أَنْتَ وَمَا فَيْدُ
كُنْتَ جَرَّبْتَهَا وَلَيْسَ بَعِيداً
لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا بِهِ سَيَّوَانِي (م)
فَتَعَمَّدُ بَنِيكَ بِالْعِلْمِ وَأَخَذَرُ
إِنَّ فِيهِمْ بِالسَّيِّئَةِ وَذِكْوَاءِ
وَشَابِئاً أَمْضَى مِنَ السِّيفِ عَزْماً
نَكَ هُمْ - إِنْ أَرَدْتَ عَيْشاً رَغِيداً -

يَا نُوراً إِلَيْكُمْ فِي حَنَائِبِ
عُدْتُمْ وَالْوَجْوهُ تَطْفَحُ بِالسُّدِّ
كُنَّا مُعْجَبٌ بِكُمْ وَجَدِيرٌ
وَجَدِيرٌ أَنْ يَحْفَلَ القَطْرُ فِيكُمْ
اعْدُرُونِي فَأَنْ عَصَّيْتَنِي القَوَافِي

(أ) - البيت في الحفلة المقامة في بغداد لتكريم أول الطيارين العراقيين العائدين من لندن بعد اكمال

تدريبهم، وذلك سنة ١٩٣١ م.

(١) - الغفات (بالضم): طائر من الحوارج يؤثت ويذكر والتأثيت أشهر الحوافي: الريشات أو صم الغفائر
حناجبه خفت، وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الحناج.

(٢) - لقد تحقق بعض ما تنبأ به الشاعر بوصول الإنسان الى القمر وأصبح استعماره ممكناً

(٣) - العناق: جمع العنق: العرس الزواج. النهار: جمع المهر: ولد العرس.

(٤) - نفع (بالضم): ساجية.

(٥) - نضار (بالضم): ذهب.

(٦) - وج: كلمة ترخا، ونوح.

(٧) - لأشجار: الكنت، ويريد بها: كنت للتاريخ.

حَيْرَة

طَالَ عَلَى النَّاسِ مَدَى سُرِّهِ
يَوْمًا وَلَا يَأْمَنُ مِنْ غَدْرِهِ
وَضَجَّستِ الْقَرْيَةَ مِنْ وَرْهِ
حَيًّا وَأَنْ يُرْجَمَ فِي قَسْرِهِ
فِي مَرَضٍ مَسَاتَ عَلَى إِثْرِهِ
وَرَاحَ يَلْقَى اللَّهَ فِي إِضْرِهِ^(١)

* * *

فِي نَعَشِهِ حِرْصًا عَلَى سُرِّهِ
إِذْ أَشْرَفَ الْحِصَانُ مِنْ قَصْرِهِ
لَمْ يَدْعِ الرِّيَاةَ فِي أَمْرِهِ
فِي سِرِّهِ مِنْ مُنْتَهَى عُمْرِهِ
تَتَكَشَّفُ الْحِصَانُ فِي سِرِّهِ
مَيِّتٌ فَيَدْعُونِي إِلَى نَصْرِهِ
قَدْ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِهِ

* * *

مَنْ يَطْوِي الْقَوْلَ وَمَنْ فَجَّرَهُ
وَحُزْنُهُ يُنْيِسِي عَنْ غَدْرِهِ
مَنْ أَجْعَلَ النَّاسَ عَلَى نُكْرِهِ

قَالُوا: فَتَى كَانَ يَأْخُذُ الْقُرَى
لَا يَطْمَئِنُّ الْحَارُ مِنْ قُرْبِهِ
حَتَّى إِذَا اسْتَفْحَلَ مِنْهُ الْأَدَى
تَأَلَّبَ النَّاسُ عَلَى ذَنْبِهِ
وَأَعْلَنُوا أَنَّ الْفَتَى مُتَسَلَّى
فَارْتَاحَتِ الْأَنْفُسُ مِنْ مَوْتِهِ

وَبَيْنَمَا هُمْ يُسْرِعُونَ الْخَطَى
وَالنَّاسُ مَرُورُونَ مِنْ خَلْفِهِ
صَاحَ الْفَتَى صِيحَةً مُتَجَدِّدِ
رَفَقًا بِحَيِّ مَوْتِي قَدْ دَنَا
فَقَالَ لِلنَّوْمِ: ضَعُوا نَعْلَكُمْ
هَذَا الْفَتَى حَيٌّ وَهَلْ يَنْطِقُ الْوَدَى
قَالُوا لَهُ: مَاتَ وَلَكِنَّهُ

تَحَيَّرَ الْحِصَانُ مِمَّا رَأَى
ثُمَّ رَمَسَى بِالظَّرْفِ حَوْلَ الْفَتَى
فَسَأَلَ لَهُ: مَا جِئْتِي فِي هُدَى

(١) - الاصح (الكثرة) الناس، والنعش، والنعش الأول هو النعشون.

في السينا

وصُفُوفٌ كَمَا تُصَفُّفُ الطُّورُ
رَاقٍ فِيهَا التَّجْنِيسُ وَالتَّشْطِيرُ
غَتَّ وَأَوْحَى بِنَظْمِهَا الدُّجُورُ
لَفَظٍ عِيدَاءٌ^(١) أَوْ عَزَالٌ غَرِيرُ
الْجَوِّ أَمْسَى كَأَنَّ سَبَّهَ سَحُورُ

خَلَطَاءٌ مِنْ كَلِّ فَجِحِ حَضُورُ
فَكَأَنِّي بِهِمْ قَصِيصَةٌ شِعْرِ
مِنْ مِلاَحِ الوُجُوهِ أَلْفَاظُهَا صِيدُ
ذَاكَ شِعْرٌ تَقَوْمٌ مِنْهُ مَقَامٌ أَلِ
ذُو مَعَانٍ تَقِيضُ بِالسَّحْرِ حَتَّى

* * *

لَيْسَ فِيهِمْ سِوَايَ شَيْخٍ كَبِيرُ
فَهُوَ وَالْمِظْرُ مَخْمَرٌ وَبُخُورُ
غَيْرٌ وَجَهِي مِنْ دُونِهِمْ وَالْحُبُورُ
أَلِنَسَاكٌ حَمِيمُهُمْ أَمْ ذُكُورُ
وَكَأَنَّ الْجَلَّاسَ فِيهَا طُيُورُ
بَرَعَتِ أُنْحَمَ بِهَا وَبُدُورُ
كَأَنَّ يَجْرِي مَا بَيْنَهُمْ وَيَدُورُ
عَنْهُ تَحْكِي نَوَاعِدُ وَخُصُورُ

مَجْمَعٌ كَانَ حَائِلًا بِشَبَابِ
يَلْظَلِّي دَمَ الْفِتْوَةِ فِيهِ
غَيْرَ الْبِشْرِ مِنْهُمْ كُلُّ وَجْهِ
لَسْتُ أَدْرِي فِي التَّصْنُوعِ يَجْرُ
وَكَأَنَّ (الْأَلْوَجِ)^(٢) مِنْهَا عُنُوشُ
وَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ الْكِرَاسِي بُرُوجًا
وَحَدِيثٌ عَنِ الرُّوَايَةِ مُغْرٍ
بَعْضُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ هَمْسٌ وَبَعْضُ

* * *

وَمِنْ الْإِلْتِمَاتِ مَا يُتَشَبَّرُ
عَبَّةً شَرًّا وَمَا يَهَبُ تَأْخِيرُ
حُ وَيَسُدُّو عَلَى التَّسْرِ التُّورُ
عَلَيْسَهُ وَرَاقَهُ السُّوِيرُ
تَلَانَسِي لَتُرُشَفَ بِهِ السُّعُورُ

وَتَلَفَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَوْلِي
فَرَأَيْتُ الْعُبُونَ تَرْتُو أَيْ التَّأُ
تَرْتِبُ الْوَقْتِ حِينَ تَحْفَى الْمَصِيدِ
ثُمَّ نَحَمَتْ صُورَ الْحُسْبِ
وَالْمَصَارِيحِ^(٣) قَدْ فَحَنَ مَحَلًّا

وَتَصَدَّى الْهُوَى هُنَالِكَ يُوحِي
سَبَحَ الْفِكْرُ فِي الْحَيَاةِ وَخَفَّتْ
وَسَقَّتْهَا تَتَسَكَّ الْمُنَاطِرُ كَسَاءً
تَتَغَدَّى الْأَرْوَاحُ فِيهَا وَلَكِنْ
وَاسْتَمَرَّتْ تُعَاقِبُ الْكَأْسَ حَتَّى (م)
فَكَأْنَا كُنَّا أُمَّامِ سَرَابٍ
بَيْنَ أَهْلِيهِ مَا تُكْنُ الصُّدُورُ
كَالْقَطْطَا أَنْفَسُ وَكَادَتْ تَطِيرُ
دُونَهَا مَا تَتَفُّ عَنْهُ الْحَمُورُ
رَبِّمَا اسْتَهْوَتْ الْحَيْسُوعَ الْقَشُورُ
انْطَفَأَ النَّصُوءُ وَاخْتَمَسَى الْمَنْظُورُ
عَرَّ مَرَاهُ وَالْحَيْسُوعُ غُرُورُ

★ ★ ★

كُنْتُ مَا بَيْنَ مَنْظَرَيْنِ أُمَمِي
وَحَوَالِي مَنْظَرٍ حَالٍ فِيهِ
لَمْ أَفِرْكَ تِلْكَ الْمَثِيدَ حَتَّى
مَنْظَرُ يُوقِظُ الْهُوَى قَيْشُورُ
عَيْضُرُ فِكْرِي فَرَاغَسَى التَّفَكِيرُ
عَرَفْتَنِي مَاذَا يَكُونُ الْمَصِيرُ

(١) - العبداء المتشبهة للآدم والخطوبة العنق.

(٢) - الأناج جمع الناج ذبابة، حجرة يكون في السراج والسيارة لا يدخلها غير صاحبها، وضع لها جمع

دمشق المنصور.

٣ - تدريج شوق لوجه.

الوطن (أ)

وَسَمِّتُ فِيكَ حَيَاةَ هَذِي انْدَارِ
 أَنِّي وَأَنْ هَوَاجِي سُبَّارِي
 حَتَّى أَكْدَرَ نَمَّةَ الْأَنْحَارِ
 كَلَّا وَإِنْ سَلَبَ الزَّمَانُ حِيَارِي
 وَدَرْتُ مِنْهُ غَوَامِضَ الْأَشْرَارِ
 مِمَّنْ تَعَاوَلَ عَن دَيْبِ النَّارِ
 بِعِقَابِ كُلِّ مُقْصِرٍ خَوَّارِ
 إِنْ لَمْ أَقِلْ أَنَا فِي الْحَيَاةِ عِنَارِي؟
 فَالْقَلْبُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
 وَبَقِيَتْ مَتَكِلًا عَلَى الْأَعْدَارِ

وَطَنِي لِأَجْلِكَ قَدْ عَدِمْتُ قَرَارِي
 أَقْضِي الدُّجَى أَرْقَا كَأَنَّ هُدُوءَهُ
 أَتَسْفَرُ الصُّعْدَاءَ مَا بَقِيَ الدُّجَى
 أَنَا لَمْ يُحَيِّرْنِي الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ
 فَلَقَدْ سَبَرْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ غَوْرَهُ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّائِبَاتِ يَمْرُصِدِ
 فَأَنَا الْمُقْصِرُ وَالزَّمَانُ مُوَكَّلُ
 وَمَنْ الْأَلَى أَرْجُوهُمْ لِإِقَالَتِي
 لَا أَسْأَلُ الظُّلْمَةَ رَفَعَ سُدُولِهَا
 كَانَ الْحِيَارُ بِقَبْضَتِي فَأَضَعْتُهُ

* * *

فَالصَّمْتُ أَجْدَرُ فِي قَمْرِ الْمِهْدَارِ
 ذَهَبَ الْحَرِيفُ بِنَضْرَةِ الْأَشْجَارِ
 مَا كُلُّ مُورَقَةٍ بِذَاتِ ثَمَارِ
 وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لَا الْأَزْهَارِ
 وَبَنُوا عَلَيْهَا لَا عَلَى الْأَنْكَرِ"^١
 أَنْعِي خَلِّي مَشْرِقَ الْأَنْوَارِ
 مَا جِلَّةُ الْإِنْسَانِ بِالْأَقْدَارِ؟

وَحَامِيَةً غَنَّتْ لَهَا أَقْصِرِي
 غَنِيَتْ وَالْأَوْرَاقُ ذَابِلَةٌ وَقَدْ
 لَا تَحْيِي شَرَعًا"^٢ أَحَادِيثَ الْهَوَى
 نُوحِي عَلَى غَضَنِ النَّفْصِيلَةِ لَا الْعَضَى
 فِيهَا الَّتِي هَامَ الْكِرَامُ بِحَيْهَا
 تَعْنِينِ جَلِّكَ لِلظُّسْلَامِ وَالنِّي
 ذَهَبَتْ كَوَاكِبُهُ كَمَا شَاءَ النَّضَا

* * *

مَنْكَ الْمَنَارُ حَيْثُ يُهْدَى السَّرِي

مَعَاهِدِ الْعِلْمِ الرَّفِيعِ فَوْقَ الْجَمِي

مَلُّوا مِنَ الْأَجْسَادِ وَالْأَعْيُنِ
وَالْجُرْفُ لَوْ تَدْرِينِ رَمَلٌ هَارٍ
مَرْضَى الْبَصَائِرِ فَيْكَ لَا الْأَبْصَارِ
كَتَضَاعُفِ الْأَعْدَادِ بِالْأَضْفَارِ
لَمْ تُدْرِكِ الْأَبْصَارُ ضَوْءَ نَهَارٍ

رَحْمَكِ ضَلَّ الْمُدْحُونُ وَمَا هُمْ
وَقَفَا الزَّمَانُ بِهِمْ عَلَى جُرْفِ النَّتْنِ
وَالْيَكِ يَا دَارَ الشَّفَاءِ تَمَقُّدِي
فَلَقَدْ تَضَاعَفَتِ الشُّحُونُ بِمِثْلِهَا
وِظْلَامُ جَهْلِ لَوْ تَصَاعَدَ فِي الْقَضَا

★ ★ ★

نَادَيْتُ غَيْرَ ذَوَارِسِ الْأَثَارِ
وَالشَّاهِدَاتِ بَعْرَتِي وَنِجَارِي^(٣)
أُنِفَا الْحَيَّةَ بِذَلِّهِ وَصَعَارِ
إِحْيَاءَ مَجِيدِ دَارِسِ وَفَخَارِ
وَشُعُورِي الْمَطْبُوعِ فِي أَشْعَارِي
مَقْرُونِ الْإِعْجَابِ وَالْإِكْبَارِ
عَوْدٌ يُرَدُّ نَفْسَةَ الْأَوْتَسَارِ
سُقْمَ الْعُقُولِ وَضِلَّةَ^(٤) الْأَفْكَارِ

نَادَيْتُ أَوْطَانِي وَمَا أُعْنِي بِ
النَّاشِرَاتِ مَفَاخِرِي وَقَضَائِسِي
وَالْبَعِيثَاتِ لَتَفِي الثَّمَّةَ الَّذِي
وَالنَّاطِرَاتِ إِلَيَّ نَظْرَةَ آمِسِي
مِنْ ذَاكَ يَا وَطَنِي مَلَكْتَ عَوَاطِفِي
أُضْفِي بِكُلِّ جَوَارِحِي لِحَدِيثِكَ الْمَقْرُونِ
وَأَجْنُ مَا حَنَّ الْحَمَامُ كَأَنِّي
مَضَّتِ الْقُرُونُ وَلَا تَزَالُ مُعَايَا

★ ★ ★

وَمُعَرَّسَ الطَّائِقِ وَالْمِهْيَارِ^(٥)
هَيْهَاتَ تَلِكَ سَجِيَّةَ الْأَغْرَارِ
وَحَلَلْتُ مِنْ وَادِيكَ أَوْلَّ دَارِ
وَرِفَاقَ صَحْبِي فِي حِمَاكَ صِفَارِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْصَاعَ لِلْأَكْدَارِ
عِنْدِي وَإِنْ حَقِيقَتِ عَنِ الْأَنْظَارِ
وَشِعَارِهِمْ فِي النَّائِبَاتِ شِعَارِي
وَرُزْدِي وَفِي إِضْدَارِهِمْ إِضْدَارِي
فَطَرَّتْ عَلَيْهَا بَيْتِي وَوَيْدِي
مَيْتِي وَرَعَمَ تَقْسِيمَاتِ الْأَطْوَارِ

تَاللَّهِ يَا وَطَنَ الرَّشِيدِ وَتَجَلِيدِ
لَمْ تُلْهِنِي عَنْكَ الْحَيَانُ وَلَا الطَّلَا^(٦)
قَدْ كَتَّ أَوْلَّ مَنْظَرٍ أَبْصَرْتُهُ
وَالنَّفْسُ مَا زَالَتْ تَمُتُّ لِي الصَّبَا
كُنَّا كَمَا الْمُرِّي رَقٌّ صَبَاؤُهُ
تَلِكُ الْمُنَاطِرُ لَمْ تَزَلْ مَحْفُوظَةً
أَهْلُوكَ هُمُ أَهْلِي وَسَلْمِي سَمُهُمْ
مَنْ عَزَّهُ عَزِّي وَمَنْ فِي وَرْدِهِمْ
وَلِدُوا عَلَى عُنْتِي وَفِطْرَتِي النَّتِي
كُنْ مِنْهَا وَهِيَ عَلَى نَعْدِ أُنْدِي

سَلَّ عَنْ هَوَايَ الرَّيْمِ حَوْلَ كِنَاسِهَا
 وَعَوَاطِفَ الْأَغْيَارِ نَحْوَ بِلَادِهِمْ
 إِنِّي لِأَشْعُرُ مِنْ هَوَاكَ بِنَشْوَةِ
 وَإِذَا الْفَوَادُ تَحَرَّكَتْ أَوْتَارُهُ
 يَأْبُرُقُ إِنَّ الْحَمَلَ طَالَ زَمَانُهُ
 لَمْ أُنْسَ فِي وَادِيكَ غُصْنَ شَيْبَتِي
 وَمِنَ الْوَفَاءِ إِلَيْكَ أَنْ أَدَعَ الْكُرَى
 قُلْ لِي إِذَا لَمْ أَقْضِ دُونَ مَقَاصِدِي

وَالطَّيْرَ حَافِئَةً عَلَى الْأَوْكَارِ
 لَوْ أَضْدَقْتُكَ^(١٧) عَوَاطِفَ الْأَغْيَارِ
 فَتَحَاثَّنِي تَمِيلًا بَغِيرِ عُنَارِ
 هَانَتْ عَلَيْهِ شِدَائِدُ الْأَخْطَارِ
 بِاللَّهِ حَدَّثْنَا عَنِ الْأَمْطَارِ
 تَرَعَاهُ دِجْلَةٌ بِالْمَعِينِ الْخَارِي
 حَتَّى تَقْوَزَ بِسَابِقِ الْمِضَارِ
 عُمَرِي فَمَا هِيَ قِيمَةُ الْأَغْيَارِ؟

(أ) - نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى في سوق عكاظ التي أقامها المعهد العلمي تحت رعاية المرحوم جلالة الملك فيصل الأول في سنة ١٩٢٢ م.

- (١) - شرع: سواء، يقال: الناس في هذا الأمر شرع.
- (٢) - الأبنكار: العذارى من النساء.
- (٣) - النجار (بالكسر): الأصل: والحب.
- (٤) - الضَّلَّة (بالفتح): الحيرة، و (بالكسر): ضد الهدى.
- (٥) - الرشيد: هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور خامس الخلفاء من العباسيين. ولد بالري سنة ١٤٨ هـ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ وتوفي في طوس سنة ١٩٢ هـ، وقبره فيها، وبجواره قبر الامام علي الرضا بن الامام موسى بن جعفر في حيز واحد تحت قبة واحدة (هارون الرشيد للجورمرد/٥٧٧ و ١٣٨ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٧٧).

يريد الشاعر بنحله: عبدالله المأمون، ولد سنة ١٧٠ هـ، وتولى الخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ١٩٨ هـ، وكان من العلماء، وبمعهده ترجمت كتب افلاطون وأرسطو خاليس وخاليسوس واقليندس وبطليموس وغيرهم الى العربية، وعهد الى الامام الرضا بن الامام موسى (ع) بولاية العهد. توفي بأرض الروم غازياً، ودفن بطرسوس سنة ٢١٨ هـ (مآثر الايافة/٢٠٨/١).

ويريد مناطقي: أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المعروف. ولد سنة ١٨٨ هـ. وقيل ١٩٠ هـ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١ هـ وقيل ٢٣٢ هـ ودفن فيها أحسن أبي تمام لصبي/٢٧٢ و ٢٧٣.

- مهيار: هو أبو الحسن مهيار بن مردويه الديلمي التكاثر الشاعر المعروف كان محبوباً فأسع على يد الشريف الرضي. وعليه نخرج في الأدب ونظ الشعر. توفي سنة ٤٢٨ هـ (وفيات الأعيان ٤٤١/٤ - ٤٤٤)
- (١٦) - الغلظة: ما يطبخ من عسبر القمح حتى يذهب شدة. وبعض العرب سمي حمر: تظلاء. وحذف الشعر حمره وهو ورد في الشعر.
 - (١٧) - (لو أضدقتك) كذا ورد، والشاعر يريد (لو صدقتك). انظر مجموعتي تحت الرابع والعشرين من القصيدة الثانية.

ليلة على الفرات (أ)

مُحْتَضِنَ الوادي حَضَانَةَ مُرْصِعِ
تَبَارَكْتَ مِنْ نَهْرِ فُرَاتٍ تَشَعَّبَتْ
وَدَدْتُ بِشَاطِئِكَ الْجَمِيلِ نَوَّانِي
تَقَلَّصَ لَيْلُ الصَّيْفِ فِيكَ فَيْتَهُ
بَسَطْتَ عَلَى الوادي ذِرَاعِيكَ رَاكِلًا
وَلَحِبْتَ كَمِرَاةً يُحَيِّطُ بِيَاضِهَا
ظَنَنَّاكَ صَرْحًا مِنْ صَحَائِفِ مَرْمَرٍ
تَخَطُّ عَلَيْكَ الرِّيحُ أَنْشُودَةَ الهَوَى
أَسَاطِيرُ^(٣) يَرِصُدْنَ العُيُونَ كَأَنِّي

مُجْنَحَةً حِرْصًا عَلَى طِفْلِهَا الْبِكْرِ
يَعَابِيهِ^(١) حَتَّى اسْتَطَالَتْ عَلَى النَّهْرِ
قَضَيْتُ اللَّيَالِي الْبَاقِيَاتِ مِنَ العُمُرِ
لَوْ اِمْتَدَّ طُولُ الصَّيْفِ لَيْلًا بِلَا فَجْرِ
بِرِخْلِكَ صَدَرَ الْفَاوِ^(٢) مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ
إِطَارَ بَدِيْعٌ مِنْ شَوَاطِئِكَ الحُضْرِ
فَأَوْشَكْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَيْكَ بِلَا جِسْرِ
فَإِنْ سَكَنْتَ وَفَنَّا مَحْتَهَا عَلَى الإِثْرِ
أَطَالِعُ مِنْهَا فِي كِتَابٍ مِنَ السُّحْرِ

★ ★ ★

بَلَغْتُ مِنَ الأَوْهَامِ أَقْصَى حُدُودِهَا
أَرَى النُّجْمَ دُونِي فِيكَ قَدْرًا وَرِفْعَةً
وَأَنْظُرُ نَفْسِي بَيْنَ بَدْرَيْنِ وَاقِفًا
وَمَا زَوُّرَقِي إِلَّا عَلَيْكَ كَطَائِرٍ
يَطِيرُ وَتَشْبِيهِ كَأَنَّكَ حَوْلَهُ
لَكَ الحَيْرُ دَفَعَهُ مَاضِيًّا فِي سَبِيلِهِ
أَعَدَدْتُ إِلَى قَلْبِي الهَوَى وَجَمَعْتَنِي
وَلَسْتُ عَاجِيًّا حِرْصٌ مِنْ شَبَابٍ رَأَيْتُهُ
فَيَلْمُهُ أَمَّا لَنْ تَطْوُونَ كَطْلُوبَهُ
أَيْتُ جِبَادَةَ الشَّرِّ مِثْلَ جَزِيرَةِ

بَسْرَاكَ وَالْأَوْهَامُ ضَرْبٌ مِنَ الشُّعْرِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْهَلْ مَقَامِي وَلَا قَدْرِي
عَلَى مَفْرَقِي بَدْرٌ وَعَيْنِي عَلَى بَدْرِ
يُفْتَشُّ فِي رَحْبِ الفَضَاءِ عَلَى وَكْرٍ
صَبَا الرِّيحِ فِي الأَسْحَابِ هَبَّتْ عَلَى قَطْرِ
كَأَنَّكَ مَطْبُوعٌ عَلَى الحَيْرِ لَا الشَّرَّ
حَرَبِصًا عَلَى دُنْيَايَ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
وَقَدْ قُرَيْتُ رَحْلَاهُ مِنْ شَفَاةِ النَّبْرِ
إِذَا مَا دَلَّتْ شَمْسُ الحَبَاةِ مِنَ العَصْرِ
يَسْدُبُ عَلَيْهَا^(٤) ثُمَّ يَرْجِعُ لِلْبَحْرِ

(أ) - نشرت في جريدة الهاتف ببغداد

(١) - اليعاييب جمع اليعبوب: الجدول الكثير الماء، والشديد الجربة.

(٢) - الفأور: ميناء واقع على خليج البصرة عند مصب شط العرب. ونحوه الاسم مأخوذ من الفأور، وهو الخثيق في الوادي يفضي الى سعة.

(٣) - أساطير - هنا - : كُساطير جمع سطر.

(٤) - (يدب عليها) يريد (يدب عليها الماء) بقرينة قوله (ثم يرجع للبحر) مَسْمَعاً قوله تعالى (حتى توارت بالحجاب) أي الشمس، ولم يرد لها ذكر. انظر سورة ص/٣٢.

الغوطة (أ) - (ب)

ذَكَرْتُ الْجَنَانِ وَأَنْهَارَهَا غَدَاةً تَسْتُ بِمِظَارِهَا
 مَعَانِي تَبْدُو بَيْنَ الْحَيَاةِ تَكَادُ تُضَاحِكُ أَحْجَارَهَا
 كَخَطِّ الْمَجْرَةِ^(١) نَكْنُ مِنْ حِينِ الْخَرَائِدِ أَقْبَارَهَا
 أَرَادَ الْإِلَهَ لِحُورِ الْجِنَانِ مِثْلًا عَلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَهَا
 حَرَائِرُ عَيْنَا^(٢) سَحَرْنَ الْعَيُونَ كِخْرَ الْكُوكُوبِ سُمَارَهَا
 هَبَطْنَ عَلَيْهَا كِيزِبَ الْحَمَامِ (م) اتَّخَذْنَ الْمَعَانِي أَوْكَارَهَا
 كَأَنَّ الْحَمَائِلَ مِنْ فَوْقِهِنَّ نَثَرْنَ عَلَى الْأَرْضِ أَزْهَارَهَا

* * *

سَقَانِي عُقَارًا بَيْنَ النَّسِيمِ قَلِمَ تَبْلُغُ الْحُمْرُ آثَارَهَا
 نَمِي إِذَا نَشَقَّتْهُ الْمِرَاضُ شَفَاهَا وَجَدَّدَ أَعْمَارَهَا
 يَرِقُّ فَيُكْرِفِي نَشْرَهُ وَيَقْوَى فَيُكْرُ أَشْجَارَهَا
 فَمَا زَالَ يُبْعَثُ رُوحِي بِهَا وَمَا زِلْتُ أَشْكُرُ حَمَارَهَا
 إِلَى أَنْ رَحِمْتُ سَلِيبَ الْفُؤَادِ وَوَدَّعْتُ الدَّارَ رُؤُوسَهَا

* * *

وَأَيْكَ تَعَانِقُ أَعْصَابَهَا كَمَا عَانَقَ الطَّلُيعُ نَوَارَهَا
 لَيْسَ مَطَارِفًا^(٣) حُضْرًا وَضُدًّا بِنِ مِنَ الشَّمْرِ الْعَفْصِ أَزْرَارَهَا
 رَفَعَنْ عَنِ السُّوقِ^(٤) أَدْبَالَهُنَّ وَحُضْنَ مِنَ الرَّهْوِ أَهْرَارَهَا
 كَلَّتِ الْعَوَالِي مَهْدًا فَتَسُدُّ بِنِ رَفِيفِ الثِّيَابِ وَاقْضَرَهَا^(٥)
 نَحْسَالُ الْمُدْغِرِ الْمَضْرُورَةَ فَمَدَّ السُّحْرَ أَخْبَارَهَا

تُصِيبُ الْقَرَائِحُ مِنْ وَخَيْهَا
تَقُولُ هَلَمْ وَخَلَّ السَّبِيلَ
هَذَا لَعْنَةُ الْحَبِّ إِنْ كُنْتَ قَدْ
سَلَّ الْأَعْيُنَ الدُّعُجَ عَنْهَا فَإِنَّ (م) بِسَلِّكَ الطَّلَاسِمَ^(٦) أَنْزَارَهَا

* * *

وَقِشَارَةٌ^(٧) مِنْ خَرِيرِ الْمِيَاهِ
تَطَّلُّ تَكَرَّرُ أَلْحَانُهَا
جَلَسْتُ بِجَانِبِهَا مُضْغِيئاً
تَحَدَّثُني عَنِ حَيَاةِ الشَّبَابِ
وَكَانَ لَهَا بَاعِثٌ مِنْ مَهَا
فَقُلْتُ: اقْصِرِي الطَّرْفَ فَالطَّيِّبَا
وَلَيْسَ يَبُوءُ رَبِيعَانَ الصَّبَا

* * *

رَأَيْتُ الْجَمَالَ كَنَبْعِ بَقُورٍ
يُوَادُّ يُعْبَدُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ
يَصُورُ كَالْمَوْجِ أَشْجَارُهُ
إِذَا مَا تَمَوْجُنَ خِلَّتِ الْبُيُوتُ
مَنَازِلُ غَطَّتْ عَلَيْهَا الرِّيَاضُ
تَبَارَكْتَ يَا رَبُّ فِي حُنَيْهَا

* * *

وَدَاعِياً مَلِيكَةً تَلِكُ الرُّبُوعِ
تَرَكْتُكَ وَالنَّفْسُ لَمْ تَقْضِ مِنْ
وَمَا كُنْتُ ضَمَيْتُ مَعْنَى الْحَيَاةِ
دِمَشْقُ وَهَلْ كَانَ إِلَّا بَنُوكِ
وَهَلْ كَانَ قَسَمُكَ مَنْ عَمَّتْ

سَتُّكَ الْحَائِبُ مِذَارَهَا
أَطْيَابِ وَإِدْبِكِ أَوْظَارَهَا
لَوْ أَنِّي بَسَمْتُ عِثْتُ مَعْرَاهَا
إِذَا غَدَّتِ الْعُرُبُ أَحْدَارَهَا
صُعُودَ الْمَشَارِقِ أَنْزَارَهَا

رَمْتَهُمْ فَرَوْقٌ بِفَاجِهِمْ^(١) لِيَأْخُذَ فِي قَتْلِهِمْ ثَارَهَا
هَنِينَاً لَكَ الْيَوْمَ فِي دَوْلَتِهِ تُمْتَعُ بِالسِّدَارِ دِيَارَهَا
أَبَتْ نَفْسُ حَصِيكَ إِذْ عَلِمَهَا وَنَكُنْ قَضَى النَّهْ الْجِبَارَهَا
وَقَالَ: اشْكُرُونَا فَقُلْنَا نَعَمْ كَشُكْرِ الضَّحِيَّ جَزَارَهَا
بِحَبِيكَ مَنْ أَخْرَسَتْهُ الظُّرُوفُ وَجَرَّعَهُ الصَّمْتُ أَكْدَارَهَا
تَهُونَ الْمَنِيَّةُ عَنِ عِلَّتِهِ أَعَالِجُ بِالنَّصِيرِ أَخْطَارَهَا
يُقَاسِي قُوَادِي الْأَهْمَالِ وَيَخْشَى لِإِنِّي إِظْهَارَهَا

(أ) - نظمها في دمشق لما كان مصطافاً سنة ١٩٤٤ م، ونشرت في مجلة النقد في الحلة.

(ب) - العوطة: البساتين التي حول دمشق، وتطلق على دمشق نفسها.

(١) - الهرة: نجوم كثيرة لا تدرك بالعين المجردة، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه خطّ أبيض.

(٢) - العين (بالكسر) جمع العينة: ذات العين الواسعة، وبقر الوحش.

(٣) - المطارف جمع المطرف (بالكسر): رداء من حرّ ذو أعلام.

(٤) - السوق جمع الساق، ويريد سوق الأشجار.

(٥) - إقصارها: جمعها فصيحة.

(٦) - الطلام جمع الظلم: رمز لشرّ مكثوم.

(٧) - القيشارة (بالكسر): آلة لعلرب ذات أوتار (دخيلة).

(٨) - (فأعق) كذا ورد، ويريد الشعاع (فمنش) ونزل الأمل (فلمنن) للمسالمة.

(٩) - ووق (بالفتح) قول ناقوت في معجم البلدان: تحبب للسططصة، وجاء في شرح ديوان أبي تمام.

للتبريزي ٤٦٣٢ عند شرحه لنت.

ومعنى: يبرئ من السططصة. يظن حتى يرتكب سبور مروق

مروق: يبرئ السططصة. وقال عنتق في سجع مروق لقب السطططينية.

س شعرة ويريد به السططصة نفسها، وهي عاصمة الدولة العثمانية.

- يريد بالسطح: حول دمشق الذي تبارى الذي عبق أحوار العرب في حورقة وسدان عو شاشق في

سني ١٩١٥ و ١٩١٦ م.

إطاعة الضمير

عَادَ لِي الْيَوْمَ عِشْتُهُ كَأَمِيرٍ
 كَيْفَ يَجْنُونَ مِنْ وَرَاءِ الثُّورِ
 بِهِمْ لِرَأْيِ شَيْخٍ كَبِيرٍ
 نَشْرَ مَيِّتٍ مِنْ قَبْلِ يَوْمِ الثُّورِ
 ظَالِمًا فَاتٌ مِنْكَ تَقَعُ الْحَبِيرُ
 عَنْ سُؤَالٍ فِي النَّسْرِ جَدَّ حَطِيرٍ
 فَوْتَ مِنْ رَجْمَةِ الشَّابِّ النَّضِيرِ
 مِثْلَمَا كُنْتَ قَانِعًا بِالْيَسِيرِ؟
 كُلُّهُ مِنْ إِطَاعَتِي لِضَمِيرِي

قَالَ شَيْخٌ: لَوْ أَنَّ عَصَرَ شَبَابِي
 عَيْشَ مَنْ جَرَّبَ الْوَرَى وَرَأَهُمْ
 سَمِعَ التَّوَلَّ يَدِيعُ كَانَ يُسْفِي
 فَذَانَا مِنْهُ قَائِلًا: أَوْ تَرْجُو
 خَلِّي أَنْتَبِغَ بَعْزَكَ هَذَا
 غَيْرَ أَنِّي أَوَدُّ مِنْكَ جَوَابًا
 أَهَذَا الشَّيْخُ قَبِي بِمَا تَمَسَّى
 هَلْ تَلْبِي صَوْتَ الضَّمِيرِ وَتَبْقَى
 قَالَ: سَمِعًا بُنِيَّ إِنَّ بِلَانِي

الطاغية (أ)

أُخِذْتُ هَذَا الدَّهْرَ تَتْرَى لِسْكَ مَرَّةً وَعَلَيْكَ أُخْرَى
 نَهْمٌ غَسَسَدَتْ بِهِ يَوْمَ كَ رَمَاكَ فِيهِ الدَّهْرُ غَسَدْرَا
 مَا أَنْتَ غَيْرَ قَرِيْبَةٍ لِهَوَاكَ مُنْذُ أَلْفَاكَ غَرَا
 وَرَكَ نَسْتًا مِنْ الْأَيِّ قَتَلُوا حَيَاةَ النَّفْسِ حُبْرَا
 أَخْطَأْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى نَيْسَ الْعُلَى طَيْشًا وَكِبْرَا
 وَتَهَجَّجْتُ غَيْرَ طَرِيقِهَا وَالْأَمْرُ لَا يَأْتِيكَ تَرَا

* * *

أَغْرَاكَ مَنْ أَمِنُوا الْعِقْلَا حُوَ الْعِرَاقِ مُسَاعِدُ
 قَوْضَسِي إِذَنْ لَمْ لَا تَطِيْرُ فُلَيْسَ غَيْرُكَ مِنْكَ أُخْرَى
 إِنْ يُوَادِ لَمْ يَخِيْرُقُ بِمِهَازِلِ الْأَيَّامِ صَدْرَا
 قَدْ كَانَ قَلْبُكَ مَرْحَا لَيْبَا الْعَوَاةُ عَلَيْهِ دَهْرَا

* * *

كَذَبْتُ عَلَيْكَ عَصَابَةً كَانَتْ تُرِيكَ الشَّمَّةُ^(١) حَمْرَا
 فَسَلَّاتُ كَأَنَّكَ حَالِيَا وَازْدَدْتُ بِالْأَحْسَامِ سُكْرَا
 وَصِحْفِيَّةٍ كَأَنَّكَ تَكِيلُ لِسْكَ التَّنْبُ وَنَعْمُ سُكْرَا
 تُبْرِتُ كَأَنَّكَ التَّنْبُ يَسْتَقِنُ الشَّعْشُ مَسْرَى
 مَعْنَاهَا مِنْ شَعْنِيَّةِ تَوَجَّرَا مِمَّا كَسَبُوا نَرَا
 صَانِيَّةٍ لَيْسَ مَدْفُورِ حَمَلِ التَّنْبُوقِ إِلَيْهِ حَرَا
 مِنْ نَسْرٍ يُؤْمِنُ بِسْكَ جَهْرَا (م) كَسَبُوا بِكَفَرٍ فَبَيْكَ سَرَا

هَذَا الْبِرَاقُ وَكَسَانٌ فِي
سُنُّ الْوِرَائَةِ كَوْنَتْ
مُتَقَلِّبٌ كَرِيحِهِ
مُتَحَوِّلٌ كَالرَّمْمِ لَلْ
كَالشُّوكِ يُسْرِعُ فِي اللَّهِ
لَا عُمُقَ قَطُّ بِبَائِهِ
فِيهِ لَكَلَّ غَايَةً
إِنْ أَيْرَمُوا أَمْرًا لَهُمْ
قَدْ كَانَ بِكَفِيكَ الْعَنَا
كَمْ حَاكِمٍ قَدْ حَلَّ فِيهِ
وَلَكَمْ تَرَعَمَ فِيهِ مُخْتَبَا (م)

* * *

حَاوَلْتِ أَمْرًا لَمْ تُطِيقِ
إِنْ قَلَّمْتِ كَ^(٢) فَانَّهَا
وَلَكَلَّ شَيْءٌ مُنْتَهَى

عُ وَشَاءَتِ الْأَقْسَادُ أَمْرًا
عَدَّتْكَ لِمَا طَلَّتْ طُفْرَا
فَاهَجَعَتْ بِلِحْسِيكَ مُسْتَقْرًا

(١) - قول الشاعر انه بعد هذه القصيدة على اثر موت طائفة في بغداد ونشرت في مجلة الندى.

(٢) - التمدد (فتح التاء) ويكون ليم، أو فتحها: التاء. القليل الذي لا مدد له.

(٣) - قد تفسر: أخذ ما حال منه، وتشديد اللام للمبالغة.

الشاعر

مرؤا سسه و سَطَّ الذَّاكِرُ^(١) مُسْنَدُ شِعْوِهِ إِلَى الْمَقَابِرِ
 وَمَوَاكِبِ الْأَمْوَاتِ تَتَرُّ عَنِ الْبِفَاتِنَةِ كُلِّ عَابِرٍ
 زَلَّتِ الْعُيُونُ لِنَعْتِهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وَهُوَ سَائِرُ
 وَتَاءَنَّتْ بِرُورِهِ الْأَفْوَاهُ^(م) عَنَّهُ قَبِيلَ شَعْرِ
 فَتَجَهَّمَتْ تِلْكَ الْوُجُوهُ وَأَعْرَضَتْ عَنَّهُ السَّوَاطِرُ
 وَتَهَامَتْ فِي النَّبَسِ كُلِّ يَدٍ لَهُ وَأُطْلِقَتْ بَسْمَاتِ سَاخِرٍ
 وَهَنَانِكَ انْتَقَضَ الضَّمِيرُ بِرُ مَوْئِبَاتٍ مَوْتَى الضَّمَائِرِ
 وَيَلُّ لِمَنْ مَضَعْتَهُ أَلَدٌ يَتَّةً جِدَادًا كَالْمَنَائِرِ
 جِبْتُ السَّمْعُ فِي الظَّلَا مِ تَعَوَّدَتْ صَوْتِ الصَّرَاصِرِ

* * *

قَدْ كَانَ يَسُوعَاً وَلَكِنْ مَآؤُهُ أَرْقَى الْمَشَاعِرِ
 يَجْرِي فَتَسُبُّ حَوْلَ جَسَدِهِ وَلَيْسَ انْتَوَانِحُ وَالْحَوَاطِرِ
 لَمْ يَسْكِبْ مَاءُ الْفَضِيلَةِ فِي إِنَاءٍ غَيْرِ ظَاهِرٍ عَرَفَ الْحَبْلِيُّ مِنَ الْمَطْرِ فَسَارِدَرَى كُلِّ الْمَظَاهِرِ
 مَا قَدَّرَ رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ وَهُوَ يَكُنْ لِنَصِيرِ زَجْرِ
 فَتَتْ بِهِ السُّبُكُ نَمَى الْعَوَاصِفُ وَالْأَعْبِرُ
 ضَعِفَتْ عَلَى الْكَبِيرِ حَبِ وَحَرَسَتْ صِدْقَ تَرَاتِرِ
 كَمَا مِنْ بَرِيَّةٍ لِسُلْبِ دِينِ وَلِزَلَّتْ حَاحَاتُ وَحَرِ
 فِي نَسْفِ شَهْرِ حَبْرَةَ سُوِّ بَرِيَّةٍ عَسَى مَدِيرِ^(١٢)
 هَمٌّ وَمَا عَهْدُ تَرْسَالَةِ كَسَانٍ وَفَتَسْبِرُ بَدِيرِ

جِئْتُ الْحَقِيقَةَ شُوهِدْتُ عُرْيَانَةً مِنْ دُونِ سَائِرِ
 قَرُّ الْمَلَأِ مِنْهُنَّ فِرَا رَ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْكِبَائِرِ
 وَبِهَا أَحَاطُوا كُلَّمَا اخْتَجَبَتْ نَارُ دِيَةِ الْمَاكِرِ

★ ★ ★

عَدُّوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ بِ نَفُورِهِ مِنْ كُلِّ مَا كَرِهَ
 مِنْ كُلِّ جَانٍ يَسْتَحِلُّ أَنْ جُرْمٍ مِنْ خَلْفِ انْتِزَارِ
 وَإِذَا الْجَرَائِمُ مَوَّلَتْ أَرْبَابَهَا انْقَلَبَتْ مَا نَزَّ
 لَمْ يَنْتَقِ حَوْلَ سَرِيرِهِ إِلَّا جَلالُ الْمَوْتِ حَاضِرِ
 أَدُّوا الْمُنَائِدِ مُؤْمِنُو نَ وَطَالَسِبُ الْإِضْلَاحِ كَافِرِ؟

(١) - الدساكر جمع الدسكرة: القرية العظيمة.

(٢) - ألف شهر: مدة حكم بني أمية. الوضي: الإمام علي بن أبي طالب (ع) وقد اندفع معاوية بن أبي سفيان سبه على المنابر في خطبة الجمعة واستمرت هذه القصة الشنيعة ضربة حكم بني أمية حتى أيام خمسة العادل عمر بن عبد العزيز (رض) الذي حاضه الشريف الرضي بعد ذلك عبادة من نفسه:

يا ابن عبد العزيز لو نكثت العجز كنتي من أمية تكتنيسك
 كنت ترهبك من السأ والنسب ف فؤ أمكر أعراء جربيسك

يا شعوب الغرب (أ)

أرسلوها في الفضا قبا مهارا
 وابعثوهن علينا غارة
 تحرق الأخضر واليابس معاً
 تلك أولى من حيا مرة
 لا تطيق العيش فيها خولاً^(١)
 بين حنيننا نفوس حرة
 إنها يئ لمن سالمها
 والوفاء بالعهد لنا شمة
 ليس عاراً أن تقانت أمة
 إنما العار إذا العصر على
 لا تظنوا الشرق يظنوا لكم

كالرباح الهوج يرسلن القطار^(٢)
 قد فلت تملأ الجو حواراً^(٣)
 وتحيل الشرق حناً ودماراً
 لم تعد في عصره إلا اتحاراً
 وثو الأيدي غدت ما قصاراً
 شاء ياربهم أن ترعى الثماراً
 لم تجد إلا إذا خان وجاراً
 قد ورثها كباراً وصغاراً
 بعدما دمرها القرب مراراً
 قادة لا يحسون الظلم عاراً
 أبداً ما دام أهلوه أذرى

* * *

يا شعوب الغرب مهلاً إنها
 حاذروا ثورة شعبي يائس
 عاهدوا ولا نقضت عهدهم
 ودماء من بيها بفاكت
 مضت الحرب ولكن جرحكم
 وانضح في فلسطين قسا
 ممنومهم وهي بيتكم
 كما من حطير منضوحة

دورة من فلك حال ودارا
 فمد اتولى عليه اليأس ثارا
 لا لئاس بل هواناً واختيارا
 للوفاء بالعهد قد راحت جباراً^(٤)
 بعدد زاد على شرق الخصار
 صار بها كذا الظلم شعرا
 حقة والبيع قد كان إتيار
 كتبت عنها التحريم نشر

وروايات ملّنا سمعها فلقنا مثلتموهنّ مرارا

-
- (أ) - ألفت في إحدى الحفلات على اثر نكبة العرب في فلسطين وغيرها وذلك في سنة ١٩٤٨ م، وقد شاع أكثرها.
- (١) - التّبّ (بالضم) جمع الأقب، وهو من الخيل: الدقيق الخضر القاصر البطين، والأنثى تباء، انبطار (بالضم): السحاب العظيم القطر.
- (٢) - حوَار - هاء - : التبيح.
- (٣) - الحول (بالتحريك). العبيد، وغيرها من الحاشية.
- (٤) - الحصار (بالضم) الحصار.

والله سائر (أ)

لَمْ ضَيَّعْتِ مِنْكَ سِحْرَ الْغَدَائِرِ^(١) وهي لو تعرفينها فن ساجِرُ؟
 يَتَجَلَّى مَعْنَى الْأَنْوَابِ فِيهَا لكِ وَالشَّعْرُ لِلْعَبْدَارِ شَعَائِرُ
 لَمْ أَقْصَيْتِ طَائِرًا^(٢) ذَهَبِيَّ الرَّ لَوْنٍ عَنِ وَكِرِهِ بَتَلْكَ الضَّفَائِرُ
 مَا رَأَيْتَا كَمِثْلِهِ أَوْ نَعْمَا قَلْبَهُ مِنْ مَعَادِنِ التَّسْبِيرِ طَائِرُ
 فِي تَرَانِيمِهِ الرَّقِيقَةِ رَفِي^(٣) لكِ مِنْ شَرِّ كَلِّ بَاعِغٍ وَمَاكِرُ
 وَتُنَاجِيكَ مَا تَهَادَيْتِ دَلَا وَكَسَانُ النَّجِيِّ لَحْنُ الْمَزَاهِرِ^(٤)
 قَتْسَايَ عَنكَ كَادَمٌ لَمَّا قَدْ تَسَاوَى عَنِ جَنَّةِ الْخُلْدِ صَابِرُ
 لَمْ عِنْتِ الَّذِي يُرِيدُكَ سِحْرًا وَهَوَى يَأْسِرُ الْقُلُوبَ مَخَامِرِ^(٥)؟
 أَنَا الْغَائِبَاتُ كَالنَّسْدِ طَيْبًا وَهَنُ الْحِجَابِ مِثْلُ الْمَجَامِرِ
 قَدْ تَلَقَّنَ كَالزُّهُورِ بِيَّاجِ الرَّ حَقْلِ رَبِّيَا وَرَحْنِ نَهْمِ النَّوَاطِرِ
 كَمْ عَلَى السَّرِّ هَفَّةٌ مِنْ قُلُوبِ وَأَمَانَ وَلِحْمَةٍ مِنْ حَوَاطِرِ؟
 لَيْسَ عَرَضُ الْجَمَالِ إِلَّا ابْتِدَالًا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِيهِ نَظْرَةَ فَاتِرِ
 أَوْلَمْ تَنْظُرِي النُّجُومَ اللُّوَاقِي مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ تَبْدُو زَوَاهِرِ؟
 وَالْجَمَالَ الَّذِي كُنْتِ احْتِمَامًا حَفِرَاتٍ فِي صَوْنِهِنَّ حَرَائِرِ؟
 مِنْ يَصُدُّ التِّيَّارَ عَنكَ؟ وَالْأَ فَلْيَكُنْ مَا يُرِيدُ وَاللَّهُ سَائِرُ

(أ) - قاله في الوقت الذي فطنت به العنسات طائره من الطوال تعال إلى (المودة) الجديدة.

(١) - الغدائر: جمع الغديرة: الدؤابة. وهي طيرة الشعر.

(٢) - يقصد بالطائر: ما كنت تعلمه ليل في طائرهم من حلل ذهبية تشبه الطائر.

(٣) - رقة رقيقاً (بالفتح) أو اللحم ورفقة: بك في عودته.

(٤) - النجوي من سائر. وقد يكون النجوي أيضاً ومصراً الزهرج المهر (بالكسر). المعنى: الذي يصرع به.

(٥) - مخامر: من حمر بيته. أي أذنه له وقرمه وله يبرحه.

خواطر (أ)

وَأَثَارُ مَجِيدِ كُلِّهِنَّ مَا يُرُ
 كَأَنَّ بَقَايَاهَا أَسْوَدُ خَوَادِرٍ^(١)
 وَتُخَيِّرُنَا عَمَّا طَوَّنَهُ الْأَعَاصِرُ
 رُؤَاةً لَهَا حَوْلَ السَّلَالِ مَنَابِرُ
 مِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَهْمِي الدُّمُوعَ الْحَاجِرُ^(٢)
 مَعَاهِدَهَا حَتَّى تَجْفَأَ الْحَابِرُ
 وَمِنْ رَوْعَةِ الذِّكْرِ تُرَارُ الْمُقَابِرُ
 بِجِدِّ عَهْدِ الْأَوْلَيْنِ الْأَوَاخِرُ
 بِهَا لَكَ مَا قَدْ صَوَّرْتَهُ الْخَوَاطِرُ
 أَسْرَتَكَ أَمْ سَاءَتْكَ هَذِي الْمَنَاطِرُ؟
 فَمَا هُوَ إِلَّا لِلرُّوَايَةِ آخِرُ
 تُمَاشِي الْهَوَى فِي مِيلِهِ وَتَسَايِرُ
 كِرَاماً وَإِنْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَابِرُ

أَشَاقَّتْكَ أَطْلَالُ الْعِرَاقِ الدَّوَابِرُ
 مَعَاهِدُ بَمَلَّانِ النَّوَاطِرَ هَيْبَةَ
 تُذَكِّرُنَا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ وَأَهْلَهُ
 وَمِنْ عِبَرِ الْأَيَّامِ تَزُوي كَأَنَّهَا
 إِلَّا قَابِكَيْهَا لَا بِالْدُّمُوعِ فَانَّمَا
 وَمِثْلِكَ مَنْ يَبْكِي الْيِرَاعُ بِكُفِّهِ
 أَتَيْتَ لِأَخْدَاكِ الْأَوَائِلِ زَائِراً
 لِتَشْهَدَ هَلْ حَانَ الزَّمَانُ الَّذِي بِهِ
 وَكَنْتَ تُنَمِّي النَّفْسَ أَنَّكَ وَاجِدُ
 نِرَاكَ عَلَى الْأَمْرِ أَطْلَعْتَ فَقُلْنَا
 دَعِ الدَّهْرَ فِي قَوْمِي يَتَمُّ فَصَلِّسَهُ
 وَلَا عَزَّوْا إِنْ بَاتَتْ عِجَافُ رِكَابِنَا
 سَيَعْلَمُ أَنَّ لَمْ تَزَلْ فِي حَيَاتِنَا

* * *

إِذَا خَاضَ فِي ذِكْرِ النَّوَابِغِ ذَاكِرُ
 تُصِيبُ عَنْ أَحْسَابِنَا وَتَنَاطِرُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا الْيَوْمَ نَاصِرُ
 شَتَاً كَأَنَّ الْقَوْمَ خَيْطٌ^(٣) نَوَافِرُ
 سَيَكْتَفُ عَمَّا أَضْمَرْتَهُ الشَّدَائِرُ
 وَيَخْضَعُ لِحَقِّ النَّصْرِ يَحِ الْمَكَابِرُ

أَنَابَةَ الْقَوْمِ الْعِظَامِ جَدُودُهُمْ
 عَرَفْنَاكَ فِي لَبَانٍ حَرّاً وَلَمْ تَزَلْ
 وَهَلْ يُرْتَجَى مِنْ غَيْرِهَا نَاصِرُهَا
 لَنْ أَصْبَحَ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَرَاهُمْ
 فَلَا تَنْتَسِرُ إِنَّ الزَّمَانَ تَجَارِبُ
 فَيَرْجِعُ مَفْتُونٌ وَيَبْصُرُ دُونَ عَمَى

وما احتفلت قبك الجوم وإنما
وفيك احتفى القطر العريق بأهله
توهمته ذوحاً تتيك ظلاله
تعمرك ما كلُّ لشدوك سامع
وما قيمة الأبصار في نظراتها
وربَّ مقام لا يفي بعض حقه
بك احتفلت أزواجها والضائر
بُحيطُ بهم موجٌ من الكرب زاجر
وأين من الظلِّ الطليل المواجِرُ
ولا كلُّ ذي عَيْنٍ نحوكَ ناظرُ
إذا لم تكن للمبصرين بصائرُ
خطيبٌ ولا من وصفه نالَ شاعرُ

(أ) - الفيت في المعهد العلمي بعماد في أيلول سنة ١٩٣٢ م احفء أمين الربيعي نسة زيارته الأولى للعراق

(١) - خوردر، حج خادر، لأسه منه في حمرة أي في أحنه.

(٢) - محاجر حج الحجر بوزن الخمس) وهو من العير ما دار بها.

(٣) - خطب (بالفتح وكسراً)، الجماعة من العدد، جمع حيطان.

| |
|-----|
| قصة |
|-----|

| | |
|--|---|
| <p>فُرَجَّةٌ فِيكَ تُنْقِذُ الْأَخْرَارَا ظَنُّهُ الْعَبْدُ فِي يَدَيْكَ يَوَارَا فِي هَوَاكِ يَزُودُهَا أُعْسَارَا مِثْلَمَا تَبَعَتْ الْقُدُورُ الْبُحَارَا مِنْ دَفْنِ نَسَدِ الْأَحْجَارَا حَصْمُ أَنْ لَا يُوَحِّدُوا الْأَفْكَارَا بِضِّ وَعَافُوكِ تَنْدِيحِينَ الدُّمَارَا النَّهْرُ غَرِيقًا يُصَارِعُ التِّيَارَا</p> | <p>يَا دِيَارَ الْعَبِيدِ إِنَّ الْمَنَايَا مَعَشَرًا شَاطِرُوكِ أَغْيَسَاءُ غُلُّ عَرَفُوا قِصَّةَ الرِّمَانِ فَظَنُّوا بِعَثْمَتِهَا نُفُوسُهُمْ حِينَ جَاسَتْ بِرِثَاءِ الْأُمُوتِ أَهْلُوكِ أَوْلَى فَرَّقَ الْحِقْدُ بَيْنَهُمْ وَاسْتَطَاعَ الْإِلَّ وَقَنُوا يَرْتُقُونَ بَعْضُهُمُ الْبَعْدُ وَقِئَةَ النَّاطِرِينَ مِنْ شَاطِئِئِهِ</p> |
|--|---|

لو يأمنون الشر من إبليس (أ)

وَلَيْتُ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرَ لُبُوبِي
أَثْبِتُ مِخْلَبَ أَضْيَدِ بَفْرِيسِ
وَتَبِعْتُ إِثْرَ تَجَارِي وَدُرُوبِي
وَالشُّكُّ زُهْدِي بِكُلِّ جَلِيسِ
نَظَرَاتِ مُرْتَابِ إِلَى جَاوِسِ
بَلَّغَ الْمَارِبِ فِيهِ كُلُّ شَرِيسِ
لَوْ يَأْمَنُونَ الشَّرَّ مِنْ إِبْلِيسِ
عَاتِ عَلَيْهِ مَظَاهِرُ الْقَدِيسِ
وَجَدْتُهُ أَتَقَنَّ مِهْنَةَ التَّلِيسِ
مَلَأَى مِنَ التَّدْجِيلِ وَالتَّدْلِيسِ
وَمَلَأَتْ مِنْ كَثْرِ الْقِنَاعَةِ كَيْسِي
كَمَا أَنْزَهَهَا عَنِ التَّدْنِيسِ

لَا عِشْتُ لِيصًا فِي يُسَابِ عَيْسِ^(١)
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الزَّمَانُ بِسَاعِدِي
عَفَسْتُ الْمَظَاهِرَ لِلْمُصَابِ بِعَقْلِي
الرَّيْبُ حَبَابِي بِمَجَالِسِ خَلُوقِي
وَوَطِّفْتُ أَنْظَرُ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمَلَا
وَنَكَمْتُ رَأَيْتُ الشَّرَّ أَنْجَحَ عَامِلِي
لَمْ يَتَّخِذْ إِبْلِيسَ رَبًّا مَعْتَرِي
وَالنَّاسُ مِنْ سُخْفِ الْحَيَاةِ يَرُوقُهُمْ
فَوُضِيَ وَمَا يَبْرَحَتْ تَبْرُرُ فَعَلَّ مَنْ
وَكَذَا حَيَاةَ النَّاسِ وَهِيَ قَصِيرَةٌ
فَلِذَا تَقَضَّتْ مِنَ الْأَنَامِ أَنْامِي
وَكَفَيْتُ نَفْسِي شَرًّا مَنْ طَلَبَ الْغِنَى

★ ★ ★

نُوحَ الثَّوَاكِيلِ فِي جَوَارِ عُرُوسِ
شُرَّةً وَأَخْرَجَ جَاهِلِ غَطْرِيسِ^(٢)
إِلَّا عَسَلِي الْعُمَرَانِ وَالتَّدْرِيسِ
لِحَانَاتِ مِنْ صَرَغِي هَوَى وَكُؤُوسِ
فَانْعُودُ قَدْ بَحْضَرْتُ عَمْدَ بُؤُوسِ
فِيكَ اشْتَعَرْتُ حَتَّى انْطَبُؤُوسِ
نَفْسًا تَعِيشُ عَلَى هَلَاكِ نَفُوسِ

بِاللَّهِ عَاصِمَةَ الْعِرَاقِ أَلَا أَنْظَرِي
ضَيَعَتِ رُشْدَكَ سِرَّ أُهُوجِ مَثُودِ
وَسَخِيتُ بِالْأَمْوَالِ مَا شَاءَ الْهُوَى
فَاسْتَفْرَقِي التَّدَاتِ فِيهِ وَامْلَأِي (م)
لَا غَرُّوَ إِنْ وَادِيكَ سُوْحِ شَيْخُ^(٣)
لَوْلَا الْخُؤُولُ لِمَ رَأَيْتُ نَعْمَةً
وَمَا شَهِدْتِ - وَفِي حَيَاةِ عَجَائِلِ -

داراً تُشادُ عَلَى خَرَابِ مَنَازِلِ
لَيْتَ الَّذِي رَصَدَ الْكَوَاكِبَ مُخْبِرِي
أَنِّي لَتَعْرُونِي عَلَيْكَ هَوَاجِسُ
شَتَانَ بَيْنَ جَمِي تَفَرَّقَ أَهْلُهُ

★ ★ ★

وَدَنَائِيًّا^(٨) تَعْلُو مَحْفَظِ رُؤُوسِ
مَنْ ذَا رَمَاكَ بِطَالِعِ مَحْجُوسِ
تُوحِي إِلَيَّ بِكُلِّ أَمْرِ يُوسِي
وَحَمَى بِوَحْدَةِ أَهْلِهِ مَحْرُوسِ

يَا بُعْثَةَ الْوَادِي الْمَقْدُوسِ لِمَ أَزَلْ
كَلْبًا بَصْرَحَ عِلَاكِ وَهُوَ يَقُوقُ مَا
وَأَرَاكَ أَوَّلَ كَوَكَبٍ مِنْ نُورِهِ
لَا تُحِبُّ لِي قُصْدِي عَلَى مَا لَمْ يُجَلِّ
ضَمَّتْهُ الْمَعْنَى الصَّرِيحَ وَمَا بِهِ
صَوْتُ قَرَعْتُ بِهِ الْمَسَامِيحَ قاصِداً
مَا خَنْتُ عَهْدِكَ فِي الْهَوَى يَوْمًا وَلَا
أَنَا مِنْ دُعَايِكَ فِي الْوَفَاقِ وَلَمْ يَدِنْ
وَإِذَا الْقُلُوبُ تَضَامَنَتْ فِي مَوْقِفِ
تَقَادُ طَوْعاً لَوْ تَوَلَّتْ قُوَدَهَا

★ ★ ★

بِرَفِيعِ مَجْدِكَ مُعَلِّناً تَقْدِيرِي
قَدْ قِيلَ عَنْ سَيِّ^(٩) وَعَنْ بَنَفِيسِ
الْبَيْعَتِ أَشْعَةَ أَجْرٍ وَشَمُوسِ
فِي خَاطِرِي فَالْقَوْلُ غَيْرُ قَيْسِ^(١٠)
ضَرْبٌ مِنَ التَّوَشِيحِ وَالتَّجْنِيسِ^(١١)
مَا يَقْصِدُ الرَّهْمَانُ بِالنَّاقُوسِ
أَبْدَيْتُ عَنْكَ الْمِيلَ خَوْفَ دَيْبِيسِ
بِيَوَاهُ عِنْدِي غَيْرَ كَلِّ خَيْسِ
أَفْضَلْتُ بِأَعْظَمِ عُدَّةٍ وَخَمِيسِ
أَيْدِي كَمَاةٍ فِي الْمَوَاقِفِ شُوسِ

رِفْقاً بِشَعْبِ غَارِقٍ فِي جَهْلِهِ
وَالدَّاءُ سَهْلٌ فِي يَدَيْكَ عِلَاجُهُ
مَاذَا عَلَيْكَ لَوْ اهْتَمَمْتَ بِشَأْنِهِ
عَرَبٌ عَرَاقِبُونَ لِمَ يَسْتَوْطِنُوا
ضَيْقُ هَالِكٍ أَحَدٌ يَخْتَنِقُهُمْ
عَشْتُ بِهِمْ أَيْدِي الْجُبَّةِ وَبَدَّئْتُ
عَنْ حَقِّهِ نَامُوا وَمِنْ شَأْنِ الْكُرَى
وَإِذَا شَمَدَ رَيْسُ شَعْبٍ جَاهِلِ

★ ★ ★

لِمَ يُبْقِ مِنْهُ الْفَقْرُ غَيْرَ نَيْسِ^(٨)
نَوَاطِرُنِ بِحَسَادِقِ نِطَيسِ^(٩)
حَتَّى يَعْيشَ بِخَاطِرِ مَأْنُوسِ
أَرْضِيحاً دُنُقَرَةَ وَلَا تَنْفِيسِ^(١٠)
مَنْ يَرْخُو الْخَيْسِلَ لَتَنْفِيسِ
نُوبُ الرُّمَّانِ سَعُودَهُمْ بِحُوسِ
أَنْ يُوقِعَ النَّوْمَ فِي الْكُؤُوسِ
فَلْيَشْكُرْ حَوَاسِلَهُ الْمُرُؤُوسِ

يا ساكبي دُور النِّعَمِ تَرَفُّوا
 ودَعُوا الضَّعَافِ يا حُدَاةُ فَانْهَاجِ
 عَلَتِ الظُّهَيْرَةُ وَهِيَ تَمْشِي الفَهْقَرَى
 لَمْ يَبْقَ فِيكَ مِنَ السَّرَاجِ وَرَيْتِهِ
 لِمَنِ البِلَادُ عِنداً إِذَا هِيَ أَفْقَرَتْ
 فِي أَنفُسِ سَكَنَتْ دِيَارَ البُوسِ
 مَنَّسَتْ مِنَ الإِدْلاجِ وَالتَّغْلِيْسِ^(١)
 وَنَأَى المَرَّاحِ^(٢) بِسِرِّهَا المَعْكُوسِ
 يَا لَيْلُ غَيْرَ ضَخَامَةِ الفَانُوسِ
 إِقْفَارَ بَيْدِ مِنْ وَجُودِ أَيْسِ؟

- (أ) - أنبت هذه القصيدة في حفلة يدار المعلمين ثانياً ببيداد سنة ١٩٢٧ م
- (١) - النعيس جمع العانس وهو الحارس الليلي.
- (٢) - العطريس: الظالم المتكبر المعجب
- (٣) - صَوَّح النبت: يس، الشيخ: نبت طيب الرائحة وهو أنواع.
- (٤) - الذنائب: الأتباع، واحدها ذنابة (بالضم)
- (٥) - سبأ: اسم يطلق على دولة ذات حضارة قديمة قامت باليمن، بلقيس: ملكة سبأ وقد وردت الإشارة إليها في القرآن/سورة النمل.
- (٦) - الهيس: الكلام الخفي.
- (٧) - التوشيح: من اصطلاح البدعيين، هو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، كقول الشريف الرضي:
- ما أنصف الفاسق في خطبه فَا أَرَانَا عِنَةَ العَانِدِ
 فإن السامع إذا سمع كلمة (العانس) في صدر البيت، وقد عرف القافية لا يشك في ان قافية البيت (العانس).
- التحميس: في اصطلاح البدعيين، يضاد تشابه الكنتيتين في النظم، وهو أنواع عدة (أنوار الربيع ١٩٧/١، و ٣٢٢/٣)
- (٨) - السيس - هـ - : نية الروح.
- (٩) - سبَّس (سكنت): الدفق النظر في الطب كالطبي.
- (١٠) - حُرَّة: عاصمة جمهورية تركيا، عيس: عاصمة جمهورية جورجيا في الاتحاد السوفياتي.
- (١١) - الإدلاج: السير من أول الليل، الشمس: السير من آخر الليل.
- (١٢) - سراج (بالفتح): أنوضع يروح القوم إليه، أو منه، والمعنى الأول هو التصود

القوة (أ)

حَدِيثُنَا يَا فَرْنَا كَيْفَ قَدْ طَاطَأَتْ رَأْسَا
مَنْكَ ذُقْتَ أَلْفَ كَأْسٍ^(١) فَأَجْرَعِي مِنْهُنَّ كَأْسَا

* * *

نَمَتِ وَاللَّيْلُ عَلَى الْوَسْدِ نَسَى وَإِنْ طَالَ قَصِيرُ
وَحَلِيصُ النَّوْمِ قَرَشٌ نَاعِمُ اللَّمَسِ وَثَمِيرُ
يَيْمًا كُنْتَ بِوَادِي أَلْ جَلْمِ وَالْأَحْمَلَامُ زُورُ
وَإِذَا بِالْفَجْرِ سَلَّ الطَّيْبُ فَتَ مِنْ عَيْتَيْكَ خَلَا
وَبَدَا الصُّبْحُ وَأَجْنَا نُبَيْكَ لَمْ يَبْرَحْنَ نَفْسَى

* * *

أَيْقَضَتْكَ صَرْخَةُ النَّبَا يَبْحُ بِسَابِ الدَّارِ قَرَا
قَتَلَتْكَ وَمَا زَلَّ بَتِ بِجَمْرِ النَّصْرِ سَكْرَى
وَإِذَا بِالسِّدَارِ نَهَيْتَنِي وَإِذَا الْحَمْرَاسُ أَنْزَرَى
وَالْمَغَايِ السَّلَاتِ مِنْ حَوْ لَيْكَ قَدْ أَصْبَحَنْ دُرَا
أَرَأَيْتَ كَيْفَ دَارَ ال فَخَلَّكَ السِّدَوَارُ نَحَا

* * *

خَدَعِ أَنْظَاهِرُ عَيْنِي كِ وَلَنْظَاهِرِ بَاضِنِ
رَبِّ نَيْتِ مَوْصِدِ الْبِنَا بِ وَفِيهِ اللَّسَعُ كَمِينِ
وَعَدِيرُ يُعْجِبُ الْعَيْدِ مِ وَطَعُ الْمَسْدِ آسِنِ
فَخَدَى لَلْعَيْدِ مَمْنَا حَسْبُ فَيْسِكَ الْيَوْمِ دَرَا

لا يَوْمَ السَّيْفِ مَرُّ لَمْ يَتَّخِذْ لِلسَّيْفِ تَرَسًا

جُنَّتِ والدُّبَابُ كَنَحْرِ
مَنْ يَحْسُدُ لِحَيْشِ وَالْأَسَدِ
فَهَذَا بَسْتُ مِنْ حَوْلِ
وَتَصَامُمْتُ كَسَانُ لَمْ
هَكَذَا الْقُوَّةُ عَمِدَتْ
مِنْ وَرَاءِ الْمَسَدِ جَزَا
حُطُولِ يَعِصِي لَكَ أَمْرُ
كَ لَا تَحْتِثِينَ شَرُّ
تَسْمِي لِلظُّلْمِ جَرَسًا^(١)
صَوْتَ غَيْرِ السَّيْفِ هَمَا

تَحَسُّمُ الْقُوَّةِ فِي الْأَرْ
لَمْ يُحْفَظْنَا وَطَاهَرْنَا الْحَقُّ
فَلَمَّا اسْتَلَمْنَا لِلْقُوَّةِ وَاخْتَرْتِ رِضَاهَا
وَعَلَى مَا شَرَعْتَهُ
إِنْ عَسَا السَّيْفُ حَظِييَا
ضِرْ كَمَا شَاءَ هَوَاهَا
وَمِ بُقْمِيرِ حُطَاهَا
فِيكَ قَدْ وَطَّئْتَ نَفْسَ
تُرِكَ الْأَلْسِنَ حُرْسَا

مَثَلُ قَائِلِ^(١) بِنُوءِ
لَيْسَ فِيهِمْ قَسَطٌ مَنِ بَدَأَ
أَيُّ مَنْ مَكَّنَّ لَهُ السَّيْفُ
أَنَّهُ يَشْتَكِرُ الطُّغْيَانَ
كَلَّمَا أَدْبَرَ قَسَاسِ
بَعْضُهُمْ يُشْبِهُهُ بَعْضًا
نَعُ أَوْ بِالْحَقِّ يَرْضَى
فَا مِنْ الْبُطْنِ فَأَغْضَى
نَ مِنْ صَادَقًا نَحَا
أَقْبَلَ الْحَرَصِ^(٢) بِأَقَى

الْأَرِيَّةُ وَالْأَدْبَارُ
وَالْهَوَى وَالشَّيْخُ وَالْأَدْبَارُ
هَكَذَا مِنْ حَيْشِ نَعْمَ
مِنْ رَحْمَةِ السَّيْفِ مُدَا
رُةً فِي الْإِنْسَانِ دَاءُ
كَلِمَاتُ فِيهِنَّ التَّلَاةُ
لَكَ وَأَمَّا كَلِمَاتُ الْخَرَاةِ
بِأَنَّ السَّيْفِ رَأَى

لَمْ يُقِمِ لِلنُّعْمِ^(١) وَزَنَنَا غَيْرَ مَنْ أَوْقَرَ بُوسَا

* * *

مَبْدَأُ الثَّوْرَةِ أَنْ تَحْيَا
وَهِيَ أَوْلُ قَطْرِ
أَعْلَى هَذَا الْمَبَادِي
أَمْ جَمَلْتِ ذَلِكَ الْحَقَّ عَلَى أَرْضِكَ حَبَا
وَحَدَّتِ السُّدَيْنَ لَكِنْ صِرَتْ فِي الْحَسَارِجِ قَسَا

* * *

لِلشَّجَا طَعْمٌ فَذُوقِي
قُوَّةٌ قَاهِرَةٌ جَا
هَذِهِ عَاقِبَةُ الظُّلْمِ
إِنَّ لِلظُّلْمِ جُرُوحًا
كُلُّ وَثْرٍ لَا تَطْنِي
وَإِنْ كَانَ كَرِيهًا
عُنُوكِ مَا الْجِيلَةُ فِيهَا
مَنْ أَلَيْسَ لَمْ تَتَّقِيهَا
مَا بَغِيرَ الْقَدْلِ تُوسَى
وَإِنْ أُرْمَى - يُنْسَى

-
- (أ) - نظم هذه التصيدة على أثر احتلال ألمانيا لفرنسا في الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٠ م.
(١) - ورد صدر البيت في متن الاصل (ألف كأس قد جرعنا) وكان ما اخترناه مكتوباً على الحاشية بخط الشاعر دون أن يضرب على الشطر المذكور.
(٢) - الترس: صفحة من الفولاذ مستديرة يحملها المحارب للوقاية من السيف ونحوه.
(٣) - الجرس (يفتح فسكون): الصوت
(٤) - قبيل: ابن آدم عيبه السلام. وهو الذي قتل أخاه هابيل. وردت فطنته مع أخيه في القرآن الكريم دون ذكر الأسماء (تراجع الآيات ٢٧ - ٣٧ من سورة المائدة)
(٥) - الحرص: الخسع، وهو شدّة إرادة الشيء والشره اليه.
(٦) - النعم (بالضم) خلاف البؤس.

النَّحَات

لَمْ يَلْغِ العُشْرَ مِنْهَا فَنُ ابليس
عَلَى عِبَادَةِ أَشْبَاحِ نَسَائِسٍ^(١)
وَكَمْ خَلَفْتَ عَلَيْهِ ثُوبَ قُدَيْسٍ
قَدْ أُوْدِعْتَ فِي صُورِجِ كَالنَّوَائِسِ^(٢)
جِبَاهَهُمْ بِسَيْنِ تَهْلِيلِ وَتَقْدِيسِ
فِي وَاقِعِ الأَمْرِ الأَى فِي القَرَاتِيسِ
مُتَلْسِي فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ شَرُّ كَابُوسِ
بُعِيدُ لِلنَّاسِ ذِكْرِي صَرَخَ بِلَقَيْسِ

بَلَفْتَ يَا أَهْمَا النَّحَاتُ مَنْزِلَةً
لَوْلَا نُبُوغُكَ بَيْنَ النَّاسِ مَا عَكَفُوا
فَكَمْ نَحَسْتُ لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ صَنَمًا
وَجِئْتُ فِيهَا كَأَجَادٍ مُحْتَضِبَةٍ
يُمْرُغُونَ عَلَى أَغْتَابِ سُدَّتْهَا^(٣)
حَبَوْتَهَا بِصِفَاتِ مَا لَهَا أَنْزُرُ
تَخَذَتْهَا لِحْدَاعِ النَّاسِ وَاسِطَةً
كُلُّ بَنِيَّتٍ عَلَيْهِ هَيْكَلًا فَخِيمًا

* * *

عَلَّمْتَهَا كَيْفَ تَزْهُو كَالطَّوَائِسِ
كَانَتْ تَعْمِشُ بِأَسْبَالِ الكِرَائِسِ^(٤)
فَنَحْنُ فِي عَصْرِ تَدْجِيلِ وَتَلْبِيسِ
مَا دَامَ خَصْمُكَ مِنْهُمْ كَلَمَّوَكُوسِ^(٥)
إِلَّا مُجَرَّدُ لَفْظٍ فِي القَوَامِيسِ
مَنْ لَيْسَ يَمْشِي عَلَى حُكْمِ النَّوَائِسِ^(٦)
كَانَتْ جَحَافِلَ تَمْوِيهِ وَتَلْبِيسِ
لِذَلِكَ أَعْرَضْتُ عَنْ بَاقِي المَقَائِسِ
وَرُحْتَ تَرْقُبُ مِنْ خَلْفِ المَتَارِيسِ

بَا سَادِنَ المَعْبِدِ المَحْرُوسِ فِي قَرَدِ
كَتَوْتَهَا بِأَفَانِسِينَ الحَرِيرِ وَقَدْ
لَبَسَ عَلَى النَّاسِ مَا يَقْضِي هَوَاكَ بِهِ
وَلَا تَخَافَنَّ مِنْ ذَنْبِ تُدَانُ بِهِ
فَمَا العَدَالَةُ فِي الدُّنْيَا إِذَا ذُكِرَتْ
وَلَنْ يُعَاقَبَ فِي هَذِي الحَيَاةِ سِوَى
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ غَارِ وَوَعْدَتُهُ
جَعَلْتَ كَيْدَكَ مَقْيَاسًا لِكُلِّ عُلَا
أَشْفَلَتْ^(٧) أَهْلَ الجِمْسِ بَعْضًا بِيغْضِهِمْ

* * *

فَنَّ الحِيدَاعِ بِنَلْفِينِ وَتَدْرِيسِ

نَعْمًا لِمَدْرَسَةِ تُوحِي لِطَالِبِيهَا

وَمِنْ غَرَائِبِ هَذَا الدَّوْرِ فِي مَلِإِ
 يَا بَائِي الحُبْسِ لِلجَانِي بِرَبِّكَ قُلُ
 لِسِصَّ يُبْشِرُهُمْ فِي زِيِّ قَيْسِ
 مَنْ ذَا سِوَاكَ طَلِيقٌ غَيْرُ مَحْبُوسِ
 وَمَارِدٍ مِنْ عُلُوجِ الْإِنْسِ خَيْسِ^(١)

-
- (١) - السائيس، لعله يريد السانس، وهم الذين يشبهون بالناس وليوا من الناس على صفة الفردة، وهناك السانس: حيوان كثرت الأقاويل عنه (انظر تاج العروس - مادة: ن س س).
- (٢) - النواويس، جمع النواوس: مقرة الصاري (معرَّب)، ويطلق على حجر متكور نعمل به حذاء البيت.
- (٣) - السدة (بضم السين وفتح الهمزة المشددة): باب الدار.
- (٤) - الكرابيس جمع الكرابس (بالكسر): ثوب من القطن حشن الملمس (فارسي معرب).
- (٥) - الموكوس: النافس الحظ.
- (٦) - النواميس جمع الناموس: ومن معانيه: صاحب سر الملك أو الأمير، وبيت الراهب، والكذاب، والهام، والمختال، وقد أُطلق في محرتنا على القوائين الطبيعية.
- (٧) - أشعلت، بمعنى شعلت، قال في الناموس: لعة حيدة، أو قبيلة، أو ردينة.
- (٨) - الحبس (كسكيت)، المراءع المختال.

لا يحري بمقياس

دَعِ الْغَيْبَ وَمَا فِيهِ وَإِنْ ضَيَّقَ أَنْفَاسِي
 فَخَبِي أَنْ أَتِي عِرْضِي وَأُشْبِي رَافِعَ الرَّاسِ
 تَمَوَّدْتُ مَعْنَاةَ حَيَاةٍ ضِدُّ إِخْسَاسِي
 حَيَاةٌ لَتُ أَرْضَاهَا لِأَعْدَائِي مِنَ النَّاسِ
 أَرَى الْعَالَمَ بَيْنَ اثْنَيْ بَيْنَ مَنَ قَبْلُ وَخَلْفَاسِ^(١)
 وَأَنَّ الزَّمَانَ اسْتَبَدَّ لَنْ أَمْحَادًا بِأُنْكَاسِ^(٢)
 أَرَى الْأَشْوَاكَ بَيْنَ النَّوْرِ دِ تَدْعَى سِي شَجَرَ الْأَسْرِ
 وَبَيْتًا قَدَّرَ الدُّرُهْمَ فِيهِ أَلْفُ كُنَّاسِ
 بَخِرْ يَا قَلَمَ الطَّيْشِ تَفَوَّقْتَ عَلَى الْفَنَاسِ
 وَمَرَحَى لَكَ يَا قَوْضَى بظُلِّ الرِّمَنِ الْقَاسِ
 ظَنَنْتُ الْفَجْرَ قَدْ لَاحَ فَعَجَلْتُ يَا غَلَّاسِي
 وَلَمْ أَدْرِ بِسُتَانِ اللَّيْلِ لَنْ لَا يَحْرِي بِمُقْيَاسِ

(١) - القم (كسر القاف) وتشديد النون: القمد. النحاس (تشديد الحاء) : من يتعاطى بيع وشراء العبيد.

(٢) - الأندلس مع كسر الهمزة: المقصر عن غيبة الوحدة والكرم.

ذكري الثورة العراقية (أ)

ما في الحياة عَلَى السَّاعِينَ مُتَمَنِّعٌ
 وَللثَّبَاتِ إِذَا وَاصَلْتَهُ نَجَعٌ^(١)
 دُنْيَا يُكَافِحُ فِيهَا الْبَارِعُ الصَّنْعُ^(٢)
 نَوْ عَزَّ يَوْمًا عَلَيْهِ الْهُونُ وَالضَّرْعُ
 لَمَعَنِي فِي زَوَايَا دُورِهِمْ قَبَعُوا
 لَوْ أُعْطِيَتْ أَهْلَهُ الدُّنْيَا لَمَا اقْتَنَعُوا
 بِيَعْتِ بِأَنْخَسِ نَمَّا بِيَعْتِ السَّلْعُ
 وَمِنْ كَنُوزِ تَوْلُوها وَمَا سَمِعُوا
 وَالْجَيْشُ مِنْ طَبَعِ التَّنْكِيلِ وَالْقَدْعُ^(٣)
 إِخْضَاعُ قَوْمٍ لِقَبْرِ الْحَقِّ مَا خَضَعُوا

لِلسَّمِيِّ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ مُتَمَنِّعٌ
 وَلِلجَهَادِ إِذَا تَابَعْتَهُ أَثَرٌ
 هَبَّاتٌ تُعْطِيكَ مَا لَا تَسْتَحِقُّ بِهَا
 لَمْ يَلْبِ الدَّهْرُ شَيْبًا بَرْدَ عِزَّتِهِ
 الْعَصْرُ عَصْرُ كِفَاحٍ لَا حَيَاةَ بِهِ
 رَأْسُ الْمَصَائِبِ مَا فِي الْغَرْبِ مِنْ جَشَعٍ
 لَوْلَا الْمَطَامِعُ مَا أَلْقَيْتَ مِنْ أَمْرِ
 كَمْ مِنْ دِمَاءٍ أَرَأَقُها وَمَا نَهَلُوا
 هَبَّ أَنَّهُمْ بِجَرَابِ الْجُنْدِ قَدْ أَمِنُوا
 فَلَنْ يَطُولَ لَهُمْ - وَالذَّهْرُ ذُو غَيْرٍ -

★ ★ ★

هَذَا دَوَاؤُكَ مَا إِنْ مَسَّكَ الْوَجَعُ
 وَالْمَلِكُ إِنْ لَمْ يَصُنْهُ الْعَدْلُ مُنْتَرَعٌ
 غَيْرَ الْمَهْنَدِ فَاغْلَمَ أَنَّهَا خُدْعُ
 فِيهِ دَوِيٌّ مَدَى الْأَجْيَالِ مُسْتَمِعُ
 وَلِلتَّيْمَنِ فِي ذِكْرَاهُ مُجْتَمِعُ
 أَلْقَيْتَ قَوْمًا عَلَى رُوحِ الْوَعْيِ طَبَعُوا
 يُجِيبُكَ عَمَّا بِذَاكَ الْيَوْمِ قَدْ صَنَعُوا
 طَغَى عَلَى جَانِبَيْهَا الرُّعْبُ وَالْفَرْعُ
 هُوَجَاءُ تَجْتَاخُ مَا تَلْقَى وَتَقْبَلُ

قَلَّ لِلبِلَادِ الَّتِي قَدْ نَارَ نَائِرُها
 الْحَقُّ إِنْ لَمْ يُعِنَهُ السَّيْفُ مُنْخَذِلٌ
 وَكَلُّ أَمْنِيَّةٍ إِنْ كَانَ طَالِبُها
 أَصْدَى^(٤) بِنَهْضَتِكَ الْوَادِي فَكَانَ لها
 رَمَزًا لِيَوْمِكَ هَذَا الْجَمْعُ مُحْتَفِلٌ
 ذَكَرِي إِذَا اسْتَعْرَضْتَ نَفْسِي حَوَادِثُها
 عَسَجَ بِالْفُرَاتِ وَسَلَّهَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ
 رَجَالُ حَرْبٍ إِذَا حَلُّوا سَاحَتِها
 يَشُونَ عَدُوًّا إِلَيْها مَشِي عَاصِفَةً

كما يُفاجئُهُ وَنَبَأَ صَيْدَهُ السَّعْ
يَوْمَ الْوَعَى مِنْ بَطُونِ الْأَرْضِ قَنَطَلَعُوا
أَنَّ السَّمَةَ عَلَى هَامَاتِهِمْ قَفَعُ
كَأَنَّهَا وَالْمَنَابِيا عِنْدَهُمْ شَرَعٌ^(١٧)
مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ يَخْشَى أَنَّهُمْ رَجَعُوا
مُدْرَعُونَ وَلَكِنْ بِالْإِبْسا اَدْرَعُوا
لِتَنْفِهِمِ الْقَوْمَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا سَمِعُوا
فَاهَا فَمَا تَلْفِمُ الْهَيْجَاءُ تَبْتَلِعُ
وَلِلْقَابِلِ مِنْ آفَاقِهَا دُفَعُ

الْمُرْهُبُونَ عِدَاهُمْ فِي فَجَاءَتِهِمْ
تَحَالُهُمْ كَالْأَفَاعِي الرُّقَطِ أَنْ وَتَبُوا
لَمْ يَعْرِفُوا الْخَوْفَ إِنْ جَدَّ الْبِلَاءُ وَتَوَّ
يَسْتَرْجِصُونَ لَدَى الْجُلَى حَيَاتِهِمْ
وَبِاتَ بِحَذَرٍ قَتْلَهُمْ عَدُوَّهُمْ
شَاكُوا السَّلَاحِ وَلَكِنْ مِنْ عَزَائِمِهِمْ
مَلُّوا الشُّكَاوَى فَلَادُوا فِي بَالْتِهِمْ
تَعَرَّضُوا لِلْمَنَابِيا وَهِيَ فَاغْرَةٌ
لِلطَّائِرَاتِ رَعُودٌ فَوْقَ أَرْوَاهِمِ

* * *

مِنْ جَانِبِ الْوَطَنِ الْمُحْتَلِّ فَاذْفَعُوا
فِي الْجَوِّ يَخْفَسُقُ مُعْتَرِّاً وَيَرْتَفِعُ
فَقَدْ كَفَاكُمْ مِنَ التَّارِيخِ مَا بَضَعُ
مِنْ أَنْ تُضَيِّعَهُ الْأَحْزَابُ وَالشُّبُعُ
رُكناً وَلَكِنْ أَرَاهُ الْيَوْمَ يَنْصَدِعُ
مَّا بِهِ الْعَدُوُّ يَأْتِيكُمْ وَمَا يَدْعُ

شُكراً لَكُمْ أَيُّهَا الصَّيْدُ الَّذِينَ دَعُوا
لَوْلَاكُمْ لَمْ نُسَاهِدْ لِلْحِمَى عَلَماً
إِنْ لَمْ تَضَعُ نُصْباً هَذَا الْبِلَادُ لَكُمْ
تَعَهَّدُوا يَا شِبَابَ الْيَوْمِ مَوْطِنَكُمْ
كَانَ الْوَفَاقُ لَكُمْ أَيَّامَ نَهَضَتِكُمْ
مَضَى بِمَا فِيهِ عَنْكُمْ أَمْسِرُ فَاخْتَرُوا

* * *

: مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْساً فَوْقَ مَا نَسَعُ^(١٦)
فَلَمْ يُفْسِدْ مَعَهَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
حَتَّى رَبَّتْ فَحَصَدْنَا الْيَوْمَ مَا زَرَعُوا
مَا دَامَ رَائِدٌ مَنْ يَقْتَادُهُ الضَّمْعُ
غَوَارِ مَا عَبَدْتَهُ^(١٧) النَّفْسُ يَنْطَبِعُ
وَفِي الْبِلَادِ نَفْسٌ شَأْنُهَا انْطَبِعُ^(١٨)
مَرُوزَهَا وَاسْتَعَدُّوا الْخَهْلَ فَاسْتَعُوا
لَوْلَا مَطَاهِرَةُ الْأَغْيَادِ وَالْحَمْعُ

قَالُوا: تَجَلَّدْ عَلَى الْبَلْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ
جَرَّ الشَّقَاقُ عَلَيْنَا كَلَّ نَائِبَةً
مِنْ قَبْلِنَا زَرَعَ الْمَضُونُ بَذَرْتَهَا
لَنْ يَقْدَرَ الشَّعْبُ أَنْ يَجْتَارَ بِحِجَّتِهِ
وَالْمَرْءُ مَا انْفَكَّ فِي هَذِي الْحَيَاةِ عَلَى
وَلَنْ يَرَى رَاحَةً فِي ضَلِّ وَحَدِيثِهِ
مَرَّتْ بِهِمِ فُرُصُ الْأَيَّامِ فَاعْتَمُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُمْ

(أ) - أعدت هذه القصيدة لالقائها في حفلة ذكرى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م المعامة في الديوانية سنة ١٩٣١م.

(١) - نَجِعَ (بالضم) جمع نَجْمَةٍ (بالضم أيضاً): طلب الكلاً ومساقت الميث.

(٢) - الصنع (بالتحريك): المأذق.

(٣) - القدح (بالتحريك): الخنا والمحش.

(٤) - أصدى الوادي: أجاب بالصدى، وهو ما يرده على المصوت.

(٥) - شرع (بفتحين): سواء.

(٦) - اقتباس من قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً آلاً وسعها) سورة البقرة ٢٨٦

(٧) - عُدته النفس: دَلتته.

(٨) - الطبع (بالتحريك): الدنس والعب.

الجوع

تَطَّلَعَ الرَّاعِي لِذئبٍ عَلَى
صَاحٍ بِهِ وَبِلِكَ مِنْ هَالِكِ
إِلَيْكَ عَنْهُ فَهُوَ فِي مَنَعَةٍ
فَالْتَفَتَ الذَّئْبُ لَهُ قَائِلًا
فِي سَعْيِ مَوْتِي فَهَلْ بَعْدَهُ
وَأَنَّمَا يَخْشَى عَسَلِي نَفْسِي
فَأَصْنَعُ إِذْنِ مَا نَشِئْتُ بِي إِتْسَى
وَأَنْقَضُ فِي الْحَالِ عَلَى صَيْدِهِ
بِذَا قَضَى الذَّئْبُ عَلَى جُوعِهِ
وَسَاعَ لِلرَّاعِي بَدَاغَى الْأَذَى

* * *

يَا قَاتِلَ الْمُجْرِمِ مِنْ جُوعِهِ
أَيْكَمَا إِجْرَامُهُ أَنْظَعُ

يا فلسطين (أ)

هَكَذَا عَنِ حَقِّهِ مَنْ نَامَ ضَاعَا
عَاتِبِي قَوْمَكَ إِذْ لَمْ يَتَّبِعُوا
عَاتِبِيهِمْ فَهُمْ مِنْكَ دَمَاءٌ
وَلَكَ الْحَقُّ إِذَا عَنَّفْتَهُمْ
لَا يُفَاسُ الْحِصْمُ فِيهِمْ عَدَدًا
لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَعَدَّهُمْ
رَبِّ جُوحٍ كَمَا كَانَ تَهْلًا بَرُوءُهُ
لَهُمْ حَوْلَكَ جَيْشٌ جَاهِزٌ
أَوْلَمْ يَبْضُحِ الْأَمْرُ لَهُمْ
كَكُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ مُؤْتَمَرٌ
وَقَرَارَاتٍ عَلَى غَيْرِ هُدًى
حَفِظْتِ لِلنَّبِيِّ فِي طَامُورِهَا

فَوَدَاعًا يَا فَلَسْطِينَ وَدَاعَا
وَتِبَّةَ الْمُؤْتُورِ لِلشَّارِ انْدِفاعَا
وَلِسَانًا وَشِعَارًا وَطِبَاعَا
أَنَّهُمْ لَمْ يُحْسِنُوا عَنكَ الدَّفَاعَا
فَلِمَاذَا لَمْ يُلْبُوكِ بِرَاعِيسَا
عَنكَ هَلْ كَانَ اخْتِلَافًا أَمْ طَمَاعَا؟
تَبَلَّ أَنْ يَنْفَجَلَ المَرْحُ اتَّعَا
لَوْ تَصَدَّى لِحَامِيكَ اسْتَطَاعَا
وَقَدْ اسْتَوْفَوْهُ دَرْسًا وَاطَّلَاعَا
وَاقْتِرَاحَ ظَلِّ سِرًّا لَنْ يُدَاعَا
سَوَّدُوا فِيهَا وَجُوهَا لَارْقَاعَا
وَحَدِيثُ السُّوءِ قَدْ شَاعَ وَدَاعَا

* * *

أُهْمَا الْقَوْمُ وَلَا قَوْمَ إِذَا (م)
أَوْلَيْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَإِذَا مَسَّ قَسَمُوكُمْ دَوْلًا
أَوْ نَكَلَ صَارَ مِنْهَا عِلْمٌ
أَرْضِيْتُمْ فَعَلَ أَوْزَاعٌ^(١) غَدَّتْ
تَذْبِجُ الْأَطْفَالَ وَالشَّبَابَ مَعًا
حَرَقُوا الْعَادَاتِ بِالْعَسَدِ بِهِم

ازدادت الأرحامُ مُعدًا وانقطاعا
عندم تُمرى وإن شطت بقاعا؟
وحسدوداً وضعوهن اضطباعا
فالجمسى ينكم ظلُّ مشاعا
ترغى الآن هُتْمًا واجتداعا؟
والرعيبيات^(٢) القصيرات ذراع
وهي بين الأم السود تراعى

خِيَّةٌ قَدْ كَثَفَتْ عَنْ خُلُقِي
 فِي سِلَاحِ الْعَرَبِ كَانُوا عَمَّةً
 أَصْحَابَتْ أُنْدُلُسًا ثَانِيَةً
 عَدَهَا الْإِسْلَامُ رُكْنًا ثَالِثًا
 صَيَّرْتَهَا يَلْعَبَةً سَائِطَةً
 تَقْحُوا الْبِلَابَ لِمَنْ فَاسْتَلَبُوا
 وَعَلَى اسْتِعْمَارِهَا قَدْ صَمَّمُوا
 مَلُؤُوهَا عُدَّةً لِلْفَتْكَ فِي
 قَدَفَتِهِمْ دُونَ الْعَرَبِ كَمَا
 مِنْ بَقَايَا مِجْسَلِ الْحَرْبِ وَمَا
 ثُمَّ حَلُّوا بَيْنَ شَعْبِي آمِنٍ
 وَإِذَا الضَّيْفُ الَّذِي مَا بَيْنَهُمْ

تَخِذَ الْعُسْدَ سِلَاحًا وَالْجِدَاعَا
 فَاسْتَحَالُوا فِي فِلِطِينَ بِيَاعَا
 مُذْ عَلَيْهَا سَلَطَ الْعَرَبُ الرُّعَاعَا^(١)
 يَا لَهْ مِنْ حَدِيثٍ لَوْ يَتَدَاعَى
 جَارٌ أَنْ تُشْرَى عِيَانًا وَتُبَاعَا
 أَهْلُهَا مِنْ أَحْصَبِ الْقَطْرِ بِقَاعَا
 فَبَنُوا فِيهَا حِصُونًا وَقِلَاعَا
 عُرْلٌ لَا يَسْتَطِيعُونَ الصَّرَاعَا
 يَقْدِفُ السَّيْلُ مِنَ السَّقَطِ مَتَاعَا^(٢)
 قَدْ كَفَاهُمْ ذَلِكَ الْخِصْدُ ارْتِدَاعَا
 يُكْرَمُ الضَّيْفَ عُرَاةً وَجِيَاعَا
 يَلِيبُ الْمَلِكُ اغْتِصَابًا وَاتِّزَاعَا

★ ★ ★

طَمِعُوا فِيكُمْ وَمَا أَضْدَقَهَا
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَنْتُمْ نُومٌ
 عَاجِلُوا الْحَصْمَ وَالْأَقْدَادُ
 وَإِذَا لَمْ تُنْقِذُوا عِنْدَمَا
 فَاخْضِعُوا مِنْ حَجَلِ أَرُوسِكُمْ
 وَاكْسَرُوا كُلَّ بِرَاعٍ لَكُمْ
 وَالسُّوْهَا ذَلِيلَةً دَائِمَةً
 وَخَذُواهَا مَتَمًا لَا يَنْظَوِي

حِكْمَةٌ: لَا تُطْعِمِ الْعَبْدَ الْكُرَاعَا^(٣)
 نَوْمَةَ الثَّوْرِينَ فِي الْكُهْفِ^(٤) اضْطِجَاعَا
 كُلَّمَا شِدْتُمْ سَيِّئَهَا رُ بِيَاعَا
 لَمْ يَكُنْ أَمْرُ الْعِدَى فِيهَا الْمَطَاعَا
 لَا تَمْنُوهَا عَلَوًّا وَارْتِفَاعَا
 طَالَمَا لَا يَسْنُدُ السَّيْفَ الْبِرَاعَا
 تَوَرَّثَ الْأَحْفَادُ عَارًا وَاتِّزَاعَا
 يَوْمُهُ حَتَّى تَرُدُّوهَا ارْتِجَاعَا

(١) - نفيم هذه القصيدة عن أثر هجوم اليهود على قرية دير بسين (من فلسطين) وقتهم سكانها حتى الأطفال والنساء. وذلك سنة ١٩٤٨ م.

(٢) - الأورع: المجمع.

(٣) - ارتجاع: جمع الرجوع، الشدة الباردة.

(٤) - برعاع (بالفتح): سنة بسين وعندها.

- (٤) - يقال: سقط المتاع (بالتحريك)، ويجوز تسكين القاف للضرورة
- (٥) - يشير الى المثل القائل (أعطى العبد كراعاً فطلب ذراعاً) يضرب للرجل الشره يعطى الشيء فيأخذه ويطلب أكثر منه (جمهرة الأمثال ١/١٠٧).
- (٦) - يشير الى أهل الكهف، وقد مرَّ ذكرهم في حاشية البيت (٣١) من القصيدة (٢٠)

دروس الحياة

طَنَنْتُ التجاربَ قَدْ تَنَفَعُ
 وَمَنْ لَمْ يُفِذْهُمْ دُرُوسُ الْحَيَاةِ
 طَفَسَى الوَضْعُ فِي سَائِيَةٍ مِثْلَمَا
 وَجُودٌ إِذَا نَظَرْتَ أُوحِشَتْ
 وَلَسْنُ إِذَا انْطَقَـسَتْ أَفْرَعَتْ
 فَيَا لَيْتَهُمْ كَرَابِ الْيَقَا
 إِلَى أَيْنَ تَرَجِيعُ مَّا شَكَّوْا
 إِذَا أَوْجَعَتْكَ يَسَاطُ الْفَرِيدِ
 وَأَنَّ الْمَجْرَبَ لَا يُخَسِّدُ
 فَكُلُّهُمْ حَرٌّ رُتِّعَ
 طَفَسَى بِالْحَرَائِمِ مُسْتَنْقَعُ
 كَمَا يُوجِشُ الْفَدَقُ الْبَلْفَعُ
 كَمَا يُفْرِعُ الْمَرْبَعُ الْمُسِيعُ
 ع. أَتَوَا لَمْ يَضُرُّوَا وَلَمْ يَنْفَعُوا
 ت. وَمَصْدَرُ الْآيَةِ الْمَرْجِعُ
 ب. فَعَوْنُ الْقَرِيبِ لَهُ أَوْجَعُ

أَنَّ الْعِرَاقَ مَوَاطِنُ الْأَرْبَابِ
وَالْمَطْعَمَاتُ بَنِيْسِكِ وَهِيَ عَوَافِي^(١)
وَالصَّابِرَاتُ عَسَلَى حَجَاكِ^(٢) الْجَفَافِي
زَالَسَتْ، تَعِيشُ بِأَعْصِرِ الْأَسْلَافِ
وَتَبَاتِ جَيْشِ لِلْوَعْسَى رَحَاكِ
عَنْهُنَّ كَالْتَفْرِجِ الْمُنْعَمِ فِي
مِنْ ظَلْمَةٍ وَتَمَاعِي وَشَطَافِ^(٣)
بُؤْسِ الْحَيَاةِ وَوَطْأَةِ الْإِجْحَافِ
يَحْيَا حَيَاةَ الضَّبِّ فِي الْأَحْقَافِ^(٤)
لَمْ يَرَوْ غُلَّتْهَا دُمُ الْآلَافِ

بَغْدَادُ ظُنُوكِ الْعِرَاقَ وَمَا دَرَا
الْحَامِلَاتُ عَنَّاكِ وَهِيَ رَوَازِحُ
الْمُنْعِدَاتُكِ وَهِيَ فَيْكِ شَقِيَّةٌ
جَارِيَتِي يَا بَغْدَادُ عَصْرَكِ وَهِيَ مَا
تَتَوَسَّبُ الْأَوْبَاءُ فِي أَكْوَاخِهَا
وَتَعَجُّ بِالْمَرْضَى وَأَنْتِ بَعِزْلِي
لَمْ يَخْتَلِفْ عَن عَهْدِ بَابِلَ مَا بَهَا
جَهْلٌ أَنَاخَ بِأَهْلِهَا فَتَحَمَّلُوا
سَكُنُوا الْبَطَانِحَ كَالْهُوَامِ وَبَعْضُهُمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ تَقَلَّى الضَّعَائِنُ بَيْنَهُمْ

* * *

حَتَّى غَصَّضَتِ الْيَوْمَ بِالْأَضْيَافِ
تَجِدِينَ أَنَّ الزَّادَ لَيْسَ بِكَافٍ
وَلَسَهُ الْحَمَاجِمُ لِلْقَسْدُورِ أَنَا فِي
مَحْبُوكِ الْأَوْسَاطِ وَالْأَطْرَافِ
فَالْيَسَّارِ هُنَّ قَوَادِمُ وَخَوَافِي
عَطَلِي بِلَا مَاءٍ وَلَا مِجْدَافِ
كَالطَّنْفَلِ مَحْمُولًا عَلَى الْأَكْتَابِ
وَكَمُنْعِ عَذَابِ لِرَيْكِ سَافِ
يَوْمًا وَلَا فَكَّرَتِ بِالْإِنْسَافِ

أَسْرَفَتِ يَا دَارَ الضِّيَافَةِ بِالْقَرَى
عَجَزَ الطُّهْمَاءُ وَمَا بَرِحَتْ مُلْحَةً
زَادَ لَهُ تَلِكِ الْكُهُوفُ مَطَابِخُ
مَا أَنْتِ وَالْأَرْيَافُ الْأَرْقَمَةُ
لَا تَقْدَرِينَ عَلَى الدَّقِيفِ^(٥) بِدُونِهَا
بَغْدَادُ لَوْلَاهُنَّ أَنْتِ كَنَارِ
مَهْمَا عَظُمَتْ فَأَنْتِ بَيْنَ رُبُوعِهَا
هِيَ مِنْكَ - مَا حَيَّتْ - كَقَلْبِ نَابِضٍ
قَلْبٌ وَلَكِنْ مَا اهْتَمَمْتَ بِشَأْنِهِ

تَعْلِيلِهِ بَدَلَ الدَّوَاءِ الشَّاقِي
كَالْفَرْقِ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْأَصْدَافِ
أَيْنَ الكَهْفِ مِنَ القُصُورِ وَزَهْوِهَا

يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَنْتِ دَائِبَةٌ عَلَى
الْفَرْقِ بَيْنَكَ - نَوَظَّرْتِ - وَبَيْنَهَا
أَيْنَ الكَهْفِ مِنَ القُصُورِ وَزَهْوِهَا

★ ★ ★

مِنْ مَقْصِدِي وَسَخِرْتِ مِنَ الْخَافِي^(١)
مَنْ يَعْيشُ بِعَالَمِ الْأَطْيَافِ
(م) اخْتَلَقْتَ حَيَاةَ تَرَاهَةِ وَعَفَافِ
بِتَضَارُبِ الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْوَافِ
وَجَمَعْتِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْإِسْرَافِ
دَاجٍ وَلَا هُوجَ الرِّيَاسِ سِوَا فِي
إِنَّ الْخَدِيثَ عَلَيْكَ لَيْسَ بِخَافِ
أَمْ الْغَرِيبُ تَجُولُ فِي الْأَجْرَافِ
لَمْ يَغْنِهِ وَخَدِي وَلَا اشْتِعْطَافِي

وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ ضَحِكْتِ تَعْجِبًا
وَوَطَّنْتِ بِي جَهْلًا بِشَأْنِكَ أَنِّي
وَحِينْتِ أَخْلَامِي إِلَيْكَ هِيَ الَّتِي (م)
لَا تَضْحَكِي بَعْدَ أَنْ عَارَفْتُ
حُرَّتِ السَّعَادَةَ وَاعْتَرَزْتِ عَنِ الشَّقَا
وَوَطَّنْتِ مَا شِئْتَ كَأَنَّ اللَّيْلَ لَا
مَا جِئْتِ أَنْبِئِكَ الْخَدِيثَ لِتَحْزَنِي
لَكِنْ بِهَا فِكْرِي يَجُولُ كَأَنَّهُ
مَنْ لَمْ أَجِدْ لِي مَوْضِعًا فِي نَفْسِهِ

★ ★ ★

مُتْكَالِبِ خَالٍ مِنَ الْإِنْصَافِ
تَمَحُّو نَهَى النَّشْوَانِ كَأْسُ سُلَافِ
كَإِطَاعَةِ الْجَلَمَيْنِ^(٢) لِلصَّوَافِ
وَوَطَّلَامَةِ فِي هَذِهِ الْأَجْوَافِ
فَالرَّيْفُ قَدْ يَخْفَى عَلَى الصَّرَافِ
وَلَوْ رَقَابَ أَمَاجِدِ أَشْرَافِ
لَا يَغْنِيهِ سِوَى الْغَنَاءِ^(٣) الطَّافِي

بَعْدَ مَا أَشْفَى الْحَيَاةَ بِعَالَمِ
تَمَحُّو مَطَامِعِهِ الْفَضِيلَةَ مِثْلَمَا
وَيُطْبِعُ شَهْوَتَهُ عَلَى آثَامِهَا
لَوْ تَأَلَيْنَ عَرَفْتِ كَمْ مِنْ حُرْمَةٍ
إِنَّ فَرَّ مِنْ أَيْدِي الْعَدَالَةِ آثِمٌ
لَا يَدْعُ إِنْ أَعْلَى رُؤُوسِ رَعَانِفِ
فَلَقَدْ رَأَيْتَا الْمَاءَ بَعْدَ قَادِهِ

(١) - شرت القصة في حريدة الساعة السعداء سنة ١٩٣٧ م.

(٢) - عبد الرزاق بن عبد البر.

(٣) - غدا المكذوبة.

(٤) - شفاف (الفتح) صلب وشدة، وليس العيش.

- (٤) - يريد بالطائح: مغايض الماء في جنوب العراق ووسطه. الهوام جمع الهامة: ماله سم كالحية، وتقع على ما يدب من الحيوان كالحشرات، الضأ: حيوان برّي يشبه النمساح الصغير، وذنه كثير الغمد. الأحفاف جمع الحقف (بالكسر): ما أعرج من الرمل واستطال.
- (٥) - الديف، من دف الطير ديفاً: حرّك جناحيه في الطيران، وفي الحديث الشريف (كل ما دفّ ولا تأكل ما صفت) أي كل ما حرّك جناحيه في الطيران كالحمام، ولا تأكل ما صف جناحيه كالسور والصنور (النهاية لابن الأثير ١٢٥/٢).
- (٦) - الإلحاف: كالإلحاح وزناً ومعنى.
- (٧) - الخلبان بلفظ التنشبة كالحجم بصيغة المفرد: المقرض الذي يجزّ به الصوف.
- (٨) - الغشاء (بالضم والمد): الزبد والوسخ، والبالي من ورق الشجر الذي يأتي به السيل.

خير ملهَى (أ)

فلِ بِالْوَفْدِ الضُّيُوفِ
 صَّ بِرَوَادِ الرَّغِيْبِ
 ثَارَ رَثَاتِ الرُّفُوفِ
 ضَا وَأَخْشَانَ سُقُوفِ
 وَهَ طُلَّابِ صُفُوفِ
 دِ وَفَسَاءَ لِلحَلِيْفِ
 مِنْ عَمْدِ وَالغَمْدُ مَوْفِ
 ذَكَ مِنْ رَأْيِ حَصِيْفِ؟
 حَزَانِ بِالوَزْنِ الحَقِيْفِ؟
 رَ وَتَرْضَى بِالرُّيُوفِ؟
 رَفَعُ أَيُّدِ وَكُفُوفِ؟

يَا رَوَاقَ المَجْلِسِ الحِ
 يَا جَنَاحَ المَطْعَمِ العَا
 أُنْهَا الحَاقِطُ لِئَلَا
 أُنْهَا الحَاكِرُ أَنْتَا
 أُنْهَا الحَامِغُ فِي التَّدَا
 أُنْهَا البَاقِي عَمَلِ العَهْدِ
 أُنْهَا المَحْتَاطُ خَوْفَا
 حَرَبٍ فِي الأَمْرِ فَهَلْ عِنْدِ
 كَيْفَ مَالَتِ كَفَّةُ المِي
 الأَمْرِ تَرَفَضُ التَّبِ
 أَمْ تَرَى الغَايِبَةَ مِنْهَا

* * *

قُمُّنَا إِلَى النَّظَرِ لِلتَّدَا
 وَأَلْبَسِي أُعْطَسِي إِلَى (الْحَوْقِ)^(١) إِشَارَاتِ العَرَبِيْفِ
 كَفَّةَ التَّمْشِيْلِ يَا أَسْ
 وَتَعَامَسِي (الْحَوْقُ) عَمَّا
 أَضْنَسْتِ اللِّحْنَ يَاوُ
 عَجَبًا كَيْفَ تَعَطَّسِي
 أَمْ أَلْبَسِي أَمْ أَلْبَسِي

* * *

طَلَّقَ الْجِسَدَ وَبَثَّ يَا
 وَهَارِلَ مَعَ مَنْ يَهْ
 إِنَّهُمْ مُتَّخَبُوا الشُّبُه
 أُمَّهَا الشَّدْوَةُ كُونِي
 وَتَيْسُنَ فِي ظُلْمِكَ اللَّأ
 قَلَمِي غَيْرَ أَيِّسِنِ
 زَلُّ فِي هَذَا الظُّرُوفِ
 بِعَالِي رَغْمِ الأُنُوفِ
 غَيْرَ مَلْهُيٍّ وَمَصِيفِ
 هِيَ عَالِي كَدِّ الأُلُوفِ

-
- (أ) - نظمها على أثر انتخاب مريف في بغداد للمجلس السبي.
 (ب) - الخوق (بفتح ميم) : كل حيط من الرعاع أمرهم واحد : الجماعة من الناس وهي اجوقة (قل هي دجلة أو ممرّة) ثم استعملت في الجماعة الواحدة لسارح العناء والتعبيل المرحي وغير ذلك
 (ج) - لقب الوجيف المصرب الخاق.

ضرب من العيش

فَعَاقَبْنَا وَسَوَانَا اقْتَرَفَا
 وَكَلَّتَاهُمَا جَنَفَا فِي جَنَفَا
 وَأَمَا ظَمَى فِي سَبِيلِ الشَّرَفَا
 تَعَدُّ النَّضِيلَةَ فِينَا سُخْفَا^(١)
 أَمَاتَ الْحَيَاءَ وَأُخِيَا الصَّلَفَا
 نَبَالَ لَهَا كُلُّ حُرٍّ هَدَفَا
 وَفِي النِّعَمِ صَفَاً وَفِي الْبُؤْسِ صَفَاً؟
 وَفَقْرٌ يَعِيشُ عَلَيْهِ التَّرَفَا
 حَظَائِرٌ مِنْ قَصَبٍ أَوْ سَعَفَا
 وَهَلْ فِيهِمْ مَنْ تَوَلَّى وَعَفَا؟
 وَقُلْنَا عَفَا اللَّهُ عَمَا سَلَفَا
 وَيَسَّقَ فَعَمَّنَا قَلِيلٌ يَقِفَا
 إِذَا الثَّقَلُ فِي جَانِبَيْهِ اخْتَلَفَا؟
 كَمَا يَسْتُرُ الْقَبِيرُ نَسْتَنَا الْجَيْفَا

أَبَى الْوَضْعُ عَن جَوْرِهِ أَنْ يَكْفَا
 وَخَيْرْنَا بَيْنَ اخْتَدَى اثْنَيْنِ
 فَأَمَا رَوَى مِنْ حِيَاضِ الْهُوَانِ
 يَا عَجَباً مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ
 بِضَرْبٍ مِنَ الْعَيْشِ مُتَغَرِّبِ
 كَأَنَّ كَوَارِثَ هَذِي الْبِلَادِ
 وَكَيْفَ يُرَى بَارِقٌ لِلسَّلَامِ
 شَقَاءٌ يَقُومُ عَلَيْهِ النَّعِيمُ
 وَدُورٌ تَعَرَّمَهُ السَّاكِنُونَ^(٢)
 نَرَى مَعْتَرَا يُظْهِرُونَ الْعَفَافَا
 لَقَدْ دَفَنَ الْأَمْسُ أَمْوَاتَهُ
 إِذَا رُهِبِيءُ^(٣) الْعِيدُ فَوْقَ الْحِمَارِ
 وَكَيْفَ يَبْقَرُ عَالِي ظَهْرِهِ
 حَدِيثٌ سَرَنَاهُ مِنْ قُبْحِهِ

(١) - السحف، الاصل سكون الحاء، وتحريرها من الضرورات المقبوذة.

(٢) - تعرّم انداز، كره منه على السكن فيها.

(٣) - رهيبه العسل (النساء عن الجهول): حملت احدى كتبه ثقل من الأخرى.

الناس كالطير (أ)

انَّ التَّوَسُّلَ فِي ارْتِدَائِهِمْ سَرَفُ
 مَسَالِكاً مَا نَهَمَّ عَنْهُمْ مُنْصَرَفُ
 بَيَانَ إِنْ عَاشَ هَذَا النَّاسُ أَوْ تَلَفُوا
 صُرْحاً يُبَارِي الثَّرِيّاً فَوْقَهُ عُرفُ
 لَكُنْتِي لَمْ أَجَادِلْ مَنْ بِهِ صَلَفُ
 بَرَى الوَضَاعَةَ فِي الدُّنْيَا هِيَ الشَّرْفُ
 فَكَانَ لِي عَنْهُمْ فِي عُرْلَتِي حَاسَفُ
 مَنْ لَا لَهُمْ قِيَمَةٌ لَوْ عِنْتَهُمْ أَسَفُ
 فَسَوْفَ يُحْصِي عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا اقْتَرَفُوا

وَمَعشِرٍ عَرَفْتَنَا الحَادِثَاتُ بِهِمْ
 لَا تُشْعِبُ الفِكْرَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ سَلَكُوا
 إِذَا هُمْ أَمِنُوا البَلَوَى فَعِنْدَهُمْ
 يَبْنُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ وَسَاوِسِهِمْ
 إِنِّي لِأَعْلَمُ مِنْهُمْ بِالَّذِي فَعَلُوا
 مِنْ شَأْنِ كُلِّ وَضِيعٍ فِي خَلِيقَتِهِ
 تَرَكْتُهُمْ بَعْدَمَا لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ
 وَمَا أَيْفْتُ عَلَى فِعْلِي فَلَيْسَ عَلَى
 إِنْ الزَّمَانَ كَفَيْلٌ فِي نِكَائِيهِمْ

* * *

إِذَا تَوَاتَوْا وَلَا فِي حُكْمِهَا جَنَفُ
 فَإِنَّ كُلَّ أَتَمِّ نَفْسُهُ هَدَفُ
 أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حَوْلِهِ كَنَفُ^(١)
 إِذَا الحَقِيقَةُ فِيهَا قَلْتَ تَعْرِفُ
 لَوْ قَالَ مِنْ حَقْوٍ فِي وَجْهِهِ كَلَفُ^(٢)
 زَهْرُ النَّبَاتِ وَمِنْهَا أَكْثَمُ الحَيْفُ
 لَا يَحْتُ القَوْلُ مِ لَمْ تَحَيْثُ النُّطْفُ^(٣)
 مِنْ نَفْسِهِ قَلَّ كُلُّ النَّاسِ يَنْصِفُ

هِيَ اللَّبَائِي قَمَا فِي وَعِيدِهَا خَلْفُ^(١)
 وَإِنْ هِيَ اسْتَهْدَقْتَهُمْ فِي عَقْوِيَّتِهَا
 وَكَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ غَارَاتِهَا عَزْلُ
 فَلَا يَهْمُكَ إِنْكَارُ الأَلْسَى صَحْبُوا
 وَهَلْ يُعْطَلُ سِرَ البَدْرِ حَايِدُهُ
 وَالنَّاسُ كَانِطِيرٍ مِنْهَا فِي حَوَاصِلِهَا
 وَالْفَرْعُ يُخْرِجُ مَا فِي أَصْلِهِ وَكَذَا
 قَدْ كُنْتُ بِصَاحِ أَرْجُو أَنْ أَرَى رَجُلًا

(أ) - من فصيحة ضع أكثر أعيانها .

(١) - الحيف (ضم فسكون) : الاسم من الإحلاف ، وتعريك اللام ضرورة منبوية

- (٢) - المنزل (بضمين): من لا سلاح معه، جمه: أعرال. أقوى - هنا - زالت قوته. الكنف (محرّكة): الجانب، والظل، يقال: أنت في كنف الله، أي حرزه وستره.
- (٣) - الكلف (محرّكة): بقع كدرة تملو الوجه.
- (٤) - النطف (بضم ففتح) جمع النطفة: ماء الانسان الذي يتكوّن منه الولد.

الفجر (أ)

رَكِبَ لِشَقَوَاتِهِ مَسُوقٍ؟
 قَوَدَ النَّخَايَةَ لِلرَّقِيصِ ق^(١)
 مَا أَوْى لِقَطْعِ الطَّرِيقِ
 بُلْ تَعِيثُ فِي الْوَادِي السَّحِيقِ
 نَظَرَ الْمَرْقُوعِ لِلخُرُوقِ
 وَقَلَسَتْ لِلظَّلْمَاءِ سُوقِي
 مَلَلَ الْمَرِيضِ مِنَ النَّشُوقِ^(٢)
 وَإِنْ تَضَمَّنَّ سَخَّ بِالْحَلُوقِ^(٣)
 وَاکْتَسَطَ^(٤) مِنْ غَمَطِ الْحَقُوقِ
 غَضَارَةَ^(٥) الْعَيْشِ الْأَنِيقِ

حَتَّامَ يَحْدُو اللَّيْلُ فِي
 وَإِلَى مَتْنِي يَقْتَادُهُ
 يَا لَيْلُ كُنْتِ وَلَمْ تَرَانِ
 لَوْلَاكَ مَا عَدَتِ الذُّنَا
 وَالرَّكْبُوبُ يَنْظُرُ حَائِرًا
 حَمَلَتْهُ مَا لَا يُطِيقُ
 مَلَّ الْحَيَاةَ وَمَا بِهَا
 فِي عَالَمِ تَنْزِي الضُّمُورِ
 قَدْ عَلَّ مِنْ شَرِبِ الدَّمَا
 خَلَعَتْ جَرَائِمَهُ عَلَيْهِ

* * *

فِي مَأْرَقِ حَرَجِ دَقِيقِ
 وَلَا يُطِيقُ عَلَى اللُّحُوقِ
 وَلَا الْحَابَّ بِسَنِي بُرُوقِ
 عَلَى شَفَا حُرْفِ عَمِيقِ
 وَأَمَامَهُ خَطْرُ الْمَقِيقِ
 وَكَأَنَّ مِنْهُ عَلَى وَتُوقِ
 لُجَجٌ مِنَ الْيَسْرِ الْمُحِيقِ
 رَغَسَتْ بِضَاعَتُهُ كُلُّ سُوقِ

يَا لَيْلُ قَدْ أَوْقَعْتَهُ
 لَا عَادَ يُمَكِّنُهُ الرُّجُوعُ
 لَا النِّجْمُ يُرِيدُهُ الطَّرِيقُ
 وَالطَّارِقَاتُ وَقَفْنَ فِيهِ
 خَطْرُ الذُّنُوبِ وَرَاءَهُ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمَلٍ لَدَيْهِ
 وَطَفَّتْ عَلَى أَحْلَامِهِ
 خَرَّتْ بِضَاعَتُهُ وَقَسَدَ

* * *

يَا نَيْلُ نَسْتُ بِرَمْدٍ
 الْفَجْرُ خَلْفَكَ رَابِضٌ
 مَهْلًا فَإِنَّ قَوَائِلَ الْإِن
 يَحْمِلُونَ فِي ضَيْبَتِهِمَا
 وَالغَيْبُ فِي صَفْحَاتِهِ
 بَيْنَنَا أَعْصُ أَنْامِي
 وَتَرَكْتُ رَاحِلَتِي تُقَدُّ
 إِذْ لَاحَ لِي بَيْنَ السَّحَابِ
 فَظَنَنْتُهُ وَكَأَنَّه
 خَفَقَ الْفُوَادُ لِيَوْمِضِهِ
 وَشَعَرْتُ بِالْبَدْمِ دَافِقًا
 نَاجِيَةً نَفْسِي مَا الَّذِي
 قَالَتْ أَرَى مِنْ خَلْفِهِ

بِسَاقٍ عَلَى صَوْلِ الطَّرِيقِ
 يَرَعَاكَ مِنْ بَيْنِ الشُّقُوقِ
 أَيُّهَا مُوقِرَةُ الْوُسُوقِ (١)
 مَا لَيْسَ يُرْتَقُ مِنْ فَتُوقِ
 مَا لَيْسَ يُقْرَأُ فِي الرُّقُوقِ (٢)
 وَأَعْبَسُ مِنْ بَاسِي بِرَيْقِي
 شُ فِي التُّرَابِ عَلَى عَلِيْقِ (٣)
 بِ الْجَوْنِ خَبِطٌ مِنْ بَرِيْقِ
 كَلَفًا تُلُوحٌ مِنْ مَشُوقِ
 فَعَجِبْتُ مِنْ هَذَا الْخُفُوقِ
 قَدَ عَادَ يَجْرِي فِي عُرُوقِي
 (م) اسْتَشْعَرْتُ مِنْ خَيْطِ دَقِيْقِ
 فَجَرَأَ سَيُودُنُ بِالشُّرُوقِ

* * *

يَا دَمْعَةٌ ذُرْفَتَا عَلَى
 يَا نَفْسَةٌ مُلْتَسِتَا أَسَى
 يَا أَنَّةٌ دَلَّتَا عَلَى
 يَا بَارِقًا مَا كَانَ غَيْرَ
 قَدِ شَيْءٍ بَيْنَ جَوَانِحِ
 غَيَّرْتُ رَأْيِي فِي غَمِيْدِ
 وَعَلِمْتُهُ أَنْ لَا يُبَدُّ مِنْ

تَمَسَّبَ بِحَمَاتِهِ (١) غَرِيْقِ
 مِنْ صَادِرِ مَأْسُورِ رَبِيْقِ
 خَطَرَاتِ قَلْبِي مُسْتَفِيْقِ
 سَأَلْتُ نَصَاعِدَ مِنْ حَرِيْقِ
 كَابَسْتُ ذَنْ أَلَامِ الْحُرُوقِ
 وَجَحَسْتُ لِلْأَمَلِ الْوُثِيْقِ
 فَرَجَّ سِيَّاتِي بِعَدِّ ضِيْقِ

(١) - شمرت القمصنة في حجة عامه العاشرة ١٩٤٥.

(٢) - اسحابة (الكبر والبيع) اسم من نخس سبع السموات والرفق.

(٣) - الشقوق (الفتح) كل دواء يشق أو يسهل من لأف لحد ربعة أو جزء.

٣ - الخوق (الفتح) ضرب من الضرب.

- (٤) - اكتظأ: شبع حتى لا يطبق النفس.
- (٥) - الغضارة: النعمة، والسعة، وطيب العيش.
- (٦) - لوسوق: الحمول، من أوسق البعير: حمله، والوسق: حمل البعير
- (٧) - الرفوق جمع الرق (بالفتح): جلد رقيق يكتب فيه.
- (٨) - العنيق - هنا - : ما تعلفه الدابة من شعر ونحوه.
- (٩) - الحمأة: الطين الأسود.

البوايق (أ)

لك في الحياة وأنت فيه وإثق
 لو لم تكن للنفس فيه علائق
 فيه ولم تخمد هن حرائق
 كرصاص (دمدم^(١)) والعصي بنايق
 نصبت بها للمسلمين مشائق
 كالملك ينعم في شداة الناسق
 فكأنها هي للأشام غارق^(٢)
 وإذا كذبت فمنداها أنا صادق
 وبدت إليك من الظنون بوايق
 زعم الرواة بأنهن حقائق

مأذا الوُوقُ بوطي متنكر
 وطن برغم الشيب كنت هجرته
 تصليك السنة كيران القضا
 عظمت مطاعنها وقد صوبنها
 قتلوا بها الشرع الشريف وبعده
 ترداد في مضغ التيممة نشوة
 لا يلم الأخرار من أفواهاها
 فاذا صدقت فعندها أنا كاذب
 كم أفرعتك من اللسان وشاية
 حتى تبين كذُها من بعد ما

* * *

إن جاء في نبي إليكم فابق^(٣)
 كي لا يسيء القول غير مائق^(٤)
 لأحظتم علماً بما هو ناطق
 هو في الشريعة مسلم لا مارق؟
 ولو أنهم قاتوا عليه منافع
 من بيته كاطود عال شاهق
 في دينه يرميه باع حائق
 لم يطلع إلا عليها الخالق
 فكلاهما ناهيك طه ما حيق

اللهم بأمركم بأن تتبينوا
 ونهاكم عن كل ما هو منكرو
 لو ترجعون إلى الكتاب وحكمه
 أوليس من يلقي السلام إليكم^(٥)
 لم يطقن القرآن في إنلامه
 والمرء عند الله أمع جانباً
 ومحرم إنفاذ سهم قاذح
 حكم العباد على الشرائر باطل
 بيان حكم الظن أو حكم الهوى

* * *

صَدَقَ الَّذِي قَالَ الصَّدَاقَةُ خَنْدَقٌ تُجَوُّ الْمَصَالِحُ خَلْفَهُ وَتُرَامَقُ^(١)
 وَجَمِيعُ هَذَا النَّاسِ مِنْهُ خَيْرُهُمْ شَرُّ أَعْسَادِهِمْ هُنَاكَ أَصَادِقُهُ

(أ) - جرت على لسان الناظم بمناسبة التهم التي ألحقها البعض بالرئيس ابن سينا على أثر احتفال بذكراه في بغداد سنة ١٩٥٢ م.

- (١) - رصاص دمدم: يطلق بواسطة البنادق الرشاشة، محرق فتاك وله صوت مجلجل.
- (٢) - الخناريق جمع الخرق (كمنفذ): حجر يكون في نعر الخوض لجرحوا منه الماء أو شاهوا، وقد استعملت الخناريق للمنازة المعتادة في البدن كالقلم والأنف، وإن لم ترد عن العرب (أقرب الموارد). وفي لسان العرب: الخناريق: السيوف، واحدها الخنارِق، وكل هذه المعاني تسجم مع معنى البيت.
- (٣) - اقتباس من قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ساء فتنبؤوا) - سورة الحجرات/٦.
- (٤) - نعرٌ (بالكسرة): الشاب لا تحربة له. الماشق: الأحمق في عداوة.
- (٥) - يشير إلى قوله تعالى: (ولا تتوبوا لمن ألقى اليكم السلام فست مؤمناً) سورة النساء/٩٤.
- (٦) - نحوٌ (بضم ففتح) مني للتحويل من حاي الراعي عنه: حفظها. وحاي الشيء: حسبه. راقق الأمر: مراعاة: لم يرمه، وراقق الرجل خصمه: داراه بحفاة نيرة.

اهوى سوق

فَسَطُورُهَا جِرٌّ عَلَى أَوْزَاقِ
رُسُلِ الْغَرَامِ وَبِعْثَةَ الْأَشْوَاقِ
أَنَّ اهْوَى سَوْقٌ مِنْ الْأَسْوَاقِ
وَالْوُقْ مَطْمَحٌ أُعْيِنِ السُّرَاقِ
وَجَدُّوا إِيَّاهَا بَابًا مِنَ الْأَرْزَاقِ
يَمِشِي عَلَى أَسْلُوبِ عَصْرِ رَاقِ
وَالقَوْمُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي إِطْرَاقِ
رَبَّانٍ مِنْ شِرْبِ الدَّمِّ الْمُهْرَاقِ
لَوْ تَمَلَّكِينَ مَهَارَةَ الْمُذَاقِ

* * *

شَجَرٌ مُجَرَّدَةٌ مِنْ الْأَوْزَاقِ
رَكِضَ الصَّبِيِّ عَلَى صَدَى الْأَبْوَاقِ
رَقِصَ الدَّمَامَى حَوْلَ كَأْسِ السَّاقِ
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَحُوا بِصَدَاقِ
وَمِنَ الْوَسَالِ عَلَيْهِمْ إِشْفَاقِ
يُزَوِّرُونَ عَنْهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
بِدَقَائِقِ التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ
فَكَأَنَّه مُقَلٌّ بِلا أَخْدَاقِ

* * *

فَمَذَاقٌ مَنْ لَاقَيْتُ غَيْرَ مَذَاقِي

كَذَبْتَ عَلَيَّ رَسَائِلُ الْعُشَاقِ
كَأَنَّ حَبَائِلَ قَانِصٍ فَحَيْثُهَا
أَوْ مَا اخْتَصَرْتَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَأَرَى الْبِضَاعَةَ وَهِيَ أَنْتَ عَزِيزَةٌ
لَا تَعَجَّبِي بِمَا أَقُولُ فَانْتَهُمُ
يَأْمِي قَنْ الْمَكْرِ أَصْبَحَ رَاقِيًا
كَمْ مُحْرَمٍ فِي الْحَمِيِّ وَهُوَ مُجَلَّلٌ
يَشْكُو الْعَطَاشَ لِأَنَّهُ وَقُودُهُ
مَا أَكْثَرَ الْمُتَضَلِّينَ بِمَكْرِهِمْ

وَمُجَرَّدِينَ مِنَ الْخَلْقِ كَأَنَّهَمْ
الرَّاكِضِينَ وَرَاءَ كُلِّ وَشَايَةِ
وَالرَّافِضِينَ عَلَى سَمَاعِ نَيْمَةِ
وَالْحَاطِطِينَ مِنَ الْعُلَى أَبْكَارَهَا
عَدُّوا عَيْبِي مِنَ الدُّنُوبِ نَصَاحِي
أَلَيْتَ نَفْسُهُمُ النَّفَاقِ فَأَصْبَحُوا
مَا كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ أَنِّي عَارِفٌ
تَتَلَوُّ الْحَوَادِثُ غَيْرَهَا وَهَمْ هُمْ

لَا تَعْدُنِي إِنْ حَنَحْتُ لِعُرْلَتِي

وَسَلَى الْخِلَاقَ يُجِنِّكَ عَمَّا رَاعَى
إِنَّ الْعُيُونَ الرُّمَدُ تَأْلَفُ لِلدُّجَى
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَأَفْتَقَ مُحِيطَهُ
وَلَكُمْ فَرَعَتْ لِصَاحِبِ أَنَا وَائْتَقُ
أَغْرَتَهُ فِي حَرْبِي سَلَامَةٌ نَبْتِي
وَلَرَبِّ سَاعٍ بِالصَّضَّلَاحِ وَخَلُّهُ

لَوْ أَنَّ طَرَفَكَ ظَافِرٌ بِخِلَاقِي^(١)
وَتَعَافَى نُورَ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
دَاجٍ تَتَكَرَّرُ مِنْ سَنَا الْأَفَاقِ
مِنْهُ فَرَاخٌ يَبْدُو حَبْلٌ وَثَاقِي
كَالرَّيْحِ تَغْرِيبِ النَّارِ بِالْإِخْرَاقِ
قَدْ كَانَ شَرًّا عَوَامِلِ الْإِخْفَاقِ

* * *

أَنَا لَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ سَعَادَةِ جَاهِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْفَوْضَى الْخِلَافِ وَأَنْهَا
تَذَنِي الَّذِي قَدْ ضَمَّخْتَهُ لِنَتْنِهِ
لَلَّهِ دَرُّ الْحَادِثَاتِ فَأَنْهَا
بِمَاذَا يُهَيِّجُكَ يَا حَمَامُ عَلَى الْبُكَاءِ
قُلْ لِي أَنْتَ مَطْوُوقٌ أَمْ أَنَّهُمْ
سَيِّانٍ عِنْدِي إِنْ تَنَحَّ أَوْ لَمْ تَنَحَّ

وَشَقَاءِ كَسَلٍ مُهَذَّبٍ مَخْرَاقِ^(٢)
تُعْطِي بِلَا قَسَدٍ وَلَا اسْتِحْقَاقِ
طَيِّبًا وَتُبْعِدُ طَيِّبَ الْأَغْرَاقِ
قَدْ زَيَّفَتِ كَالصَّيْرِفِيِّ رِفَاقِي
وَأَرَاكَ فِي حَبْلٍ مِنَ الْإِزْهَاقِ
سَمَوَا لَسَكَ الْأَغْلَالَ بِالْأَطْوَاقِ؟
أَنَا وَالْمُهْمُومُ عَلَى أُمَّ وَفَاقِ

(١) - العطاش (بالضم): داء يصيب الإنسان، يشرب الماء فلا يروى.

(٢) - أخلاق (بالفتح): ما أكله الإنسان من الطعيلة الخلق.

(٣) - المخرق: المتصرف في الأمور، والسخي.

لا تَحْدَعَنَّكَ (أ)

صَدَقَ الْهَوَىٰ مَا كُلُّ وَدٍّ صَادِقٌ
 وَمَكَابِرُ بِالْمِثْقَالِ لَوْ كَاشَفْتَهُ
 لَا تَحْدَعَنَّكَ يَا بَلِيدُ حَتَائِشُ
 وَأَرَاكَ مَفْتُونًا بِفَحْرِ كَاذِبٍ
 مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ مَا الْهَرَايُ وَشَدْوَةٌ
 فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَيَاةِ حَقِيقَةً
 أَوْ كُنْتَ فِي مَعْنَى الْحَقِيقَةِ مُغْرَمًا
 الْحَدْعُ فِي نَظَرِ الْمَجْرِبِ وَاحِدٌ

* * *

وَعَسِيَّ قَوْمٍ رَاحَ يَحْسَبُ أَنَّهُمْ
 مُتَّظَاهِرٌ بِاللِّمِّ وَهُوَ مُحَارِبٌ
 كَمَنْتَ لَهُ خَلْفَ النَّيَابِ مَارِبٌ
 يَمْتِطِأُ فِي مَدَقِ اللَّيْلِ وَلِيْنِهِ
 هُوَ أَصْلُ دَائِمِهِ الْخَفِيِّ وَرَأْسُهُ

لَا يَنْظُرُونَ وَرَاءَ مَا هُوَ نَاطِقٌ
 وَيُوَخِّدُهُ الْآرَاءُ وَهُوَ مُشَاقِقٌ
 فَكَأَنَّمَا تَلَكُ الثِّيَابُ خَنَادِقُ
 مَتَحِيَّلًا أَنَّ الْعُقُولَ عَرَانِقُ^(١)
 لَوْ كَانَ يَفْحَصُهُ الطَّبِيبُ الْحَادِقُ

* * *

يَا مُعْوَلًا فِي حُجْحِ لَيْلٍ حَالِكِ
 مُتَطَلِّمًا فِي الْأَنْفِ لِحَّةَ بَارِقِ
 هَيْمَاتٍ لَا تَتَكَلَّفُونَ طِلَانَسَهُ
 وَمَنْ الْمَاصِيبِ أَنْ يُعَسِّبَ مُهَدَّبٌ
 إِنِّي لَتُظَرِّبُنِي الصَّرَاحَةَ فِي الْمَلَا

قَبِضَ الْبَرِيءِ بِهِ وَفَرَ السَّارِقُ
 يَحْلُو الضَّلَامَ وَمَا هُنَالِكَ بَارِقُ
 فَالْلُصُّ مَدْرَعٌ وَلَيْلُكَ غَاسِقُ
 ظَنَّمَا وَيُوصَفُ بِالْحَلَّاقِ^(٢) مُنَافِقُ
 مِنْ حَيْثُ يَبْعَثُهَا الضَّمِيرُ الصَّادِقُ

أَحَامَةَ الْوَادِي سَبَقْتُكَ بِالْغِنَا لَوْلَا فَمِي بِالْمَاءِ دُونَكَ شَارِقُ
وَلرَبَّنَا سَكَتَ الْحَزِينُ فِي الْحَشَا نَفْسٌ مُعَذَّبَةٌ وَقَلْبٌ خَائِقُ

(أ) - قال الناطق رجاءاً: أَلَمْ يَأْتِهَا نُشْرَتُ سَنَةِ ١٩٢٣ م. ولم يذكر اسم الصحيفة.

(١) - المتألق: من لم يخلص في وده.

(٢) - العرائق (بالفتح): جمع امرئوق (بالكسر): طائر مائي طويل القوائم والسيق.

(٣) - الخلاق: انظر حاشية اثبت العشر من التصدقة (٥٣)

الهرُّ (أ)

قَدَّرَ أُمَّ بِلَاهِمَةَ فِي أَيْبِكَ ضَيِّمَتِ رُشْدَهُ فَطَوَّحَ فِيكَ
 لَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ ارْتَضَاكَ لَعَاتِ
 عَابَتِ كُلَّ لَيْبَةٍ بِفَنَاءِ
 قَدْ تَرَأَى لَهُ لِهَ بَرِيٍّ يُفَادِ
 رَبِّ ذَنْبٍ يَيْدُو بِصُورَةِ شَاةٍ وَابْنِ آوَى مَقْلَدِ صَوْتِ دِيكَ

فَمَتِ وَالْهَرُّ يَا حَمَامَةَ كَامِنِ
 يَرْقُبُ الْفَتَاكَ بِالطُّبُورِ الدَّوَّاجِنِ
 أَنَا الشَّرْعُ قَدَّ حَمَاكَ وَلَكِنِ
 مَدَّعٍ فِيهِ مِنْ لُصُوصِ الْمَدَائِنِ أَغْفَلِ النَّائِمِينَ مِنْ أَهْلِيكَ
 يَا لِحُودِ كَرْهَرَةٍ مِنْ بَنَفْسِجِ
 تَمَلُّ الصُّبْحِ بِهَجَةٍ مَا تَبَلِّجِ
 يَيْبَا قَدْ تَفْتَحَتْ وَهِيَ تَأْرَجِ

غَالِمًا أُمَّ وَلَمْ يَتَحَرَّجِ فَتَوَارَتْ كَالشَّمْسِ بِمَدِّ الدُّلُوكِ^(١)
 زَوْجُومَا شَجَاً بَدُونِ رِضَاهَا
 وَأَبَاخُوا إِلَيْهِ قَلَّ صِيَاهَا
 فَنَعَاهَا شَيْبَاهَا وَبَكَاهَا

وَأَنْجَلِي يَوْمَ عُرْبِيهَا عَنْ عَزَاهَا بَيْنَ عَزْفِ التَّهْلِيلِ وَالتَّعْرِيكِ
 مَسَّهُ الضَّمَمُ وَالْمُنْدَاتُ وَنَتِ
 وَعِيُونَ الشَّيْبِ فِيهِ تَجَلَّتِ
 ظَهَرْنَا أَذْ عَلَّتْ إِلَيْهِ وَذَلَّتْ

وَبِذَاكَ الْعَقْدِ الْمُرْسِفِ حَلَّتْ وَلَوْ أَنْجَابَ عَنِ زَوَاجِ قَرُوكِ^(٢٦)
 فَوَضَّعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ سِرًّا
 وَاسْتَكَانَتْ إِلَى الرُّضَا فِيهِ جَهْرًا
 وَمُنْذُ اسْتَنْلَمْتُ إِلَى الْقَتْلِ صَبْرًا
 حَفَرَ الشَّبِيحُ لِلْقَتِيلَةِ قَبْرًا بَيْنَ أَضْلاعِ جِنْمِهِ الْمَنهُوكِ
 طَوَّقَتْهَا يَدَاهُ بِالرَّغْمِ عَنْهَا
 وَالتَّوْتُ مُذْ رَأَتْهُ بِالْقُرْبِ مِنْهَا
 كَيْفَ تَأَبَى وَحَظُّهَا لَمْ يُعْنَهَا
 تَرَكْتُهُ يَرَعَى بِهَا دُونَ مَنْهَى كَجَارِي فِي رَوْضَةٍ مَشْرُوكِ
 لَمْ تَجِدْ وَهِيَ عِنْدَهُ مِنْ مَفْرُ
 يُنْقِذُ الصَّيْدَ مِنْ بَرَانِي هِرُ
 أَرْجَعْتَهُ الدُّنْيَا لِأَزْدَلِ عُثْرِ
 فَرَقْتِ فِي لُعَابِهِ وَهُوَ يَجْرِي جَرَى مَاءٍ مِنْ يَحْقَرِ^(٢٧) مَفْكُوكِ
 سَائِلِي اللَّيْلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ سَرِيرِ
 لَفًا جِدْعًا بَعْضُ بِلَانِ نَضِيرِ
 سَائِلِيهِ - وَيَا لَهُ مِنْ حَبِيرِ -
 أَنْعُوشُ قَدْ كَلَلْتِ بِزُهُورٍ؟ أَمْ نُطُوعِ^(٢٨) إِلَى ضَحَايَا النُّوكِ؟
 سَعَوْا لِلنُّفُوسِ أَنْ تَنْصَبَّسِي
 تَسَرَّقُ الْحَسَانَ لِهَوَاً وَلِغِيَا
 وَمُنْذُ اسْتَيْقَنُوا الشَّرِيمَةَ تَأَبَى
 أَنْ يَمَّ الرُّوَاجُ قَنْرًا وَعَضْبَانَا قَتَلُوهُنَا وَبَانِيهَا قَتْلُوكِ
 وَلِعُمَا فِي تَمُدُّدِ الْأَزْوَاجِ
 وَتَسَعِ الدُّنْيَى بِأَنْتِرَاسِ النَّعَاجِ
 وَالْمَلْدَاتُ مَا لَهَا مِنْ سِيَاجِ
 أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ قَيْدِ كَسَلِ زَوَاجِ وَاسْتَحَقَّتْ بَابَةَ الْعَدْلِ بِيَدِ^(٢٩)
 شَهَوَاتِ أَحَالَتْ الظُّلْمَ عَدْلًا

وَاسْتَحَلَلْتُ لِلْكَاعِبِ الشَّيْخَ بَعْلًا
 خَرَّتْهَا لَسَهُ لَكِنِّي يَتَلَسَّى
 كَيْفَ لَا وَالطَّرِيقُ أَصْبَحَ سَهْلًا لِزَوْاجِ بَيْتِ التَّمْلِيكِ^(١)
 حَكَمُوكِ بِالرُّقِّ دُونَ اغْتِرَاضِ
 وَهَوَى النَّفْسِ حُكْمَهُ فِيكَ مَاضٍ
 هُوَ فِي الْوَقْتِ مُدَّعٍ وَهُوَ قَاضٍ
 وَعَلَى حُكْمِهِ وَعَقْدِ التَّرَاضِي بَاعَكَ الْمَالِكُونَ مِنْ مُشْتَرِيكَ
 لَيْسَتْ شِعْرِي وَالْحَقُّ كَانَ جَلِيًّا
 لَكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكَ سَوِيًّا
 أَهْوَى الْعَصْرُ لَمْ يَزَلْ جَاهِلِيًّا
 أَمْ هُوَ الْوَأْدُ قَدْ تَغَيَّرَ زَيْبًا لِيَكْفَى الْعِقَابَ عَنِ وَاثِدِيكَ^(٢)
 قَالَ قَوْمٌ: مَا أَنْتِ إِلَّا مَتَاعُ
 تَسَارَةٍ يُشْتَرَى وَطَوْرًا يُبَاعُ
 كُلُّ حَقٍّ عِنْدَ الْقَوِيِّ مُضَاعُ
 وَجَدُوكِ ضَعِيفَةً فَاسْتَطَاعُوا أَنْ يَوْمُوكِ ذَلْمَةَ الْمَلُوكِ
 لَكَ كَأَنْتِ بِبَيْتِ الْحَيَاةِ أَمَانِ
 فَطَوَّنَهَا عَنْكَ يَدُ الْخَدَثَانِ
 سَوْفَ يَرِثِيكَ مَا بَقِيَتْ لِبَانِي
 وَسَيَلْقَى جَزَاءَهُ كُلُّ جَانٍ وَمَعِينٍ عَلَى الدَّمِّ الْمَسْفُوكِ

(أ) نظمت على أثر حادثة واقعية حدثت سنة ١٩٤٥ م. ونشرت في مجلة عالم الغد

(١) - الدلوک: العروب.

(٢) - فرکت المرأة زوجها فروكاً: أسفسته، مهي فروک (بالتفتح).

(٣) - الخفس (بالكسر) السقم الذي يحفر فيه اللق.

(٤) - التطوع مع الفسخ: ساطع من الأديم يصرح تحت من يراد قتله بالسيف. تسوک جمع الأنوک: لأحق.

(٥) - يشير إلى الآية الثالثة من سورة النساء، (وإن حقت أن لا تعلموا مواجدة).

- (٦) - لعله يريد بزواج التمنيك: ولاية الأب على ابنته بحيث تجعل له حق العقد عليها من غير اشتدان لها. (النهاية للطرسي/٤٦٤)
- (٧) - الوأد: دفن الميت وهي حبة عند بعض العرب قبل الاسلام خوف العار.

فلتة

يَا لَهَا مِنْ فَلَاسَةٍ مُبْكِيَةٍ
 يَتَمَنَّي شَهْرُ شَعْبَانَ^(١١) بِهَا
 شَنَّتِ الْحَرَّةَ عَلَوَاتُكَ^(١٢) وَمَا
 أُمَّةٌ قَدِ حُرِّتْ أَوْطَانُهَا
 وَعَسَلَى بَرَقِ وَعُودِ خَلْسِي
 مَا دَرَّتْ يَعْزُبُ لَنَا وَتَبَسَتْ
 طُغْمَةٌ جَاهِلَةٌ تَحْكُمُهَا
 عَرَبٌ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَهَمٌّ
 قَدِ خَشُوا عَاقِبَةَ الظُّلْمِ لَذَا (م) أَنْ حَصَرَ الْجَيْشُ بِهِمِ وَالِدْرِكِ^(١٣)

* * *

يَا شَبَابَ الْعُرْبِ سِيرُوا قُدَمَا
 لَا تَعْفُوكُمْ شُوكَةٌ فِي قَدَمِ
 كَنْلٍ رَاضٍ مِنْكُمْ عَنِ آثِمِ
 وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي عَالَمِ
 إِذْ رَأَوْا الْإِحْرَامَ عَنِ أَوْطَانِكُمْ
 هَذِهِ الدُّيُوبُ كَسَاحٍ دَائِمِ
 وَاسْتَعِدُّوا لَعَدِ فَهَوَ لَكُمْ
 يَا تَرَى هَلْ يَنْحَلِي عَنْ أُنْفِكُمْ
 أَنَا مِنْ وَحْدَانِكُمْ فِي رِيَابِ
 كَيْفَ لَا أُرْتَابُ وَالشَّعْبُ بِهَا
 لَا يَرِغُكُمْ كَيْفَ دَارَ الْقَلَكِ
 أَيُّ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا حَاكِكُ^(١٤)
 فَهَوُ فِي آثَامِ يَشْرِكُ
 شَرُّهُ فِي خَيْرِهِ مُحْتَبِكُ
 قَعْلِيكُمْ سَوْفَ يَتَى الدَّرَكِ^(١٥)
 وَحَيَاةٌ كُلُّهَا مُعْتَرِكُ
 إِنْ يَكُنْ فِيكُمْ رَجَالٌ حُلُكُ^(١٦)
 فِي عَسَدٍ أَمْ سِيدُومُ الْخَلِكِ
 نَيْتَ يَسْرَ الْغَيْبِ لَوْ يَنْهَكُ
 مُؤْمِنٌ قَوْلًا وَفِعْلًا مُشْرِكُ

- (١) - يشير الى نورة الملك الحسين بن علي شريف مكة على الأتراك في التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م
- (٢) - الأترك (بضم التاء وسكون الراء). وقد تحرك الراء للضرورة): جيل من الناس، سوا الى بلاد تامة لمنكحة الخزر محترقها هو ترك بالقوقاز ويريد الشاعر بالترك: المماليك.
- (٣) - الأترك: صنف من الشرطة.
- (٤) - الحنك، ومنه حنك السعدان: عتبة مدحرجة لها شوكة، الواحدة (حنكة).
- (٥) - الأترك (هنا): النعمة.
- (٦) - الحنك (بضمين)، جمع الحنيك، وهو كالحنك: من هذبه التجارب.

الأنانية

وأعادَ شاحباً وجهها مُتهللاً
يوماً ترى فيه ابنها مُتاهلاً^(١)
وتيباً الضيفُ الجديدُ المنزلُ
قلعاً أفاقَ بنفسها فتعلملاً
قد عادَ لا يجذُ السرورَ الأوَّلُ
داءً على مرِّ الليالي استفحلاً
فكأنته بعدَ العشي تَبَدلاً
ليعيشَ معها راغباً مُتبَّلاً
واليومَ ها هو للغريبِ تحوُّلاً
عنها ويطلبُ منه أن يتنصلاً

* * *

وتودُّ عماً نانبها أن تآلا
مهلاً فأنى لم أجيء متطفلاً
في كلِّ نفسٍ لم يزل متأصلاً
فإذا تلمست العقوق تئلاً
من جانيبه ولا يطاعٍ مُنتلى
واخِرُصُ يحسبُ الذنوبَ تَعَللاً
أبدأً ولو يسعُ السَّواتِ العلى
اشدَّتْ فودجها وزدتني صلماً^(٢)
كأنه والذئبُ تحدثُ في مرحلاً^(٣)

غمرَ السرورُ فوادها بزواجه
قد كانَ أنصى مُنيةً في نفسها
حتى إذا نيمتَ بليلةٍ عريه
نظرَتها سرورةً وتجاهلست
لم تذرَ ما هو؟ غيرَ أن فوادها
ظنَّته وهماً عارضاً فإذا به
وطفتَ عليها وخنةً من بيتها
وكأنَّها ندمتَ وودتَ لو أبى
كانَ ابنها ملكاً إليها خالصاً
وتوهمتَ شحاً محاولاً فصله

رجعتَ لعزلتها تناجي نفسها
فأجانبها القلقُ الذي شعرتَ به
أنا ذلكَ الحبيبُ الأنانيُّ الذي
حبُّ الأمومة لانيتها حبُّها
لو لم أكن لم تشهدني منظمًا
نارُ الحروبِ توقدتُ من لدغتي
لا يستطيعُ العمدُ حذمُ أواصري
بل كئيباً ارتقت الحصدرة في نوري (م)
أنا كالظبي والناس في غناهم

- (١) - تأهل الرجل: اتخذ له أهلاً، أي زوجة، فهو متأهل.
(٢) - الصل (بالفتح): الوفود. وقيل السار.
(٣) - المرحل (بانكسر): انقدر من حجارة أو نحاس، وقيل: كل قدر يضيخ فيها.

الأوصار

تَأْتِي الْحَيَاةُ فَرْتَدِينِ بِرُفْعَةٍ
وَبِحُكْمِ الْفَتَاهَا ظَنَّنَا أَنَّ
مَا نَحْنُ إِلَّا لِلْحَيَاةِ وَسَيِّئَةٌ
كَلِيلٌ لِأَهْدَافِ الْحَيَاةِ مُخَرَّرٌ
مِنْ نَاطِقِي فَوْقَ السَّيْطَةِ عَاقِلٌ
وَتَرَدُّ تَحْلَعُنَا كَثُوبٌ يَسْمَلُ
حَدَفٌ لَهَا وَكَذَا الظُّنُونُ تَعْلَلُ
فِيهَا لِأَجْلِ بَقَائِهَا تَتَوَلَّى
وَبِكُلِّ جَارِحَةٍ إِلَيْهَا يَمَلُ
وَتَهْمَسُهُ خَرَسَاءٌ لَيْسَتْ تَعْقِلُ

* * *

فَسَدَ هَيَّاتُ النَّاسِ مِنْ شَهْوَاتِهِمْ
فَسَادَا تَعَطَّلَ عَامِلٌ مِنْ بَيْنِهِمْ
كَانَحَلَّ يَتَمَى بِهِ مَا هُوَ حَامِلٌ
وَإِذَا أُنْمِ النَّحْلُ نَقَعَ إِثَابُهُ
فِيهِمْ مَعَامِلٌ تَمَّ قَالَتْ: السَّلْوُ
نَبَذَتْهُ إِذْ لَمْ يُجِدْهَا الْمُطْمَلُ
رُطْبًا وَيُقْلِعُ بِهِ مَا لَا يَحِيلُ
لَمْ يَبْقَ يَصْلُحُ لِلْحَيَاةِ فَيُقْتَلُ

* * *

كَمَنْتَ بِرُفْعَةٍ كَلِيلٌ نَيْسَتِ حَاضِرِ
وَتَعَوَّدُ تَكْمُنُ فِي حَلَابِهَا بِسَدْرِهِ
تُغْمِيهِ حَسَى تَتَغَلَّلُ نَشَاطَهُ
عَرَضُ الْبَقَاءِ يَسُوقُهُ مَسَاكِنَ مِنْ
إِلْتِهَامِ النَّيْسِ الَّذِي هُوَ مُسْمَلُ
وَتَعَاثُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ مَا يُؤَكَّلُ
مَا تَسْتَطِيعُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُهْمَلُ
جِيلِي لِأَخْرَجُهُمْ يَتَحَوَّلُ

* * *

تَمَلَّتْ رِحَابُ الْأَرْضِ فِي أَوْسَارِهِ
تَتَعَاوَسُ الْأَجْسَادُ فَوْقَ حَشَائِهَا
لَوْلَا تَعْلَافُهَا وَالْحَيَاةُ غَرِيبَةٌ
حَسَى الْخَفِيِّ مِنْهَا لِأَدَمِ الْأَوَّلِ
وَالْمَوْتُ يَكْسِلُ وَالْحَيَاةُ يَرُكِّلُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَشَائِهَا يَحْمَلُ

والمرة عَمِيدٌ لِلغَرِيذَةِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ رِقَّتِهَا مَا دَامَ حَيًّا مَوْتًا^(١٢)

(١١) - الخشاش (الخنزير): حشرات الأرض ومعانها، و(الانضم): انزوى، من كل شيء.

(١٢) - مَوْتًا: المنحأ.

أَعْوَانَةٌ

بَبَسْتُ فَوْقَ رَوْضَةٍ مِنْ عَدِيرٍ^(١) وَتَدَنُّتُ زَيْتَانَةَ الْعُودِ نَشْوَى ضَاخَكَ الشَّمْسُ نُورُهُ ضِحْكَ خَوْدٍ لَيْسَ تَسْدِرِي مَدَا أَعَدُّ إِلَيْهَا ثُمَّ جَلَفْتُ الْعَدِيرُ فَاسْتَشَعَرْتُ شَرًّا (م) إِذْ أَنْصَاعَ عُوْدَهَا لَلْعُلُوكِ عَاثَ فِي جِزْمِهَا^(٢) الرِّقِيْقِ الْهَزِيلِ هَلْ إِلَى تَقَعِ عُلَّتِي مِنْ سَبِيلٍ؟ سَفْحُ وُلَى بَقِيضِ تَلْكَ السُّيُولِ؟ وَأَرَانِي قَدْ حَانَ وَقْتُ رَحِيلِي

* * *

قَالَتْ الْأَرْضُ وَهِيَ تَسْمَعُ صَوْتًا أَهْهَا الزَّهْرَةُ الْجَمِيْلَةُ صَبْرًا صَوَّخَ النَّبَاتُ فِي الْبِيْطَاحِ وَأُوْدَى لِحَيَاةِ النَّبَاتِ دَوْرٌ وَمَعْصِيِ الْوَالِدِ وَلَوْ أَنِّي اسْتَضَعْتُ بِأَزْهَرَةِ الْوَالِدِ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِذْ كُنِي فِي الْفَضَاءِ مِثْلَكَ حَيْرِي صَابِرَاتٌ عَلَى نَشْرِ صَبْرٍ رَكِيْبٍ وَالْمَقْدِيرُ لَا تُعْمِرُكَ سَمْعًا إِنَّ بَيْنَ خَيْرَةِ وَنَمُوتِ خَيْرًا

جَاءَ مِنْ أَعْوَانَةٍ^(١) فِي الْأَصِيلِ لَيْسَ فَصْلُ الرَّبِيعِ كُلُّ الْفُصُولِ لِأَفْحُ الْقَيْطِ بِالرَّبِيعِ الْجَمِيلِ دَوْرٌ فِي كَسَلٍ مُنْصِرٍ وَمُطْبِئِلِ دِي لِحَقْنَتُ غَلِّكَ حَرَّ الْعَيْلِ وَنَوَّانُ الرَّوْيِ عَلَى بُعْدِ مَيْلِ وَجَمِيعُ التُّحُومِ فِيهِ مَيْلِي تَبَاهٍ فِي غُورِ بَقَعِ مَجْهُولِ إِنَّ أَضْطَبْتَ النُّكَّةَ أَوْ لَمْ تُطْبِئِي أَفَلَتِ التَّدْبِيرِ مِنْ كُلِّ جَيْلِ

كُلُّ نَبْتٍ قَدْ اسْتَحَالَ تَرَابًا لَسْتَ تُنَوِّي^(١) عَنِ ذَلِكَ الْمُنْحِيلِ

★ ★ ★

بَعْدَمَا خَابَ فِي الْحَيَاةِ رَجَاهُ وَقَضَى بِأُسْهُبٍ عَلَى كُلِّ سَوِيٍّ^(٢)
رَكَنَتْ لِلصُّمُوتِ وَاسْتَلَمَتْ مِنْ شِدَّةِ الضَّمْفِ لِلرُّقَادِ الضَّوْبِلِ^(٣)
وَتَوَارَتْ عَنِ الوجودِ كَمَا لَمْ تَزْدَهْرِ أَقْحُوَانِسَةً^(٤) فِي الْحُقُولِ

(١) - تنوي: الجمع من ماء انظر أو النسيان

(٢) - نضياء (بالفتح): المروءة والهلاك

(٣) - الحوم (بالكسر): الجسد

(٤) - أقحوانسة وجمع لأقحوان: نبات خشن أزهاره حمراء وورده بيضاء ويؤكل

(٥) - تنوي، والتعب: انحصار، كالأستواء

(٦) - السؤل، والسؤل: الدهر ويعبر عنه بالسنة الآسنة

الدجالون (أ)

إِنَّ عِشْمَ بَجُورٍ نَاعِمِي الْبِئْسَالِ
 وَإِنْ تَقَرُّوا مِنَ الدُّنْيَا وَتَقَمَّتْهَا
 بِحَامِلِي تَعَمَّتِ الْقَدِيمِينَ غَدَاً
 وَمَنْ قَصَدُوا لُبَّةَ السَّاءِ وَاتَّحَلُّوا
 لَأَنْتُمْ السَّاءُ لَوْ يَدْرِي الْمَرِيضُ بِكُمْ
 وَنَسُوا أَغْذُنَ قَوْمٍ فَيَكُمُ الْخُدَعَا
 وَرَبَّ سَوْقٍ لَكُمْ كُنَّا بِضَاعَتَهُ
 تَجَارَةً لَكُمْ رَاجِحَةً وَمَا رَبِحَتْ
 دَعَاؤُ الْهَزِيلِ يُعَانِي سَوَاطِقَهُ
 ظَنَنْتُمْ النَّاسَ أَنْعَاماً مُؤَمَّةً^(١)

فَاللَّهُ سَوْفَا يُجَازِي كُلَّ دَجَالِ
 فَكَمْ تَحْمَلُ مَيْتٌ لَعْنِ أَجْيَالِ
 وَرَاءَهُمْ مِنْ أَبَاطِيْسِلٍ وَإِضْلَالِ^(٢)
 إِسْمَ الطَّبِيْبَةِ زُوراً بَيْنَ جُهَالِ
 وَأَيُّ دَاءٍ سِوَاكُمْ فِيهِ تَسَالِ
 فَطَالَمَا الْخُدَعُ الطَّمَّانُ بِالْأَلِ^(٣)
 فَيَعْتَمُ كُلُّ قِنَطَارٍ بِنُقَالِ^(٤)
 لَوْ تَعْقَلُونَ سِوَى خُسْرِ وَاذْلَالِ
 وَلَا تَرِيدُوهُ مِنْكُمْ حَمَلِ أَثْقَالِ
 لَا يَتَعَرَّوْنَ بِمَا قَدْ جَدَّ مِنْ حَالِ

(١) - قال الشاعر راجحاً لله: «ماتت القصداء، ولم يبق لي التذكارة منها، إلا هذه الأبيات»

(٢) - لا يظن أن يكون في قوله «إضلال»

(٣) - لا أن «الطمان» هو «الطمان» وقيل هو «الطمان» وهو «الطمان» وهو «الطمان»

(٤) - في نسخة أخرى «الطمان» وهو «الطمان» وهو «الطمان» وهو «الطمان»

(٥) - «الطمان» وهو «الطمان» وهو «الطمان» وهو «الطمان»

قحط الرجال (أ)

| | |
|---|--|
| <p>وَدَعِيَ الحَوَادِثُ تُتْبِعُ العُصْدَالَا حَنَكَ الدُّجَى حَسَى يَمَّ كَمَالَا حَنَقَ العُيُوبَ لِيُرْضِيَ المَهْمَلَا مَنْ رَامَ أَنْ لَا يَخْلَعَ الأَغْمَلَا تَهْمَلُ مِنْ لَا يَنْهَمُ الأَقْوَالَا أَنَا تَرَى لَكَ رَفْعَةً وَجَلَالَا فِي سُوقِكَ الأَزْوَاجِ والأَمْوَالَا عَقَدْتَ عَلَى مَجْرَانِكَ الأَمْسَالَا رَتَمَافُ فِيكَ البِسَارِدَانِثَالَا^(١) وَتَرَى الحَقِيقَةَ فِي الوجودِ حَيَالَا</p> | <p>زَيْدِي بَيْنِكَ مَحَابِنَا وَجَمَالَا وَأَمْسِي بِهِمْ مَشَى المِهْسَلَالَا: مُعَايَا سَاذَا يَضْرُكُ مِنْ غَاوَةِ جَاهِل كَلَّ لَهُ أَرْبٌ وَلَمَّ كَفِيلَةَ وَكَنَّكَ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ أُنْعَالِهِ وَبِرْعَمٍ مَا اخْتَلَقَ الوُشَاةُ وَنَفَقُوا نَوَ أذْرَكُوا مِمَّنَ الحَيَاةِ لأَرْخَصُوا مَنْ أَيْنَ تَنْتَظِرُ الفِئَالِحَ عِصَابَةَ تَلْتَدُ بِالمَاءِ الأَجَاجِ نَفُوسُهُمْ يَبْدُو لَهَا شَحُّ الخِيَالِ حَقِيقَةَ</p> |
|---|--|

* * *

| | |
|--|---|
| <p>وَحَرَامَتِهِ لِلعَاشِقِينَ خِلَالَا خَافُوا السُّقُوطَ عَلَى يَدَيْكَ وَكثُرُوا</p> | <p>جَعَلُوا خِلَالَ اللَّهِ فِيكَ مُحَرَّمَا خَافُوا السُّقُوطَ عَلَى يَدَيْكَ وَكثُرُوا</p> |
|--|---|

| | |
|---|---|
| <p>مِنْ حَوْلِكَ الضَّوْضَاءِ والإِعْوَالَا يَخْشَوْنَ أَنْ يُدْعُوا نَسَبًا ضَلَالَا قَضَى الرِّمَانَ عَلَيْهِمْ أَوْ طَالَا رَأَى يُحِلُّ لِعُصْبَتِهِ إِشْكَالَا بِلَا وَصَوَّرَتِ السُّهُولَ حَيْسَالَا</p> | <p>وَإِذَا رَمَوْكَ بِضَلَالَةٍ فَلَأَنَّهُمْ نَظَرَانَهُمْ مَحْـمُودَةً بِحَيَاتِهِمْ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ وَلَمْ يَنْضِجْ لَهُمْ وَإِذَا السُّقُوطُ تَحَرَّجَتْ رَأَى الضَّحَى</p> |
|---|---|

* * *

| | |
|--|--|
| <p>فَسَ عَلَى قحطِ الرُّجَالِ وَجَمَالَا</p> | <p>رَحِمَكِ أَيْتَهُمَا المَعْدَمُ هُمِي</p> |
|--|--|

لا يَخْدَعَنَّكَ مَنْ تَرَيْنَ ذَاتَهُمْ
 وَتَذَرُكِي النَّوْضَى نَأْنَ حُسَامَهَا
 قَرِي^(١) فَدَنَّ الْعَصْرَ عَصْرُ حَقَائِقِي
 مَا إِنْ مَشَيْتِ إِلَى الْأَمَامِ مَحْضَوَةٌ
 كَمْ قَدْ رَأَيْتِ - وَفِي التَّجَارِبِ عِبْرَةٌ -
 وَلَكَمْ تَوَهَّمْنَا الصُّلُولَ خَمَائِلًا
 مَا كَانَ أَحْرَاهُمْ بَأْيَةَ رَبِّهِمْ
 الْقَاطِعِينَ عَلَى الْعُقُولِ طَرِيقَهَا
 وَالْأَيْلِسِينَ مِنَ الْحَمُولِ وَذَلِكَ

لَمْ يَرِحُوا بِعُقُوبِهِمْ أَطْنَسَالًا
 قَطَعَ الْوَتِينَ^(٢) وَمَرَّقَ الْأَوْصَالَ
 يَحْمِي الْوَرُودَ وَيَطْرُدُ الْأَذْغَالَ
 إِلَّا وَعَنكَ تَقَهَّرُوا أُمِّيًّا
 حُمْرًا يُحْمِيهَا الْهَوَى أَفِيًّا
 وَالْحَدَبَ خِصْبًا وَالسَّرَابَ زَلَالًا
 لِلنَّاسِ تَضْرِبُ فِيهِمُ الْأَمْثَالَ^(٣)
 وَالْحَكِيمِينَ بِبَابِهَا الْأَفْصَالَ
 عِزًّا وَمِنْ إِذْبَارِهِمْ إِقْبَالَ

حَرْبًا أَرَى بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى
 كَمْ أَهْرَقْتَ دَمَ مُصْلِحٍ فِي قَوْبِهِ
 وَمُنْتَبِدٍ فِي زُعْمَتِهِ مَا قُلْتَهُ
 فَأَجَبْتُهُ دَعْنِي فَلَسْتُ بِعَابِدٍ
 إِنْ أَرَى الْبَطْلَانَ الْمَحَلَّ فِي الْمَلَا
 بِمَا شَرِقُ دَاوُكُ مِزْمُنٍ وَبِيرِهِ
 مَا فِيكَ غَيْرَ مَتَمِّمٍ بِجَوَابِهِ
 وَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْأَدِيمِ^(٤) فَمَنْهَ مَا
 وَلَرَبِّ أَعْوَادٍ غَبِيبَتٍ بِغَرِيبِهَا

مَضَّتِ الْقُرُونُ وَلَا تَزَالُ سِحَالًا
 ظُلْمًا وَكَمْ صَرَعَتْ لَهُمْ أَنْطَالَ
 أَمَلَسِي عَلَيَّ سَخَافَةً وَجِدَالًا
 صَنَمًا وَلَسْتُ بِعَاشِقٍ تِمَشَّالًا
 مَنْ طَابَقَتْ أَقْوَالُهُ الْأَنْعَالَ
 جَهْلُ الطَّيِّبِ فِرَازُهُ اسْتِفْحَالًا
 وَالْجَهْلُ أَنْكُمْ لَا يُجِيبُ سُؤَالَ
 أَلْفَيْتَهُ تَاجَةً وَمِنْهُ نِعَالًا
 أَضَحَّتْ مُصَوِّبَةً عَلَيْكَ نِصَالًا^(٥)

(١) - نظمت القصيدة سنة ١٩٠٧ م تلقى في يوم افتتاح المدرسة الخمرية في بغداد حينما كانت مقدمة لدرس على أستاذ من قبل المتسبين
 (٢) - الماء لأوح المصحح لمز اسماء النور الضال
 (٣) - الوتين القوس في التبت يعني يعرفون كنه التيم، ويسمى ببر الخمد ودا القطع مات صاحبه
 (٤) - قر في مكان ثبت وسكن
 (٥) - يشترى الآلة الخدعة من سارة خدعة أمثال الذي خبى الشراة في نفسه فمثل الخمر عمل
 ٥ - الأديب حمد سامع
 ٦ - النصل من النصل، وهو فهد أنها يعرف من تصويب

أَعْلَلِ النَّفْسَ (أ)

عَلَى جَهْلِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَلَائِلُ
دَرَسْنَا سِهَامَ النَّائِبَاتِ فَلَمْ نَجِدْ
خَطُوبًا بِنَا حَلَّتْ وَلَمْ تَعْتَبِرْ بِهَا
أَسْأَلُ نَفْسِي عَنْ أُمُورٍ خَطِيرَةٍ
يُجَادِلُنِي مَنْ لَا يَرَى الْكُذْبَ سَبَّةً
فَقُلْتُ لَهُ دَعْنِي فَلْتَا بِصَاحِبِي
تُحَاوِلُ أَنْ تَبْنِي مِنَ الْوَهْمِ مَعْقِلًا

* * *

أَقُولُ وَمَا غَيْرُ الْحَقِيقَةِ غَايَتِي
إِذَا عَمَّتِ الْفَوْضَى رُبُوعَ قَبِيلَةٍ
هُنَاكَ تَرَى الْأَهْوَاءَ تَفْعَلُ فَعْلَهَا
وَإِنْ رَاحَ يَوْمًا مُشْكِلاً جَاءَ مُشْكِلاً
وَكَمَ مُوْتَقٍ يَشْكُو الْأَسَارَ وَلَمْ يَكُنْ

* * *

يَقُولُونَ لِي إِنَّ الْحَيَاةَ ثَمِينَةٌ
وَلَسْتُ أَرَى لِلْعَيْشِ أَيْةً قِيمَةً
وَمَنْ نُوبِ الدَّائِبِ تَطْوُلُ جَاهِلٍ
تَعَمَلَتْ أَعْيَاءَ الْعَتَمِ مِنْ حَدِيثِهِ
يَظُنُّ سَأَلَ النَّهْرَ حَرًّا يَحْكُمُهُ
فَقُلْتُ وَكَفَى أَرْحَمْتَهُمَا الْعَوْدُ^(١١)
إِذَا جَسَلٌ مَفْضُولٌ وَحَقَّرَ وَصِيلُ
يَظُنُّ سَأَلَ الْحَارِمِ الْمُتَمَسِّكُونَ
كَأَنِّي مُؤَيَّدٌ وَتَعَدَّيْتُ مِنْ حَقِّ^(١٢)
وَمَنْ يَدْرُ أَنْ تَذَاهِبَ النَّفْسُ عَادِلُ

مِنَ الْجَهْلِ أَنْ تَرعى الشُّقَاقَ نَوَاطِرُ
وَكَيْفَ يُرَجَى النَّصَوُ وَالْحَقْدُ كَائِنُ
وَيْسَ كَمْثِنِ الْعَمَلِ لِلشَّمْلِ جَامِعُ
أَعْتَلُّ نَسِي بِالْأَمَانِيِّ سَائِلًا

* * *

رَعَى النَّهْ حَقْلًا يُسَبِّتُ الْعِمُّ زَهْرَهُ
وَتَعْبَهُ أَيْدِي الْعَرَائِمِ وَالْحَجْسَى
هُنَاكَ أَرَى سَخْفًا الشُّقَاقِ سَيَنْضَوِي
وَسَلُّكَ بِالْوَرَادِ غَيْرَ سِيْلِهِمْ
وَتَلْعَبُ فِي حَبْلِ الْوِفَاقِ أَنَا مِيلُ
وَتَتَّجِدُ الْغَايَاتُ وَالْبُعْضُ حَائِلُ
وَلَيْسَ كِدَاءُ الْجَهْلِ لِلْمَرْءِ قَاتِلُ
مَتَى تَرَدَّهِ يَا عِلْمُ فَيْكَ الْمَحَابِلُ

١- أُنشئت هذه القصيدة في حصة مدرسة علي أثير بدء الشقاق لطائفي الذي نشتر وقتئذ، وذلك سنة

١٩٣٦ م.

٢- جداول جمع الجدولة جداوله

٣- جداول جمع الجدولة جداوله

٤- جداول جمع الجدولة جداوله

٥- جداول جمع الجدولة جداوله

لا فرق بين الظالمين

قَالَتْ لِصَاحِبِهَا الْمَيِّتِ
 أَوِ الْوَسْطُ بَيْنَ ضُلُوعِهَا
 يَا صَاحِبِ لَا تَكُ قَائِمًا
 حَمَلْتَنِي مَا لَا أُضِيقُ
 كُفَّ الْعَصَا خَوْفَ الْعِثَارِ
 فَأَجَانَتْهَا أَخْشَى عَلَيْكَ
 مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِكَ اللَّصُورُ
 لَا اسْتَطِيعُوا دِفَاعَهُمْ
 قَالَتْ لَهُ: لَا فَرْقَ بَيْنَ الـ
 مَا دُمْتُ رَهْنًا لِلْعَصَا
 هُمْ إِنْ أَتَوْا رَكِبُوا مَكْسَا

تَهُ وَهُوَ يُسْرِعُ بِاتِّزَاجِ
 أَنْكَسَى مِنَ الْخَمَلِ الْتَفِيلِ
 وَأَعْطَفَتْ عَلَى تَعَبِ هَزْبِلِ
 مِنَ الْخَوَالِيقِ وَالْمَقْدُولِ^(١)
 فَلَيْسَ عَاقِبَةُ الْعَجُولِ
 وَقَدْ مَضَى وَتَمَّتْ الْأَصِيلِ
 صُ بَطْلَمَةَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
 عَنْكَ إِذَا اعْتَرَصُوا سَبِيلِي
 ظَالِمِينَ عَسَى مَيْبِلِي
 أَتَسَاتُ بِالْعَلْفِ الْقَلِيلِ
 نَكَ وَأَضْطَرَّتْ إِلَى التُّزُولِ

(١) - الخوَالِيقُ (المنشع) جمع الخَوَالِيقِ (بالضم)، وعاء من صوف أو شعر أكرم من بعض المعزات الجمال من ظهير الناقة.

اليتيم (أ)

هَذَا الدَّجَى لَوْلَا أُنْبِيُّ عَلِيلٍ
 وَتَشِيحُ وَلَهَى خَبِيَّةٌ مِنْ أُنْهَا
 كَمَا كَانَتْ مِنْ غُصَّةِ بَسَامِهِ (م)
 تُحْيِي الشَّجَا نُرْقًا وَتَنْظُرُ حَوْلَهَا
 وَتُدِيرُ عَيْنَيْهَا فَلَمْ تَرَ مُنْعِفًا
 لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ طَرْفٍ فَاتِرٍ
 حَتَّى إِذَا قُرْبَ السُّرَى وَبَدَتْ لَهَا
 هَتَفَتْ وَلِللرَّقَاتِ فِي أَخْثَانِهَا
 وَرَزَتْ كَمَا تَرْنُو المِهَاءُ لِخَشْفِهَا
 وَكَأَنَّهَا شَعَرَتْ بِبُوءٍ مَصِيرِهَا
 وَتَيَقَّنَتْ مِمَّا سَيَحْدُثُ بَعْدَهُ
 فَتَهَدَّتْ حَزَعًا هُنَالِكَ وَالْقَضَا
 كَحَمَامَةٍ وَقَعَتْ بِقَبْضَةِ صَائِدٍ
 أَوْذَى بِكَافِلِهَا وَلَكِنْ أَوْدَعَ ال

وَمُسَدَّدٍ بِسِقَامِهِ مَشْغُولٍ
 تَقَى وَصِيئَتَهَا بِغَيْرِ كَيْلٍ
 المَضْيِي وَرَاءَ حَجَابِهَا المَسْدُولِ
 مَا بَيْنَ مُعْتَلٍّ وَبَيْنَ هَزِيلٍ
 مَعَهَا عَلَى حَدِّ هُنَاكَ تَجِيلٍ
 كَبْصِيرِ نُورٍ فِي الظَّلَامِ ضَبِيلٍ
 مِنْهُ إِشَارَةٌ مُؤَدِّنِ بَرَجِيلِ
 صَدَاعَاتٍ^(١) سَيْفٍ فِي قُوَادِ قَبِيلِ
 مَرْعُوبَةٍ مِنْ قَانَصٍ أَوْ غُولِ^(٢)
 وَمُصَابِ كَوَكَبِ سَفِيهَا بِأَقُولِ
 بِحَيَاةِ صِيئَتِهَا مِنَ التَّبْدِيلِ
 عَمَّا ذَاهَمَا لَيْسَ بِالمَسْوُولِ
 وَفِرَاحُهَا فِي عَثَمَا المَجْهُولِ
 أَلَمْ تَمَيِّتْ فِي حَنَا المَكْفُولِ

* * *

وَقَفَتْ بِجَارِيَتِهِ تُكْفِكِفُ دَمْعَهَا
 تُكَلِّفُ الصَّيْرَ المَجْمِيلَ لَمْ تُطْقِ
 وَنَكَرَتْ نَسَبَتْ أَنْ تُشَاهِرَهُ الرُّدَى
 وَسَرَى المِحْسَانَ بِهَا لَمَسِي عَيْنِهَا
 كَأَنَّ سَيْفَ المِحْسَانَ يُحْيِي قُرْبَهُ

كَوْقُوفٍ رَكْسِيٍّ فِي رُؤُومِ طَلُونِ
 وَلَوْ بِأَنَّ صَبْرًا لَمْ يَكُنْ المَحْمِيلِ
 لَوْ كَانَ يُقْتَبِعُ الرُّدَى بِبَيْدِ
 وَتَعِيمُ طِيلٍ فِي ذُرَاهِ ظَنِيْلِ
 فَكَأَنَّهُمْ أَسَدُ الشُّرَى فِي غَيْلِ^(٣)

حَتَّى أَحَالَ الدَّهْرُ سَاحَةَ دَارِهَا
 لَمْ تَمْسِدِ البَلْوَى بِكُلِّ حَيَاتِهَا
 مَا لِلأُنَى حَمَلُوا سَرِيرَ فَنِيدِهَا
 يَتَضَوَّرُونَ بِمَمَسِّعٍ مِنْ حَارِهَا
 يُحْسِي الدُّحَى طَرَبًا وَخَلْفًا جِدَارِهَا

غَرَّتْ سِيَّيُهَا تَبَيَّتْ بِزُقْرَةٍ وَغُوبِ سِيَّيُهَا

قَلَّ الْمُعِينُ هَا عَلَى الزَّمَنِ الَّذِي
 وَلرَبِّهَا أَنْبَسَ العَرِيزَةُ نَفْسُهُ
 وَمِنْ المَضَائِبِ مَا يَهْوَى أَمَامَهَا
 وَلكُلِّ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ بِهَايَةُ
 ضَاقَتْ بِعَيْنِهَا الحَيَاةُ وَهَكَذَا
 مَضَّتِ السُّرُورُ وَهَرَّ مَلَأَى بِالأَلَى

* * *

سَرُّهَا التَّارِيخُ لِلتَّجِيلِ
 سَلَكَتْ بِهِمْ لَوْلَاكَ شَرُّ سَبِيلِ
 خَوْفَ الأَسِيرِ وَذَلِكَ المَغْلُولِ
 فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ وَالإِنجِيلِ^(أ)

(أ) - أُلْتُبِتْ فِي الحِصَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا المَعْدَةُ العِلْمِيَّةُ فِي عِدَادَةِ ١٩٢٥ بِمُسَاعَدَةِ الجَمْعَةِ الحَرَكِيَّةِ الأَتَامِ.

(١) - السُّدُوعَاتُ جَمْعُ السُّدُوعَةِ الشَّقِيقِ.

(٢) - العَوْلُ: العِلَاقَةُ، وَالمَسِيَّةُ، وَالمَدَاهِيَةُ.

(٣) - العَمَلُ (السُّكْر) الشَّجَرُ المُتَنَفِّسُ، وَمَوْضِعُ الأَسَدِ.

(٤) - العَرَائِشُ: الحَافَةُ.

(٥) - فِي القُرْآنِ سُكْرٌ كَثِيرٌ مِنْ عَشْرِينَ أُمَّةً وَجاءَ رَمَلَةٌ فِيهِ وَصَدَّاهُ حَبِيقٌ.

عَلَامٌ؟ (أ)

كَمَا يُلَازِمُ سَمْعَ الْأُنْبِكِ الصَّمَمُ
تَأْتِي بِمَا عَجَزَتْ عَنِ فِعْلِهَا النُّظْمُ
فِيهَا وَاتِمِبُ فِكْرًا غَالِيهِ النَّامُ
إِنَّ الْبِرِّيءَ يَهْدِي هَذَا الْعَصْرَ مَتَّهُمُ
ظَنَنْتُ أَنِّي شِعْرِي سَوْفَ أُنْتَقِمُ
لَهَا بِأَسْمَاعِ أَرْبَابِ النَّهْيِ نَعْمُ
أَنْفَاهَا كَشَوَاطِئِ الْجَمْرِ تَضْطَرُّمُ
وَالغَيْبُ إِهْرَاقٌ مِنْ عَزْمِي وَيَتَسِيمُ
وَالْجَهْلُ لَا شَكَّ أَعْمَى وَالْعَمَى ظَلُمُ

هِيَ الْحَيَاةُ لِزَامِ عِنْدَهَا الْأَلْمُ
هَيْبَاتٌ أَرْحُو مِنَ الْأَيَّامِ مُعْجِزَةٌ
عَلَامٌ أَجْهَةٌ نَفْسًا مَا لَهَا أَمَلُ
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ قُرْبَى الْيَوْمِ وَاعْتَرَلِي
بِالْأَمْسِ إِنْ ضَبْتُ ذُرْعًا مِنْ غَوَائِلِهَا
فَكُنْتُ أَمِيتُ مِنْهُ كُلَّ سَانِحَةٍ
وَتَارَةً كُنْتُ أَضْلِيهَا بِلَادِعَةٍ
فِي عَزْمِي مِنْ شَبَابِي كُنْتُ مُنْدَفِعًا
وَمَا عَرَفْتُ مَصِيرِي قَبْلَ تَجْرِبَتِي

* * *

وَقَادَنِي لِحْيَاةٍ عَيْنُهَا بَرَمُ
فِيهِ لِحْنِي وَشَطْرٌ كُلُّهُ نَدَمُ
فَالْيَوْمَ خَيْرُ الْقَوَافِي الْمِدْفَعِ الضَّخْمُ
بَسَقَ فَضْلِكَ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْحَكْمُ
لَا انْتَيْفُ أَدْرَكَهَا يَوْمًا وَلَا الْقَلْمُ
فِي الْأَرْضِ مُلْكٌ وَلَمْ يَخْفِقْ لَهُمْ عَلْمُ
لَهَا الْبِرَاعُ حَسَامٌ وَالْمِسَادُ دَمُ
مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعْبَدَتْهَا الرُّومُ وَانْمَحَهُ
تُحِيضُ فِي شَذُوكِ الْأَمْثَالِ وَالْحَكْمُ

فَالآنَ أَضْحَكُ مِنْ وَهْمٍ تَحَكَّمُ بِي
شَطْرٌ مِنَ الْعُمْرِ كَانَ الْوَهْمُ يَدْفَعُنِي
أُودَى الزَّمَانِ بِمَا لِلشُّعْرِ مِنْ أُنْثَرِ
لَا تَأْسَ يَا شِعْرُ فَالتَّارِيخُ مُعْتَرَفُ
أَدْرَكْتَ فِي زَمَنِ الْمَاضِيَيْنِ مَتْرَةً
حَتَّى تَهَضَّتْ بِقَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
خَطَّتْ عُنَاظُهُ بِبَدِي قَارِ اللَّهُ صُورًا
وَحَرَّرْتَهُمْ وَهُوَ أَسْرَى نُتُونُهُ
لَأَنْتَ أَوْلَى شِدِّي فِي رَبِيعِهِمْ

(أ) - قال الشاعر رحمه الله شئت في إحدى الصحف العراقية.

(١) - ذوقار: موقع عرّفته كتب البلدان بأنه بين الكوفة وواسط. وحدّثه الآثار المكتشفة أنه بالقرب من مدينة الناصرية، وهو ما يسمى بأور الكلدان، وبه سميت محافظة (دي قار). وقعت فيه معركة حاسمة بين العرب - وعلى التحصين - بين بكر بن وائل والفرس كانت الغلبة فيها للعرب، وأصبحت هذه التوقعة من مفاخر التاريخ العربي في العصر الجاهلي، وتغنّى الشعراء بهذا اليوم وأنشدوا قصائدهم في موسم سوق عكاظ.

والى هذا اليوم الأغرى يثر الحديث النبوي الشريف (هذا أول يوم انتصف العرب به من العجم وفي نصروا).

بقايا منى (أ)

لَيْسَ يُجِدِي مِنَ الضَّمِيفِ الْكَلَامُ يَسْمَعُ النَّاسُ مَا يَقُولُ الْحَامُ
 إِنَّمَا الْحَقُّ سَلْوَةُ الْعَاجِزِ الْأَعْمَى زَلَّ فِيهَا لَوْ جَارَتْ الْأَحْكَامُ
 يَتَسَلَّى بِهِ كَمَا يَتَسَلَّى بِحَدِيثِ الصَّبَابَةِ الْمُتَهَامُ
 كَلُّ عَيْشٍ يَبُزُّ فِي سَاحَةِ الْعِزِّ حَلَالٌ وَمَا سِوَاهُ حَرَامٌ كَلُّ يَوْمٍ فِيهَا عَلَى الْحَرِّ عَامٌ
 وَمِنَ الذُّلِّ أَنْ تَعَيَّنَ بِسَدَارٍ مَا وَرَاءَ اللَّذِي تَحَمَّلْتَ دَامُ
 قُلْ لِنَارِ طَوَى عَلَى الذُّلِّ كَشْحًا إِنْ تَعَيَّنَ مِثْلَمَا يَعِيشُ السَّوَامُ^(١)
 عَبَتْ حُبُّكَ الْحَيَاةَ طَوِيلًا إِنَّمَا حِصَّةُ الْكِلَابِ الْعِظَامُ
 أَوْ يَكُنْ حِطُّكَ الْخُثَالَةَ مِنْهَا لِي إِذَا لَازَمَ النَّهَارَ الظَّلَامُ
 وَسِوَاهُ أَطْوَالٍ أَمْ قَصَرَ اللَّيْلِ وَإِنْ كَانَ غَسِيرَةً فَالْحِمَامُ
 إِنْ أَرَدْتَ الْحَيَاةَ فَلْيَكُنِ الْعِزُّ كَثُرَتْ فِي سُبَاتِكَ الْأَخْلَامُ
 أَرْهَقَتْ نَفْسَكَ الْهَوَاجِسُ حَتَّى لَكَ يَبْقَى وَتَذْهَبُ الْأَيَّامُ
 كَمْ تَقَاسِي فِي كُلِّ يَوْمٍ شَقَاءُ مَا وَرَاءَ السَّرَابِ الْأَؤَامُ^(٢)
 خَابَ مِنْ رَاحٍ وَاتَّقَا بِالْأَمَانِي رَبِّ دَاءٍ دَوَاؤُهُ الصَّمْصَامُ
 يَتَمَنَّى لِلدَّاءِ مِنْهَا عِلَاجًا لَيْسَ يَدْرِي مَا الضَّمُّ وَهُوَ مُضَامُ
 وَعَجِيبٌ مَن يَعِيشُ حَلَاً أَنْ لِلْعَمْرِ أَعْيُنًا لَا تَتَّامُ
 لَمْ يَتَمَّ فِي الْهَوَايِ مَنْ كَانَ يَدْرِي

* * *

يَا نَدَامِي حَبِّبْ مَا شَرِبْتُمْ فَرَعَ الْكَسَاسُ وَاشْتَبَفَ الْأُدَامُ^(٣)
 عَظَّمَ اللَّهُ أُجْرَكُمْ بِالْحُمِيِّيَا وَالسَّرَاتُ مِمَّا نَهَى دَوَامُ
 اِتْرَكُوا لِي كَأْسَ الْأَسَى وَلَقَمِي مَا حَوَى الْكُؤُسُ مِنْ طِيلًا وَالْحَدَمُ^(٤)

سَخِرَتْ مِنْ قَرَاغِيهَا الْأَجْسَامُ
وَتُفِيقُونَ وَالْحُمِيَّاتِ انْتِقَامُ
وَصَلَّاحِي مِمَّا أَفْسَدَ النَّمَامُ
رُ لِقَوْمِي وَقَسَدَ الْعَلَامُ
هُ تَأَوَى الْإِفْسَادُ وَالْإِحْجَامُ
سُ قَلَا مُنَّةٌ^(١) وَلَا اسْتِنْلَامُ
حَفَّ فِيهِ الْعُمُوضُ وَالْإِبْهَامُ

نَعَبَ الْكُرُّ قَبْلَكُمْ بَرُؤُوسٍ
سَوْفَ تَصْحُونُ وَالشُّقَاةُ تَشَاوَى
إِنَّ صَفْوِي مَا كَدَّرْتَهُ الْأَعَادِي
لَيْتَ أَنِّي عَلِمْتُ مَا خَبَأَ اللَّهُ
أَمَلٌ يَيْمِئْتُ النَّفُوسَ وَلَوْلَا
وَبَقَايَا مُنَى يُطَارِدُهَا الْيَأَى
أَذْلَجَ الرِّكْبُ وَالطَّرِيقُ مَخُوفٌ

* * *

يَحُ فَعَهْدِي بِالْحِصْبِ عَهْدٌ قَدَامُ^(٢)
وَذَوَى فِيهِ رَنْدُهُ وَالْبِشَامُ^(٣)
خَيْرَ نَيْبٍ وَالنَّبْتُ بَعْدُ ثَمَامُ^(٤)
وَاطْمَأْنَنْتُ حَيْثُ الرَّفَاقُ نِيَامُ
سِرِّ وَدَاءِ الْأَطْمَاعِ دَاءُ عِقَامُ^(٥)

حَبْرِيئِي عَنِ الْعِمَامِ يَسَارِي
جَفَّ مَاءُ الْوَادِي وَكَانَ جُمَامًا
قَطَعَ اللَّهُ أُيُودِيًّا مِنْهُ جَدَّتْ
فُرْصَةٌ فِي زَمَانِهَا اغْتَمَّتْهَا
إِنَّمَا آفَةُ الْوَرَى طَمَعُ الشَّفِّ

لُ كَمَا ذَلَّلَ الْبَعِيرَ الْخَطَامُ
فَمُسَاهُ أَنْ لَا يَوَدَّ النَّظَامُ
فَمَنْ الشَّهْلُ عِنْدَهُ الْإِحْرَامُ

رَبِّ صَعِبِ الْقِيَادِ ذَلَّلَهُ الْمَا
مَنْ حَبَّتْهُ الْفَوْضَى بِكَأْسِ دِهَاقِ
وَإِذَا لَمْ يَرَ الْعُقُوبَةَ جَانِ

* * *

وَابْتَعَسْتُ عَنْ شِيَاكِهِمْ يَسَا حَمَامُ
لَمْ تَوَثِّرْ بِهِ الْخَطُوبُ الْجَامُ؟

كَثَرَ الْقَائِصُونَ حَوْلَكَ فَاحْذَرُ
مَا عَسَى أَنْ يُوَثِّرَ الشُّعْرُ فَيَمُنْ

(أ) - نُفِيتَ فِي حِفْةٍ لِأَحَدِ الْمَعْدَةِ الْعَنِيَّةِ بَعْدَ دَسْتِهِ ١٩٢٧.

(١) - السَّوَامُ: الْإِبِلُ الرَّاعِيَّةُ.

(٢) - الْأَوْدُ: (بِأَنْحَاءِ) حَرِّ الْعَطَشِ.

(٣) - اسْتَشْفَى فِي الْأَوْدِ: شَرِبَ كَيْفَ مَا فِيهِ.

(٤) - جَمَامٌ: رِيَاءٌ مِنْ مَقَالَةٍ.

(٥) - اسْمَةٌ (بِأَنْحَاءِ) - هَذَا - الْفَوْدَةُ.

- (٦) - القدام (بالضم): القديم
- (٧) - احمام (بالضم): المنهوء. الرند: من شجر البادية طيب الرائحة. البشام (بالفتح): شجر طيب الرائحة ينسك به.
- (٨) - الثام: نبت ضعيف.
- (٩) - الداء العقم (بضم الميم): الذي لا يرجى شفاؤه.

أنا في سورة من الأحلام (أ)

خطأً كان فأذهبي بسلام
وتناسي مجرمة المهدي ما كد
من عتباب مرّ وآلام شكوى
غرّني طيفك الملمّ بخفني
وتخيلت أنني فزت بالقر

واغفري ما اقترفت من آثام
ت تقاسين في سبيل غرامي
فيهما قد تصرّمت أيامي
حينما كنت غارقاً في منامي
ب وأدركت منك بعض مرامي

* * *

لست أذري وليتي كنت أذري
هكذا يغلب الخيال على التد
ويضلل الهوى العقول فتنتسا
بت فيه والصحب مثلي نشاوي
ينمسا أمزج التحية بالعد
إذ سبقت النجوم في فلق الصب

أنا في سورة من الأحلام
سر وينري الكرى بقوم نيام
د سراعاً له بغير زمام
فكأن الخيال كأس مدام
ب كمزج الأزواج بالأجسام
ح فرد الصدى عليّ كلامي

* * *

ناب رثدي بعد الضلال فعذراً
وانجلى الليل ضاحكاً من خداعي
وبدا لي كيف الحقائق تخفى
ها أنا واهم على الرغم مني
في عداد الأنوات أنت ولكن

لك مني وأنت بنت الكرام
حين شق الصباح جيب الظلام
في مطاوي الأفواء والأوهام
في عتابي على رفات رمام^(١)
سكرة الحب مثلك أمامي

* * *

وعجيب من أن أبيت طروباً
بك لبي وأنت رهن الجمام

أَمَعْنَ الطَّرْفُ فِي قَوَامِكَ بَيْنَنَا الـ
وَأَطْيَلُ الْحَدِيثَ عَنِ رَيْبِكَ الْعَذُ
خَادَعْتَنِي بِالْقُرْبِ مِنْكَ الْأَمَانِي
هَذِهِ قِصَّتِي وَرَبِّ بَرِيءٍ

مَقْبِرُ أَوْدَى بَحْسِنِ ذَاكَ الْقَوَامِ
بِ وَقَدْ جَفَّ فِي ضِبَاقِ الرَّغَامِ^(١)
مِثْلَمَا خَادَعَ السَّرَابُ أَوَامِي
خَطَأً قَدْ أَصَابَهُ سَهْمُ رَامِ

* * *

أُثِمَّا اللَّيْلُ أَنْتَ أَضَلَلْتَ فِكْرِي
أَنْتَ صَوَّرْتَ لِي بِسَاطَ سُلَيْمِيَا
وَجَعَلْتَ الرِّيحَ تَحْرِي بِأَمْرِي
وَنَقَلْتَ الصَّرْحَ الْمَعْدَّ لِيْلَفِي
إِنْ تَكُنْ أَنْتَ فَالثَّرِيَا مَحَلِّي

وَأَمَرْتَ الْحَيْسَالَ بِاسْتِخْدَامِي
نَ وَوَطَّءَ السَّمَاكَ بِالْأَقْدَامِ^(٢)
فَوَصَلْتَ الْإِنْجَادَ بِالْإِتْمَامِ
سَ فَأَنْزَلْتَهُ بِدَارِ السَّلَامِ^(٣)
أَوْيَكُ الصُّبْحُ فَالْحَضِيضُ مَقَامِي

* * *

فَدَعِ الْحَذَعُ أَثِمَّا اللَّيْلُ وَاتْرُكْ
كَمْ سَمِعْنَا نَفْمًا وَلَمْ نَرَ عُودًا
أَنَا لَوْلَاكَ مَا طَلَبْتُ حَرَكَآ
ضَاعَ عُمْرِي وَلَمْ أَجِدْ فِيكَ إِلَّا
رَبِّ رَأْسٍ تَكَلَّلَ الشَّيْبُ فِيهِ

لَعِيوِي سَدَا جَسَّةَ النَّوَامِ
وَرَأَيْنَا عُودًا بِلَا أَنْغَامِ^(٤)
مِنْ رَمِيمٍ أَوْ رَشْفَةٍ مِنْ جَهَامِ^(٥)
لُحَّ بَحْرِ مِنَ الْمَوَاجِسِ طَامِ
وَتَرَاهُ يَقْلُ عَقْلُ غُلَامِ^(٦)

(١) - نشرت القصيدة في العدد المتاز من جريدة العراق ببغداد سنة ١٩٢٣ م.

(٢) - الرفات: الحطام. انرمام (بالكسر): العظام البالية.

(٣) - الرغام: بالفتح: التراب.

(٤) - سليمان، هو نبي الله سبحانه بن داود (ع). السمك (بالكسر) وهما سمكان: كوكبان، يقال لأحدهما: السمك الرامح، والأخر: السمك الأعزل.

(٥) - بنفيس: منكة ساء، وتصريح: الذي أعده لها نبي الله سبحانه، وفيه جاء قوله تعالى (قيل لها ادخلي الصرح) فما رأته حسنة حقة وكشفت عن سابقها قال انه صرح نمرود من قوارير) سورة النمل/٤٤.

(٦) - النعم: بالتحريك أو سكون العين: الكلام الخفي. والتظريف في العناء.

(٧) - الجهوم: بالفتح: السحب الذي لا ماء فيه.

(٨) - بقل: من قول الشاعر وأقمت حمله

أَيُّهَا الْعِلْمُ (أ)

فَقَدَا لَمْ يَرِعَ لِأَثَرِي دِمَامَا
 أَرْعَجَ الْغَازُونَ فِي النَّيْلِ النَّيَامَا
 كَلُّ نَفْسٍ مِنْكَ بَغِيًّا وَانْتِقَامَا
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ مَرَعَاكَ حَرَامَا
 نَرَّ مِنْ آثَارِهَا إِلَّا ظَلَامَا
 وَدَوَاءَ أَوْلَادُوا مِنْهُ سَقَامَا
 بِالَّذِي عَن شَرَفِ الْعِلْمِ تَعَامَا
 جَعَلْتَنِي أَنْظُرَ الْمَاءِ ضِرَامَا
 فَلَمَّاذَا اخْتَرْتَ فِي الْعَرَبِ الْمُقَامَا
 يُورِدُوا غَيْرَهُمْ إِلَّا حِيَامَا
 قَاذِفَاتٍ تَنْفُتُ الْمَوْتَ الرُّؤَامَا
 طَيِّبَهَا لِلنَّاسِ بَرْدَا وَسَلَامَا
 كَرَمَ الْأَنْفُسِ وَالْقَوْمِ الْكِرَامَا
 أَرْجُ طَبَّقَ يَا عِلْمُ الْأَنَامَا"
 وَلَهَا بِاسْمِكَ قَدْ سَلُوا الْحَامَا

* * *

تَحْمَلُوا مِنْهُ إِلَى الظُّلْمِ دِعَامَا
 فَهِيَ الْعُرْوَةُ لَا تَخْشَى انْقِصَامَا
 لَمْ تَكُنْ تُبْصِرُ فِي السُّبْحِ الْأَمَامَا
 وَأَمَاطَتْ عَنْ مِحْبَاهَا الثَّلَامَا

نَالَ فَيْكَ الْغَرْبُ يَا عِلْمَ الْمَرَامَا
 أَيُّهَا الْعِلْمُ وَلَوْلَاكَ لَمَا
 إِنْ تَكُنْ غَايَةً مَا تَطْلُبُهُ
 فَابْتَعِدْ يَا عِلْمُ وَأَتْرَكْنَا سُدَى
 أَشْرَقَتْ شَمُوكَ فِي الْغَرْبِ وَلَمْ
 رَبِّ شَرُّ سَخِّ الْحَايِرِ بِهِ
 لَسْتُ مِّنْ حَيِّدُوا الْجَهْلَ وَلَا
 إِنَّمَا قَدْ سَاوَرْتَنِي رِييَةً
 أَنْتَ إِنْ لَمْ تَرْضَ فِيمَا فَعَلُوا
 وَرَدُوا مِنْهُلِكَ الْعَذَابَ وَلَمْ
 مَلَأُوا بِاسْمِكَ أَرْجَاءَ الثَّرَى
 وَدَعَوْهَا رَحْمَةً تَحْمَلُ فِي
 عُدَّ إِلَى الشَّرِّ لِتُبِيدِي لَهُمْ
 وَأَنَا قَوْمًا لَكَ فِي تَارِيحِهِمْ
 وَتَصَلَّ مِنْ دِمَاءِ أَهْرَقَتْ

يَا بَنِي الشَّرِّ خُذُوا الْعِلْمَ وَلَا
 وَاتَّقُوا عَادِيَةَ الدَّهْرِ بِهِ
 وَاكْتَفُوا فِيهِ الْقَذَى عَنْ أَغْيُنِ
 هَذِهِ الشَّمْسُ تَحَلَّتْ لَكُمْ

كَيْفَمَا يَشْتُمُّ عِرَاقًا أَوْ شَامًا
فَاخْذَرُوا أَنْ يَمْلِكَ الْغَيْرُ الرِّمَامَا
فَأَعِيرُوهَا التِّفَاتَا وَاهْتِمَامَا
يُحْرِزُ النَّصْرَ مِنَ انْطِغَاعِ الْحِصَامَا
ضَيِّعُمُ الْعَجْمَاءَ وَالصَّقْرُ الْحَمَامَا
أَنَّمَا الدَّارِعُ لَا يَخْشَى السَّهَامَا
كَيْفَ آلَ الْأَمْرُ بِالْمُلْكِ انْقِسَامَا
مِنْ رِضَاعِ الْعِلْمِ قَدْ جَارَ الْفِطَامَا

وَمَضَى اللَّيْلُ فَيَبْرُوا حَبِيبًا
جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ أَوْطَانَكُمْ
وَدَعَتْكُمْ لِلْمُلَى آثَارُهَا
أَنَّمَا الْعَيْشُ خِصَامٌ وَبِسْهُ
وَقَضَى الدَّهْرُ بَدَنٌ يَخْطِطُهَا
فاجْعَلُوا الْوَحْدَةَ دِرْعًا لَكُمْ
وَخَذُوا الْعَبْرَةَ مِنْ تَارِيخِكُمْ
لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ شَعْبٌ لَمْ يَكُنْ

* * *

تَرَكَ الْيَقْظَةَ لِلدَّهْرِ وَتَامَا
صَارَعَ الْبَاطِلَ أَوْ بِالْحَقِّ قَامَا
وَرَأَى الْإِخْلَاصَ قَرْضًا فَاسْتَقَامَا
حَبِيبَ الْعَيْشِ شَرَابًا وَطَعَامَا
وَشَيْءٌ بُرْدًا وَمِنَ التُّبْرِ وَسَامَا
وَاحْفَلُوا بِالْأَكْوَسِ الْمَلَى مُدَامَا
ضَعْفَاءَ الرَّأْيِ فِي الْأَرْضِ سَوَامَا
عَصْرٌ مِنْ يَحْنِي لَهَا الرَّأْسَ اجْتِرَامَا
أَنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ يُسَيْدِي الْمَلَامَا

يَا نَدَامَائِي وَمَا قِيمَةٌ مِنْ
أَنَا لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَطْلًا
جَعَلَ الْعَيْقَةَ مِنْ أَثْوَابِهِ
أَبْتِ الْحُرْمَةَ تَنْسِي لَامِرِيءِ
هَيْكَلُ أَلْبَةِ الدَّهْرِ مِنْ آلِ
فَاصْرِفُوا الْأَقْدَاحَ عَنَّا فَرْعًا
نَحْنُ فِي عَصْرِ يَرَى الْغَرْبُ بِهِ
دَوْلَةُ الْأَضْمَامِ زَالَتَ وَمَضَى
لَا تَلُومُوا الدَّهْرَ فِي أَغْبَالِهِ

* * *

ضَارَعَ النَّجْمَ عَلَوًا وَمَقَامَا
فِي قُوَادِي قَطْعِ النَّدْمِ الْكَلَامَا
سَاطِرِ الْأَقْطَارِ قَضَى لَا يُسَامِي
أَنَّكَ الْمُبْدِعُ فِي الْأَرْضِ النُّظَامَا
فَلِهَذَا صِرْتَ يَا شَيْخُ غَلَامَا

أَهْمَا الْقَطْرُ الَّذِي فِي مَحْدِهِ
كُنْهَا رُمْتَ أَنْجِيكَ بِهَا
لَكَ مِنْ عَهْدِ حَمُورَابِي عَلِي
وَعَلَى أَثَرِهِ تَدَّ تَهْدُوا
وَدَعَاكَ الْعِلْمُ مِنْ شِيَاخِيهِ

هَلْ أَعْرَتِ الشَّيْبَ أَيَّامَ الصُّبَا أَمْ تَرَاجَعَتَ إِلَى دَوْرِ الْيَتَامَى
بَدَأَ الْعِلْمُ بِمَنَّاكَ قَهْل فِيهِ تَحْطَى الْيَوْمَ بَدْءاً وَخِتَامَا

-
- (أ) - أثبت القصيدة في حفلة أقامتها المدرسة الخميرية سنة ١٩٢٤م.
(١) - الأرج (محرقة): توهج ربيع الطيب.
(٢) - الحب: ضرب من السير السريع.
(٣) - حوراي: ملك بابل. تولى الحكم حوالي عام ٢١٠٠ قبل الميلاد. ودام حكمه (٤٣) سنة. اشتهر بالشرع الذي يعرف باسمه، وهو مسجل على لوح من الحجر الأسود، وقد نقل هذا الأثر المهم في فترة من العهود المضمة إلى متحف اللوفر بباريس، ولا يزال محفوظاً هناك. (القاموس الإسلامي ١/٢٦٣)

بين قاسر وظالم (أ)

شَهَدَ اللَّيْلُ غَارَةَ لِلْعَمَائِمِ مَا عَهَدْنَا بِثَلْهَمَا فِي الْمَوَاسِمِ
 غَطَّتِ الْأَرْضَ فِي سَاطِرٍ مِنَ التَّلْجِ وَأَخْفَتْ مَا فَوْقَهَا مِنْ مَعَالِمِ
 سَلَبَتْ رَوْضَهَا طَيَابَهُ الْحُضْرَ وَلَقَبَتْ لِلصَّخْرِ بِيضَ الْعَمَائِمِ
 نَخَلَتْهُ وَكَانَتْ الْأَرْضُ غَرْمِي^(١) كَذَقْتَهُ وَكَانَتْ الْأَرْضُ غَرْمِي^(١)
 كَثَرَتْهُ^(٢) الثَّرَى كَذَخِرٍ مِنَ الرِّاءِ كَثَرَتْهُ^(٢) الثَّرَى كَذَخِرٍ مِنَ الرِّاءِ
 وَاکْتَفَى مِنْ حِوَانِهَا^(٣) بِنِشَارٍ وَاکْتَفَى مِنْ حِوَانِهَا^(٣) بِنِشَارٍ
 صَوَّرَ النَّخْلَ كَالْعَجَائِرِ قَامَتْ صَوَّرَ النَّخْلَ كَالْعَجَائِرِ قَامَتْ
 وَكَأَنَّ الدُّيَارَ شَابَتْ نَوَاصِيهِ وَكَأَنَّ الدُّيَارَ شَابَتْ نَوَاصِيهِ
 وَالرُّوَابِي كَمَغْسِدِينَ مِنْ لُجَيْنِ وَالرُّوَابِي كَمَغْسِدِينَ مِنْ لُجَيْنِ
 وَرِيَّاحٍ مِنْ قَارِصِرِ الْبَرْدِ هَبَّتْ وَرِيَّاحٍ مِنْ قَارِصِرِ الْبَرْدِ هَبَّتْ

* * *

وَانجَلَى الصُّبْحُ عَن شَوَارِعِ بَيْضِرٍ وَانجَلَى الصُّبْحُ عَن شَوَارِعِ بَيْضِرٍ
 طُرُقًا مِنْ رِدَاغِهَا^(٥) كَالْجَارِي طُرُقًا مِنْ رِدَاغِهَا^(٥) كَالْجَارِي
 لَوْ بِهَا الْفَيْلُ مَرُّ يَوْمًا لَسَاخَتْ لَوْ بِهَا الْفَيْلُ مَرُّ يَوْمًا لَسَاخَتْ
 حَمِيءًا^(٦) الْمَاءَ بَعْدَمَا حَلَّ فِيهَا حَمِيءًا^(٦) الْمَاءَ بَعْدَمَا حَلَّ فِيهَا
 حَسِنَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ كَأَنَّ الِ حَسِنَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ كَأَنَّ الِ
 غَيْرَ أَنَّ النَّحَابَ مَنَّ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّ النَّحَابَ مَنَّ عَلَيْهَا
 لَيْسَهُ دَائِمٌ فِي شَوَارِعِ حَتَّى لَيْسَهُ دَائِمٌ فِي شَوَارِعِ حَتَّى

* * *

بِإِذَا مِنْ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَقَعَ النَّاسُ بَيْنَ قَاسِرٍ وَظَالِمٍ بِإِذَا مِنْ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَقَعَ النَّاسُ بَيْنَ قَاسِرٍ وَظَالِمٍ

بَيْنَ وَخَلٍ إِذَا أَتَى الْقُرْطَامَ وَغُبَارٍ إِنْ أَقْبَلَ الْحُرَّ قَاتِمَ

-
- (أ) - نظمت القصيدة على أثر نزول الثلج خلافاً للمادة في بعباد سنة ١٣٢٨ هـ وفيها وصف للوخل وقتئذٍ .
- (١) - غرني: جائعة.
- (٢) - ضَمَّنَ الشاعر فعل (كثرتَه) بمعنى (حفظته) وهو وارد.
- (٣) - الحوان (بالكسر): ما يوضع عليه الطعام ليؤكل.
- (٤) - اللجين: الفضة. الأثنا: نوع من شجر الطرفاء.
- (٥) - الرداغ (بالكسر) جمع الردعة (بالحرريك، وتَسَكَّنَ): الماء، والطين، والوخل التندب.
- (٦) - تَسَّتْ: أبيت، أو صارت كالسنيان.
- (٧) - حمى الماء: حالته الحمأة - أي الطين الأسود - مكرر.

الظلم نعمة (أ)

عَلَّوْكُمْ حَيْثُ تَمَلُّوْا مِنْكُمْ الْهَمِّ
 الْجَدُّ لَيْسَ بِمَقْصُورٍ عَلَى أَحَدٍ
 أَمَّاكُمْ لَوْ تَمَلُّوْنَ الْحَسَى^(١) فُرُصٌ
 وَالْمَكْرُمَاتُ تُلَبِّي كُلَّ دَاعِيَةٍ
 لَا عَدَلَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَالْحَسَامُ لَهُ
 وَلَا مَنَاصَ لِمَنَافٍ مِنْ ظَلَامَتِهِ
 لَوْ يُسْأَلُ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ أَضُرَّ بِهِمْ
 لَا يَعْجِبُنَّ عَلَى الدُّنْيَا امْرُؤٌ وَلَهُ
 إِنَّ الْحَيَاةَ كَمِضْمَارٍ تَفُوزُ بِهَا
 لَا تَأْمَلُوا مُنْصِفًا مِنْ غَيْرِكُمْ لَكُمْ
 أَوْ تَرَقَّبُوا أَيُّ عَدَلٍ فِي قَضِيَّتِكُمْ

وَعَزَّكُمْ قَسَدُ مَا فِي أَنْفِكُمْ سَمًّا^(٢)
 مِنْ دُونِكُمْ فَلَهُ مِقْدَارُ مَا لَكُمْ
 فَرَأَقِبُوهَا مِنَ الْأَيَّامِ وَاعْتَنِمُوا
 تَمْشِي لَكُمْ مَا مَتَتْ مِنْكُمْ لَهَا قَدَمٌ
 مِنْ خَلْفِهِ سَنَدٌ مِنْ خَلْفِهِ أَجْمٌ
 وَالظُّلْمُ فِي النَّاسِ لَوْ لَاحَظْتَهُ نَقَمٌ
 ذُلُّ الْمَقْسَامِ لِقَالَ الْمُدْنُونَ هُمْ
 كَمَا لِكُلِّ سِوَاهُ سَاعِدٌ وَقَمٌ
 عِنْدَ السَّيَاقِ كِرَامُ الْحَيْلِ لَا النَّعَمُ
 مَا دَامَ لَيْسَ لَكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ حَكَمٌ
 مَا لَمْ يَكُنْ جِسْمُكُمْ بِالذُّودِ يَزْدَجِمُ

* * *

ضَلَّ الطَّرِيقَ ضِعَافَ الرَّأْيِ فَاعْتَقَدُوا
 كَأَنَّهُمْ جَهِلُوا أَنَّ الزَّمَانَ قَصَى
 فَاسْتَضَعَبُوا السَّهْلَ مَدَّ خَارَتِ عَزَائِمُهُمْ

مِنْهُمْ وَلَوْ شَعُرُوا بِالْعَزْمِ مَا وَجَعُوا
 وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْكَادِبِينَ هُمْ
 إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ مِنْ شَرِّهِ سَلِمُوا
 وَكَيْفَ يَلْتَمِسُ مَنْ فِي غَيْرِهِ نَصَبٌ
 وَكَيْفَ يَنْتَعِبُ مَنْ فِي نَفْسِهِ شَرٌّ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْكَادِبِينَ هُمْ
 إِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ مِنْ شَرِّهِ سَلِمُوا
 وَكَيْفَ يَلْتَمِسُ مَنْ فِي غَيْرِهِ نَصَبٌ
 وَكَيْفَ يَنْتَعِبُ مَنْ فِي نَفْسِهِ شَرٌّ

هُمْ كَالْحَفَافِيشِ فِي الظَّلْمَاءِ طَائِرَةٌ
 كَبَتْ بِغَيْرِهِمُ الْفَوْضَى الَّتِي بَسَطَتْ
 وَلَيْسَ يَعْظُمُ مُثْرٍ مِنْ جَرَائِمِهِ
 الْهُوْكَ بِالْأَمَانِي فَاسْتَبَانَ لَكُمْ
 وَقَدْ سَمْتُمْ لَطُولِ الْإِنْتِظَارِ بِهِمْ
 كُلُّ يُرَاقِبُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَرَجًا
 دَعُوا الْمَوَاجِسَ وَاسْمَعُوا سَعِي مَجْتَهِدِ
 تَدَارِكُوهَا بِتَهْذِيبِ الْبَسِينِ قَذَا
 مِقْيَاسُ كُلِّ مُحِيطٍ^(١) فِي مَعَاهِدِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا انْحَلَى اللَّيْلُ الْبَيْهِيمَ عَمُوا
 لَهُمْ يَدْنُهُمَا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ عَظُمُوا
 بَيْنَ الْأَنْامِ وَإِنْ حَفَّتْ بِهِ الْحَدَمُ
 بَعْدَ التَّبَصُّرِ فِيهَا أَنَّهُمَا حُمُ
 وَالْعَجْزُ يُظْهِرُهُ فِي الْأَمْسَةِ السَّامُ
 كَمَا تُرَاقِبُ صَوْبَ الْعَارِضِ الدَّيْمِ^(٢)
 لَمْ تَأْتِ لِلغَرَبِ عَفْوًا تِلْكَمُ النَّعْمُ
 عَصْرٌ تَحَالَفَ فِيهِ الْعِلْمُ وَالْعَلْمُ
 تَرَقَّى بِنِسْبَتِهَا الْأَخْلَاقُ وَالشَّيْمُ

* * *

بُورِكَتَ مِنْ مَعَهْدِ شِيدَتِ قَوَاعِدُهُ
 مَا كُنْتَ لَوْلَا جُهُودٌ جِئْتُ أَشْكُرُهَا
 عَلَى التَّهْيِ فَحَسِينَا أَنَّهُ حَرَمُ^(٥)
 لِمَعَثِرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ خَدَمُوا
 أَفَاضِلُ الْقَوْمِ فِي تَأْيِيدِكَ احْتَفَلْتِ

وَالْعِلْمُ تَحَفَلُ فِي إِحْيَائِهِ الْأَمَمُ
 لِذَا يَحَقُّ لِي الْإِنْشَادُ مُبْتَهَجًا
 وَالشُّعْرُ إِنْ طَابَقَ الْإِحْسَاسُ يَنْجِمُ
 لَوْ يَمَسَّحُ الدَّهْرُ لِي أَسْمَعْتَهُ نَبْدًا
 كَشَفْتُ فِيهِنَّ عَمَّا تَسْتُرُ الظُّلْمُ

(١) - القيت هذه القصيدة في حفلة تأسيس مدرسة التبليغ، وكانت برعاية المغفور له جلالة الملك فيصل الأول سنة ١٩٢٧م.

(٢) - الشم: ارتفاع في نصبة الأنف مع استواء أعلاه، ويكون فيه عن العر والأنفة.

(٣) - الحسى (بالضم) جمع الحبوة (مثلثة)، أجمع بين ظهر الرجل وساقه شوب، أو محل لينكوى في محل وحل الحسى كناية عن التأهب للعمل.

(٤) - تعارض: الحباب المتعارض في الاقوال، الترم مع الدببة: المظر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(٥) - يريد بالهبط: التطرر بمحدوده المحيط به، وهو اصطلاح شاع لدى السأحرين، وحدوده اللغوية سنية.

(٦) - حرم (مفتحين): ما لا يحل انتهاكه، ومنه الحرمان: مكة والمدينة.

ضاعف الداء (أ)

هَيُّوا الْمُسَدَّةَ وَاَمْشُوا قُدَمَا
 لَا أَعَادَ اللَّأُ مَحِيًّا زَمِي
 وَطَّدُوا الْمَلِكَ بِمَدَالٍ شَامِلٍ
 وَاخْرَسُوهُ مِنْ هَوَى أَعْدَائِهِ
 جَنَّبُوهُ كَلِّ قَوْلٍ نَارِغٍ
 مُرِمًا مَا نَقَضَ الْيَوْمَ عَدَا
 لَا تَرُغْسِنِي قُوَّةً مِنْ أُمَّةٍ
 رَوَعِيَّةَ الْقُوَّةِ فِي مُجْتَمَعٍ
 إِنَّ عَهْدَ الْإِتِّسَابِ أَنْصَرَمَا
 طَبَّحَ الْيَتِيمَ وَغَدَى الْقَيْمِ
 يَجْعَلُ الْوَحْدَةَ سَدًّا مُحْكَمًا
 قَبْلَ أَنْ يَرِشَعَ وَاذِيهِ دَمًا
 مَلَأَ الْأَسْمَاعَ بِئْسَا سَأْمًا
 نَاقِضًا بِمَدِّ غَدٍ مَا أُبْرِمَا
 رَكَزَتْ فَوْقَ الْبِحَابِرِ الْعَلِمَا
 وَاشَقَى مِنْ نَفْسِهِ إِنْ أَقْدَمَا

* * *

وَاتَّقُوا يَا قَوْمُ عُقْبَى سَرَفٍ
 وَبِلَهَا مِنْ غَمْرَةٍ كَمْ ضَعُفَمَتْ
 سَرَفٌ أَعْقَبَ شَغْبًا مُعْدِمًا
 كَلَّمَا عَالِي السَّجِّ آسٍ دَاءَهُ
 ضَمَدُوا الْجُرْحَ فَتَدَّ يَصْنَى^(١) عَدَا
 يَسْهَلُ الصَّعْبُ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ
 لَسَجٌ فِي طُغْيَانِهِ وَاخْتَكَمَا
 صَرَخَ قَوْمٌ فَهَوَى وَأَنْهَدَمَا
 كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ يَشْكُو مَحْجَمًا^(٢)
 ضَاعَفَ الدَّاءَ وَزَادَ الْوَرَمَا
 وَاجْعَلُوا الْإِخْلَاصَ مِنْكُمْ مَرْهَمَا
 صَادِقِ الْعَزْمِ إِذَا مَا عَزَمَا

* * *

وَأَسْأَلُوا الْأَرْيَافَ عَنْهُ تَجِدُوا
 تَرَقِبُ الْحَيَّةَ بِهَا أُغْبِي
 عَرَهَا الصَّوْتُ نَمًّا اسْتَيْقِضَتْ
 رَأَتْ الْيَقْطَنَةَ عَادَتْ حُلْمًا

فِي زَوَايَا كُلِّ كُوخٍ دِرْهَمًا
صَدَمْتَهُ صَخْرَةً فَانْحَطَّتْهَا
سَكَنَ الْقَصْرَ وَعِافَ الْحَيْمَا
أَيْنَ مَنْ يُنْقِذُ مِنْهَا الْعَنَمَا

حَلَّهَا شَرُّ وَبِئْسَ لَمْ يَدَعْ
كَانَ فِي قَفِيٍّ^(٣١) رَجَاهَا وَشَلَّ
خَيْمَ الْبُؤْسِ عَلَيْهَا لَيْتَهُ
تَسْرَحُ الدُّؤْبَانُ فِي أَرْجَائِهَا

* * *

إِنْ تَمَكَّنْتُمْ وَجَسَّارُوا الْأُمَمَا
سَحَرَ الْقَلَسِبَ فَصَادَ الدَّمَمَا
قَدْ شَرَى النُّعْمَ وَبَاعَ الْمَغْرَمَا
وَبَسِيَ الشَّرْقَ إِلَيْهِ خَدَمَا
سَقَبًا مِنْهَا وَلَا بَلَّتْ ظَمَا
لَبَيْنِنَا مِنْ نُضَارٍ هَرَمَمَا
لِلْمَسْكَدَاتِ الْهَوَى مُسْتَبِلِمَا
سَتْرَاهُ كَيْفَ يَجْزِي الْمُجْرِمَمَا
أَنَّ فِي سَمْعِ اللَّيْسَالِي صَمَمَا
فَرَأَى فِي النَّسْدِ أَمْرًا أَعْظَمَا
تَقَرَّعَ السَّنَّ عَلَيْهَا نَدَمَمَا
هُوَ مَنْ كَانَ ضَعِيفًا مُعَدِمَمَا
وَهُوَ لَا يَمْلِكُ فِيهِ قَدَمَمَا^(٣٢)
عَنكَ يَصْفُو لَكَ إِلَّا مَرْغَمَا

قَلَّدُوا الْغَرَبَ بِمَا جَاءَ بِهِ
وَاحْتَدَرُوهُ سَاجِرًا مُقْتَنِصًا
وَارْقُبُوهُ مَاهِرًا مَتَّجِرًا
جَمَلِ الشَّرْقِ لَهُ مَتَجِرَةٌ
قَدْ أَضْعَفْنَا ثَرْوَةً لَا دَقَعَتْ
لَوْ حَفِظْنَاهَا وَلَمْ نَعْبَثْ بِهَا
قُلْ لِمَنْ أَسْرَفَ فِيهَا خَاضِعًا
إِنَّهُ جُرْمٌ - وَلِلْيَوْمِ عَدُوٌّ
لَا تَحَلُّ إِنْ كُنْتَ يَوْمًا طَرِبًا
طَالَمَا اسْتَعْظَمَ أَمْرًا جَاهِلًا
فَتَدَارِكُ حَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
أَنْتَ الْمَجْهُولُ فِي أَوْطَانِنِيهِ
كَيْفَ تَرْجُو الدُّودَ مِنْهُ عَن حَمِيٍّ
كَيْفَ مَنْ يَشْعُرُ فِي غُرْبَتِهِ

* * *

مَا عَدَا فَضْلًا عَلَيَّ اسْتَبَهَمَا
لَمْ يُرِيدُوا الْحُرْحَ أَنْ يَلْتَبَهَمَا
وَعَلَى الْأَغْيَارِ قَوْمٌ رُحَمَا
وَهِيَ مَسْلَى لَوْ وَعَوْهَمَا جِكَمَا
يَرْتَسِقُ الْفَتْسِقُ كَثَرَتْ الْقَلَمَا

قَدْ دَرَسْتُ الْوَضْعَ مِنْ أَطْرَافِهِ
أَصْلَحَ اللَّهُ نَوَايَا مَعَشِرِ
الْأَشْدَاءِ عَنِّي إِخْوَانِهِ
عَكُّوا الْآبَةَ حِينَ اخْتَلَفُوا
أَنَا نَوْلًا يَتَّقِي فِي مَلِكِ

وتركبتُ الشمرَ حتى يَقْضِيَ الـ لَّهُ ما قَدَّرَ أو ما حَكَمَ

-
- (أ) - القيت هذه القصيدة في حفلة أقامتها الجمعية الاقتصادية في بغداد سنة ١٩٣١ م.
(١) - المعنى (الفتح أوله): موضع الحجامة من البدن.
(٢) - صهي أرحس: أخصاه حرج، وصهي المرح: ندي
(٣) - القعب (بالفتح): القدر الضخم، أو قدر من حشب متفرق.
(٤) - يريد بالقدم: موطئ القدم.

الدَّورُ القَاسِي (أ)

أَيْنَ ذَاكَ الوَادِي الأَلْذِي كَانَ بِالْأَمْسِ كَثْفَرِ الصَّبَاحِ يَامِي بِاسْمِ؟
وَالَّذِي كَانَ مَسْرَحاً لِلْأَمَانِي يَوْمَ أُيْقِظَنَّ فِي النُّفُوسِ العَرَائِمِ؟
لَيْسَتْ شِعْرِي وَأَيْنَ تِلْكَ المَغَانِي (م) الَّتِي قَدْ كُنَّ مُنْبِرَاً لِلْحَمَامِ؟
قَدْ جَلَّاهَا الرِّبِيْعُ حَتَّى أَقَامَتْ مَغْرَضاً مِنْ نَوَافِحِ وَلَطَائِمِ^(١)
أَوْ تُدْرِينَ كَيْفَ آلَ بِهَا الأَمْرُ رُفَامَتْ كَأَنَّهَا حِلْمُ نَائِمِ
مَوْسِمَ لِلْأَمَالِ قَدْ كَانَ يَامِي وَهَيْهَاتَ أَنْ تَدُومَ المَوَاسِمِ
بِأُتْرَى هَكَذَا المَقَادِيرُ شَاءَتْ أَنْ يَكُونَ الشَّقَاءُ ضَرْبَةً لِأَرْزَمِ؟
إِنْ نَعِمْنَا مِنَ الزَّمَانِ بِدَوْرٍ جَاءَ دَوْرٌ قَاسٍ عَلَى الحُرِّ غَاشِمِ

* * *

أَرَأَيْتِ الأَدْوَارَ يَامِي مَاذَا (م) أَتَقَرَّفَتِ مِنْ مَائِمِ وَجَرَائِمِ؟
غَيَّرْتَ صَفْحَةَ الحَيَاةِ وَوَلَّسْتَ وَتَلَفَّتْ لِلْمَنَازِلِ حَوْلِي
وَإِذَا بِي أَرَى الرِّبِيْعَ حَرِيْباً وَنَسِيمَ الصَّبَا رِيَاحاً سَلَامِ
وَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ المَغَانِي كَهَوْفَاً سَكَنَتْهَا تَعَالِيْبٌ وَأَرَاقِمِ
وَإِذَا مَعْبِدُ الحَفَائِظِ مَهْجُوٌّ وَوَدَاكَ المِحْرَابُ وَاهِي الدَّعَاوِمِ
قَدْ تَحَلَّى أَهْلُوهُ عَنَّهُ وَفُوتَ رُمْرَةٌ مِنْ صُوفِيهِمْ بِالغَنَسَانِمِ
ذَهَبَ العَمْرُ وَالجَوَانِحُ غَرَقَتِي فِي عُيُوبِ مِنَ الأَسَى مُتَلَاظِمِ
لَا تُرِيدُوا الدَّاءَ المَبْرُحَ إِبْلَاً مَأْ فَلْيَبْرُءْ يَا أَسَاءَةَ عَمَلَانِمِ
نُعِمْتَ أُمَّةً تُكَافِيءُ بِالْحُدَى نَسَى مَيْثِلاً لَهَا وَتَشْكُرُ ظَانِمِ
مَيَّ كَالظَّهْرِ لِلرَّكُوبِ مُعْتَدٌ وَطَعْمَانِمِ مُهَيَّبٌ لِلْوَلَانِمِ

مثل مَوْتَى الجُوسِ تَحِيًّا عَلَى أَث (م) لَانْهَا الرَّحْمُ وَالنُّسُورُ الْقَشَائِمُ^(١)

(١) - نشرت القصيدة سنة ١٩٣٦ م في صحف منها جريدة الساعة التعمدية.

١ - التويج مع الدافحة، وعاء المنك، النظم مع الطبقة، المنك

١٢ - الرُحْم (التحريك) مع الرَّحْمَة (الحركة): طائر أبيض يشبه السرخفة، وقد سكن الشعراء الخاء (س)

رحم) وهي ضرورة منسولة اقتضت مع القشعة: سر الذكور العظيمة.

أَيَّارُ (أ)

أَيَّارُ شَهْرِكَ بِالكَوَارِثِ مُنْعَمٌ
وَفَطَايِعُ الْأَيَّامِ تَبْقَى مِثْلًا
لَسْتَ ابْنَ يَوْمِكَ بَلْ عَصَارَةُ قَتْرَةٍ
مَضَّتِ السُّنُونَ وَأَنْتَ فِي أَحْشَانِهَا
وَعَلَى خَطَايَاهَا نَمُوتُ وَهَكَذَا
حَتَّى إِذَا حَانَ الْمَخَاضُ بَلِيلَةَ
عَصَفْتَ يَوْمٍ جِئْتَ فِيهِ بَوَارِحُ
وَتَحَوَّلْتَ بَعْدَادُ كَهَفًا مُوحِشًا
رَفَعْتَ أَبَالَةَ الظَّلَامِ رُؤُوسَهَا

فِي جَوْفِهِ وَالْكَهْفُ دَاجٍ مُظْلِمٌ
لَمْ تَلَقِ الْأَخَانَةَ مِنْ أَهْلِهَا
بِتَهَامُونَ وَفِي الْعَبْرَةِ تَطِيرُ
غَلَبَ الصُّمُوتُ عَلَيْهِمْ فَلَوْ اكَتَفَوْا
لَمْ يَمُضِ لَيْلٌ غَارِقٌ فِي سُؤْمِهِ
فَكَأَنَّ فِيهَا كُلَّ شَخْصٍ مُجْرِمٌ
مِنْ دُغْرَسٍ وَفِي الْوُجُودِ تَجَهُمُ
بِالْحَدْسِ وَالْإِيمَاءِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا
إِلَّا وَأَعْقَبَهُ صَبَاحُ أُنَامٍ

* * *

قُلْ لِلطَّعِينَةِ فِي أَيْتَةِ أَهْلِهَا
تَرْكُوكِ لِلْأَقْدَارِ كَالْمُنْتَسَى الَّذِي
بَعْدَادُ عَفْوًا فَالْحَقِيقَةُ غَايِبَتِي
لَوْ تَفْصِيحُ الْإِحْرَامِ عَلَيْكَ وَعَنْهُمْ
أَوْ تَرْحُحِ الْمَوْتَى إِلَيْكَ لِأَلْبَسُوا
عَقَمَ الْمِجْلَاجِ وَمَا لِحُرْجِكِ نَسَمٌ
فِي حَيْبِهِ اسْتَشْرَ الدَّمُ الْمُنْتَسَمُ
(م) الْمُنْتَسَى وَقَوْلِي لَيْسَ فِيهِ تَهَجُّ
قَالُوا زَيْنَابِيَّةٌ وَأَنْتِ خَمَةٌ
أَنَّ الْمُنْتَسَى مِنْ حَيْبِكَ أَرْحَمُ

نَجَّتْ بِكَ الْفَوْضَى خِيوطَ ظَلَامِهَا

حَسْبِيَ تَفَشَى الشَّمْسَ لَوْنُ أَقْتَمِ

في عَصْرِهَا الْكَرَمَ الَّذِي هُوَ حِضْرُ
سَمْتُهُ خَمْرًا وَهُوَ صَابٌ عَلَقُمُ
وَالْكَذِبُ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ يُهْدَمُ
وَكَأَنَّمَا أَهْلُ الْبِلَادِ الْمَنَجَمُ

هَذِي تَتَأَسَّجُ حَاتِيَةً بِكَ أَفْسَدَتْ
مَلَأَتْ بِشَوْتِهِ الْمَائِعَ بَعْدَمَا
وَبَسَّتْ عَلَى تِلْكَ الدُّعَايَةِ كَذِبًا
فَكَأَنَّهَا الْأَلْفَامُ فِيكَ تَفَجَّرَتْ

* * *

فَالْجُرْمُ صَفْحُكَ عَنْهُ جُزْمٌ أُعْظَمُ
لِلْأَثْمِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُمُوا
قَالُوا لِلْجَانِبِينَ أَنْتَ الْضَيْغَمُ
(م) الْوَطْنِ الَّذِي يَظْلَلُهُ مُتَنَعِمُ
لَوْلَا قَوَادُّ بِالرِّيَاسَةِ مُغْرَمُ
وَالشَّعْبُ لَمْ يَعْلَمْ بِمَا قَدْ أُرْمُوا
لَمْ يَعْرِضْنَ تَأَخَّرُ وَتَقَسَّمُ
عَسَا جَنُوهُ وَلَا فَضِيلَةَ تَعَصُّمِ
تَنْتَطِعُوا^(٢) فِي ظِلِّهَا وَتَتَمَعَّمُوا
جَهْلًا بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ تَدْمُمُوا
أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الْجِهَادِ مُحْرَمُ
لَمْ يَنْبَغِ غَيْرُ الشَّهَادَةِ مَعْنَمِ
مَنْ رَاحَ بِبَيْنِ جُوعِهِمْ يَتَزَعَّمُ
وَدَمٌ يُرَاقُ وَمَا لَكُ مِنْ مَنَعَمِ
بِشُورِهِ^(٣) وَبِكُلِّ حِيٍّ مَاتَمِ

لَا تَأْخُذَنَّكَ رَافَةٌ فِي مُجْرِمِ
وَقَادُ هَذَا النَّاسِ رُؤْيَةٌ بَعْضِهِمْ
هُمُ كَلَّمَا رَأَوْا الْجَرَائِمَ سَيَظَّرَتْ
وَعَجِبَتْ مِمَّنْ شَنَّ غَارَتَهُ عَلَى
وَأَنَارَ حَرَبًا كَانَ عَنْهَا فِي غِنَى
قَدْ دَبَّرْتَهَا فِي الْخِنَاءِ عِصَابَةٌ
كَانَتْ أَوَامِرُهُمْ كَأَجَالِ الْوَرَى
خَلَّتِ الْوُطَابُ^(٤) فَلَا ضَمِيرَ بَرَادِعِ
غَرَّتْهُمُ الْفَوْضَى الَّتِي بَعَثْتَهُمْ
لِلْحَرْبِ قَادَتَهُمْ وَحَسِينَ تَوَرَّطُوا
أَيْنَ الَّذِي اخْتَارَ الْفِرَارَ وَعِنْدَهُ
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ مِثْلَهُ بِجِهَادِهِ
لَمْ تَمْ يُوَاسِي الْخَائِضِينَ غِبَارَهَا
حَيْشُ بُسَاقٍ وَمَا لَهْ مِنْ عُدَّةِ
فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ تَعَسَّجُ ثَوَاكِلُ

(١) - بظنت القصيدة سنة ١٩٤١ م.

(٢) - تتوخى، من الوحاء (فتح الواو أو كسرهما) شهوة الخلق لنعيم الأظعمة.

(٣) - الوطاب (الكرا) جمع الوطاب (فتح يكون) غدا ليل.

(٤) - يقال: تسعج في كلامه إذا تسعج وتعمق.

(٥) - الشبور (أضخم): هلاك والخسران.

وعلى الطهر السلاما

عَلِّمُوا الْمَيْرَ^(١) الْعَرُوبَ وَقَالُوا
 وَلَكِنِّي تَحْلَعُ الْحَفَاةَ عَنْهَا
 وَعَلَيْهِمْ تَقَامَرُوا كَجَزُورٍ
 حَشَرُوهَا مَا بَيْنَ ضَارِبِ عُودٍ
 تَهَادَى مَا بَيْنَهُمْ وَهِيَ سَكْرَى
 سَلَبَ السُّكْرُ لُبَّهَا وَبِخُسْرِ (م)
 وَعَصَاهَا لِأَنَّهَا إِذَا مَا
 :أَنَّهُ سَلَوَةٌ وَلَيْسَ حَرَامًا
 وَتَمَاشِي الْهَوَى سَفَوَهَا الْمُدَامَا
 صَوَّبَتْ نَحْوَهَا الرُّمَاءُ بِالسَّهَامَا^(٢)
 وَمُعَنَّ وَقَيْنَةَ^(٣) وَنَدَامَا
 لَمْ يَدْعُهَا الشَّرَابُ أَنْ تَتَحَاسَى
 :اللُّغْبِ طَاخَتْ فَسَلَّمَتْهُ الرُّمَامَا
 تَطَقَّتْ أَسْمَعَتِكَ مِنْهُ بُغَامَا^(٤)

* * *

لَمْ تَعُدْ دَارُهَا لَهَا مُسْتَفْرَا
 كَسَلَّ يَوْمٍ لِلْعَامِرِيَّةِ دَارُ
 فِي صِبَاهَا حُلْمٌ لَهَا كَانَ لَكِن
 عَادَ كُلٌّ مِنْ زَوْجِهَا وَبَنِيهَا
 فَاشْرَبِي يَا ابْنَةَ الذَّوَاتِ هَنِئَا
 وَخُذِيهَا تَحِيَّةً لِسُكِّ مَنِي
 بَعْدَمَا غَيَّرَ الزَّمَانُ الْأَنَامَا
 حَسُنَتْ مُلْتَقَى وَطَابَتْ مَقَامَا
 وَجَدَتْ فِي الْهَوَى لَهَا أَخْلَامَا
 دَاخَلَ الدَّارِ أَرْمَلَا^(٥) وَيَتَامَا
 نَحَبًا^(٦) مَاضِيكَ وَأَقْمِرِي الْإِحْتِشَامَا
 وَعَلَى الطُّهْرِ وَالْعَفَافِ السَّلَامَا

* * *

إِنَّ كَأْسًا شَرِبْتِهَا ذَكَرْتِنِي
 يَوْمَ جَاءَتْ مِنْ أَهْلِ بَادِيَةِ الشَّامِ
 وَجَسَتْ قُرْبَ رَبِيذٍ ضَرَبَ الْجُدُ
 حَيْثُ عَطَى الرَّبِيعُ مِنْ حَوْلِهِ الْأَرَامِ
 لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ الْمَلِيكَ فَسَادَتْ
 عِظَةَ نَهْتِ عَلَيْهَا هِشَامَا
 مِ عَجُوزٌ شَمَطَتْهُ تَشْكُو الْأَوَامَا
 دُ عَلَيْهَا سُرَادِقًا وَخِيَامَا
 ضَ بَزْهِرِ الْكِبَا^(٧) وَوَزِدِ الْخُرَامِي
 إِزْحَمُونِي فَنِي خَنًا قَدْ تَطَامِي

فَأَتَوْهَا بِرُكُودٍ مِنْ مُدَامٍ بِأَسْمِ مَاءٍ مُرَوَّقٍ لِيَامَا
 بَعَلَّتْ فِعْلَهَا الْمُدَامَةَ فِيهَا فَتَصَدَّتْ يُبَائِلُ الْخُدَامَا
 هَلْ نِسَاءُ الْقُصُورِ يَشْرَبْنَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: نَعَمْ وَلَكِنْ لِيَامَا
 وَأَحَابَتُهُمْ جَوَابَ خَيْرٍ عَرَفَ الدَّاءَ وَاتِّلَاهُ^(١٨) تَامَا
 لَا تَطْنُوا أَنَّ اللَّوَاتِي شَرِبْنَ الـ خَمَرَ يُنَجِّبْنَ مِنْ حَلَالٍ غَلَامَا

(١) - الخبير (بفتح فسكون فكسر): الفخار. العروب (بالفتح): المرأة المتحيرة التي زوجها، والضحاكة، والفتحة، والمنقلة.

(٢) - السهام: مفردها السهم، وهو واحد النسل.

(٣) - الفسة (بالفتح): الأمة المنيبة.

(٤) - (الندم) بالضم): صوت الطيبة.

(٥) - الأرمين: الرجل الذي لا امرأة له.

(٦) - الحب (بالفتح): الثمرة العطيفة، واشتهر في هذا العصر قومه: شرب فلان تحت فلان، أي غير حذو ومودة، وبعثه منه أمتع من لعة).

(٧) - الكدا (بكسر): صرب من عود البحور، الحرام: خبزي نحر، وهزه أضبت لأرهر سحة.

(٨) - اتلأه: حتمه.

المنى لعبة

أُهِمَّا الْمَاضِي وَإِنْ لَمْ تُنصِفِ لَكَ شُكْرِي فَاَنْصُرِ مَخْفُورَ الدَّمِ
فَبِكَ اسْتَعْرَفْتُ مَا لَمْ أُعْرِفِ وَبِكَ اسْتَجَلَيْتُ مَا خَلَفَ الْأَكْمِ

* * *

فَبِكَ غَرَّتْني الْأَمَانِي زَمَانًا دُونَ أَنْ أُبَسِّغَ مِنْهُنَّ مَرَامَا
فَكَأَنَّ الْمَرْءَ طِفْلٌ وَالنَّسَى لُغْبَةً يَلْهُو بِهَا حَتَّى يَنَامَا
بِعَتُّ عُمْرِي وَخَيْرْتُ الثَّمَنَا وَنَوَّ اسْتَدْرَكْتُ مَا رَاحَ حَرَامَا
وَتَرَاجَعْتُ بِقَلْبِي ذَنْبِي هَدَمَ الْبِئْسُ بِهِ حَتَّى انْهَدَمَ
خَائِبُهُ طَائِلُهُ مِنْ طَرْفِ وَالضَّئِي مِنْ طَرْفِ فِيهِ أَلَمَ

* * *

يَا لِقَلْبِي شَادَ مِنْ أَوْهَامِهِ مَنجَا يَدْفَعُ عَنْهُ التَّكْدَا
كَلِمًا قَدَ فَرَّ مِنَ الْآيَمِهِ طَاحَ فِي أَكْثَرِ مِنْهَا عَدَا
لَوْ تَخَلَّى الْمَرْءُ عَنِ أَحْلَامِهِ لَرَأَى الْعَالَمَ قَفْرًا أَجْرَدَا
لَمْ يَكْذُبْ يُبْصِرُ غَيْرَ السُّدْفِ^(١) مِنْهُ أَوْ يَعْتُرُ فِي غَيْرِ الرَّجْمِ
مُلْتَمَسٌ مِنْ حَرَضِ^(٢) كَالْحَيْسِفِ طَائِبَاتٍ فَوْقَ أَمْوَاجِ الْحِضْمِ

* * *

وَقَلَّ النَّفْسُ يَوْمَ أَنْجِيَةٍ مِنْ خَيْالٍ وَأَمَانٍ وَفِكْرٍ
وَقَلَّ الذَّهْنُ سَوْمَ مَنَازِحَةٍ جَمَعَتْ مِنْ عَدْرِ التُّنْيَا صُورٍ
فَهُوَ مِنْهَا عَائِمٌ فِي لُحَاةِ حَيْثُ لَا يَمَعُ أَيْنَ السُّنْفَرِ
طَائِلًا الْمَرْءَ زُهَيْقِ الصُّدْفِ أَيُّ فَرْقٍ سَيْنَ غَفْسِلٍ وَنَعْمِ^(٣)

كَمَ يَدِي فِي الْعَسَلِ لَمْ تَقْتَرِفِ وَيَسِيرِ تَلْتَمُّ مِنْ ذَاتِ عِلْمٍ

* * *

أُتِمَّا الْمَاضِي وَرَاءَ الْحُجُبِ وَعَلَى الْعَهْدِ دَعَا فِي حَبِي
عُذْتُ لَمْ أَذْكُرْكَ إِلَّا عَرَضًا أَنْ أَرَى الْغَائِبَ فِي عَيْنِ الرُّضَا
قَائِلًا لِلنَّفْسِ مَا فَاتَ مَضَى لَسْتُ بِالْقَارِعِ سِنِّي مِنْ نَدَمٍ
أَنَا مَا دَامَ سَلْبًا شَرَفِي كَلُّ شَيْءٍ دُونَهُ عِنْدِي أُمَّ (١)

* * *

أَشْرُقِي إِنْ شِئْتَ أَوْ لَمْ تُشْرُقِي أَنَا مِنْ يَأْسِي بِيحْنٍ مُطْبِقٍ
لِيسَ لِي يَا شَمْسُ فَبِكِ مِنْ رَجَا صَوْرُ الصُّبْحِ بِعَيْنِي دَجَى
فَإِذَا لَاحَتْ خَبُوطُ الْعَسَقِ مِنْ نَوَاحِي الْأَنْفِ وَاللَّيْلُ سَجَاهُ (٢)
أَخَذْتَنِي خَيْبَةَ الْمُعْتَكِفِ فِي مُصَلَّسِي مِنْ هُمُومِي وَحَرَمِ
وَاعْتَرَّتْني رَهْبَةٌ مِنْ مُخْتَفٍ فَرَّ مِنْ قَبْضَةِ جَبَّارِ ظَلَمِ

(١) - اليد في العسل (الضم): الظلمة، الرحيم جمع الرحمة (الفتح) حجرة صخر.

(٢) - العرض: السدود، والذهب، والفضة، والمشرق نحو هلاك. ومن لا يرحى حيرة، والورد، من الناس.

(٣) - المصطف من حبل.

(٤) - الأما - ما - سير.

(٥) - جبارير سكر.

هل درى الأكل لحمي

شَتَا عَسَلِي الْجَيْفَةِ رَحْمَةً
 وَتَلَقَّاهُ كَنَفَمَكُنْه
 ضَى السِّيِ اعْطَتْكَ شَحْمَةً
 رُ وَإِنْ لَمْ تَرْضَ حُكْمَكُنْه
 لَا يَرَى الْإِنْسَانُ ظُلْمَكُنْه
 يَجِدُ الْعَالَمُ رَحْمَكُنْه
 وَعَرَفْنَا مِنْهُ إِتْنَه
 أَنَّهُ يَأْكُلُ نَحْمَكُنْه
 لَمْ يَكُنْ هُمُكَ هَمَّكُنْه
 كَانَ مِثْلَ الْفَقْرِ بَقْمَكُنْه
 مُعْدِمًا تَقُولُ تُحْمَكُنْه
 فِيهِ لَمْ تَلْزَمَكَ دِمَّكُنْه
 مَا لَكُ قَسَدٌ وَحَزْمَكُنْه
 بِه تَجِدُ حَمْرَكَ نَحْمَكُنْه
 لِيكَ مَا طَاحَتْ بِمُكُنْه
 وَاجْسَدًا لَيْسَتْ بِأُمَّكُنْه

قُلْ لِمَنْ عَاشَرَ كَمَا عَا
 مِنْ أَحَلَّ السُّخْتِ جَهْرًا
 أَيُّهَا الْهَرُ اشْكُرِ الْفَوْ
 لِيكَ فِينَا حَكَمَ الدَّه
 عَظَمَ الظُّلْمِ وَلَكِنْ
 أَيْنَمَا يُوجَدُ عَظْمُ
 عَرَفَ الْفَقِيرُ الْمُمْسِي
 هَلْ دَرَى الْأَكْلُ لَحْمِي
 كَيْفَ تَرَجُو الْعَطْفَ مِمَّنْ
 كُنَزُ قَارُونَ عَلَيْهِ
 وَكَمَا يَقْتُلُ جُوعٌ
 أَيُّهَا الْجَائِعُ مَا لَأ
 كُلُّ مُسْتَرٍ مِنْ حَرَامِ
 أَرْجِعِ الْمَالَ لِأَهْلِيهِ
 أُمَّةٌ لَوْلَا كُنَّا
 أُمَّةٌ لَمْ تَنْجُ وَجْهًا

لبنان (أ)

وَحَرَمْتُ السَّيِّبَ عَلَى لِسَانِي
عَنِ الشُّهَاتِ خَشِيَةً أَنْ يَرَانِي
كَهْرَهُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ جَبَانِ
وَسَارَ عَسَلِي خُطَاهُ الْعَارِضَانِ
حَيَاةً مِنْ وَسَائِلِهَا الْأَمَانِي
وَأَقْوَتُ^(٢) بَعْدَهَا تِلْكَ الْمَغَانِي
صَرِيحاً لَا يَمِينُ^(٣) وَلَا يُبَانِي
بِأُضْدَقِّ مِنْ مُشَاهِدَةِ الْعِيَانِ

تَرَكْتُ إِلَى الشَّبَابِ هَوَى الْغَوَايِي
وَعَنهُ رَجَعْتُ أُدْرَاجِي بَعِيداً
مَجْهُولٌ لَمَنْ أَنْ يَهْزَانَ مِنِّي
عَدَاةً قَدْ اسْتَعْرَى^(١) الرَّأْسُ شَيْباً
وَصِحْنَ حَذَارٍ لَا تَخْدَعُكَ فِينَا
لَقَدْ فَاتَتْكَ أَيَّامُ التَّصَابِي
كَفَى بِالشَّيْبِ لَوْ فَكَّرْتَ فِيهِ
صَدَقَنَ وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ

* * *

عَلِيٌّ إِذَا التَّفَقُّتُ إِلَى الْحِسَانِ
تُودُّعُهُنَّ فِي نَظَرَاتٍ فَسَانِ
إِلَيْهِ وَأَنْتَهِي عَمَّا نَهَانِي
تَرَانِي كَابِنِ عَشْرِ أَوْ ثَمَانِ
عَسَلِي طَوْلَ الْمَدَى مُتَنَاقِضَانِ
وَشَابَتْ إِلَمِّي^(١) قَبْلَ الْأَوَانِ
أَعْسَانِي مِنْ رَمَانِي مَا أَعْسَانِي
كَأَنِّي وَانْفَسَى فَرَساً رَهْمَانِ

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ شَيْبِي مِنْ رَقِيبِ
يُعْتَنُّنِي وَيَجْهَلُ أَنَّ عَيْبِي
أُضْدُ بِنَاطِرِي عَنْهُنَّ طَوْعاً
كَأَنَّ النَّفْسَ لَمْ تَبْرَحْ صِيَاهَا
وَأُنْكَسِدُ عَيْنِي أَنِّي وَتَقِي
وَمَا اسْتَعْرَبْتُ أَنْ وَلَّى شَبَابِي
فَمُنْدُ نَشَأْتُ حَتَّى الْيَوْمِ إِنِّي
يُدَاوِرُنِي النَّفْسَى وَأَرْوَعُ عَنْهُ

* * *

يَذَكِّرُنِي إِلَى مَاضِي الزَّمَانِ
كَمَا يُصْعِي الصَّيْسَاءُ^(١) إِلَى الْأَذَانِ

وَأَرْجَعُ كَلِمَةَ وَرَقَاءٍ عَسَتْ
تَقِيَّتُ بَعْرَانِي أَصْعِي إِلَيْهَا

كَأَنَّ مَجْزُوعَهَا نَعْمًا شَجِيحًا
وَمِنْ شَجِيحِي بِنَفْسِي بِفَيْضِ دَمِي
أَجْرٌ لَصَوْتِهَا سِينًا وَأَهْفُو

تُرَدُّدُهُ الْمَثَالِيثُ^(١١) وَالْمَثَانِي
وَنَيْضُ الدَّمْعِ أُنْلَعُ تَرْجُمَانٍ
كَأَنَّ غِنَاءَهَا لُغْمَةُ الْجِنَانِ

* * *

يَرِفُ إِلَيْكَ شَوْقًا كُلَّ عَامٍ
وَنَفْسٌ حَرَّةٌ لَوْلَاكَ كَانَتْ
صُلِيَتْ بِنَارِهِ فَفَرَزْتُ مِنْهُ
تَقَضَّى العُمُرُ فِيهِ بِدُونِ مَعْنَى
وَتَوَّأْتُ تَرْخُحْتُ إِلَيْكَ كَانَتْ
كَأَنَّ نَسِيمَكَ الْفِيَّاحَ طَيْبًا
كَأَنَّ حَمَائِلَ الْوَادِي^(١٢) قِيَانًا
تَنَاقَرَتِ الْقُرَى النَّصِيرَاتُ فِيهِ
كَأَنِّي فِيكَ وَقْتُ اللَّيْلِ بَارِزًا
كَسَانًا مَسَارِجَ^(١٣) الْوَادِي نُجُومًا
إِذَا دُكِرَتْ مَنَاطِرُ كُلِّ أَرْضٍ
يَرَوْنَكَ أَوْفَرَ الْبُلْدَانِ حَظًّا
تَسَامَى قِبَلِهَا أَدَبًا وَعِلْمًا

نَوَادٍ فِيكَ يَا لِبُنَانِ عَانٍ
صَحِيحَةً حَرًّا وَإِ^(١٤) أَرْوَانِ
كَمُدْعُورٍ يُفْتَشُ عَنِ أَمْسَانِ
كَمُنْمِرِ السَّمْهَرِيِّ بِسَلَا سِنَانِ
حِيَانِي فِيكَ رَائِعَةٌ الْمَمَانِي
يَمْرُ عَالِي مَنَابِتِ زَعْفَرَانِ
لَوَاعِيبُ قَدِ دُعِينَ لِمَهْرَجَانِ
كَمَا اتَّسَعَتْ عُنُودٌ مِنْ جَمَانِ
مُطِئًا مِنْ أَعَالِي الْجَوِّ رَانِ^(١٥)
لَهَا قَلْبُكَ يَدُورُ بَيْنَ ثَانِ
أَشَارَ النَّاسُ نَحْوَكَ بِالْبَنَسَانِ
يُعَدُّ مِنَ الثَّقَافَةِ فِي مَكَانِ
وَأَسْفَرَ عَنِ فُطَاحِلِ فِي الْبِيَانِ

* * *

حَظِيئَتِ مِنَ الْأَطْيَابِ وَالغَوَالِي
نِبَارُكَ كَالغَرَاسِ حِينَ تُجَلِّسِي
تَكَادُ تَسْدُوبُ نَاضِحَةً وَتَحْشَى
فَوَاكِيسُهُ يَخْتَلِفُنْ شَدَى وَطَعْمًا
وَتُعْبِطُ كُلُّ دَارٍ فِيكَ تَحِيًا
خَرَائِدُ كَالْمُهَبِّ اتَّحَدَّتْ كِنَاسًا
إِذَا مَا لَحْنُ قَلْبِكَ يَدُورُ تَمَّ

بِمَا لَمْ يَحْظَ فِيهِ الرَّافِدَانِ
وَإِنْ رُفَّتْ قَلْبِي حَجْدًا^(١٦) الْأَوَانِي
عَنْهَا أَنْ تُلَامِيهَا الْيَدَانِ
وَأَحْسَنُهُ فَكَيْفَ تَلَمُّهُ الْغَوَالِي
حَيَاةٌ مُعَمَّرٌ بِالْبَيْسِ هَانِي
لَهُنَّ ذُرَاكُ^(١٧) مِنْ شَمِّ لِرُعَانِ
بَدَتْ أَوْ مِنْ قَلْبِكَ عُضُودُ بَانِ

وَتَشْهَدُ بِعَلْبِكَ عَلَى مَبَانٍ
تَحَلَّلَهَا - وَقَدْ دَهَمْتَهُ - طَرْفِي
خَلَدَنَ كَأَنَّهَا آثَارُ جَانٍ
رَوَّاعٍ مِنْ خَيَالٍ لَا مَبَانٍ
نَكْتٌ مَلَكَتْ أَوْصَافَ الْجِنَانِ

- (١) - نظمها في لبنان سنة ١٩٤٨ م.
- (١) - إستمر، أصل الكلمة محركة، وقد ضعف الشاعر الراء وهي من الضرورات الواردة.
- (٢) - أقوت الدار: خلت من ساكنيها.
- (٣) - بين: يكذب. ماناه ماناة: داراه، وجازاه، وألزمه، وطاوله، وانتظره، والمعنى الأول هو المقصود.
- (٤) - اللّمة (بالكسر): الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن.
- (٥) - الصيام - هنا - جمع الصائم.
- (٦) - المئالك جمع المئالك، وهو ما كان على ثلاث قوى من الأوتار، والثالث منها: المثاني: ما بعد الأول من أوتار العود.
- (٧) - يريد بالوادي: وادي الزائفين. يوم أروثان: شديد في حره، أو برده.
- (٨) - يريد بالوادي - هنا - وادي حنّان بلبنان، ومن المصانف المطّعة عليه مصيف فالوغة منتجع الشعراء.
- (٩) - رب البية: أدوم النظر إليه فهو راين.
- (١٠) - مسرح من مسرحة: انه جعل فيه الدهر والفضيلة للاندرة. ويريد بها - وهو في القرن العشرين - المصاييح الكهرمانة.
- (١١) - الحجل (بحركة) جمع نخلة: شجر العروس في وسط ألسنت، وقيل بيت يزين بكثيب والأشربة.
- (١٢) - القنرى (بالضم) جمع القنرة (بالكسر) وتسمى: المكان المرتفع. التمد: جمع الأشم: الحجل المرتفع.
- الردن (بالكسر) جمع رعد (الفتحين): أنف يتقدم الحجل.

الغيش نغم (أ)

أعد يا أخا الوُزُق فالليلُ جَنِّ وَغَنُّ فِدُونَتِكَ وَإِدِ اغْنِ^(١)
 أَلْفَتُكَ نَسَا اغْتَزَلْتُ البَشْرُ
 وَعَايَيْتُ مِثْلَكَ طُولَ السَّهْرِ
 أَنْوَحُ يَنْوَجِيكَ فَوْقَ الشَّجَرِ
 كَعُودٍ يُرَدُّ نَغْمَ الوَتْرِ لَوِ العُودِ يُدْرِكُ مِثْلِي الشَّجَنُ

حَبَّتِكَ العُصُونُ بَعْرَشَ رَفِيعِ
 وَصَاغَتْ لَكَ التَّاجَ زَهْرَ الرَّيِّعِ
 فَأَنْتَ المَلِيكُ بِوَادِ بَدِيعِ

وَمَا أَنَا إِلَّا كَعَبِيدِ مُطِيعِ تَوَلَّى هَوَاكَ وَفِيكَ افْتَنَ
 شَدَوْتَ فَاِبْطَلْتِ فَنَ الأَسَاةِ
 وَصِرْتَ تُعَالِجُ بِالْيَيْنِيَاكِ
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا مِنَ المُعْجَزَاتِ

وَمِنْكَ بَسْدًا لِي سِرُّ الحَيَاةِ فَطَوْرًا سُرُورٌ وَطَوْرًا حَزَنٌ
 تَنْوَحُ قَتْمَتِكَ بِيَتْرَ الحَفَاةِ
 وَتُلْهِمُهُ الرُّوحَ قَلْبَ الهَوَاةِ
 كَأَنِّي الكَلِمِ^(٢) أَتَاهُ الشُّدَاهُ

وَدُو الثُّونِ^(٣) مُنْتَبِذًا بِالعَرَاهِ فَرِيحَ التُّوَادِ هَزِيلَ التَّبَدُّنِ
 إِذَا البَسْدُ أَسْرَقَ فَوْقَ الأَدِيمِ
 وَصَاغَتْ اللِّسَانَ كَفَا السَّمِ
 وَرِيحَ التُّكُونِ بِصَوْتِ رَحِيمِ

فَنَوَّحَكَ نِيحَةَ ذَاكَ النَّعِيمِ وَنَضَرَهُ ذَاكَ الْجَمَالِ أَحْسَنُ

لِيَتِيمٍ الصُّبْحُ لِلْبُيُوتِ

لِيَحْتَفِلَ الْجَوُّ بِالْأَجْدَلِ^(١٤)

لِتَضْفُفَ الْحَيَاةُ لِقَلْبِ الْحَسْبِيِّ

لِيَحْتَمِلَ السُّهْدَ مَنْ يَيْتَلِي لِيَخْفَى الْكَيْبُ وَرَاءَ الدُّجَنِ^(١٥)

فَمَا الْعَيْشُ يَا صَاحِبِ إِلَّا نَعَمٌ

بَكَى مِنْهُ ذَاكَ وَهَذَا انْتَمَ

تَنَافَسَى الشُّعُورُ بِهِ فَانْقَسَمَ

هَنَاءٌ لِبَعْضٍ وَبَعْضٌ آتَمٌ فَتَطَرَبُ نَفْسٌ وَأُخْرَى تَتُنُّ

دَعِ اللَّيْلَ يَنْحَبُ ذَيْلَ الْفَتَى

عَلَيْنَا وَيَكْحَلُ جَفْنَ الثَّقَى

وَعُذْ نَتَعَاطَى كَوْسَ الْأَرْقَى

لَكَيْلَا يَقُوتُكَ بَاقِي الرَّمَقِ قَبْعِدَ الْحَيَاةِ يَطُولُ الْوَسْنُ

دَعِ اللَّيْلَ يَمْلَأُ أَرْجَاءَهَا

هَدُوءًا وَيَطْرُدُ ضَوْضَاءَهَا

وَلَا تَسْأَلِ النَّفْسَ مَنَاءَهَا

فَلَا فَمَ تَشْكُو بِهِ دَاءَهَا وَلَا فِي زَمَانِيكَ مَنْ يُؤْتَمَنُ

تَذَكَّرْتُ يَا وَرْقُ عَصَرَ الشِّيَابِ

وَكَيْفَ انْخَدَعْتُ بِلَمْعِ الرَّابِ

وَمَا كُنْتُ أَغْلَمُ خَلْفَ الْحِجَابِ

زَمَانِيكَ لِيُنَاقِضُنِي بِالْحِجَابِ وَيُنَابِسُنِي فِي ضُرُوبِ الْمِحَنِ

ذَكَرْتُ رِفَاقِي عِنْسِي الصَّغَرُ

وَتَجَوَّأْتُنِي تَحْتَ ضَوْءِ الْقَمَرِ

فَهِيَ هِيَ نَفْسِي بِرَغْمِ الْكِبَرِ

أَرَاهَا تُنْسَلُ تَلَكُ الصُّورِ وَإِنْ غَيَّرْتَهَا ضُرُوفُ الزَّمَنِ

أراني أحنُّ لتلك الليالي
وترتاح نفسي لسذاك الحياتِ
هوى لا لحسن عديم المشالِ
ولكنَّ للنفس حيلُ اتَّصالِ
شمرتُ به في رضع اللبنِ
تمرُّ البساطنةُ في خاطري
فيرمُقُ شراً لها ناظري
دعّني أمدُّ يدَ الحائِرِ
واستمسحُ الرُفقَ من آيري
وتولا البساطنةُ لم أرهنِ
عَلِيَّ أهوى سدَّ بابَ الرجاءِ
ومثَّلَ لي السدَّاءَ نفسَ السدَّاءِ
فمن أينَ أخطسى أذنَ بالشفاءِ؟
وما أسرعَ السيرَ نحوَ الفناءِ
إذا أنا ضيَّمتُ نهجَ السننِ
تمرُّ الليالي عَلى وَخَدَيِ
ولم أخطَّ بالتقربِ من جِيرَتِي
فإنَّ أعدمُ البرءَ من عِلَّتِي
فيا حافرَ القبرِ للميِّتِ
روَيْتَكَ حَتَّى تُؤدَّ الكفنِ

(أ) - شمرتُ محلة العرفون

(١) - وادُّعُ: كثير المشب.

(٢) - التكمير: نبي الله موسى عليه السلام.

(٣) - دوالنون: نبي الله يونس عليه السلام. والشاعر يشعُرُ في قوله تعالى أمدَّاه بعراء وهو سبأ سارة
بصوت ١٥٥

(٤) - الإحدا: العنبر

(٥) - ادحر (ضم) منسج) مع الدجدة: التمسحة.

لن تراني

| | |
|---|--|
| <p>كَانَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ^(١) لَدَّثْتُ فِي أَجَلِي بَيَانِ سِي^(٢) وَلَا خَافِي عِيَانِي لَيْسَ عِنْدِي مِنْ أَمَانِ غَيْرَ أَنَّ الشُّكْلَ ثَانِ نَابُكَ السِّيفُ الْيَمَانِي قَاتِلًا دَعَانِي وَشَانِي لَا يَغُرُّنَكَ لِسَانِي فَمَحَّالٌ أَنْ تَرَانِي وَالْأَنَابِيُّ الْمَعَانِي</p> | <p>قَالَ إِنَّا لَنَدَّيْرُ وَبِكَ مَنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ الْ أَنَا وَخَشُّ لَا أَخُوَعِي فَكُلُّ الْخَيْطَةِ مِنِّي أَنْتَ فِي الْوَاقِعِ مِثْلِي مِثْلًا نَبَانِي عَظْمُ ضَحِكَ الْإِنَانُ مِنْهُ أَنَا فِي الظَّاهِرِ غَمِيرِي أَنَا فِي أَغْمَاقِ نَفْسِي إِنَّا الظَّاهِرُ لَنَفْسِي</p> |
|---|--|

(١) - كان منه بعد، أي كان منه بحيث لم يرد عليه.

(٢) - يقال هو أخو عبي بن بصادك وخدمك ربه.

اقْرئني

اقْرئني شِعْرِي السَّنْدِي لَمْ يُعَبِّرْ
 فَشُحُوْبِي إِلَيْكَ أَوْلُ بَيْتِ
 وَجَوَى الْقَلْبِ ثَالِثٌ وَهُوَ أَمْضَى
 وَتَلَاشِي الْأَمَالِ رَابِعُ بَيْتِ
 وَدَعِيَ عَنكَ فِي الطُّرُوسِ الْقَوَافِي
 إِنَّ بَيْنَ اللِّسَانِ وَالنَّفْسِ فَرْقًا
 عَنِ مَبَاوِيهِهِ بِالْكَلامِ لِسَانِي
 خَطُّهُ الْحَبُّ وَالْكَأْبَةُ ثَانِي
 فَلَيْذَا مِنْهُ دَائِمُ الْحَفَّتَانِ
 صُعْتُهُ بَعْدَ حَيْبَتِي فِي زِمَانِي
 فَهِيَ مِثْلُ الْأَمْوَاتِ فِي الْأَكْفَانِ
 قَدَرَ الْفَرْقَ بَيْنَ طَلْقٍ (١) وَعَانِ
 مِنْ سِوَاهَا لَنْ تَفْهَمِي لُغَةَ الْحُسْبِ وَلَنْ تَطْفُرِي بِصَدَقِ بَيَانِ

(١) - تطلق: عرفت لغة العاني: الأسيير.

لغة النبيل (أ)

وَدُجِيَ اللَّيْلُ لِلصُّوَصِ مُعِينُ
عَسِينُ جَارٍ وَلِلْحَوَارِ عِيُونُ
وَرِيحُ قَمَتَا هُنَاكَ حَرَبُ رَيُونَ^(١)
رَمَقَ ظَلٌّ يَخْتَفِي وَيَسِينُ
مِنْ زَوَايَا الطَّرِيقِ وَاشِرَ كَمِينُ
ذَاتُ بَغْلٍ وَرُؤُوسُهَا مَسْجُونُ
لَمْ تُدَنَّسْ أَجَادَهُنَّ الْعِيُونُ
يَفْتَنِبَهُنَّ فَانْتَهَ مَعْبُونُ
كَفَى وَالْبَيْتُ عِنْدَهُ مَرْهُونُ؟
وَهُوَ حَسْبُ قِيَرَةِ الْقَانُونُ
هُ لَهَا مَلْجَأٌ عَلَيْهَا أَمِيرُ؟
فَقَرَّ نَارُهَا الْحَدِيدُ يَلِينُ
لَمْ تُشَاوِرْهُ فِي رِضَاهَا الظَّنُونُ

طَرَقَ الْبَابَ حَالِمًا يَلْقَاهَا
وَاحْتَمَى بِالْجِدَارِ كَيْ لَا تَرَاهُ
لَيْلَةٌ مُدْفَعَةٌ صَادَقْتَهُ
وَالْمَصَابِيحُ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ الْوَالِدِ
بَعْضُهَا حَامِدٌ وَفِي الْبَعْضِ مِنْهَا
وَتَرَاءَى لَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ
كَأَن يَذْرَى أَن لَيْسَ فِي الْبَيْتِ الْوَالِدِ
مِنْ بَقَايَا الْمَحْدَرَاتِ اللَّوَاتِي
ظَنَّتْهَا اللَّحْمُ فُرْصَةً فَإِذَا لَمْ
كَيْفَ لَا يَسْتَعْنِيهَا وَهِيَ أَصْفَرُ الْوَالِدِ
عَالِمًا أَن يَبْعَهُ فِي يَدَيْهِ
أَيْنَ تَأْوِي إِذْنٌ وَلَمْ يَنْقُ إِلَّا
وَسْتَضْطَرُّ أَن تَلْسِينَ فَإِنَّ الْوَالِدِ
هَكَذَا جَاءَ يَطْرُقُ الْبَابَ لَيْلًا

* * *

وَلِدَاعِجِ الْعِيُونِ سِحْرُ مُبِيرِ
وَعَلَى اللَّهِ بَعْدَهُ مَا يَكُونُ
فِيهَا نَسْوَةٌ وَفِي نَسْطِقِ نَسِينِ
يَتَشَكَّى كَأَنَّهُ النَّاسِيسِينِ
أَطْرِبْتَهُ كَأَنَّهُ لِحُونِ

جُنُّ فِي حُبِّهَا عَسَادَةٌ أَتْسَهُ
تَبْنِي أَن يُوحِرَ السَّيِّئَ عَامًا
وَتَسَلَّتْ لَهُ بَعِيْنِي مَهَادَةٌ
ظَلٌّ يُضْعِي لَهَا وَيُلْحِظُ قَدًّا
مُسْتَرْقًا مِنْ حَوَاتِمِ نَبْرَاتِ

فَتَنَّتْهُ بِمَا رَأَى قَتَّاسَى اذ
وَأَسْرَتْ لَهْهُ بُرُوقُ الْأَمَانِي
وَسَعَطِيهِ نَفْسَهَا دُونَ أَنْ يَهْرُ

* * *

مَدَّيْنِ وَالنَّصَاعَ لِلْهَوَى يُسْتَكِينُ
أَنْهَسَا فِي جَمَاهَا تَنْعِيرُ
شَحَّ كَالْمُحْضَنَاتِ مِنْهَا الْجَبِينُ

وَقَفَّتْ خَلْفَ بَابِهَا وَظَلَامُ اذ
تَسْأَلُ الطَّارِقَ الْغَرِيبَ وَتُخْشَى
هِيَ فِي الْبَيْتِ وَخَذَهَا لَا قَرِيبُ
فَأَجَابَ الْهَوَى الْمَسْرُوحُ فِيهِ
لَا تَخَافِي فَعَيْدُهُ لَكَ سِرٌّ
لَكَ فِيهِ الْمَنَاءُ وَالْأَمَلُ الضَّأ
نَفْحَاتٌ لَا تُوَصِّدِي دُونَهَا الْبَا
جَفَلْتِ مِنْ جَوَابِهِ وَاعْتَرَتْهَا
وَرَأَيْهَا تَنْكَرْتِ مِنْهُ لَمَّا
لَيْسَ يَدْرِي أَنَّ النَّبِيلَةَ مِنْهَا
لُغَةُ النَّبْلِ لَيْسَ يَفْهَمُهَا مَنْ

لَيْسَ لِي تَعْلُوهُ وَخَشَّةٌ وَسُكُونُ
مَا يُؤَافِي بِهِ الرِّمَانُ الْحُورُونَ
مِنْ ذَوَيْهَا وَلَا حَمِيٌّ مُعِينُ
إِنَّ فِي الْبَابِ سَائِلًا يُسْتَبِيرُ
فِي حَثَابِ الضُّلُوعِ بِهِ ذَفِينُ
جِئْتُكَ وَالسَّاعِدُ الْقَوِيُّ الْمَكِينُ
بِأَنَّهَا عَافَهُنَّ عَقْلُ رَصِينُ
هَرَّةٌ مِثْلَمَا تَهَرُّ الْعُصُونُ
عَرَفْتِ أَنَّهَا بِهَا مَقْتُونُ
وَأَمَّا وَازِعٌ وَحِضْنٌ حَصِينُ
حَمَلْتَسُهُمْ مِنَ الْحَرَامِ الْبُطُونُ

* * *

لَمْ يَجِدْ غَيْرَ خَدْعِهَا مِنْ سَبِيلِ
فَأَنْتَبَرِي قَائِلًا إِلَيْهَا: اطْمَئِنِّي
لَيْسَ يَشْتَى مِنْ كَانَ مِثْلِكَ يِنَا
إِنَّ لِلنَّفْسِ وَالشَّبَابِ حُقُوقًا
وَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يَضِيغَ جَمَالُ
قَدْ جَمَعْتَ الْحَاسِنَ الْعُرَى لَكِنْ
حَرَّزِي النَّفْسَ مِنْ قِيُودِ ظُنُونِ
وَدَعِي عُنُقَكَ مَا حَرَضَتْ عَلَيْهِ

وَلَوْ أَنَّ الْجِسْدَاعَ حُسْبِيٌّ وَهُوَ
إِنِّي فَوْقَ مَا طَلَّتِ صَمِيمُ
أَسْعُدُ النَّفْسَ فِي بَدَنِكَ رَهِينُ
يَخْرُ الْعُمَرُ مِنْ يَدَيْهَا يَسْتَهِينُ
حَصَّكَ ائْتَهُ بِهِ وَهُوَ تَبِينُ
لَمْ تُقْدِرْكَ زَوْجُكَ ائْتَهُ لَمُؤُونُ
وَأَسْرَتْ وَخَدَعَتْ الْبَيْتِ
مِنْ مَعَانٍ مِنْ غَيْرِهَا الشُّونُ

عِنْدَهُ الْمَجْدُ مَا حَوْتَهُ الِيمِينُ
 حَمَالٌ فِيهِ لِعَسَلِهَا صَابُونَ^(١)
 مَنْ مِنَ الْمَجْدِ فَالْحَيَاءُ مُجُونُ
 وَهُوَ مِنْهُمْ بِالْإِحْتِرَامِ قَمِينُ
 قَوْشِيكَا يَغْشَاكِ لَيْسَ دَجُونُ

ذَاكَ عَصْرٌ مَضَى وَنَحْنُ بَعْضِرُ
 لَا نَهْمُ الْأَذْرَانُ عَصْرِكِ إِنَّ الْـ
 اقْتَبَى الْمَالُ وَأَدْعَى مَا تَشَانِي
 كَمْ دَعَى لِمَالِهِ التَّسْبُوهُ
 كُلُّ دُنْيَاكَ ضَحْوَةٌ فَأَغْتَمِبِهَا

★ ★ ★

كُلُّ صَغْبٍ دُونَ الْعَنَافِ يَهُونُ
 نَشْوَةٌ الْحَمْرِ فَالْكُؤُوسُ مِثْلِي
 لَيْسَ دُونَ آتِيهَاكَ عِرْضِي دُونَ
 هَلْ يُطِيقُ الرَّجُوعَ عِرْضُ مَصُونُ
 لَيْسَ بِنِسَاءٍ دَائِنٌ أَوْ مَسِيدِي
 إِنْ تَحَدَّثَنَّ وَالْحَدِيثُ شَجُونُ
 وَبِزَوْجِي الْبَرِيءِ وَهُوَ سَجِينُ
 عَيْشٌ حَرٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِسْكَ دِينُ

سَخِرَتْ مِنْ خِدَائِعِهِ نَمِ قَالَتْ:
 لَا تَحْلِسِي كَأَسَا فَإِنَّ كَسَا تَبْعِي
 كُفًّا عَنِّي لَا تَحَبِّ الْفَقْرَ عَارًا
 يَذْهَبُ الْمَالُ ثُمَّ يَرْجِعُ لَكِنْ
 كُلُّ دَيْنٍ وَإِنْ تَقَادَمَ عَلَيْهِ
 مِنْ يَكْمِ الْأَفْوَاهِ وَيَمُكِّ عَنِّي
 كَيْفَ أَسْتَنْزِلُ الْعِقَابَ بِأَهْلِي
 فَخِيفَ اللَّهُ إِنْ تَدِينُ فِيهِ أَوْ عِشْ

(١) بصفت عن أثر حدادته واقعية في بغداد، ونشرت في مجلة عالم الغد سنة ١٩٤٥ م.

(١) - حرب ربيون، يدعى بعضها بعضاً من الكثرة.

(٢) - الصديون: معدوف وهو هذا التصريح المركب من تريت والنس، وقد توافقت الألسنة على هذا الاسم، فهو عربية، والفرسية، والتركية، والكردية، والرومية، والخرمية، ولاكتيرية، والاصطلاحية، والفرسية وغيره (صديون) ولا بد أن لغة من هذه اللغات أعادت أحواض هذه اللفظة (الأندلس القديمة لفرقة/١٠٠٦).

أي فرق؟

أَفْتَمَّتْ بِالشَّرَفِ الْغَنَاءَ لِي بَيْسِي لَوْجِيهِ
 أَنَّهُمَا لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ مَا وَلَا تَهَزُّلُ فِيهِ
 قَالَ: مَا مَعْنَى الَّذِي أَوْ مَعْتِ فِيهِ تَرِيهِ؟
 رَبًّا مَفْهُومًا لِلْفُضْطِ غَابِ لَمْ تَفْهَمِيهِ
 غَاظَهَا الْمَعْرَى فَقَالَتْ إِنَّهُ مَعْنَى بِيَدِي
 نَسْتُ وَخَدِي فِيهِ أَفْتَمَّتْ فَكَمْ لِي مِنْ شَيْبِهِ
 خَائِنُ الْأُمَّةِ^(١) يَشْلِي فَلَمَّاذَا بَدَّعِيهِ
 يَثَلَّمَا بَعَثَتْ عَفْسَانِي وَغَوَانِي^(٢) مُشْتَرِيهِ
 فَرَطَ الْخَائِنُ فَمَا لَمْ يَرْنَاهُ مِنْ أَيِّهِ
 أَيُّ فَرْقٍ يَبْتَسُّهَا يَا لَيْتَ شِعْرِي أَرْنِيهِ

(١) - تشير بقولها (خائِنُ الْأُمَّةِ) إلى السائل نفسه.

(٢) - (غواني) كذا ورد، والأصل انعموي (أعواني)، وأشعر - على ما يظهر ركن إلى رواية شاذة وردت في لسان العرب (مدة غوي) قال: «حكى المؤرخ عن بعض العرب (عواد) تعنى الأعواد» وأشد وكثير تروى من جعل بعد عنه عواد اعوي جهلاً عن الخلق والمعوي

وقال الأزهري لو كان (عواد اعوي) تعنى (عواد) وصرفه (معوي) كان أشبه بكلام العرب وأقرب إلى نصابه.

غاب الوحش (أ)

وادي (أَرْجُون) حَنِي مَا أَقَابِيهِ

شَيَّت رَأْسِي كَمَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ^(١)

كفالك يحن غريب بين مجتمع
صيّت ونبك شطراً من شيبته
يشكو إلى الليل من صبح يعيد له (م) السبلى وللصبح من ليل يداجيه
عامين فيك وقد مثلت لي بهما
حسى تحجر قلبي من تجلده
بحيث أصبح لا الأخطار تفرعه
تهون كسل صروف الدهر لو تزكنت

إذا الفتى ذهب غنه أمانيه

ومن توسط غاب الوحش بات به
لم يبق بعد ابتعادي ما أحاذره
لو صور الله في الدنيا إلى ملا
كأنه آمن مما يلاقيه
قليص الغاب ما شاعت صواريه
دار الجحيم قالوا أنت واديه

★ ★ ★

حكّم الله في الدنيا له أجل
يمشي الزمان رويداً في قلبه
تقول لي النفس والأحداث ما برحت
ما أنت والركب؟ دعته في صلاته

فلت في هسده الدنيا تحدييه
مرت عليه فزون وهو في ظني
يظن أن يرسق الآل يرويه

نَوَّ فِي فُرُوقٍ^(١) هَدَىٰ مَا عَرَّهَادِيهِ
 عَلاخُهُ قَدَ تَمَدَّى طَوْقَ آيِيهِ
 إِذَا الشَّخَّانَ عَلَى قَوْمٍ تَدَاوِيهِ
 وَأَحْرَضْتَهُ^(٢) فَلَا يُرْجَى تَلَايِيهِ

دَعَّهٗ إِلَى الْغَيْبِ تَحْدُوهُ الظُّنُونُ بِهِ
 وَرُبَّ جُرْحٍ مُضْرٌّ عَادَ مُتَّيماً
 حَلَّ الرِّبَا لِمَا وَبِيهِ يَبْضَعِيهِ
 مَتَى تَعَارَضَتِ الْأَمْرَاضُ فِي بَدَنِ

★ ★ ★

ذَكَرَنِي حَبِيبٌ بَرُوحِي كُنْتُ أَفْزِيهِ
 لَمْ يَدْرِ كَيْفَ عَنِ الْأَنْظَارِ يُخْفِيهِ
 عَسَى النَّوَى وَقُوَادٍ لَا يُوَاتِيهِ
 يَرْتَوِي إِلَى الْأَفْئِ مِنْ شَيْءٍ بَوَاحِيهِ
 مِنْ دَعْوِهِ حَيْرٌ خَلَّتْهُ خَوَافِيهِ
 خَوْفَ الشَّمَاتَةِ - يَجْرِي مِنْ مَاقِيهِ
 مَاءَ الْكَيْسَةِ رَهْناً فِي مَعَانِيهِ
 يَلْبِي الْقَلْبُ مِنْهُ صَوْتٌ دَاعِيهِ
 مَا بَيْنَنَا الدَّهْرُ قَدْ حَالَتْ عَوَادِيهِ
 تِلْكَ الْكُؤُوسُ فَيَسْتَفِينِي وَأَسْفِيهِ
 وَلَا اللَّيَالِي وَإِنْ حَارَتْ سَتْفِيهِ
 لَا بُدَّ لِلشَّوْءِ مِنْ عُنْفَى تُجَازِيهِ
 كَيْ لَا تُذَكِّرَنِي يَوْمَاً بِمَاضِيهِ
 أَوْ أَنْ تُقَابِلَ وَعْدَافِي مَآوِيهِ
 فَصَدَّ يَصِيْبُكَ سَهْمٌ أَنْتَ بَارِيهِ
 فَاللَّوْمُ كُلُّ شَرِيْفٍ مِنْ مَرَامِيهِ

إِذَا ذَكَرْتُكَ يَا بَعْدَادُ أُرْتَبِي
 تَرَكْتُهُ سَاعَةَ التَّوْدِيْعِ فِي وَابِي
 وَبَيْنَ حَبِيبِي نَفْسٌ لَا تُطَاوِعُهُ
 كَطَائِرٍ غَابَ عَنْهُ الرَّبُّ وَهُوَ لَقِي
 رَامَ اللَّحَاقَ فَمَا أَغْنَتْ قَوَادِمُهُ
 وَأَوْشَكَ الدَّمْعُ - لَوْلَا الصَّبْرُ يَجِبُهُ
 نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا بَعْدَادُ أَنْ تَدْعِي
 وَأَبْعِدِي عَنْهُ نَجْوَى الْيَأْسِ خَشْيَةَ أَنْ
 قُولِي لَهُ: أَنَا حَيٌّ لَا أُرْأَى وَإِنْ
 لَعَلَّ فِي الْغَيْبِ أَيَّاماً تُعِيدُهَا
 عَهْدِي بِهِ أَنْ لَا بُعْدِي يُغَيِّرُهُ
 إِنَّ الَّذِي عَنْهُ أَفْضَلُنِي وَشَاطِيَهُ
 لَيْتَ النَّوَى كَتَمَتْ عَنِّي إِسَاءَتَهُ
 وَلَسْتُ أَرْضَى لِنَفْسِي أَنْ تُنَاجِرَهُ
 لَا غَرَوُ أَنْ كُنْتُ بِالْإِحْسَانِ أَغْمَرَهُ
 حَافِي الشَّيْمِ وَحَادِرٌ أَنْ تُجَاوِرَهُ

(١) - نظم الشاعر هذه القصيدة في مدينة قمصرى - إحدى مدن تركيا - وذلك سنة ١٩١٥ م عند
 فتنه الفصاحت التركية إليها أثناء الحرب العالمية الأولى.
 (٢) - (أرجوس) قول الشاعر رحمه الله: عسرى فمة في حلال طوروس دحج نوك. الصمير من كلمة
 (بواصيه) تعود إلى (أرجوس)

- (٢) - الزكمر (بالكسر): الصوت الخفي.
- (٣) - (ما أُنْتُ) كذا في متن الأصل. وجاء في الحاشية (ما استشعرت) ولم يضر على ما في المتن.
- (٤) - فروع: لقب مدينة القسطنطينية (براجع هامشنا على البيت (٤٠) من القصيدة الواحدة والستين).
- (٥) - أحرضته الأمراض. أصعد بدنه وأشفي على الهلاك.

الطيش

ذَكَرْتُ صَبًا لَهَا كَانَ وَفِيَا
 ثُمَّ عَادَتْ بَعْدَ أَنْ مَاتَ الْهُوَى
 سَأَلْتُ عَنْهُ الدَّجْحَى أَمَلَةٌ
 يَا تُرَى مَا صَنَعَ الدَّهْرُ بِهِ؟
 أَوْ مَا تَذْرِي بِهِ؟ قَالَ: بَلَى
 ثُمَّ لَمْ أَسْمَعْ كَمَا عَوَّدَنِي
 وَلَعَلَّ الْحُبَّ قَدْ أَوْدَى بِهِ
 فَجَفَّتْهُ فَسَأَى عَنْهَا قَصِيًّا
 تَتَمَنَّى لَوْ يَعُودَ الْمَيِّتُ حَيًّا
 أَنَّهُ فِي أَمْرِهِ كَانَ حَيًّا^(١)
 أَوْ لَوْ يَرْجِعُهُ يَوْمًا إِلَيَّا
 كَانَ لَا يَبْرُحُ مَالُومًا شَكِيًّا
 أَنَّهُ مِنْهُ وَلَا صَوْتًا شَجِيًّا
 وَلَعَلَّ الضَّمْفَ أَخْفَاهُ عَلَيَّا

* * *

وَأَدَارَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ
 فَأَجَابَتْهَا: أَجَلٌ كُنْتُ أَرَى
 بَرَّحَ الْحَسِبُ بِهِ ثُمَّ سَلَا
 وَأَنْشَبْتُ نَحْوَ الصَّبَا تَأَلُّهَا
 فَذَكَرْتُ مِنْ سَمْعِهَا هَامِيَةً
 لَمْ يَدْعُ طَيْبُكَ مِنْ ذَلِكَ الْهُوَى
 كَانَ يَحْوِي لَكَ حَيًّا طَاهِرًا
 وَلَقَدْ شَهِدْتُهُ أَمْسَ ضَحَى
 وَإِذَا مَا لَاحَ مَا تَيْبِكِ لِسُهُ
 نَبَكَتْ شَجْوًا وَعَطَّتْ يَدَهَا
 ثُمَّ قَالَتْ ذَا جَزَائِي بَعْدَمَا
 بَانَ كِبَارُ عَنَّهُ تَتَّوْحَى الثُّرَيَّا
 جَفَّتْهُ الْمَقْرُوحَ بِالذَّمِّعِ سَخِيًّا
 فَأَسْأَلِيهِ تَعْرِفِي السَّرَّ الْخَفِيًّا
 هَلْ بِهِ مَرَّتْ ضَاحِحًا أَوْ عَشِيًّا؟
 أَنَّ ذَلِكَ الْقَلْبَ قَدْ عَادَ خَلِيًّا
 جَدْوَةً فِيهِ وَلَا زَلْدًا وَرِيًّا
 وَوَدَادًا كَنَسَدَى الْوَرْدِ تَقِيًّا
 يَتَهَادَى مَرِحًا طَلَّقَ الْمُحِبَّا
 قَرًّا^(٢) حَتَّى كَادَ مِنْهُ يَنْبِيَّا
 نَدَامَ لَمْ يَلْنِ عَنَّا فَاتَّ شَبَّ
 مِمَّا أَضْمَتُ لِحَبِّ مَنْ يَلِينُ يَدِي

أَنْتَ ضَجِبْتُ بِنَفْسِي وَبِهِ حَيْثَمَا صَيَّرَنِي الْحَسْبُ بِقِيَّاسَا

[١] - الخفي: الكثير سؤال عن حال النرجس.

[٢] - قال: حين اشهدا، وفكرت نفسه عن الشيء، ألبته، وتفرز من أمانس: تحسبه وعاقبه.

الضمير (أ)

| | |
|---|---|
| خَرَجَ الْعَاهِدُ لِلصَّبْرِ | بِدٍ وَقَدِ غَيْرَ زَيْسَهُ |
| رَامَ أَنْ يَصْرِفَ يَوْمًا | عَنَّهُ أَنْظَارَ الرَّعِيَّةِ |
| بَيْنَمَا كَانَ يَبْطَحُنَا | ءٍ مِنَ الْأَرْضِ تَبَوَّأَهُ |
| إِذْ بِهِ صَادَفَ شَيْخًا | مُحَدِّثًا ^(١٢) يَحْكِي الْحَيَّةَ |
| قَابِضًا تُشْرِفُ عَيْنَا | هُ عَلَى عَيْنِ رَوِيَّهِ |
| مُورِدُ الْأَذْمِ ^(١٣) مِنَ الْآ | رَامِ وَالْبَيْضِ النَّقِيَّةِ |
| ثَمَّ لَاحَظْتُ ظَبْيَةً يَدُ | مَنْ تَجَنَّسَازُ الشَّيْءِ |
| قَوْمَاهَا الشَّيْخُ وَالْمَا | هَلْ فَاثَالَتْ ^(١٤) رَمِيَّهِ |
| أَسْرَعَ الشَّيْخُ إِلَيْهَا | قَائِلًا: نَعَمْ الْعَطِيَّةُ |
| إِنَّهَا مِنْكَ فَتُكْرَأُ | لَكَ يَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ |

* * *

| | |
|---------------------------------|---|
| صَاحَ فِيهِ الْمَلِكُ أَنَا | قَدِ أَصْبَاهَا سَوِيَّةُ |
| لِي أَنْ أَخُذَ مَا شِئْتُ | تُ وَأَعْطَيْتُكَ الْبَيْتَةَ |
| صَحِيحَكَ الشَّيْخُ وَكَمْ مِنْ | ضَحَكِكِ حَرَّتْ بِلِيَّةِ |
| قَائِلًا: مَا كُلُّ رَامِ | إِنْ رَمَى أَصْمَى ^(١٥) الْحَيَّةِ |
| خَلَّ عَنْ صَيْدِي فَأَنِي | غَيْرُ مَجْهُولِ الْهُوَيَّةِ ^(١٦) |
| أَنَا مِنْ قَوْمِ ذَوِي بِي | سِ وَأَنْتَ ^(١٧) وَحَيْتَهُ |
| عَفِيتُ أَطْنَلِي جِيَاعًا | أَمْسَ مِنْ قَبْلِ الْعَيْتِهِ |
| لَسْتُ ذَرِي هَلْ هُوَ بِي | قُونَ أَدَّ قَوْمِ الْبَيْتَةِ |

لا تَحَلِّسْنِي أَجْتَنِدِي كَفَّيًّا وَإِنْ كَانَتْ سَخِيَّةً
تَأْتِيَنِي بِمُسْتَهْتَكَةٍ لِي مِمَّا عَشْتُ أَيْسَهُ
أُغْصِبُنِي حُرَاةُ الشَّيْءِ بِحِجْرٍ عَلَى الْبَدَاةِ الْعَلِيَّةِ
فَسَالِ بِلِحَارِسٍ مُحَقِّدًا (م) وَمِنْ غَيْرِ رَوِيَّهِ
وَيَلْسُوكَ أَقْتُلُهُ فَرَادَاهُ كَمَا تَرَدَّى الضَّحِيَّةُ

شَعَرَ الْعَاهِيَةَ إِذَا كَانَتْ بِتَأْيِيبِ الطُّوبَى
تَسْتَدْبُ الْعِلْمَ وَتَنْعَمُ بِالْحَمْدِ شَجِيه
وَأَعْتَرَتْهُ رَغْبَةٌ مِنْ دَاخِلِ النَّفْسِ قَوِيَّةُ
عَادَ مِنْهَا نَادِمًا يَزِيحُ مِنْ عَيْبِهِ الْخَطِيئَةَ
قَالَ: يَا لَيْتِي لَوْ (م) فَكَّرْتُ بِالْأَمْرِ هُنَيْه
فَيَسَّرْتُ لِي أَنْ أَتَجِدَ الْقُوَّةَ لِلظُّلْمِ مَطِيه

بَعْدَمَا عَادَ إِلَى الْقَضَاءِ وَتَلَقَّتْهُ الْجَوَارِي
مَرَّةً فِي خَاطِرِهِ الْإِثْمَ وَإِذَا النَّفْسُ الْآتِي مِمَّا
وَإِذَا النَّفْسُ بَعِيثِيهِ وَإِذَا تَلَقَّتْهُ يُرِيهِ
وَتَرَاهِي ذَلِكَ الشَّيْءِ لَرُكْبَةٍ فِي الْكُوخِ غَرَّاسِي^(١٨)
فَتَحْكُمِي وَتَلَاثَتُ مَعْرُضَةً عَنِ نُشُورِ الْبَدَاةِ وَالْكَفَّاسِ الْهَيْه

قَاتَلْتَهُ مِنْ جَوَارِيكَ
وَدَنْتَ تَسْأَلُ عَمَّا
مَا لِلدُّنْيَا الْمَلِكِ اضْلَمَ
يَا تُرَى هَلْ أُرْعَعَتْ مَوْ
قَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ رُؤْيَا
مَوْقِفًا زَهَّذَنِي فِي
وَضَمِيرُ الْمَرْءِ مِرَا
مِنْهُ أَيْقَنْتُ بِأَثْمَا
أَنَّ رُوحَ الْعَزَلِ تَأْبَى
لَتُ مَا دُمْتُ أَثَمِي

قَصْرٌ هَيْهَاتُ حَظِيَّةُ
فِي الرُّوَايَا مِنْ حَيْثُ
تَا وَقَدْ كَانَتْ مُضِيَّةُ؟
لَايَ أَحْسَلَامُ رَدِيَّةُ؟
بَقِيَّةُ غَيْرَ حَيْثُ
هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا
ةُ بِهَا يَنْظُرُ غَيْبَةً
مِي وَإِنْ كَانَتْ خَفِيَّةُ
حُسْمٌ جَانٍ فِي قَضِيَّةُ
حَكِيمًا بِسَيْنِ الرَّعِيَّةُ

- (أ) - نشرت في مجلة عالم الغد سنة ١٩٤٥ م.
(١) - (معدياً) كذا وردت الكلمة، ولعل الاصل (أحدياً).
(٢) - يريد بالأدم: الظباء التي لوها مشرب بسمرة كلون أديم الأرض.
(٣) - انثال عليه التراب انصب، وانثال عليه الناس: انصوا من كل حجة
(٤) - أصمى الصيد: رماه فقتله وهو يراه. الحية: التصد، والهدف.
(٥) - الهوية (بالضم وبعد الواو بياء النسبة) لا وجود لها في معاجم اللغة الأسمى الهوة. أي ببينة الفهم،
ولكنها موجودة في اصطلاحات الحكماء والتكلمين. والمتصرف، وهي مشتقة من لطفة (هو) بمعنى (الله). جاء
في التعريفات/٢٣٩. (الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة عن الشجرة).
وفي كتاب اصطلاحات الفنون/١٥٣٩ (الهوية: هي عبارة عن التشخيص وهو المنهور بين الحكماء
والتكلمين. وقد تطلق على الماهية مع التشخيص. وهي الحقيقة الجزئية... وهي مأخوذة من لطفة (هو) الذي
هو الإشارة الى الغائب. وهو في حق الله تعالى إشارة الى كنه ذاته).
نقول: تم توسع المتأخرون - على ما يظهر - في استعمال هذه الكلمة وأطلقوها على حجة الايمان
اهموية فتلوا: كلف عن هويته. كما أطلقوها على السطوة التي يرونها لاسان ونسبها بذلك ذاته.
(٦) - يريد بقوله (أثم): أثم شبح.
(٧) - التوبة: مشوى الرجل. ونضوا على القبر. ومحن الاقامة.
(٨) - عنى: جدد.

الباب
الثاني

الرابعيات ولمقطعات الأخرى
مرتبة على حروف الهجاء

الحياة

لَيْسَ هَذِي الْحَيَاةُ إِلَّا كَلْفَرٍ فَلِذَاكَ اسْتَهْوَى النَّفْسَ الْحَفَاءُ
 نَحْنُ فِيهَا كَقَارِبٍ وَنَطَّ مَوْجٍ نَهَى فِينَا تَدْوِرُ حَيْثُ تَشَاءُ
 كُنُّنَا ابْنُ التُّرَابِ وَهُوَ لِهَذَا (م) الْعَالَمِ الْأَمْهَاتُ وَالْآبَاءُ
 إِنْ نَكُنْ مِنْهُ وَالْمَالُ إِلَيْهِ فَعَلَامَ الْغُرُورُ وَالْكَبْرِيَاءُ

(٨٧)

الشيب أشأم طائر

ما لاح لي كالشيب أشأم طائر
فسترته عنهم ستر مكابر
وبقيت منه برصدي ولو أنني
كي لا تظن بأنني استقبلتها
جعل الحيان الغيد من أعدائي
بجلافة طوراً وبالحناء
من كل غائبة قطعت رجائي
من عارضي برايسة بيضاء

(٨٨)

الموت في بعض المواضع نعمة

الموت في بعض المواضع نعمة
لو لم يكن لفتت إليه أمجد
من الإله بها على الأخياء
تأبى احتمال شائبة الأعداء

خبريني

خَيْرِي مَاذَا فِيمَنْتِ مِنَ الْعَيْدِ شِ وَمَاذَا جَنَيْتِ غَيْرَ الْعَنَاءِ
 فَذَعِينَا نَقْضِي مِنَ الْعُمْرِ يَوْمًا لَا تَرَى فِيهِ حَاجَةً لِلرِّبَاءِ
 إِنَّ خَيْرَ الْأَيَّامِ تِلْكَ الَّتِي تُد يِيكَ ذِكْرَ الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ
 لَيْتَ أَنِّي قَدْ عَشْتُ فِي أَفْوَ نَفْسِي
 لَا أَمَامِي وَلَا هُنَاكَ وَرَائِي

(٩٠)

سلوا العواقب

قال صَحِيحِي عَلَامَ لَا تَقْتَنِي النَّاسَ فَتَحِيَا مُبْجَلًا مَحْبُوبًا
أَنْتَ لَوْ لَمْ تَقَسِفْ بِوَجْهِهِ الْمُدَاجِينَ لَمَا عَشْتِ فِي الْبِلَادِ غَرِيبًا
رَضِيَ النَّوْمُ عَنْهُمْ فَلَمَّاذَا لَمْ تَزَلْ حَاتِقًا عَلَيْهِمْ غَضُوبًا؟
قَلْتُ عَنْهُمْ سَلُوا الْعَوَاقِبَ حَتَّى تَعْرِفُوهُنَّ أَمْ مَضِيْبًا

(٩١)

يا قلبي

فِي أَيِّ وَادٍ رُحِيتَ يَا قَلْبِي
يَا قَلْبُ وَاهَا لَكَ مِنْ تَائِبِهِ
إِرْجِعْ وَغَضِّ النَّظْرَةَ عَمَّا مَضَى
مَا أَسْمَدَ الْعَيْشُ لَوْ أَنَّ النَّفْسَ
شَطَّ السُّرَى فَيْكَ عَنِ الرَّكْبِ؟
طُحِبْتَ بِوَادٍ مُقْفَرٍ حَسْبُ
وَاهْبُدْ بِتَنَوَّكَ إِلَى جَنَابِي
يُمْكِنُهُ الْعَيْشُ بِلَا قَلْبِي

مائدة الأحلام

وقائلين وهم أذرى بما فعلوا
قلتُ اعذروني فشكوى المُبتلين بكم
خبرتكم حطباً للنارِ غائتُه
وظالما تَبَطُّ الأحلامُ مائدةً
حَتَّامَ تَشْكُو ولم تَرَيخِ سِوى التَّعَبِ؟
شَكْوَى الَّذِي يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِالْمَجْرَبِ
أَمَّا التَّمَارُ فَلَا تُجْنَى مِنَ الحَطَبِ
لَمَنْ يَنَامُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَعْبِ

التاريخ

تاريخ كلِّ زمانٍ ما يُطَّرِّهُ
للحقِّ بابٌ ولكنْ دُونَهَا مِثْلُهُ
إِقْرَأْ بَعْضَ رِكَ مَا الْأَعْرَاضُ تَكْتَبُهُ
وهكذا مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ قَدْ نُحِثُ
مِنَ الْعَوَالِي يَرَاعُ لَا مِنَ الْقَصَبِ
مَفْتُوحَةً لِلهَوَى فِي سَائِرِ الْكُتُبِ
يُنْبِئُكَ عَمَّا جَرَى فِي غَايِرِ الحُقُبِ^(١)
حياةُ دُنْيَاكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ

(١) - حطب (صنفي) الدهر، جمع أحقاب.

(٩٤)

الشباب والشيب

خُلِقْتَ عِقَاباً أَهْمَا الشَّيْبُ صَارِمًا
تَوَلَّى فَوَادِي وَهُوَ لَمْ يَذَرِ مَا الْهَوَى
فَلَمَّا انْقَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ أُتَيْتَنِي
أَلَا وَذَهَبَ عَنِّي فَسَارٌّ كَلَيْكُمَا
وقد كَانَ ذَنبِي فِي الْحَيَاةِ شَبَابِي
فَأَوْقَعَهُ مِنْ غِيْبِهِ بِعِقَابِ
تُحَايِيئِي مِنْ قَسَلِ يَوْمِ جَابِي
مُصَابٌ بَدَأَ ثُمَّ انْتَهَى بِمُصَابِ

(٩٥)

خيانه صديق

وَلِي صَاحِبًا قَدْ كُنْتُ أَوْثَرُ حَبِّهِ
لَقَدْ خَانَنِي فِيهَا عَلَيْهِ ائْتَمَنَتُهُ
وَمِنْ عَاحِبٍ أَنَّ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَا
فَلَوْ كَانَ كَلْبًا كُنْتُ مِنْهُ بِأَمْنِي
فَلَمَّا أَسَاءَ أَنْزَلْتُ مِنْ قَلْبِي الْحَبُّ
وَرَبُّ أَدَى مُنْتَمِحٌ بَعْدَهُ الْعَتَبُ
بِلَازِمٍ كَلًّا مِنْهَا دُونَهُ الْكَلْبُ
وَخَنِي أَلِيفٌ لِنَخِيَانَتِهِ لَا يَصْبُو

(٩٦)

الحياة سراب

إن عَلاكَ المَشيْبُ لم يبقَ شيءٌ كنتَ تصبُو إليه إلاّ وثاباً
والمنايا تُنهي خديعةً دُنياً لكَ كانتَ فيها الحياةُ سراباً
سائل الميْت الذي سَكَن اللحد يدّ لو انطاعَ أن يودَّ الجواباً
هلَ دَرى بعدَما دَفنَه المنايا أنه ماتَ واستحالَ تُراباً؟

(٩٧)

نفضت يدي

حَنِي عِتاباً على من قد خلصتُ له وقد جَفاني أني لا أعابيهُ
مَنْ تحدَّرَ من صُلبي نَفَضتُ يدي فكيفَ أرجو الوفاَ ممنَ أصابيهُ

(٩٨)

وقال في جاره البخيل ساعة وفاته

في القدرِ عاشَ ومُدَّ حانتَ مَبِيتهُ كنتَ خِرانتُهُ ملأى من تَدَهيبِ
كحصدٍ بعدَما قد شدَّ حُرْمتهُ سطَّ عليه الكرى من شِدَّةِ الشَّعبِ

ضَيْعَ الْمَشِيَّتِينَ

يَا نُؤَادِي مَا كُنْتَ حَاتَّةَ خَمْرٍ لِأَمَائِكَ فِي رَيْبِ شَبَابِي
 وَتَمَادَى تَعْلِيلَهَا لَكَ حَتَّى (م) اسْتَنْفَدْتَ مَا أَدَّخَرْتَهُ مِنْ شَرَابِ
 فَغَلَسِقَ الْبَابَ دُونَهُنَّ وَحَطَّ مَا تَنَقَّسَى مِنْ فَارِغِ الْأَكْوَابِ
 هَكَذَا تُنَخَّرُ الْعَوَاقِبُ مِمَّنْ ضَيَّعَ الْمَشِيَّتِينَ مِثْلَ الْغُرَابِ

غَنِيْمَةَ حَرْبِ

لَعِبُوا كَيْفَمَا أَرَادُوا وَقَالُوا: إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ لَهُوَ وَلَعِبُ
 كُلُّ مَا لِنَهْمِ غَنِيْمَةِ حَرْبٍ حَيُّوهُ إِذْ هُمْ مَعَ النَّاسِ حَرْبُ
 وَمَنْ اسْتَهْزَأُوا بِهَا قِيلَ عَنْهُمْ وَادَّعَوْا أَنَّهُ اخْتِلَاقٌ وَكَذْبٌ
 تَرَكُوا الْمُسْتَعِينِينَ مِثْلَ كَمَا يَدُ سِحِّ فِي ظُلْمَةِ الشَّوَارِعِ كُنُوبُ

القناني الفارغة

جَمَعُوهُمْ كَحَزْمَةٍ مِنْ مَقَائِدِ حَجَّ لَكِنِّي يُوصِدُوا بِهَا كُلَّ بَابِ
 قَلْتُ: سُحَّانَ مَنْ يُخَرُّ بَعْضَ (م) النَّاسِ مِنَّا لِيَعْصِيَهُمُ كَالدُّوَابِ
 كَمْ يَهْدِي الدُّنْيَا تَرَوْحُ وَتَأْتِي أَوْجُهُ مِنْ خِدَائِعِهَا كَالشَّرَابِ
 ثُمَّ تَرْمِي فِي الصُّبْحِ رَمِيَّ قَنَانِ أَفْرَغَ اللَّيْلُ مَا بَدَّ مِنْ شَرَابِ

الشؤم

كَيْفَ خَاصَّ الْإِنْسَانَ مِنْ سَائِرِ الْعَالَمِ
 لَمْ بِالشُّؤْمِ بَوْمَةً وَغَرَابَةً
 أَعْظَمُ الشُّؤْمِ فِي سَوَاعِدِ شُلِّ صَبَّرْتُنَا لِحَمْلِهِنَّ رِقَابَا
 فِي جُؤْمٍ مِنْ كُلِّ خَيْرِ عُرَاةٍ نَسَجْتَنَا الْفَوْضَى إِلَيْهَا نِدَا
 فِي بَطُونٍ مِنْ لَحِينَا وَدِمَانَا وَهَبَّتْهَا طَعْمَهَا وَالشَّرَابَا

بين الخزار والحمام

(الخزار)

ماذا بك قد ملأت أنفء دُجارك
لا تبك على غيرك ما أنت وذاك؟
هل أنك ضمين إذا أتيت بيوك
عش في رَعيرٍ وعَنُ فالعيشُ وراكُ
توحاً كُعباً فالعيشُ سرابُ
سجنٌ وعذابٌ؟ لا لَدَّ وطبأ

(الحمام)

دَعَسِي وأساي من أين لــــدي
م من كَلِيفِ باتٍ وقد نامَ الحلي
لَوْ كُنْتُ كما أراك في عَيْشِ هــــني
يا صاحِ لك السُّرورُ والحُزنُ إلي
ما ساءَ وسرَّ رَهْناً لِيْلِفِكْرُ
ما اغتذت السَّهْرُ من إخذى العَيْرِ

(الخزار)

خالفت أراك عيادةً الأطيَّارِ
لا ربيَ نظمىءَ يهذي الدارِ
مَنْ مَرَّ عــــلى دُورٍ من الأذوارِ
مَنْ عــــاشَ مُدْجِحياً مَعَ التَّيَّارِ
واخترتَ التَّيَّاحَ من مــــاءِ قَراخِ
رُشدٌ وصــــلاحٌ؟ في الدُّنيا اسْتِراخِ

(الحمام)

عَفْواً فمدحني ديسل الهونِ
وهونٌ ممت

دَعَسَنِي أَرْقَسًا وَنَمَّ فَرِيرَ الْعَيْنِ
مِنْهُ سَارِي يَرَاعِي وَنَشِيئِي فَنِّي
وَالدهرِ صَحيفَتِي سَتْرُوي عَنِّي
وَاضدَحُ بِالْفَدَاةِ
وَالنَّيْلُ دَوَاةُ
مِنْ بَعْدِي عِظَاةُ

صوتي

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| نَظَرَ الْعُصْفُورُ يَوْمَئِذٍ | قَفَّصَا فِي صَخْرٍ يَبِيتُ |
| وَإِذَا الْبَلْبَلُ فِيهِ | مُطْرِقُ الرَّأْسِ كَمَيْتُ |
| أَوْ كَمَا يَخْبُو بِرَاجٍ | مَا بِهِ قَطْرَةٌ زَيْتِ |
| فَدَانَا يَسْأَلُ وَالْبُدُ | لُ فِي صَحْوَةِ مَوْتِ |
| مُسْتَعِيثُ مَنْ أَنَابِي | عَ إِنِّي قَوِيَّتُ ^(١) |
| قَالَ: لَيْتِي لَوْ تَكُنُّ | تُ لِأَطْنَقْتُكَ لَيْتِي |
| أَيُّ ذَنْبٍ لَكَ عُوقِدُ | تَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: صَوْتِي |

(١) - صحتي صحتي لا تتركها لغيرك ولا تتركها لغيرك ولا تتركها لغيرك

المعنى التمثل

| | |
|--------------------------------|--|
| عَلَى فَأَطْمَعَهُ السُّقَا | وَعَجَّلُوا بُبَاتِيهِ |
| فَقَفَا وَفَوَّضَ أَمْرَهُ | لِرَاحِيَتِيهِ ^(١) وَسُقَاتِيهِ |
| وَكَيْدَاكَ أَمْسَى صَامِتَا | بِالضَّبْبِيعِ ضَوْرَ حَيَاتِيهِ |
| كَالْعُودِ تَمَلُّاً جَوْفِيهِ | فِيكُنْفُ عَنْ نَعَاتِيهِ |

(١) - الراحين، من أسماء الحشرات.

(١٠٦)

بقينا في شتات

وَحَدَّ الرَّأْيِ كُلُّ قَوْمٍ يَوَانَا
مَا كَانُوا إِلَّا حُرُوفٌ هِجَاءُ
أَيُّ مَعْنَى لَهَا يَهْدِي الْحَيَاةَ
أَنَّمَا تَطْهَرُ الْمَعْنَى مِنَ الْأَخْذِ
رُفٍ إِنْ كَوْنَتْ لَهَا كَلِمَاتٌ
كُلُّ شَيْءٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَعْنَى
وَيَبِينَا مِنْ دُونِهِمْ فِي شَتَاتِ
سَوْفَ يُنْقَى فِي سَبِّهِ الْمُهْمَلَاتِ

(١٠٧)

صور الشباب

مَا زِلْتُ أُخْفِي لِلشَّبَابِ مَخَاطِرِي
وَضَرِبْتُ مِنْ صَنْتِي حَجَاباً دُونَهَا
فَإِذَا خَلَوْتُ تَلَلْتُ نَفْسِي لَهَا
تِلْكَ أَجْنَانُ آيَلَاءِ كُنْتُ حَيْثُنِي
صُوراً مِنَ الْأَخْلَامِ مُخْتَلِفَاتِ
لَمَّا رَأَى الشَّبَابُ مِنْ يَنْظَاقِي
كَسَلُّ الْعِشَاقِ فِي الْخَلَوَاتِ
أَنْ لَا أَفَارِقَهُنَّ طَوَلَ حَيَاتِي

سکران

بَدَّلَتْ وَجْهَهُ الْحُمَيْمًا بِوَجْهِ لَوُ رَأَهُ لَمَالَهُ وَهُوَ صَاحِرٌ
 وَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ الْعُيُونُ الْجَمِيلَاتُ دِمَاءً تَفَجَّرَتْ مِنْ جِرَاحِ
 أَوْشَكَتْ عِنْدَهُنَّ أَنْ تَتَّسَوِيَ تَظْمَةُ اللَّيْلِ مَعَ ضِيَاءِ الصَّبَاحِ
 تَرَكَ الْكُرُّ رَأْسَهُ يَتَدَلَّى كَمْ قَتِيلٍ جَلَّادُهُ كَأَسْرُ رَاحِ
 وَاللِّسَانُ الذَّلِيلُ فِي قَمِيهِ الْمَا نَلِي قَدِ عَادَ فَاقِدَ الْإِفْصَاحِ
 وَتَلَاثَتْ تِلْكَ الْحَصَافَةُ^(١) مِنْهُ كَهَبَاءُ تَسْذَرُوهُ هُوَجُ الرِّيسَاحِ
 كُلُّ هَذَا وَرُوحُهُ تَتَمَنَّي رَشْفَةً مِنْ نُهَالِهِ^(٢) الْأَقْدَاحِ

(١) - الحصافة: حودة البري، ورجاحة الغنم.

(٢) - النخلة النخبة في أصل الأدم.

(١٠٩)

شتاء لا ربيع له

لم يَنْهَجْ فِي قَلْبِي فَيْكَ مُكْتَسِبٌ
رَأَوْا نَيْلِيكَ بِيضاً فِي مَبَاهِجِهَا
قالوا: نَحَدُّدُ وَأَيَّامُ الشَّبَابِ مَضَتْ
وَكُلُّ عُمُرِي شِتَاءٌ لَا رَيْبَ لَهُ
كَأَنَّني لستُ من أَهْلِكَ يَا عَيْدُ
فَمَا لَهْسُنٌ إِذْنُ فِي نَاطِرِي سُودُ
فَلَسْتُ هَلْ عِنْدَكُمْ لِلْعُمُرِ تَجْدِيدُ
فَكَيْفَ يُورِقُ لِي وَسَطُ الشِّتَاءِ عُوْدُ؟

(١١٠)

الآمال

شَكَرْتُ إِلَى الْأَمَالِ حُسْنَ صَنِيعِهَا
نَعَلَّسَنِي حَتَّى يَأْوِرُنِي الْكَرَى
مَعِيَ كُنَّا فِي اللَّيْلِ أُرْقَنِي الْوَجْدُ
كَأَنَّيَ وَالْأَمَالَ طِفْلٌ لَهُ مَهْدُ

أنا والرياء

إِنِّي وَالرِّيَاءَ ضِدَّانِ حَتْمًا وَافْتِرَاقُ الضَّعِيفِ مَا مِنْهُ بُدْءُ
فَإِذَا مَا بَدَأَ فَبِالطَّبَعِ أَخْفَى وَإِذَا مَا اخْتَفَى فِي الْحَالِ أُبْدُو
أَنَا حَرًّا إِذَا تَجَرَّدْتُ مِنْهُ وَتَحَنَّنْتَهُ وَالْأَفْعَى
أَنَا كَالنُّورِ حِينَ تَتَوَارَى إِنْ بَدَأَ صَائِدٌ وَإِنْ غَابَ تَنْدُو

الناس كالاطياف

عَرَّيْتُهَا فَبَكَتْ وَبَعْدَئِذٍ بَدَتْ تَحْتَالُ ضَاحِكَةً كَأَنْ لَمْ تَفْقِدِ
فَعَرَفْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَتْرِكُ لَوْعَةً تُذَكِّي الْجَوَاحِشَ ثُمَّ تَبْرُدُ فِي الْعَدِ
كَالنَّارِ تَسْرِكُ لِلْمَقِيمِ بِجَنِّهَا بَعْدَ الْحُمُودِ حَرَارَةً فِي الْمَوْقِدِ
النَّاسُ كَالْأَطْيَافِ وَالدُّنْيَا كَرَى فِيهِمْ تَطَوُّفٌ بِجَفْنِ لَيْلٍ سَرْمِدِ

ما لهذي الحياة؟

مَا لَهْذِي الْحَيَاةَ صَيَّرْتَ النَّدَى بَعْضَ زُهُورٍ وَالْآخَرِينَ سَهَابًا
مَدَّتِ الْأَرْضُ لِلْقَوِيِّ جَوَابًا^١ وَضَعِيْفًا النَّوْرَى أَعْدَتْهُ زَدًا

١ - الجور (الكبر) ما يوجب عليه بعده لأكر الموت

(١١٤)

غصص

عَشْتُ دَهْرًا فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ مَا كُنْتُ أَقَابِيهِ مِنْ نَوَائِبِ دَهْرِي
غُصَّصُ لَوْ حَسَبْتُهَا لَتَلَاثَتْ دُونَ إِحْصَائِهَا دَقَائِقُ عُمُرِي

(١١٥)

لا خيار لنا

تَحْيِيءُ حَيَاتِنَا بِالرَّغْمِ مِنَّا وَتَذْهَبُ وَالْقَضَاءُ لَهَا مَدَارُ
إِذَا الطَّرْفَانِ قَدْ فُرِضَا عَلَيْنَا فَكَيْفَ يَصِحُّ فِي الْوَسْطِ الْخِيَارُ؟

(١١٦)

جرائم البشر

لَيْتَ السَّمَاءُ تَقْوَى فَنُنْقِذَ لِي حَتَّى أُوَرِّقَ بِرُؤْسِهِ ظَهْرِي
قَرَابُ هَذِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً قَدْ نُوْتُكُهُ خِرَاتُ الشَّرِّ

(١١٧)

الكبرياء

لم أَرَ كَالكَبِيرِ دَلِيلًا عَلَى كَلِّ وَضِيْعٍ خَائِلِ الذِّكْرِ
مَنْ لَمْ تَلِكْ كَعَبِ الْعُلَى كُفَّهُ رَامَ الْعُلَى مِنْ جَانِبِ الْكَبِيرِ

(١١٨)

العناوين

لَا تَقْرَأَنَّ عَلَى الْأَبْوَابِ مَا وَضَعُوا مِنْ الْعَنَاقِينِ وَأَقْرَأْ دَاخِلَ الدَّارِ
مَا هُنَّ إِلَّا تَعَاوَيْدٌ مَعْلَقَةٌ عَنِ الْعُيُونِ لِرَاقِي الْقَوْمِ سَحَّارِ
إِنْ كُنْتَ شَاءَ فَحَدِّ عَنْهَا فَإِنَّ بِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَائُوتَ جَزَّارِ

(١١٩)

إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ

لَمْ يَسُقْ فِي السَّاسِ مَوْثُوقٌ بِعَمَّتِيهِ إِلَّا الَّذِي عَصَمَتْهُ رَحْمَةُ السَّارِي
نَكْرُ هُنَاكَ أَمْرٌ يُرْسَى لِحَبَّتِيهِ بِيَرْهَمِ وَأَمْرٌ فِي أَلْفِ دِينَارِ

(١٢٠)

صِفْرُ

وَحَيَاةٍ كَالْبَحْرِ حَظُّ شَبَابِي مِنْهُ مَدٌّ وَحَظُّ شَيْبِي جَزْرُ
بَسْتُ فِي سَابِعِ الْعُقُودِ وَلَكِنْ كَلُّ عُمُرِي لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ شَهْرُ
كَلَّمَا اشْتَدَّتِ الحُطُوبُ تَمَاسَكَ تَ بَرَهِي كَمَا تَمَاسَكَ صَخْرُ
فِي زَمَانٍ كَأَنَّهَا فِيهِ مَوْتِي إِذْ بِهِ الْعُمُرُ لَوْ حَسَبْنَاهُ صِفْرُ

(١٢١)

تَرْفَعِي يَا بِيوتِ الشَّعْرِ

تَرْفَعِي يَا بِيوتَا بِالْفَلَا ضَرَبْتِ عَلَى الْبَدَاوَةِ مِنْ صُوفٍ وَمِنْ شَعْرِ
مَا أَنْتِ إِلَّا الدِّيَارُ الطَاهِرَاتُ وَمَا غَيْرُ الحَوَاضِرِ مِنْ مُسْتَنْقَعٍ قَذِيرِ
لَأَنْتِ أَشْرَفُ مِنْ دَوْرٍ مَمْرَدَةٍ تَعِيشُ فِيهَا جَرَاثِمٌ مِنَ البَشْرِ
إِنْ جَرَّدَ الحَضْرُ الْإِنْسَانَ طَائِعَهُ فَكُلُّ بَادِيَةٍ خَيْرٌ مِنَ الحَضْرِ

(١) - يقال: حَزَرَهُ مِنْ تَوْبَةٍ، وَحَزَرَهُ يَزِدُّ الشَّرَّ عَمَلَاتٍ!

(١٢٢)

خداع الظواهر

وَقَالُوا تَبَصَّرْ بِالَّذِي أَنْتَ نَاطِرٌ إِلَيْهِ وَلَا تَخْدَعَكَ مِنْهُ الظُّوَاهِرُ
فَقُلْتُ إِذَا الْأَبْصَارُ جَازَ الْخِدَاعَهَا بِمَا هِيَ مُحَسُّوسٌ فَكَيْفَ الْبَصَائِرُ؟

(١٢٣)

الموت والحياة

لَفَظَةُ الْمَوْتِ لَنْ تُعْبِرَ عَنْهُ فَمَحَالٌ عَنْ كُنْهِهِ التَّعْبِيرُ
بِئْلِهَا لَفَظَةُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَى أَنْ تُؤَدِّيَ طَعْمَ اللَّيَابِ الْقُشُورُ
لَا تُفَكِّرُ بِهَا فَلَا الْعِلْمُ مِنْهَا بِالْغُ مِنْ مَدَى وَلَا التَّفَكِيرُ
هَكَذَا لَمْ تَرَنْ بِدَايَةَ هَذَا الْ خَلْقِ فِي عِلْمِ رَبِّهِ وَالْمَصِيرُ

(١٢٤)

الذاكرة

لِلنَّفْسِ ذَاكِرَةٌ لَا تَعْرِفُ الْكِبَرَا
لَمْ يَسْتَطِيعْ هَدَمَ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ حُلْمٍ
فَلَيْسَتْ عِنْدِي كَالْمَرَاةِ ذَاكِرَةٌ
لَعَلَّ قَلْبِي يَنْسَى عَهْدَ مَنْ نَكَّسُوا
وَلَا الرِّمَانَ سِوَاءَ طَالٍ أَوْ قَصْرًا
هَمٌّ عَلَى هَدْمِ جَنِينِي كَانَ مُقْتَدِرًا
لَمْ أَلْفَ مِنْ صُورِ الْمَاضِي بِهَا أَثْرًا
وَيَسْتَرِيحُ قَلْبًا ذِكْرِي وَلَا صُورًا

(١٢٥)

لو جنت يدي

عِثْتُ نَقِيَّ الْجَيْبِ لَمْ أَقْتَرِفْ
وَلَمْ أَرْزَلْ مِنْ عِفَّتِي رَافِعًا
لَوْ يَدِي الْيُمْنَى جُنْتُ مَرَّةً
لَقَطَعْتُهَا / يَدِي الْيُسْرَى
شَرًّا عَلَى النَّاسِ وَلَا ضَرًّا
رَأْسِي مَا بَيْنَ الْوَرَى حُرًّا

(١٢٦)

عِشْ بِعَقْلِكَ

دَعِ الْوَرَى نَبِيْعِيْشُوا فِي عَوَاطِفِهِمْ
جَدَاوِلُ الْمَاءِ تَجْرِي وَهِيَ ضَاحِكَةٌ
وَعِشْ بِعَقْلِكَ اِنَّ الْاَمْرَ مَقْدُوْرٌ
مَّا تَحْرُ عَلٰى الْبَحْرِ الْاَعَاصِيْرُ

(١٢٧)

بغداد سنة ١٣٢٥ هـ (أ)

بَرِيْكَ مِنْ بَغْدَادَ ضَيْقُ دُرُوْبِهَا
وَتَزْدَادُ مِنْهَا فِي دُجَى اللَّيْلِ رِيْبَةً
كَأَنَّكَ تَمْشِي فِي دَهَالِيْزٍ مِنْ غَارِ
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ مَأْمَنِ خَارِجِ الدَّارِ
مَصَابِيْحُهَا تَرْنُو إِلَيْكَ كَأَنَّهَا
عُيُوْنُ سَنَانِيْرٍ يُتَشَّنُّ عَنْ نَارِ

(أ) - نوبت ١٩٠٧ هـ

تَقَفُوا الشَّعْبَ

تَقَفُوا الشَّعْبَ فَالْتِفَافَةَ بَعَثُ
 وَاجْعَلُوا فِيهِ لِلْمِهَازِلِ حَدًّا
 مِنْ أَجْحَاجِ الْمِيَاهِ تَسَخَّرُجُ الْعَدُوِّ
 كَمْ نِظَامٍ قَدْ سُنَّ فِي صَالِحِ الْفِرِّ
 وَتُشَوِّرُ لِكُلِّ مَيْتَةِ الشُّعُورِ
 فَهَوَى فِي حُكْمِ آلَةِ التَّقْطِيرِ
 بِوَدَائِيْسِهِ بِالشَّرَابِ الطَّهْرِ
 دِيْدَعَوَى مَصَالِحِ الْجُمْهُورِ

أيها الحقل

حَرَامٌ أَيُّهَا الْحَقْلُ بِكَ الْمَاءُ سُدىً يَحْرِي
 وَفِيكَ الْجَهْدُ قَدْ ضَاعَ بَزْرِعٍ فَايِدِ النَّبْسِ نَذْرُ
 أَرَى دُونَكَ قَدْ غَصَّتْ حُقُولُ النَّبْسِ بِالْبُرِّ
 نَذْرُ الْأَمَلِ الْحَائِبِ وَأَخْصِيْدُ نَكْبَةِ الدَّهْرِ

* * *

هِيَ الْفَوْضَى قَلَا تَأْتَفُ عَلَى مَا حَلَّ فِي الْحَقْلِ
 مَضَى الْمَوْسِمُ وَالْأَرْضُ بِسَلَا حَزَتْ وَلَا ذَمُّ^(١)
 فَلَا تَعَجَّبِي إِذَا الشُّوكُ تَفَشَى سَدَلُ السَّقْلِ^٧
 وَلَيْسَ السِّدَاءُ فِي الْعَيْنِ بَلِ إِنَّ السِّدَاءَ فِي الْعَقْلِ

* * *

رَجَعْنَا نَسْأَلُ الْجَمْدَ لَنْ هَلْ مَرَّ بِكَ الْمَاءُ
 وَكَيْفَ اغْتَمَرَ^(٢) الْحَقْلُ وَأَرْضُ الْحَقْلِ جَذْبَاءُ
 فَسَلَا عُشْبٌ وَلَا كَلًّا وَلَا مَرَعِيَّ وَلَا شَاءُ
 فَقَالَ الْجَمْدُ لِلْيَابِ سُنُّ صَبْرًا فَهِيَ أَنْوَاءُ

* * *

أَمَا لِلنَّهْرِ أَنْ يَطْفَى فَيَغْلِبَ هَذِهِ الْأَرْضَ
 عَاهُ يَقْتُلُ الدَّغْلُ الْبُرِّ ذِي صَيْرِنَا مَرَصِي
 غَرَانَا مَثَلُ دَاءِ النَّلِّ يُعْسِدِي بَعْضُنَا نَعْمَتَا
 رَضِينَا الْيَوْمَ بِالشُّومِ فَعَسَا الشُّومُ لَا يَرْضَى^(٣)

* * *

| | | | |
|----|------------------|----------------------------|--|
| بِ | أَخْبَاءَ | لِأَسْدَاسٍ ^(١) | تَمَّعَ أَهْلَهُ الضُّسَارِ |
| مَ | فِي الْحَائِصَةِ | مِنَ بَسَاسِ | مَيْسًا مَا عَلَيْكَ الْيَوْمِ |
| حِ | وَالنَّشْوَةَ | لِلْحَائِصِ | عَلَى مَيْسِي شِرَاءِ الرَّأ |
| مَ | مَا يُشْرَبُ | فِي الْكَسَاسِ | وَأَنْ كَسَانَ دَمُ الْيَأْسِ ^(٢) |

(١) - دمل الأرض أصبح دسار ونحوه.

(٢) - اقتصر حقر غنم داء.

(٣) - صمّ النبات مثل التارح عن ألسة الغدنة (أرض دسوم، والنوم د رضى ساء).

(٤) - صمّ نبات مثل نعري (شرباً أحمر) لأسداس، وهو يصرب مثلاً لشمدة، والحداع (جمهرة لأمثل: ٤٠٣).

د - في متن لأصراءه شعر، مكان أدم الداس، وقد أشهد رواية أخرى كتبها لك عن غرض الهمش خطأ

أعدول أم عدول

ليست شعري - وفي الكِنَانَةِ^(١) رَهْطٌ
 رَعَمُوا أَنَّهُمْ وُلَاةُ الْأُمُورِ -
 أَعْدُولُ^(٢) تَبَطَّنُوا الْعَدَلَ فِيهَا
 أَمْ عُدُولٌ عَلَى ظُهُورِ الْحَمِيرِ
 وَهَلْ اجْتَارَ بِالْكِنَانَةِ يَوْمٌ وَاحِدٌ فِيهِ رَاحَةٌ لِضَمِيرٍ؟
 وَهَلْ اخْتَصَّ بِالْعَمَادَةِ إِلَّا ذُو لِيَاتَيْنِ مِنْ نِفَاقٍ وَرُورٍ؟

(١) - الكِنَانَةُ: حمة النعام، وتسمى أرض منبج بالكوفة، والشاعر يراد به العراق.

(٢) - العدول (الأولى): جمع العدل، و (الثانية): جمع العدل، وهو وعاء كبير تملأ بمسح عن ظهر البعثة استعداداً، ويسمى أيضاً الخولج.

لا تعاد الناس

أُبْعِدَ عِدَاءَ النَّاسِ عَنْكَ وَلَا تَقْفُ مَا عِثَتْ مَوَاقِفَ مُعْتَدٍ مُتَجَاوِزِ
لَمْ يَخْلُ فِي الدُّنْيَا امْرُؤٌ مِنْ هَفْوَةٍ هِيَ لِلوَقَيْعَةِ فِيهِ أَكْبَرُ حَافِرِ
النَّاسِ مِثْلُ الْمَاءِ أَنْ تَحْجِرَهُ عَنْ مَجْرَاهُ فَتَشَّ عَنْ نُقُوبِ الْحَاجِرِ

الأذنان

تَمَشَى بِنَا الْفَهْقَرَى مَشَى الْكَيْحِ بِهَا
ذُنُوبًا تُقَدِّمُ أَذْنَابًا عَلَى الرَّاسِ
حَتَّى اسْتَضَالُوا وَصَارَ النَّاسُ حَوْلَهُمْ
مِثْلَ الْمَائِمِ قَامَتْ حَوْلَ أُغْرَاسِ
أُفْرُوا وَلَكِنْ إِذَا لَاحَظْتَ تَرَوَهُمْ
وَخَذَّتْهَا أُغْقَتِ فَتَرَى عَلَى النَّاسِ
لَوْ سَطَعُوا وَهَذَا مَسَلَى بَطُونَهُمْ
لَمْ يَتْرَكُوا لِيَوَاهِمِ فَصَلَّةَ الْكَسِ

الحياة

أَضَاعَ فَرَطُ حَيَاتِي وَالْإِبَاءَ مَعَا عَلَيَّ عُمْرِي وَكَمْ مَرَّتْ بِهِ فُرْصُ
 أَرَى الْحَيَّ رَهِينًا فِي سَجَّتِهِ كَأَنَّهُ سَأَى حُرًّا^(١) وَالْحَيَا قَفْرُ
 أَوْ كَالسَّمَانِيِّ^(٢) حَيَاهَا اللَّهُ أُجِنَعَةً لَكِنَّهُنَّ لِبَادِي حِينَ تُتَقَسَّمُ
 إِنَّ الْحَيَا مِنْ تَحَامِيدِ الْفَتَى فَاذَا (م) اسْتَفْلَى مِنْ كُلِّ صَنْبٍ فَهِيَ مُتَقَسَّمُ

(١) - سَأَى حُرًّا: ذكر الفجاري.

(٢) - السمانى (كحمارى): من الطيور القواطع، وهو يلبد في الأرض ولا يكدد يطير إلا أن يطار.

يا قلبي

حُبُّكَ يَا بَرَقَ الْمُنَى وَمُضَا اكْفُفْ فَقَدْ أَشْبَعْتَنَا قَضًا^(١)
 حَتَّى مَتَى تَطْرُدُ عَنْهَا الْكُرَى عَيْسَائِي مِنْ أَجْلِكَ وَالنَّمْضَا؟
 وَأَنْتَ يَا قَلْبِي عَلَامَ الْأَسَى؟ دَعُوهُ يُكْرَهُ بَعْضُهُ الْبَغْضَا
 مَنْ ذَا يُدَاوِيكَ وَمَنْ ذَا رَأَى قَبْلِكَ مَرَضَى عَالَجُوا مَرَضَى؟

(١) - انقض: انقرب، وما تفتت من الحبى

وقال في معشر

دَعَهُمْ فُرَادَى تَفَرَّقَ بِالْحَيْرِ مَا اقْتَرَفُوا
 أَلْعَائِيكَ وَلَا تَحْسَبِ مَعَانِيَهُمْ
 وَكَلَّ شَرُّ تَوَقُّعٍ إِنْ هُمْ اجْتَمَعُوا
 أُنْسَى بِهَا الْفَرْدُ مِنْهُمْ دُونَهُ الضَّبْعُ
 وَهُمْ بِهَا مِنْ خَوْمِ النَّاسِ قَدْ شِعُوا
 يَنْفُضُونَ أَيْمَهُمْ يَهْدِي عَلَى سَعْبٍ

لا فرق

لا فَرَقَ بَيْنَ الْخَتَبَارِيِّ فِي الْحَيَاةِ إِذَا
 تَفَرَّقَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِي أَوْ اجْتَمَعُوا
 وَلَا يُخَابِرُنِي مِنْ قُرْبِهِمْ قَرَحٌ
 وَلَا يُورِي مِنْ بُعْدِهِمْ جَزَعٌ

قطيع

صَادَفَ الصَّبْعُ فِي الرَّوَابِيِ بْنِ آوَى
 وَأَوْنِيًّا^(١) مِّنَ الذُّكَايِبِ هَلُوعًا
 فَانْبَرَى سَائِلًا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا:
 إِنَّ فِي الْعَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ^(٢) قَطِيعًا
 بَثَّرْتَهُ الثَّمَالُ^(٣) بِالْكَغْلِ الرُّطِّ
 حِي فَظَنُّ الشُّتَاءَ عَسَادًا رَبِيعًا
 وَإِذَا الْعَوْرُ مَاطِرٌ وَقَطِيعُ الْ
 حُمُرِ مُسْتَوَجِلٌ لِيَنْفُسِنَ^(٤) حُوعًا

(١) - أُوَيْسُ: اسمٌ للذئب.

(٢) - فِرَاءٌ: (الكسر) حِمْرٌ الوَحْشِ.

(٣) - الثَّمَالُ: (الفتح) كَثَمَلٌ جَمْعُ ثَمَلٍ.

(٤) - يَنْفُسِنَ: يَمَاتُ.

أنا شمعة

| | |
|--|--|
| عُرْضَةً لِلْغُلُوفِ وَالْإِغْرَاقِ | كُلُّ شَيْءٍ تَصْبُو لَهُ النَّفْسُ يُمَسِّي |
| لِيُضِيءَ الطَّرِيقَ لِلْعُشَّاقِ | وَمِنَ الْحَسْبِ مَا يَحُولُ شُعَاعاً |
| غَيْرَ أَنْ الْهَوَى يَزِيدُ اخْتِرَاقِي | أَنَا بِالطَّبْعِ شَمْعَةٌ تَتَلَطَّسِي |
| مِنْ حُمَيَّا يُدِيرُهَا أَلْفُ سَاقِ | وَعَجِيبٌ أَنْ لَا أَرَى غَيْرَ كَأْسِ |

أبواب الأرزاق

أَحْرَتْنَا نَقَائِصُ عَنْ سِوَانَا سَبَقَ الْمَشْرِقَيْنِ فِيهَا الْعِرَاقُ
 دَجَلٌ أَفْسَدَ الْحَيَاةَ وَكَانَتْ كَتَبَاتٍ ثِمَارُهُ الْأَخْلَاقُ
 وَنِفَاقٌ لَوْلَاهُ لَمْ يَعِشِ النَّسَاءُ سُنُّهُمُ لَمَاتِ النَّفْسَانَا
 قَدْ رَأَى أَهْلُهُ بِهِ كُلَّ خَيْرٍ مُذْ أَتَتْهُمْ مِنْ بَابِهِ الْأَرْزَاقُ

الجهالة إملاق

يَا طِينَةَ فِي يَدِ الْخُرَافِ بَصْنَعُهَا إِنْ شَاءَ فَسَارُورَةٌ أَوْ شَاءَ إِنْ رَيْقَا
 وَخَاتَمًا صِيغَ لِلتَّوْقِيْعِ مِنْ خَبِ عَلَى اللَّوَانِحِ تَنْظِيْمًا وَتَسْيِقَا
 لَوْ كُنْتَ تَحَفَظُ فِي دُنْيَاكَ غَيْرَ نَعَمٍ مَا كُنْتَ فِي نَظَرِ الْأَغْيَارِ^(١) مُنْطِقَا
 قَالُوا: الْجَهَالَةُ إِمْلَاقٌ فَجِئْتَ لَهُمْ بِشَاهِدٍ مِنْكَ أُمِّيًّا وَمَرْزُوقَا

(١) - لأبيير، جمع الغير.

لا يبقى

طِرْ فِي جَنَاحِكَ وَحَسَدُهُ مَجْنَحِ غَيْرِكَ لَسْتَ تَرُقِي
 وَأَفْضَدُ بَيْرِكَ أَفْوَ قَ نَفْ بِكَ لَا تَمِيلُ غَرْباً وَشَرْقاً
 وَأَسْرَحُ بِبِلَا وَجَلِّ كَأَنَّ لَكَ لَا تَرَى فِي الْأَرْضِ خَلْقاً
 وَدَعِ التَّرَدُّدَ لَا تَخَفْ مِمَّا عَزَمْتَ عَلَيْهِ حَقًّا
 فَهُنَاكَ تَعْرِفُ كَيْفَ تَدُ عَدُوَّ فِي الْحَيَاةِ وَكَيْفَ تَنْقِي
 النَّاسَ أَعْدَاءَ لِمَنْ شَقَّ الصُّوفَ فَحَارَ سَبَقاً
 كَصَدَى الدَّيَارِ صَحِيحُهُم فَأَصْبِرْ عَلَيْهِ فَلَيْسَ يَنْقِي

المنافق

شَرُّ الْحِصَالِ ضِدْقَةٌ مَكْذُوبَةٌ أَنْكَى عَلَيْكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ الصَّادِقُ
 لَيْسَتْ صَرَاحَةٌ كَافِرٍ بَيْنَ الْمَلَا بِأَضَرُّ مِنْ إِيْمَانٍ كُلِّ مُدْبِقِ

(١٤٣)

الصدق

قد ذهبَ الصَّدَقُ وظلَّ اللهُ يا لَيْتَهُ وُلِّيَ مَعَ الصِّدْقِ
لَوْلا اِحْتِمَالُ الصِّدْقِ مِنْ كاذِبٍ ما اشْتَبَهَ الكَذِبُ عَلَى الخَلْقِ

(١٤٤)

النظرة الحمقاء

كذَّبتُ عَيْنيَ وَقَلتُ اقْصِرا فالنَّظْرَةُ الحَمَقاءُ لا تَصْدُقُ
فَقالَتِ الأذْمَعُ لِي مِنْهُما مَنْ صَدَّقَ النَّاسَ هو الأَحْمَقُ

(١٤٥)

البُكا شَرِك

بَكَوا عَلَيْها جِباعاً والبُكا شَرِك حَتى إِذا امْتَلأتُ أَكْراشَهُمُ ضَحِكُوا
وَيَسِمُ ظاهِرُها ضِدَّ ظاهِرها إِذا بِهِم مَعَهُ في ظُلْمِها اشْتَرَكُوا
تَكَنَّنَتْ لَهُمُ القَواضى مَعِيشَتَهُم كَما تَكَنَّنَ في رِزْقِ الصِّدْقِ الخَلِكُ
يا نَها الوَضُنُ المَحوسُ طابَعُ مَتى يَدورُ عَن أَفْئادِكَ ائْتَلِكُ؟

(١١) - نَسِي: ذَكَرَ السُّوءَ.

(١٤٦)

وقف تشريك

لأجل أن تَمَيُّ سُوءِ الظُّنُونِ بِهَا
تَزَوَّجَتْ مِنْ ضَعِيفِ الرَّأْيِ مَأْفُوكِ
لَسَهُ النَّهَارُ وَلِلْجَلَانِ لَيْلُهَا
كَأَنَّه مُتَوَلِّ وَقَفَ تَنْزِيكِ

(١٤٧)

طرقت البيوت

طَرَقَتْ بُيُوتَ النَّاسِ أَطْلَبُ جُرْعَةً مِنْ الْمَاءِ كَيْ أُرْوِيَ بِذَلِكَ غَلِيْلِي
فَلَمْ أَرَ فِيهَا غَيْرَ خَمْرٍ مُعْتَقٍ فَكَانَ سَبِيلُ الشَّارِبِينَ سَبِيْلِي

فساد الأرض

مَا لِلْفُرَاتَيْنِ لَا تَطْفَى مِيَاهُهُمَا فَيَنْمِرَ الْفَيْضُ مِنْهَا السَّهْلَ وَالْجَبِلَا
 لَعَلَّهَا تَصْلُحُ الْأَرْضُ الَّتِي فَسَدَتْ يَوْمًا فَلَا تُنْبِتُ الْأَهْوَاءَ وَالنَّحْلَا
 لَيْتَ النَّفِثَةَ^(١) فِي الطُّوفَانِ قَبْدَ غَرِقَتْ
 وَلَمْ تُحَلِّفْنَا عَنِ الْغَرَقَى بِهَا بَدَلَا
 وَلَمْ يُعِدْ فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ مِنْ بَشَرٍ
 مَا حَادَّ عَنِ ظُلْمِهِ الطَّاعِي وَلَا عَدَلَا

(١) - نيفة: نيفة نوح عليه السلام، والصوفان: الذي حدث في حمراء.

(١٤٩)

ألا يا دار

ألا يا دارُ كم لي فيك ذكري
وَأَمَّا تَهْوُنُ كُلِّ خَطْبٍ
تَرِيغُ لِكُلِّ حَادِثَةٍ تَوَالَتْ
وَعِنْدَيْدِ أَقْوَلُ عَسَى اللَّيَالِي
تَظَلُّ تَجَدِّدُ الصَّبْرَ الطَّوِيلَا
عَلَيَّ وَإِنْ يَكُنْ خَطْبًا جَلِيلَا
مِنَ الْأَحْدَاثِ تَعْلِيلَا جَمِيلَا
تُغَيِّرُ مَا أَرَاهُ مُسْتَحِيلَا

(١٥٠)

سيان

شَخْصُكَ بَيْنَ النَّاسِ مَا تَعْمَلُ
إِنَّ الْفَتَى مِنْ دُونِ آثَارِهِ
مَا أَحْقَرَ الْعُمَرَ إِذَا عَشَّه
مَنْ لَا لَهُ رَأْيٌ وَلَا مَنْطِقُ
وَأَمَّا الْجِمُّ لَهُ فَكُلُّ
مَا هُوَ إِلَّا حَجَرٌ مُهْمَلُ
كَالسُّودِ مُشْغُولًا بِمَا يَأْكُلُ
بَيَّانٍ مِنْهُ الْفَوْقُ وَالْأَسْفَلُ

(١٥١)

مدى فترة

طَالَ عَلَى النَّاسِ مَدَى فِتْرَةٍ تَفَرَّغَتْ مِنْ فِتْرَاتِ طِوَالِ
بَيْنَ أَنْاسٍ سَبَقُوا عَصْرَهُمْ وَبَيْنَ عَصْرِ سَابِقِ لِلرِّجَالِ

(١٥٢)

الحاجة للعدل

نَلْهَجُ بِالْحَقِّ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ فِي الْأَرْضِ عَصْرًا أَنْكَرَ الْبَاطِلِ
لَكِنَّا الْحَاجَّةُ لِلْعَدْلِ قَدْ صَاغَتْ مِنَ النَّاسِ لَكَ الْعَادِلِ

(١٥٣)

كن واقعيًا

لَا يُحْرَمُ الْكِذْبُ مِنْ نَاسٍ تُصَدِّقُهُ يَوْمًا وَإِنْ شَكَّ فِي تَصْدِيقِهِ انْعَمَلَا
كَمْ مُحْرَمٍ شَاهَدُوهُ فِي جَرَائِمِهِ قَرَدَهُ الْكِذْبُ فِي أَنْظَارِهِمْ بَطَلَا
يَقُولُ لِي الْبَعْضُ وَالذَّنْبُ تَوَيْدُهُ طُوقَ النَّحَارِ فِيهَا قَالَ أَوْ فَعَلَا
كُنْ وَاقِعِيًّا تَسْلَمَ فَتَصْبُوتُ نَدَى أَمَا الْبِئْسَ فِي الذَّنْبِ فَتَدَفَلَا

(١٥٤)

الرياء

يَمْشِي الْهُؤَيْلَا كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ رَجَفَتْ
مِنْ تَحْتِهِ فَهُوَ يَخْشَى زَلَّةَ الْقَدَمِ
كَأَنَّهُ حِينَ يَلْوِي جِيدَهُ دَنِيْفٌ يَشْكُو ضَاعًا يَنْوِيهِ مِنَ الْأَلَمِ

(١٥٥)

وجود كالعدم

نُطِفَتِي يَا لَيْتَهُمَا قَدَّتْ فِي مَطَاوِي الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ
فَوْجُودٌ مَا اتَّفَعْتُ بِهِ مَا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْعَدَمِ

(١٥٦)

تبرير الظلم

يُبْرِرُ الْمَرْءُ لِمَا كَلَّمَ مَا كَانَ عَلَى الْعَبْرِ بِهِ نَاقِمًا
لَمْ يَرْضَ لَنْ عَلَى ظَلَمٍ إِلَّا إِذَا كَانَهُ هُوَ الظَّالِمًا

(١٥٧)

شيعت أحلامي

شيعتُ آخرَ ما قد ظلَّ من شفقٍ^(١) ترنوا له النَّفسُ في آفاقِ أحلامي
قد عاكسَ الحظُّ دُونَ الركبِ راحلتي فكلُّ من كانَ خلفي صارَ قُدَّامي

(١) - الشفق: الحرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس.

(١٥٨)

الفوضى

كلما أزمست على الأمةِ الفؤ ضى استحالت شريعةً ونظاما
لم تعد تُبصرُ المظالمَ شيئاً منكراً بينهما ولا الأثاماً
من كسفه الحروبُ أسلابَ قتلا ها رأى الصلحَ بدعةً لا سلاما
ليت شغري هل للحقيقةِ يومٌ فيه تجلو الشكوكَ والأوهاما

متى؟

مَتَى يُحَرَّرُ وَاذِينَا صَحَائِقُهُ مِنْ رَقَّةِ بِالْعَوَالِي اللُّدُنِ لَا الْقَلَمِ؟
 حَتَّى إِذَا سُئِلَ النَّارِبِيحُ حَدَّثَنَا حَدِيثَ مُنْتَصِفِ^(١) بَيْنَ الْوَرَى حَكْمِ
 عَنْ ثَوْرَةَ كَجَنَسِينَ حَانَ مَوْلَدُهُ لَمَّا تَكَامَلَ فِي الْأَفْكَارِ لَا الرَّحْمِ
 تَكُونَتْ مِنْ لَقَحِ الظُّلْمِ نُظُنْتُهُ وَمَا لِيَأْنُ رَضِيعِ الظُّلْمِ غَيْرَ دَمِ

(١) - انتصف (كسر الصاد): من يتوحي العدل والانصاف.

اعذر القوم

يَا ابْنَ وَدِّيَ أَمَا كَفَاكَ سُهَادُ كَابَدْتَهُ عَيْنَاكَ خَمِيرَ عَامَا
 وَأَنْبِيَّ مِنْهُ اتَّخَذْتَ أَذَانَا فِي اللَّيَالِي لِتُوقِظَ النَّوَامَا
 كُلَّمَا قَبَدَ صَبَّوْتَ لِلْفَجْرِ ظَنُّوْكَ كَ بِالْحِمَاظِ قَيْتَةَ مُسْتَهَامَا
 فَاعْذِرِ الْقَوْمَ إِنْ لَوُوا عَنْكَ جِيدَا
 وَنَمِ الْجَهْمَلُ إِنْ أُرِدْتَ الْمَلَامَا

شأن الوري

| | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| سِرِّ وَلِلنَّاسِ مُلَازِمٌ | أَنْتَ مَا دَمْتَ مِنَ النَّاسِ |
| فَإِذَا مَا كُنْتَ لَا تَمُ | لَا تَلُومَنَّ سِوَى الضُّعْفِ |
| مُ فِي الْقُوَّةِ طَائِمٌ | أَنْتَ فِي ضَعْفِكَ مَظْلُومٌ |
| كُلُّ مَحْكُومٍ وَحَاكِمٍ | هَكَذَا شَأْنُ الْوَرِيِّ مِنْ |

(١٦٢)

المنافق

كَمْ عَسَدَوْ رَأَيْتَهُ يَدْعُو السُّودَ (م) كَمَا تَدَّعَى الْعَقْفَافَ الرُّوَانِي
فَاتَّهَ أَنْ نَاطِرِيهِ بِمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ سَرِيرَةٍ نَاطِقَانِ
لَمْ أَصَافِحْ مُنَافِقًا يَتَمَنَّى بَدَلًا مِنْ يَدِيهِ رَأْسَ سِنَانِ
كَيْفَ أَرْحُو صَبْدَقَ الْمَوَدَّةِ مِمَّنْ لَا يَرَى عِزَّهُ بَغْسِيرِ هَوَانِي

(١٦٣)

الناس أشباح

وَأَنَّ النَّاسَ أَشْبَاحٌ تُحَرِّكُهَا قَوْقَ الْبَسِيطَةِ أَطْمَاعٌ وَأَضْغَانُ
فَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ حُكْمٌ إِذَا طَفَرُوا وَهُمْ إِذَا عَجَزُوا فِي الدَّيْرِ رُفْبَانُ

(١٦٤)

الأيام مدرسة

بِالْأَمْسِ إِنْ حَلَّ شَيْءٌ فِيهِ عَنِ تَمَرٍ فَالْيَوْمَ لَمْ يَسِقْ شَيْءٌ مَا نَهَ تَمَرٌ
وَقَدْ تَعَلَّمْتُ وَالْأَيَّامُ مَدْرَسَةٌ لَا يَنْجِبُ الْفَعْلُ مَا لَمْ يَنْجِبِ اللَّيْلُ
لَقَدْ تَكَرَّهْتُ دَارًا كَمَا دَجَلْتُ لَا صَبْدَقَ فِيهَا وَجَوًّا كَلَّهَ ذَرْنُ
بِحَاوِي تَسْقِي فِيهَا مِنْ تَدَحُّفَاتٍ كَمَا يُرْوَدُ بِكَرٍّ مِنْ سَبْوِ عَقْلٍ

(١٦٤) - هذه حكاية صاحب الرحيل، وأمر على يده أحد الرحيل عن يده رحيل لآخرى.

الربيع الثاني

سَلَبَ الْحَرِيفُ الْبَانَ وَارْفَ ظَنَّهُ وَأَتَى الرَّبِيعُ فَرَدَّهُ لِلْبَانَ
 فَعَجِبْتُ مِنْ رَفَقِ الْقَضَاءِ بِبَانِهِ عَرَيْتُ وَقَسَوْتِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ
 فَأَجَابَنِي عَنْهَا حَنِيفُ غُصُونِهَا مَهْلًا فَتَأْتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ شَانِي
 إِنْ كَانَ فَاتَكُمْ رَبِيعُ شَايِكُمْ فَمِنَ الْبَنِينَ لَكُمْ رَبِيعٌ ثَانِي

الأديب

جَهْلُوهُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا لَمَّا مَضَى أَسِنُوا عَلَى فِتْدَانِهِ
 فَكَأَنَّهُمْ فَيْضَانُ دَجَلَةَ حِينَمَا يَأْتِي إِلَى الْوَادِي بِغَيْرِ أَوَانِهِ
 بِأَيْتِهِ فِي وَقْتِ الْحَصَادِ وَقَدْ مَضَتْ أَيْتُهُمْ حَاجَتِهِ إِلَى إِخْتَانِهِ
 وَأَرَى الْأَدِيبَ الْحُرَّ بَعْدَ مَوَاتِهِ يَحْيَا حَيَاةَ الْعُودِ فِي الْحَاثِيهِ

رحم الله

يَخْلُقُ الْمَرْءَ مِنْ أَمَانِيهِ دُنْيَا غَيْرَ هَذِي الدُّنْيَا الَّتِي هُوَ فِيهَا
 وَيَرَاهَا عَلَيْهِ وَارْقَةَ الطَّلِّ بِرَأْيِهَا كَمَا يَشْتَهِيهَا
 ثُمَّ يَقْضِي فِيهَا مِنَ الْعُمْرِ شَطْرًا مُطْمَئِنًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّيْنَهَا
 غَيْرَ مُصِغِرٍ إِلَى الْحَقِيقَةِ مَا لَهُ يَضْطَرِّدُ قَلْبُهُ بِهَا فَيَعِيهَا
 رَجَا النَّاسُ مِنْ تَلَفُّتِ لَوْلَا فَرَّ مِنْ حَوْلِهِ فَكَانَ نَبِيهَا

الباب
الثالث

المراثي
مرتبة على حروف الهجاء

السيد مصطفى صادق-الرافعي (★). (أ)

شِئْتُ فِيكَ عُصَاةَ الآدَابِ وَسُلَاةَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَلْيَابِ
فِي التُّرْبِ ضِيْعًا غَدَاةً أَرَاهَا سَاقِي الرُّدَى بَدَلًا مِنَ الْأَكْوَابِ
يَتَكَ السُّلَاةَ صَارَ قَبْرُكَ كَأَسْمَا وَوَعْدًا ذَاكَ الْجَوْهَرِ الخَلَّابِ

قَد كُنْتَ تَحْمَلُ مِنَ يَرَاعِكَ مَعْرِفًا تَرْجُو بِهِ السُّنُوَى عَنِ الْأَوْصَابِ
وَكَذَا الشَّجَى فِي النَّفْسِ أَوْلُ بَاعِثِ

لِحَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ وَالْكُنُتَابِ
مَا كُنْتَ تَلْجَأُ لِلْقَوَائِي سَاعَةً لَوْ لَمْ تَكُنْ بِالنَّاقِمِ الْمُرْتَابِ
تَمْ هَانِئًا لَمْ يَزُوْ قَبْلَكَ ظَامِيءٌ وَالْعَيْشُ مَهْمَا طَالَ لَمِعُ سَرَابِ
وَإِذَا قَضَيْتَ فَأَنْتَ فِيهَا كَامِيءٌ كَالسُّكْرِ مُنْتَبِزٌ بِكُلِّ شَرَابِ

ومنها:

مَا لِلْحَيَاةِ تَعَاْفُ مَا هُوَ مُشِيرٌ مِنْ حَقْلَيْهَا وَتَضُّنُّ بِالْأَخْطَابِ
يَا مَوْتُ إِنَّ مُصَابِنَا مِنْ جَهْلِنَا بِخَفَاءِ يَرْكٍ فَوْقَ كُلِّ مُصَابِ
لَمْ تَحْسُلْ مِنْ سَبَبِ تَدْبُّ وَرَاءَهُ وَالشَّيْبُ عِنْدَكَ آخِرُ الْأَسْيَابِ

(★) - هو مصطفى صادق بن عبد الوزاق بن محمد سعيد الرافعي أصله من طرابلس الشام. نال الشهادة الابتدائية من مدرسة دمشق الابتدائية، وعين كاتباً في محكمة طيط. أنصب خصمًا وكان يكتب له ما يراد بخطه به. أصبح محامياً وسعى في طليعة أدبه عشرة، وصار يكتب للخاصة. وانتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق. من أدبه ديوان شعر في ثلاثة أجزاء، وتوزيع أدب عرب في جزئين، وإعجاز القرآن. توفي بطنطا ودفن بها سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٧. (مجمع الترميزين ١٢/٢٥٦)

(أ) قل الله رحمة الله: أنها من مرتبة صاعقة ولم يسبق في حافظته سوا الأبيات المذكورة

أحمد عزت الأعظمي (★)

ألقت القصيدة في حفلة تأبينه التي
أقيمت ببغداد سنة ١٩٣٦م.

كَذَلِكَ الْمَوْتُ عَاقِبَةُ الْحَيَاةِ
تُعَلِّمُهُمْ إِلَى جَنِّينِ الْوَفَاةِ
وَيَجْرِي الدَّوْرُ مِنْ مَاضٍ لِآتٍ
وَأَسْمَاءُ بِنَفْسٍ مُسَمِّيَاتٍ
فَتَسْتَقِي بَاطِنَ الْأَرْضِ الْمَوَاتِ
سَيَوِي ذِكْرِي خَيْالٍ فِي مِرَاةٍ^(١)
عَجُوزٌ لَمْ تَزَلْ يَصِيحُ فَتِيسَةٌ
كَلالٌ فِي التَّوَجُّدِ وَاللَّهْوَةِ
فَتَأْكُلُهُمْ وَتَرْمِي بِالنَّوَةِ
وَيَأْسُو الدَّهْرُ حُرْحَ النَّائِبَاتِ

* * *

بِأَيْدِي سَائَةِ التُّرْكِ الْفَلَاةِ
وَلَيْسَ (فَرُوقٌ) بِالْحِسْلِ الْمُوَاتِي
تُشِيرُ التَّرَارَ فِيهِ مِنَ الْحَمَاةِ
إِلَيْهِ تُصَيِّحُ أَشْيَاءُ الرُّعَاةِ
بِهَا فَكَلَّمَتَا لَمَّةَ الْجَنَّةِ
مَعَالِمٌ حَوْلَ دَحَلَةِ وَالْفَرَاتِ
وَسَجَّلَهُنَّ فِي سَبَابِ الْعِظَامَاتِ

نَعُوكَ عَبَّرَتْ فُطْرَةَ الْمَهَابِ
وَمَا الدُّنْيَا سِوَى أَمَالٍ قَوْمٍ
نَرَى جِيلاً يَحُلُّ مَكَانَ جِيلٍ
وَأَشْبَاحاً وَرَاءَ الْمَوْتِ تَخْفَى
وَأَجْسَاداً تُغَيِّبُ كُلَّ يَوْمٍ
تُشَادُّ لَهَا الْقُبُورُ وَلَيْسَ فِيهَا
وَدُنْيَا كُلُّهَا هَرَمَتْ تَصَابَتْ
تَفُّ^(٢) الْعَالَمِينَ وَتَمُّ يُصَيِّبُهَا
تُرْبِيهِمْ لَهَا رُطْباً جَنِيّاً
يُقِيمُ الْحَزْنَ وَهَنّاً ثُمَّ يَمْضِي

عَرَفْتُكَ وَالْمَقَالِدُ حِينَ كَانَتْ
نُورُهُ بِاسْمِ قَوْمِكَ مِنْ (فَرُوقٍ)^(٣)
وَتَبِعْتُ مِنْ لَيْسِكَ مَرَّ عَنَبٍ
سَيَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يَنْعَرِبُ صَوْتُ
نَرَى لَعْنَةَ عَزْرُوبَةٍ مُسْتَهَانَةً
وَمَجْسَداً ضَائِعاً دَلَّتْ عَلَيْهِ
ضَوَى تِلْكَ الشُّجُونِ الدَّهْرُ عَنَبٌ

وما الذُّكْرَىٰ بِنَافِعَةٍ وَلَكِن

أَعَادَ عَلَيَّ فَفَدَكَ ذِكْرِيَانِي

★ ★ ★

يُداوِلُ رُبُّكَ الْأَيَّامَ نَصْرًا
وَرُبُّكَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
تَرَكْتَ (فَرُوقًا) إِذْ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا
وَمَا عُدْتَ وَالْآرَاءُ شَتَّى
أَيَّسْتَ الْإِنْصِياعَ جُرْ غَمٍ
نَكَّتَ^(١) عَنِ الطَّرِيقِ وَكَانَ سَهْلًا
إِلَى أَنْ رُحِتَ عَنْ دُنْيَاكَ عَفَا
حَيًّا وَخِيَاءً بِنَمَارٍ نَبِيَتْ
وَوَارِثًا بِلِغْضِكَ نَفْسَ حُرٍّ
وَخُلْفًا قَدْ نَشَقْنَا الطَّيِّبَ مِنْهُ
فَإِنْ خَسِرَ التَّجَارَةَ ذُو حَيَاءٍ
وَإِنْ كَسَبَ الْفَضِيلَةَ فِي أُدْيَبٍ
فَلَيْسَ الْعَصْرُ إِلَّا عَصْرَ مَسَالٍ
تَجَنَّبَ عَنِ مَقَاهِمِ الْعَالِي

لَمُظْلُومٍ وَرَدَّعَا لِلطُّغْنَاءِ
تَسَوَّى بَيْنَهُمْ عَسَدُنُ الْوَلَاةِ
وَشَاءَ نَكَّ الْقَضَا قَطَعَ الصَّلَاتِ
وَكَانَ الْوَضْعُ يَدْعُو لِلشُّتَاتِ
فَلَا تَرْمِ الْكِنَاسَ^(٥) مَعَ الرُّمَادِ
وَعَسَتْ الرُّكْبَ رَهْنًا لِلْحُدَاةِ
تَقِيَّ الْجَيْبِ مَحْمُودَ الصُّفَاتِ
تَفَرَّعَ مِنْ أُرُومٍ^(٧) زَاكِيَاتِ
بِعَمِيدِ الْمُرتَقَى صُلْبِ الْقَنَاءِ
وَطِيبُ الْخَلْقِ مِنْ طِيبِ الذُّوَابِ
وَأَخْفَقَ فِي الْمَاعِي ذُو أَنْبَاءِ
وَعاكَسَتِ الْمَوَاقِفُ ذَا حِصَاةٍ^(٨)
يُرْحَسُ بِالصَّيَارِفَةِ الْجَبَاةِ
وَأَعْرَضَ عَنِ مَعَانِي الْمَكْرَمَاتِ

★ ★ ★

أَرَاوِيَةَ الْعُرُوبَةِ كَيْفَ آلَتْ
خَشِيْتُ عَلَيْكَ طَارِقَةَ الْمَنَابِ
وَعَلَّسَلْتُ نَفْسِي الْآسِي^(١١) وَلَكِن
بِرُّكَ قُلْ لَنَا إِنْ كُنْتَ تُصْنِي
أَيَّسَ الْعُمُرُ فَسِتْرَةٌ مُسْتَفِيقٍ
وَقَلَّ رَجَعْتَ بِذَاكَ الْيَوْمَ مِنْهُ
فَسَقُ مَا بَعْدَ هَذَا الْمَوْتِ مَوْتٌ
وَلَيْسَ حِوَارٌ مِنْ أَفْصِيحَاتِ عَهْدِهِ

حَيَاتُكَ مِنْ أَحَادِيثِ الرُّوَاةِ
لَهَا نَزَلَتْ بِحَسْمِكَ مِنْ هِنَاءِ^(١٠)
قَضَاةٍ قَسَتْ فِي عَضْدِ الْأَسَاءِ
لِحِيٍّ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْبِ صَاتٍ^(١١)
تَمَلَّكَتْ ثُمَّ عَادَتْ إِلَى السُّبَاتِ
بِغَمِيرِ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ
وَتَمَّ مَا بَعْدَ لَيْلِكَ مِنْ عُدَاةٍ
بِأَخْسَرٍ مِنْ مُجَاوِرَةِ الرُّفَاتِ

هُنَالِكَ لَنْ تُشَاهِدَ أَيَّ فَرْقٍ بِهِ ائْتَارَ السَّرَاةِ^(١٢) عَنِ الْعَفَاةِ
تَوَحَّدَ مَنَلُكَ الشَّوِينِ فِيهِ فَلَمْ تَرَ مِنْ عَنَاصِرٍ أَوْ لُغَسَاتِ
أَرَاكَ وَقَدْ تَرَكْتَ حَمِيلَ ذِكْرِ رَحَلْتَ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَيَاةِ

(*) - هو أحد عزت الأعظمي، من كتاب العراق البارزين، ولد وشأ ببغداد. أكمل دراسة الحقوق في اسطنبول، وأصدر بها مجلة المندى الأدبي، ثم لسان العرب، فكانتا ترجمان اليقظة العربية في العاصمة العثمانية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م سجن وأوذي. ولما عاد الى بغداد أنشأ مجلة المعرض. تقلد عدة مناصب، وانتخب نائباً عن بغداد مرتين. توفي ببغداد مفلوجاً سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م وهو في العقد الخامس من عمره. من آثاره كتاب في القضية العربية في سنة أجزاء - مطبوع (الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ ص/٨٥٨، الاعلام ١/١٦٣).

(١) - مرآة: تحضف مرآة.

(٢) - تبع العالين: تلتهمهم. من سبب الدواء، والسويق: أخوه بابياً غير ملتوت.

(٣) - فروع: لقب مدينة التتطيطية. انظر شرح البيت (٤٠) من القصيدة/٦١.

(٤) - يريد بقوله (لسانك): محنة لسان العرب التي كان المرثي يصددها في الاشارة.

(٥) - الكناس (تكسر): بيت الضي.

(٦) - نكت عن التصريق: عدل عنه.

(٧) - زروم: جمع زرومة أصل الشجرة، وتشعر نحسب.

(٨) - فلان ذو حصة، أي ذو عقل، ورأي.

(٩) - وفاة الدعية: جمع هيات، والشاء يشير الى ابتلاء المرثي في آخر أيامه بالشيخ.

(١٠) - الاشي: انصت.

(١١) - صلت لاسان: رددى مهر صلات.

(١٢) - ائثار: اسم من ائثار، ويعني انقضاء.

الامام العلامة الشيخ مهدي الخالسي (*)

التيت في الحفلة التائينة التي أقامها نادي
الاصلاح في نيسان من سنة ١٩٢٥م ببغداد

وَقَدُّكَ فَتًى فِي عَضُدِ الرَّشَادِ
بُصُورٌ بَيْنَنَا هَوْنٌ ائْتَمَادِ
وَعَصَّ بَرُزٌ فَقْدِكَ كَلُّ نَادِ
تُذَكِّرُنَا نُفُورَكَ لِلجِهَادِ
بِأَفْيَيسَةِ المَدَامِيعِ وَالسُّهَادِ
إِبَابِكَ لِلحَمَى عَقِبَ البِعَادِ
تَهْمٌ بِهِ الظُّنُونُ بِكَلِّ وَاذِ
يُؤْمَلُ وَمَضَّ بَرَقِ مِنْكَ هَادِ

نَعْيُكَ هَرَّ أَرْجَاءِ البِلَادِ
وَلَمْ تَرَ بِشَنْ يَوْمِكَ قَطُّ يَوْمًا
أَقَامَ لَكَ المَائِمَ كُلُّ صُفْعِ
وَأَغْسَلَامٌ خَفَقْنَ عَلَيْكَ سَوْدًا
أَرَاعَ النَّاسَ يَوْمَكَ فَاسْتَجَارُوا
فَمِنْ بَاكِ عَلَيْكَ وَكَانَ يَرْجُو
وَمِنْ مُتَرَدِّدِ بَنَوَاكِ رَاحَتِ
وَمِنْ مُتَطَّلِعِ فِي الأفقِ لَيْلًا

* * *

وَلَوْ هَوَتْ السَّمَاءُ عَلَى الوَهَادِ
كَأَنَّكَ قَدْ أُمِنْتَ مِنَ العَوَادِ
كَأَنَّكَ مِنْهُ تَرغِبُ بِازْدِيَادِ
يَنْقُلُ مَضَارِبَ البَيْضِ الحِدَادِ
وَخَافَكَ لَوْ أَصْرَّ عَلَى العِينَادِ
وَصِيرَتْ إِزَاءَهَا سَلْسِلُ القِيَادِ
وَلَا لِلنَّمِيِّ بَعْدَكَ مِنْ مُعَادِ
لِيُدْفَعَ عَنْهُ غَدَارَاتِ الأعْتَادِ
فَحَالِ المَوْتِ مِنْ دُونِ المَرَادِ

عَهْدُكَ غَيْرَ مُكْتَرَبٍ بِخَطْبِ
تَمَّرَ بِكَ الخُطُوبُ قَتَرَدَرِهَا
وَيَعْرُوكَ الأَسَى فَتَزِيْسُدُ بِشَرًا
وَكَنتَ تُقَلُّ^(١) فِي جَنَبِكَ عَزْمًا
وَإِقْدَامًا تَجَافَى الدَّهْرُ عَنْهُ
فَكَيْفًا تَمَكَّنْتَ مِنْكَ المُنَايَا
فَمَا لِلحَقِّ بَعْدَكَ مِنْ حَلِيفِ
وَلَا لِلنَّدِيِّ بَعْدَكَ مِنْ بُرْجِي
رَدَّتْ لِحَالِ السَّحَابِ الإِسْلَامِ أُمْرًا

وَعَادَرْتَ الْحَيَاةَ وَكُنْتَ فِيهَا إِذَا اسْتَفْصَى رِثَاكَ عَلَى لِيَانِي
تُعِدُّ إِلَى رَحِيلِكَ خَيْرَ زَادٍ فَحَبُّكَ مِنْهُ جَمْرٌ فِي قُودَائِي

* * *

خَدَمْتَ الدِّينَ لَا طَلِباً لِحَاوِ
أَمْ تَكْسُو العُفَاةَ وَأَنْتَ عَارٍ
بَذَلْتَ النَّفْسَ فِي إِصْلَاحِ قَوْمٍ
مَتَى عَطَفْتَ عَلَى الأزْهَارِ دَارٍ
لَقَدْ عَادَتْكَ مُذْ عَرَفْتِكَ حُرّاً
عَلَى الرُّورَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ
فَدَعَهَا وَلَطِيبَ لِيَوَاكُ فِيهَا
وَلَا تَأْسَفْ فَمَا حَيٌّ بِيَسَابِقِ

وَلَا طَمَعاً بِمَالٍ أَوْ عَتَادٍ
وَتُرْوِي الظَّامِئِينَ وَأَنْتَ صَادٍ؟
طَبَّاعُهُمْ تَمِيلُ إِلَى الفَسَادِ
نَبَاتٌ حَقُولَهَا شَجَرُ القِتَادِ^(١)
وَحَدُّ السَّيْفِ يُعْرِفُ بِالْجِلَادِ
بَنَهَضَتِهَا وَإِمْ لَكَ مِنْ أَيَادٍ؟
رَغِيدُ العَيْشِ مِنْ بَاغٍ وَعَادٍ
وَهَلْ تَنْجُو الرُّرُوعُ مِنَ الحِصَادِ

(*) هو الشيخ مهدي بن الشيخ محمد حسين بن عزيز بن حسين بن علي بن اسماعيل بن عبدالله الخالصي. فقيه أصولي محقق متكلم. وُلِدَ فِي الكاظمية سنة ١٢٧٦ هـ وبها نشأ.

كان من أئمة الجهاد عندما هاجم الإنكليز العراق في بداية الحرب العالمية الأولى، وسار بنفسه إلى ساحة القتال، وشارك في الثورة العراقية على الإنكليز سنة ١٩٢٠ م وكان من قادتها البارزين. وبعد أن خمدت الثورة وأعلنت الحكومة الملكية الدعوة لاجراء انتخاب مجلس تأسيسي كان من رأيه مقاطعة الانتخاب. فقررت الحكومة ابعاده. وقد وصل إلى عدن أصغر سراحه عن أن لا يدخل العراق. فمضت مكة المكرمة. وبعد أداء فريضة الحج توجه إلى إيران، واختار مدينة خرابان مقاماً له حتى تاريخ وفاته. توفي في سنه ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م. من آثاره: المنحة الإلهية في ثمانية أجزاء، وكتاب المناوين في الأصول، وكتاب الشريعة السجاء، وكتاب قواعد الفقهية.

(أعيان الشيعة ٤٩: ١٦٢، والأعلام ٢٥٦: ٨، ومعجم المؤلفين ١٢: ٥٧، وأحسن الوديعه ٢٧١/)

(١) - تقى: تحمس

(٢) - القناد: شجر صلب له شوك كالإبر، وفي مثل (دونه حره القناد).

جلالة الملك غازي (★)

نظمت هذه المرثية للحفنة التأيينية التي اقيمت على
اثر وفاة الفقيد ولكنها لم تقرأ.

ما لها أتبعَت العَيْنَ يَدَا؟
وصَهَى^(١) اَجْرَحَانِ بُنَّ اَتَّحَدَا
لا أَرَى التَّعْلِيلَ إِلَّا قَسْدَا^(٢)
قَبْلَ أَنْ يَلْبُغَ مَسْرَاهُ الْمَدَى
يَضَعُ اللّهُ عَلَيْهِم رَصَدَا
صَوَّرَتْ رُسُلَ الْمَنَابِيَا عَمَدَا
لَسْتَ عَنْهُمْ بِالرُّسَى مُنْفَرِدَا
سَهَا المَجْدُ لِأَعْلَامِ المُهْدَى
وَكَذَا الدَّهْرُ يُعَادِي الأَصِيدَا
قَدْ رَكَتْ قَرَعًا وَطَابَتْ مَخْتِيدَا
تُثْمِرُ النَّبِيلَ وَتَجْنِي السُّودَدَا
كَلَّمَا تَارِيحُهَا قَسْدَ بَعْدَا
أَسْرَعَتْ فِي قَطْفِهِ أَيْدِي الرَّدَى
كَثُرَتْ فَخْرًا وَقَلَّتْ عَسَدَا
عَاشَ فِي الأَنْدِيَا شَرِيفًا سِيدَا
وَسِوَاهُ لَيْسَ إِلَّا نَقَسَدَا^(٣)

ما نَهَا قَدْ شَفَعَتْ أَيْدِي الرَّدَى
كَانَ جُرْحًا قَتْلَاهُ مِثْلُهُ
إِيهِ رَبِّ السَّاجِ قَدْ شَاءَ النِّقْضَا
يَا هِلَالًا غَابَ فِي مَطْلِعِهِ
يُولَدُ النَّاسُ وَمِنْ آجَالِهِمْ
وَالْمَقَادِيرُ إِذَا مَا أَرْمَعَتْ
لَكَ فِي آبَائِكَ العُرُ أَسَى
قِصْرُ الأَعْمَارِ فِيهِمْ سُنَّةٌ
غَالِبُكَ الدَّهْرُ كَمَا غَالَهُمْ
ذَوْحَةٌ فِي ذِرْوَةِ العَلِيَاءِ هُمْ
طَلَعَتْ أَغْصَانُهَا مِنْ هَاشِمٍ
يَتَجَلَّى سَمَكُهَا بَيْنَ المَلَا
وَإِذَا أَيْتَسَعَ مِنْهَا نَمْرٌ
إِنْ تَكُنْ أَيَّامُهُم قَلَّتْ قَسْدًا
وَكَذَهُمْ أَنْ كُـ كُـ لَّا مِنْهُمْ
مَا لَيْتَ المَحْدِ أَهْلٌ غَيْرُهُمْ

* * *

حَمُو النَّعَشِ وَكَرُّ مَطْرِقٍ فَكَانَ العَيْنِ تَشْكُو الرُّمْدَا

وَمَشَوْا فِيهِ وَأَمَانُهُمْ
 حَامِلِي النَّعْشِ قَبُّوا إِنَّ لَكَ
 وَإِذَا مَا اخْتَرْتُمْ مَشَى لَكَ
 إِرْقَمُوا الْفَاصِلَ مَا بَيْنَهُمَا
 ثُمَّ نَادُوا فَيَصِلَ فِي قَبْرِهِ
 لَكَ قَدْ عَادَ كَمَا فَارَقْتَهُ
 سَلُّهُ يُخِيرَكَ بَأْتَا لَمْ تَهْنُ
 وَالْعَوَادِي إِنْ تَعَاقَبْنَ عَالِي
 إِنَّ قَوْمًا أَنْتَ مِنْ سَادَاتِهِمْ
 حَفِظُوا عَهْدَكَ فَاسْتَرَوْا بِهِ
 فِي كَفَاحٍ مَثَلَتْ أَدْوَارُهُ
 دَخَلُوهُ عَزْلًا لِكُنْهْتُمْ
 رَفَعُوا الرِّيَابِ إِقْدِمَا وَلَهُمْ
 إِنَّ لِلظُّلْمِ يَكْدًا كَمْ أَنْقَطَتْ
 عَقْدُ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ فَمَشُوا
 يَسَا غُيُومَ النَّائِبَاتِ أَتَّيْدِي
 إِنْ أَطْلَعَتِ الْمَكْتَبُ فِيهِمْ فَاعْلَمِي

كَالْقَطَا الْخَائِرِ ضَلَّ الْمَوْرِدَا
 فِي مَضْوِي كَلِّ [قَلْب] (٤) مَرْقَدَا
 فَلْيَكُنْ حَيْسَتْ أُبُوهُ اتَّيْدَا
 وَدَعُوا الشُّسْلَ يِلَاقِي الْأَسَدَا
 أَهْمَا الْوَالِدُ هَاكَ الْوَلَدَا
 نَضْرًا كَالزَّهْرِ رَوَاهُ النَّسِيدِي
 فَالْبَابِي عَوَّدْتَنَا الْجَلْدَا
 الْخُرُّ شَدَّتْ مِنْهُ عَضْدًا (٥) قَرْدَا
 سَوْفَ يَحْيُونَ عَلِي رَعْمَ الْعِيدِي
 وَعُهُودُ الْحَقِّ لَمْ تَذَهَبْ سُدِي
 تَارَةً بَدْرًا وَطَوْرًا أَحَدًا (٦)
 جَعَلُوا الْإِيمَانَ مِنْهُمْ عُيْدَا
 قَسَحَ الْعَزْمُ طَرِيقًا جَدْدَا
 مِنْ كَرَى الْعَقْلَةِ قَوْمًا رُقْدَا
 لِيَجْلُوا بِالْمَوَاضِي الْعَقْسِدَا
 لَا أَرَى جَمْعَكَ إِلَّا قِدْدَا (٧)
 إِنَّ لِلْيَوْمِ - وَإِنْ طَالَ - غَدَا

(*) - هو الملك غازي بن الملك فيصل بن الحسين. ولد بمكة المكرمة في ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ هـ = ٢١ آذار سنة ١٩١٢ م. ولم يأت إلى العراق إلا في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٢٤ م أي بعد أن تودى به ولياً مهدد السلطنة العراقية.

وفي سنة ١٩٢٧ م سافر إلى أستراليا والتحق بكلية هارو، فدرس بها سنتين ثم عاد إلى بغداد. وانتسب إلى الكلية العسكرية العراقية، فخرج منها سنة ١٩٣٢ م برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي، وعيّن مراقباً لواءه.

ولم يسافر والده إلى أستراليا بزيارة رسمية عهد إليه ببيعة الملك فأظهر مقدرة عن تصريف الأمور. وفي سنة ١٩٣٣ م انتقل والده إلى جوار ربه فورث العرش بعده. وفي تلك السنة اقترن بأبنة عمه الملك علي بن الحسين. وفي ٢ أيار سنة ١٩٣٥ م رزق بولده فيصل الثاني.

توفي قتيلاً بصطحة سارته بعد عهد حديدي. وتُدعى في بيت مقتله أقوالاً (التليل) يعرفها الفرنسي سنة ١٩٣٦ م. ولاعلام لمرآكس ٢٠٠٥.

- (١) - صهي المرح: ندي
- (٢) - الفند (مركة): ضعف الرأي.
- (٣) - الضد (مركة): المتاع المنضود.
- (٤) - في الاصل (وضع) مكان (قلب) وهو من أوهام الناسج.
- (٥) - العصد (يفتح فسكون): المعين والناصر. الفرد (ككتف): الواحد، والمتفرد
- (٦) - بدر، وأحد: موضعان، الأول: بين المدينة ومكة وهو إلى المدينة أقرب جرت فيه وقعة بدر الشهيرة في السنة الثانية للهجرة، وكان النصر فيها للمسلمين عظيماً.
- والثاني: جبل بالقرب من المدينة تسب إليه معركة أحد بين المسلمين ومشركي قريش أيضاً، قتل فيها حمزة عم النبي (ص) وكادت الهزيمة تحيق بالمسلمين، ولكنهم صدوا أحياناً فتراجع المشركون عنهم.
- (٧) - القدد (بالكسر): الفرق المتفرقة الأهواء.

مَاتَمَ مِنْ هَوَاجِسِ (أ)

قَضَيْتُ أَسَى لَوْ أَنَّ وَقَعَ الْأَسَى يُرْدِي
 وَلِلجَزَعِ اسْتَلَمْتُ لَوْ أَنَّهُ يُخْصِدِي
 لَكَ اللَّهُ مِنْ مَحْمُوتِي فِي سَرِيرِهَا وَرُبَّ سَرِيرٍ فِائِقَ بِجِمْرَةِ النَّدَى
 رَأَيْتُ الْأَلْسَى قَدْ شَبِعُوكَ تَفَرَّقُوا
 وَظَلَمْتُ أَبَارِي النَّصِيرِ مِنْ دُونِهِمْ وَخَدِي

كفافية عسداً على حين غفلة
 أحدق طوراً في الوجوه كأنسي
 وأطبق جنني نارة كمكابر
 فما أكثر الموتى الذين نسيتم
 لذا لم أزل في ماتم من هواجس
 تفتش ذهلاً في التراب على العبد
 غريب نأى عن أهله فهو يستهدي
 يحاول إنكار الحقائق عن عمد
 عدا معشراً قد كنت خالضتهم ودي
 تراكم حتى صيرت حنذاً على حندي

* * *

كَأَنَّكَ فِي قَبْرَيْنِ قَبْرٍ بَاطِلِي
 أَجَدُّ فِيكَ الْعَهْدُ كُلُّ عَيْبِي
 وَأَنْظُرْ مَرَاكٍ بِهِ فَيُلُوحُ لِي

هُنَاكَ أَعْرَى النَّفْسِ فِيكَ وَإِنْ يَكُنْ
 عَرَايَ لِنَفْسِي لَا يُعِيدُ وَلَا يُبِيدِي
 وَقَبْرٍ بِهِ وَشَدُّ حَسَابٍ تَرْبِيهِ
 وَقَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى الْقَتْبِ مُطْرَقِي
 وَبِئْسَ لِي مَرَاكٍ بِهَذَا الْعَهْدِ
 مِنْ النَّفْسِ غَيْرِ النَّصِيرِ قَبِي وَلَا بَعْدِي

وَقَلَّبْتُ طَرْفِي حَوْلَ مَثْوَاكَ سَائِلًا
فَلَمْ أَرَ غَيْرَ الصَّمْتِ يُنْمِمْ بِالرَّدِّ
بصوتِ كصوتِ الطَّيِّفِ فِي عَالَمِ الكَرَى

كَأَنَّ حَيَايَا القَلْبِ مِنْ وَقْعِهِ تَصْدِي^(١)
تَلَقَّاهُ سَمْعِي ثُمَّ مَرَّ كَأَنَّهُ
لَطَى شَبًّا مَا بَيْنَ التَّرَائِبِ^(٢) وَالْجُلْدِ
يَقُولُ: لَتَدَّ تَقَى الحِمَامُ فُوَادَهَا:
فَلَمْ يَنْتَقِ مِنْ حُبِّهِ بِهَ اليَوْمِ أَوْ حِقْدِ
وَجَرَدَهُ مِنْ كَلِّ عَطْفِ وَلَهْفِهِ
عِدَّتَهُمَا بِالقُرْبِ مِنْهَا وَبِالبُعْدِ
كفَسَاكَ بِأَبْنَاءِ التُّرَابِ تَفَكُّرًا
نَسَانًا مَحَالِ الفِكْرِ فِيهِمْ إِلَى حَدِّ
إِذَنْ فُوَادِعَا لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ
وَحَسْبِي ذِكْرَاكَ الَّتِي فِي سَبِيلِنَا
وَصِرْتُ وَإِيَّاكَ بِجِلِّ مِنَ الوَعْدِ
لِشْنِ يَعْفَا قَبْرُ ضَمِّكَ اليَوْمِ لَحْدَهُ
أَقُولُ لِلنَّيْلِ طُلُّ وَزِدْنِي مِنَ السُّهْدِ
فَنِي خَاطِرِي مَا دُمْتُ حَيًّا مُمْتَلُ
وَأَنْ لَمْ يَدْعُ مِنْهُ اليَلِي أُنْثَرَا يَهْدِي
إِذَا المَيْتُ بِالآلَامِ لَمْ يَكُ شَاعِرَا
تُضِيءُ طَرِيقِي نَحْوَهُ جَدْوَةُ الوَجْدِ
كَمَا كَانَ حَيًّا فَهَوَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

(١) - قال الناظم رحمه الله: أنه رمى بها عريضة عليه من أرحامه سنة ١٢٢٧ هـ.

(٢) - تصدى: ترد الصوت.

(٣) - الترائب: أطنى القصر.

السيد جعفر حندي (★)

أُقيمت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت في بغداد للفقيد
في ٢٩ شباط سنة ١٩٥٢ لمرور (٤٠) يوماً على وفاته.

أَهْرَةً أَيْقَطْتَ مِنْ رَوْعِهَا الْبِنْدَا
يا راحلاً شَيْعَتُهُ النَّفْسُ خَاشِعَةً
وَالعَيْنُ دَامِعَةً وَالْقَلْبُ مُرْتَمِعًا
في مَوَكِبٍ وَجَلالُ المَوْتِ يَقدِمُهُ
مَنْى بِنَعْنِكَ كالمُحْمومِ مُتَّسِدًا
أُضْنَتِكَ دُنْيَاكَ حَتَّى عَفِثَها تَمبًا
لِكي تَسَامَ بِأَخْضَانِ البِلى رَعَدًا
أَوْ كالثَّيَابِ عَلَيْها مَرٌّ مُخْتَفِدًا^(١)
نَعَيْتَ وَنَيْكَ إِلَيْهِ المُخْلِصَ التَّجِدَا
وَاسْتَقْبَلْتَ نَعْيَكَ الْأَمْصَارُ فِي هَلَعٍ

من حيثُ عَدَّتْكَ في الجُلَى لَهَا عَضْدَا

يَوْمَ رَأَيْتُكَ أَرْمَعْتَ الرَّحِيلَ بِهِ
نَاشِدُوكَ اللَّهُ لَوْ لِلْمَيْتِ سَامِعَةً
نَقَضْتُ فِيهِ مِنَ الحِجْلِ الوَفِيَّ يَدَا
وَقَدِ عَهْدُكَ حُرًّا لَمْ يَسْعَكَ إِذَا
كَيْفَ اتَّخَذْتَ إِلَيْكَ التَّخَدَ مُلْتَحِدًا^(٢)
المَرءُ يُولَدُ والأَخْدَاتُ تَرَقِبُهُ
مَاضِيَمَ وَإِدْيَكَ رِيفًا كَانَ أَوْ بَلَدَا
كَأَنَّ مِنْها عَلى أَنْفَاسِهِ رَصَدَا
حَيَاتُهُ كِيرَاجِ رَئِيسِهِ نَقَدَا
لَوْلا كَعادَتِها تَمِثِي بِغَيْرِ مُسَدَى
لَوْ شَاءَ ساقٍ مِنَ الأَنْدالِ أَلْفَ فِدا
لا يُدْرِكُ العَقْلُ مِنْ أَسْرارِهِنَّ مَدَى
وَلا تُفَارِقُهُ إِلَّا إِذا انْظَمَّتْ
إِنَّ المُنِيَّةَ كَانتُ عَنكَ في سَعَةِ
لَمْ يَعْجِزِ المَوْتُ عَنِّي يَفْتَدِيكَ بِهِ
كَتَيْبَسًا جِكَدًا لَمْ يَبْلُغْهُ

★ ★ ★

يا ابن الأباة الألى طالست حياتهم

فخرأ وإن قصرت أيامها عسدا

أولئك الشم من أبناء فاطمة
لا تأسفن على الدنيا فليس بها
الوارثين الإبا من سيد الشهداء
للحق صوت ولا للصلحات صدى
وكيفاً بأسف ذو عقل على زمن
فك الجموح وعنهما عاقب الورد
تطيش أنهمها عن كل ناعقة
من يومها وتصيب الطائر القرد
ما استفحل الشر في دنيك لو نجست

فليتها لم تليد وغلا^(٦٢) ولن تليدا

وللنجابة فضل في أموتها
على الحياة إذا ما أنجبت ولدا
أضفى الحياء عليه من نجابته
حتى حكى الخفريات الكنسى^(٦٤) الخردا
صلب العقيدة عنها لا يغيره
من دم يوماً ولا يغيره من حمدا
يقابل الحصم في طول الأناة فلا
يُندي نه قط لا لينا ولا لندا^(٦٥)

* * *

أبا الأماجد هل في الكون معجزة
مرت لعمري كثفر الصبح مبسما
تعيد أيامك اللاتي مضت حُدا
والمائسل ريبا والصبأ ثادا^(٦٦)
ما أضمرت لا ترى حندا ولا حندا
وما استطار له برق ولا رعدا
في طيب نفس كماء المزن صافية
تسمى الى الخير بيرا كالسحاب همتي
تبش في وجه من يلقاك متخدا
من البشاشة كي تخفي الاسبى-ضعدا^(٦٧)
وستعين على ما فيك من كمد
بالصمت كما تعاني وحذك الكمدا
لم تعذير قط من راج كأن له
عليك في كل ما يرحوه منك يدا
أبت سجاياك إلا أن تساعده
لذاك لم تر من إنجاده حندا^(٦٨)
ولا رأى منك يوماً ما يكذره
في حين لا تعدم الحسناء متعبدا

* * *

أجهدت نفسك في وقت ظننت به
حتى رجعت من الفوضى ومحتب
أن سوف تقوى على إصلاح ما فدا
مستيقنا أن ذلك الجهد ضاع سدى

فقلتُ من أَسْبِ دَغَمِهَا سِيْضُحُهَا

كذأبِهِ بَدَلًا مِنْكَ الرِّمَانُ عَدَا

وَأَرْوَقُ بَنَفِكَ قَدَرُ الْمَسْطَاعِ قَدَد

تَسْوُهُ عَقْبِي الضُّسَى لَوْ زِدْتَهَا أَوْدَا^(١١)

خَفَّفَ حَنَائِكَ عَنْهَا مَا تَنَوُّهُ بِهِ

قَد حَدَّثَنِي اللَّبَّائِي وَهِيَ صَابِتَةٌ

أَنَّ الرِّمَانَ كَتَحَرَّ وَالَّذِينَ بِهِ

لَمْ يُجِدْنِي بَعْدَ خَيْرِي عَنْهُمْ خَيْرٌ

كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ قَد شَاهَدْتَهُ وَبِهِ

وَكُلُّ مَنْ حَرَبَ الدُّنْيَا اسْتَبَانَ لَهُ

وَمَا اخْتِيَالُكَ فِيمَنْ لَا يُحْسُ بِهَا

يَأْبَى زَمَانُكَ. إِلَّا أَنْ يُقَاسِمَنَا

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا الَّذِينَ شَفُوا

قَد يَخْفِضُ الهَامَ قَوْمٌ رَغَمَ كَثْرَتِهِمْ

وَهَكَذَا الدَّمْرُ يَمْضِي فِي عَفْوَبِهِ مَن

عَاشُوا طَرَائِقَ^(١٢) فِي أَوْطَانِهِمْ قَسَدَا

وَهَكَذَا يَتَوَلَّى الْأَقْوِيَاءُ بِهِمْ

وَهَكَذَا فَرَضْتَ دُنْبَكَ قَاعِدَةً

وَمَا الْفَضِيلَةُ فِي عُرْفِ النُّطَاعَةِ سِوَى

هَذَا جَزَاءِ مَنَّا كَيْدِهَا | اِخْتَلَفُوا

* * *

قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ فِي الْمَوْتِ رَاحَتُنَا

أَمْ أَنْتَهُ شَرُّ صَبَابٍ^(١٣) سِوَى تَجَرُّعِهِ

إِنِّي وَإِنْ طَلَّ سَمْرِي رَاحِلٌ وَكَمْ

وَسَتْكَ سَاعَةٌ فَضْلًا لَا شَيْعِيعَ ب

إِذَا الْحَيَاةُ اسْتَحَانَتْ كُلُّهَا صَفَدَا^(١٤)

فَتَرَهَّقَ الرُّوحُ مِنْ أَلَمِهَا صَفَدَا

وَرَدَّتْ حَوْضُ الرُّدَى لَا بَدَأُ أَنْ أُرْدَا

لِلْحَيِّ مَاتَ دَمٌ حُكْمُ الْمَوْتِ مُصْرَدَا

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى ذِكْرِكَ فِي خَلْدِي
 تُهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا تَحِيَّتَهَا
 إِنِّي أُرَاكَ عَلَى قَبْرِ الْحَيَاةِ بِهَا
 لَوْ تَبَقِيَ بِشِئَالاً لِنَحْيَاةِ كَمَا
 لَمْ يَخُلْ بَعْدَكَ نَادٍ كُنْتَ زَيْنَتَهُ
 لَكِنَّ تَوَسَّدْتَ أَحْجَارَ الثَّرَى وَسَاءَ
 وَإِنْ تَعَذَّرَ فِي الدُّنْيَا الْخُلُودُ فَهَلْ
 وَالذِّكْرِيَّاتُ لِنَفْسِي لَا تَبَلُّ صَدَى
 كَالْفَجْرِ يَهْدِي إِلَى الْأَزْهَارِ قَطْرُ نَدَى
 وَالْحَيُّ مَنْ لَمْ يُفَارِقْ ذِكْرَهُ الْخَلْدَا
 تَبَقِيَ الْحَقِيقَةُ مُثَلِّي سُرْمَدًا أَبَدًا
 وَأَيُّ فَضْلِ لِحَيْدٍ فَارَقَ الْحَيْدَا^(١١)
 فَقَدْ تَرَكْتَ لَعْنِي بَعْدَكَ السَّهْدَا
 رَأَيْتَ حَيًّا بِهَا مِنْ قَبْلِنَا خَلْدَا؟

(*) - هو السيد جعفر بن السيد جواد حسيني، من الأسرة العلوية الحسينية الشهيرة ببغداد، وقد تفرغت هذه الأسرة إلى عدة فروع، منها: آل الخبيري، وآل السيد عيسى، وآل الهدوي، وآل الراضي.
 ولد المترجم له سنة ١٨٩٤ م في بغداد، مارس التجارة، واشغل عدة وظائف في الحاكم من سنة ١٩١٧ إلى ١٩٢٠ م ثم استقال عندما نشبت الثورة العراقية. وفي السنة التالية عاد إلى الوظيفة. وفي أثناء ذلك أخذ يدرس في كلية الحقوق فتخرج منها سنة ١٩٢٥ م وعين حاكماً لقضاء الكاظمية، فمديراً للأمور الحقوقية في وزارة الداخلية، حاكماً للكاظمية مرة ثانية، حاكماً منفرداً في التحف الأشرف. وفي سنة ١٩٣٠ م عين قائماً لقضاء الجف، فقضاء قلعة سكر، فقضاء مندلي، فمفتشاً إدارياً، فمتمرفاً للقواء الكوت، فلقواء المنتفك، فلقواء بغداد، فنائباً في المجلس النيابي، فوزيراً.
 توفي في بغداد في كانون الثاني سنة ١٩٥٢ م (الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦/٨٧٠، ومعلومات شخصية).

- (١) - محتفد: مسرع.
- (٢) - الملتحد (بضم الميم وفتح التاء والحاء): المنحأ.
- (٣) - الوغل (بمحركة): الدل السافط، والضعيف المنفصر في الأشياء.
- (٤) - الكس (بالضم) جمع الكاس: الطهي أو انطية في الكس وهو الموضع الذي تؤول إليه الطشاء. الحررد (بالضم) جمع الحريرة: الست السكر.
- (٥) - اللدد (بالفتح): الخصومة الشديدة.
- (٦) - الشاد (بالتحريك): السدي.
- (٧) - صمد الجروح: شدة الجهاد، يريدانه ملاقي الكس بالضم والاشتماء، يراد ما يهدي من الام.
- (٨) - الحدد (بالتحريك): المنوع. يقال: هذا أمر حدد، أي لا يحذر أن يرتكب.
- (٩) - الأود (بالتحريك): الكفة والشمع.
- (١٠) - السند (بالتحريك): انتدع المسود.
- (١١) - طرائق قدد (بضم القاف): فرق بمشمة لأهواء.
- (١٢) - القود (بفتح القاف): القصب.

- (١٣) - البرد (بضم ففتح) جمع البردة (بالضم): كساء أسود مربع الشكل
(١٤) - الصفد (بالتحريك): ما يوثق به الأسير.
(١٥) - الصاب: عصارة شجر مر. صعد (بفتحين): شريد.
(١٦) - الجيد (بفتحين): جمال الجيد.

ولدى صبيح (*)

بَيْنَ نَشْرِ الدُّجَى وَطَيِّ النَّهَارِ
 قَرَّ مِنْ وَكْرِهِ وَقَسَدَ حَضَنَ اللَّيْلِ
 أَيْهَا الطَّائِرُ الْمُغْرَدُ فِي السَّدَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا أَهَاجَكَ حَتَّى
 بَيْتًا كُنْتَ بَيْنَنَا بَائِمَ النَّعْدِ
 فَاجَانَتْكَ الْمُنُونُ وَالْمَعِينُ بَيْنَنَا
 كَسِرَاجٍ لَمَّا تَلَّالًا نُورًا
 لَمْ تُصَدِّقْ هَوْلَ النَّجِيعَةِ نَفْسِي
 وَإِذَا فُوجِيءَ امْرُؤٌ بِمُصَابِ
 مَا ظَنَّنَاكَ أَنْ تَمَرَّ عَلَيْنَا
 أَوْ كَفَضَلِ الرَّبِيعِ قَدْ أَتَهَجَ الْعَيْدِ
 غَدَرَ الدَّهْرُ بِي عَلَيْكَ فَلَمَّا

سَبَقَ الشَّمْسَ لِلْمَغِيبِ هَزَارِي^(١)
 لُ ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَوْكَارِ
 رِ صَبَاحًا كَعَادَةِ الْأَطْيَارِ
 رُحْتَ لَمْ تَنْتَظِرْ ضِيَاءَ النَّهَارِ؟
 رِ وَخَدَاكَ زَهْرَتَا جُلُنَّارِ
 تَرَقَّبِ الْأَفَقَ سَاعَةَ الْإِفْطَارِ
 أَطْفَاتِهِ عَوَاصِفُ الْأَقْدَارِ
 وَاخْتِلاَسَ الْحِمَامِ قُمْرِي دَارِي
 مَالِ لِلشُّكِّ فِيهِ وَالْإِنْكَارِ
 كَمُرُورِ النَّيْمِ فِي الْأَنْحَارِ
 مَنَ بِأَيَّامِهِ اللَّطَافِ الْقِصَارِ
 لُذْتُ بِالصَّبْرِ خَانِي إِصْطِبَارِي

* * *

أَيْهَا الْحَامِلُونَ لِلتَّسْرِ دُرُجًا^(٢)
 كَفَنُوهُ بِالْوَرْدِ فَهُوَ أَخُوهُ
 لَا تُهَيَّلُوا عَلَى الْأَاقِحِي تُرَابًا
 مِِنْ عُطُورٍ أَوْ بَاقَةَ مِنْ بَهَارِ
 وَاجْعَلُوا الْقَبْرَ سَلَّةً مِنْ نُضَارِ
 فَحَرَامٌ تَعَفَّرَ الْأَزْهَارِ

(*) - توبي وهو صبي بصورة فحائية، وذلك سنة ١٩٣١ م.

(١) - الهزار: العنديل (فارسي معرب)

(٢) - الدرج (بضم فسكون): سبط صغير لطيب المرأة وأدائها، وعلم جمع مصر فأطلقه عن كل وعاء كانت يوضع فيه أي شيء.

أحمد شوقي شاعر مصر (★)

أُتِّقِت في الحفل التأيبي المقام من قبل الدائرة العربية
في المدرسة الأمريكية ببغداد في ١١ تشرين الثاني سنة
١٩٣٢ م (١)

تُرَدُّدُ لِحْنِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا
تَعْدُكَ مِنْ نَوَائِفِهَا القَرِيمَا^(١)
لَوْ أَنَّ المَوْتَ يَحْتَرِمُ الشَّفِيمَا
شَجَى وَتَرِيدُهَا الذِّكْرَى خُشُوعَا
يُرِينَا تَمْدَهَا^(٢) بَحْرًا وَسِيمَا
أَكَانَ الصَّيْدُ شَيْخًا أُمَ رَضِيمَا
يَمُرُّ عَلَيْهِ لَمْ يَرَهُ قَطِيمَا
تَرِيدُ بِكُلِّ مَا أَكَلْتَهُ جُوعَا
وَأَسْهَمُهَا تُطَارِدُهُمْ جَمِيعَا
وَيَوْمًا يَأْكُلُ البُشْرُ القَطِيمَا
مِنَ الآلَامِ أُبْعَدُهُمْ خُشُوعَا
مَنْ ارْتَضَعُوا بِهَا الأَدَبَ الرُّفِيمَا

طَوَاكَ المَوْتُ قَيْشَارًا بَدِيمَا
وَبُنْتِ عَنِ الحَيَاةِ غَدَاةً كَانَتْ
تَشْفَعُ فِيكَ شِعْرُكَ وَهوَ كَنْزُ
تَمْرٍ بِخَاطِرِي فَتَفِيظُ^(٣) نَفْسِي
أشَاعِرَ مِصْرَ والأَيَّامُ طَيْفًا
سَوَاءً عِنْدَ قَانِصَةِ المُنَايَا
وَمَنْ دَرَسَ الحَيَاةَ فَكَلَّ خَطْبِي
هِيَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ لَهَا طَعَامٌ
يُطَارِدُ بَعْضُ أَهْلِ الأَرْضِ بَعْضًا
قَطِيمٌ يَأْكُلُ الأَغْشَابَ يَوْمًا
وَأَنَّ النَّفْسَ أَقْرَبَهُمْ شُورًا
وَأَكْثَرَهُمْ يَهْدِي الدَّارَ خُبْرًا

* * *

تَسَمَّنَ مِنْ طَلَانِهَا جُمُوعَا
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَمْنَحُهَا المَجُوعَا
كَحَالَةِ شَرِبِ سَكَا تَقِيمَا
بِهَا لَكَ أَظْهَرَ الأَدَبِ الشُّجُوعَا^(٤)

لَقَدْ خَبِرْتُ بِفَنِّكَ مِصْرُ قُرْدَا
تَرَكْتَ بِهَا مَحَاجِرَ هِرَاتِ
تُقِيمُ نَسْكَ المَاتِمِ وَهِيَ وَنَهْسِي
أَبْيَسْتُ مِنَ البَدِيعِ بِمُعْجَزَاتِ

وَالْحَانَ سَحَرَتْ بِهَا قُلُوباً
 قِصَائِدُ كُنْتَ تُمَطِّرُهَا رَذَا
 فَكُلُّ بِقَاعِهِ أَضْحَتْ رِيَاصاً
 يَضُوعُ عَيْبُهَا شَرْقاً وَغَرْباً
 نَوَّأَنَّ الطَّيْرَ تَغْفِلُهَا لِرَاحَتِ
 مَلَكَتْ إِمَارَةَ الشُّعْرَاءِ حَقّاً
 وَقَدْ عَجَزَ الْأَلَى بِأَرْوَكِ نَيْهِ
 وَلَسْتَ بِسَلَامٍ مَنْ لَمْ تَرْفُقْهُ

أَطَالَتْ حَوْلَ مِعْرَفِكَ الْخُضُوعَا
 بِقَطْرِكَ فَانْقَدَى خِصْبَا مَرِيحَا
 وَكُلُّ فُضُولِهِ انْقَلَبَتْ رَيْبَا
 وَمِنْ شَأْنِ النَّوَاجِحِ^(٥) أَنْ تَضُوعَا
 عَلَى الْأَوْكَارِ تُشِدُّهَا سُجُوعَا
 وَصُغَّتْ لِتَاجِهَا الدُّرُّ اللَّمُوعَا
 وَمَنْ ذَا يَرْتَقِي الْحَبْلَ الْمَنِيغَا
 فَإِنَّ لِكُلِّ شَارِيكِهِ مَيْبَعَا

★ ★ ★

فَلَيْتَكَ فَرَقَدُ وَالرُّمَسُ بُرُجُ
 وَلَيْتَكَ كَالرَّيِّعِ إِذَا تَلَاثَتْ
 هِيَ الْأَقْدَارُ حَاكِمَةٌ وَمَنْ ذَا
 يَرْبُكَ هَلْ وَجَدْتَ الْمَوْتَ أَجْدَى
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ عَيْشَكَ كَانَ بَرَقاً
 وَهَلْ يَغْنِيكَ بَيْتٌ كُنْتَ فِيهِ
 وَدُنْيَا قَدْ تَقَضَّتْ يَدَيْكَ مِنْهَا
 أَلَمْ تَرَ زَادَهَا إِلَّا أَفَامَسَا
 أَلَمْ تَرَهَا تَكِيلُ لِكُلِّ غِرٍّ
 فَنَمَّ لَا شَرَّ بَعْدَ الْيَوْمِ تَخْشَى
 سَمَوْتَ عَنِ الرُّثَاءِ أَبَا عَلِيٍّ

نَرَى بَعْدَ الْمَغِيبِ لَهُ طُلُوعَا
 أَزَاهِرُهُ رَجَوْتُ لَهُ رُجُوعَا
 يُغَالِبُ حَادِثَ الْقَدْرِ الْمُرِيحَا
 بَيْنَ يَطْوِي عَلَى الْأَلَمِ الضُّلُوعَا
 لِعَيْنِكَ لَاحَ ثُمَّ مَضَى سَرِيحَا
 أَقْصَرَا كَمَا أَنَّ كَوْخَا وَضِيحَا
 وَعَفَسَتْ لَهَا الْمُدَاجِي وَالْحَلِيحَا
 أَلَمْ تَرَ مَاءَهَا إِلَّا تَجِيحَا
 مُقَابِلَ كُلِّ صَاعٍ مِنْهُ صُوعَا
 عَلَيْكَ وَلَا لِكَارِثَةِ وَقُوعَا
 وَإِنْ نَطَعْتَ قَوَائِمَهُ شُوعَا

(*) - هو أحمد شوقي بن علي شوقي بن أحمد شوقي. كردي الاصل ولد بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ = ١٨٧٠ م. ودرس بمدرسة الحقوق بمصر ثم أوفد سنة ١٨٩٠ م إلى فرنسا فدرس الحقوق بجامعة مونثيهيه، والآداب بجامعة باريس. وفي سنة ١٨٩٤ أوفد إلى مؤتمر المشرقين بحيف فأنش على المؤتمر منحة شعرية عن التاريخ المصري. برز المترجم في هذه الفترة شاعراً فحلاً. فتوطدت علاقته بالخبيري الشاب عيسى حسيني وأصبح من أقرب المقربين إليه. وله قول الخديوي المذكور يعني المترجم في السبب سنة ١٩١٥ واستقر مع عائلته في برشلونة. وفي سنة ١٩١٧ م. ووفق السلطان حسين كامل على

عودته الى وطنه، ولكنه عد سنة ١٩١٩. بايعة الشعراء في الاقطار العربية بأمانة الشعر سنة ١٩٢٧، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م. ألجِب ثلاثة أولاد: أمينة، وعني، وحسين. من آثاره: كليبواترة، مجنون ليلي، قصيد، عترة، الست هدى، الشوقيات، والشوقيات المجهولة. (الاعلام ١/١٣٣، والقاموس للاسلامي ١/١٨٤).

(أ) - قال أناطم رحمه الله (وقع - حسب ما أذكر - هذه القصيدة بعض التفسير بها في أولها، لأن تحتها فقدت متي).

(١) - القريض: السيد الرئيس.

(٢) - فاض الماء والدمع (بالضاد)، وفاطت الروح والنفس (بالظاء)، ومنهم من يكتبها (بالضاد) أيضاً ولكنها (بالظاء) أكثر وأفصح.

(٣) - التمد (بفتح فسكون): الماء القليل الذي لا مادة له.

(٤) - النحوع (بالضم): الاقرار والادعان، وهو غير المختوع.

(٥) - النوافج جمع النافحة: وعاء المسك.

جميل الزهاوي (*)

أُتيت في الخفلة التأبينية التي أُقيمت في بغداد سنة
١٩٣٧ برعاية حكمت سليمان.

عَيْشٌ تَرَصَّدُهُ الْمَنَايَا ضَيِّقُ
وَنُهَى يُعَلِّلُ وَالْحَقِيقَةُ دُونُهُ
يَرْجُو النِّجَاةَ غَرِيفَهَا مِنْ لُجَّةِ
حِلْمٍ تُحَاوِلُهُ الْمُقُولُ وَلَيْتَهَا
مَنْ لِي بِقَيْنِ الْخِضْرِ^(١) أُنْقَى جُرْعَةً
هَيْهَاتَ مَالِكٍ يَا شِبَابِي عَوْدَةً
لَا أَنْتَ لِي وَرَقٌ وَلَا أَنَا بَانَةٌ

* * *

ضَرَبَ الْغُمُوضُ عَلَى الْحَيَاةِ حَجَابَهُ
قَصُرَتْ خُطَاكَ عَنِ الْوُصُولِ وَلَمْ تَزَلْ
تَدْنُو فَتَبْعُهُ أَوْ تَعْمُومُ فَتَفْرُقُ

مَشَتْ الْعُصُورُ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ
وَالْأَرْضُ تُثْمِرُ وَالْمَنِيَّةُ تَجْتَنِي
وَالدَّهْرُ كَالْبَحْرِ الْخِضْمِ يَفِيضُ فِي
مَالِي وَلِلْمَاضِي فَحْسِي شَاغِلًا
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي الْحَيَاةِ عَنَاوَهَا
جِيلَتْ عَلَى الشَّجَنِ النَّفُوسُ فَطَالَمَا

نَفْسٌ بِهَا تَحْيَا وَأُخْرَى تَزْهَقُ
وَاللَّيْلُ يَجْمَعُ وَالنَّهَارُ يَفْرُقُ
رِمَمِ الَّذِينَ مَضَوْا وَيَحْرَفُ مَنْ نَبَّأُوا
أَرْقُ يُسَاوِرُنِي وَهَمٌّ يُقْلِبُنِي
فَادَا مَضَيْتَ مَضَى الْعَنَاءِ الْمُرْهَقِ
عَيْنِي - وَمُعْرِي ضَاجِكُ - تَعْرُورِقُ

لِنَسْرِ فِيهِ وَمَاؤُهُ يَتَرَفَّرُ
عَلَيَّ أَرَى فِيهِ سَنَاءً يَتَأَلَّقُ
فَإِذَا بِهِنَّ سَحَابٌ لَا تُعَدِّقُ

كَمْ رُحْتُ فِي الْوَادِي تُنَشُّ عَنْ رَوْيٍ
وَأَجَلْتُ طَرْفِي فِي جَوَانِبِ أَفْقِهِ
وَرَجَعْتُ نَحْوَ الذِّكْرِيَّاتِ بِخَاطِرِي

* * *

وَالْمَرْءُ فِي أَخْلَامِهِمَا مُسْتَطَرِقُ
صِفَا مَا هُنَاكَ فَأَنْتَ ذَاكَ الْمَلْفِقُ
فِي طَيْهَا أَرْجُ الْحَقِيقَةَ يَعْبَقُ
نَكَ مِنْ خَفَايَاهَا الْأَدَقُّ الْأَعْمَقُ
شَكٌّ بِهِ أَوْ شَهْسَةٌ تَتَطَرَّقُ
وَسَلَا فَوَادُكَ مَا بِهِ مُتَعَلِّقُ
وَأَمِنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ مِمَّنْ يَخْنُقُ

أَجْمِلُ وَالدُّنْيَا كَرُؤْيَا حَالِمٍ
كَشَفَا الرَّدَى لَكَ مَا وَرَاءَ حِجَابِهَا
وَارْسِلْ عَلَيَّ مَتَنِ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً
فَلَقَدْ وَقَفْتَ عَلَى الْحَقَائِقِ وَأَنْجَلِي
وَطَفِرْتَ بِالخَبْرِ الْيَقِينِ وَلَمْ يَعْذُ
وَقَرَعْتَ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَشَفِيتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَلَمِ النَّصِيِّ

* * *

لَكَ حِينَ أُحْجَمَ بِاللَّهَاءِ الْمُنْطِقُ
وَالْمَيْشُ خَتَلٌ وَالْحَيَاءُ تَمَلُّقُ
فَكَرَّ لِتَحْطِيمِ السَّلَائِلِ شَيْقُ
مَا كَانَ فِيهِ سَوَى الْكَوَاكِبِ تَارِقُ
لَا تَنْتَقِي وَالْحُكْمُ قَاسِرٌ مُطَلَّقُ
لِكِفَاجِهِ وَمِنَ الْقَوَافِي قَيْلِقُ
أَبْدَأَ وَظَلَّ لَوَاءُ شِعْرِكَ يَخْفِقُ
كَالْمَاءِ حِينَ يَسِيلُ أَوْ يَتَدَفَّقُ
مِنْ طَبْعِهِ أَوْ كَالْعُنَابِ مُحَلَّقُ
وَلِكُلِّ حَيْ سَاعَةً لَا تَرْفِقُ
وَنَهَانَ يَنْتَظِرُ الظَّلَامَ فَيَطْرُقُ
نَهْلًا وَأَنْتَ لِشِرْبِهَا مُسَوِّقُ^١
مِنْ قَبْلِ عَصْرِ بِهَا الظَّلَامَ الْأَوْرُقُ^٢

مَا كَانَ أَغْظَمَهَا مَوَاقِفَ حُرَّةً
زَمَنًا شُعُورُ الْمَرْءِ فِيهِ جَرِيمَةٌ
مَا زِلْتَ تُعْمَلِي كُلَّ مَا أَوْحَى بِهِ
وَاللَّيْسُ دَاجِرٌ وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ
طَلَّقُ اللِّسَانَ وَكَانَ غَيْرُكَ صَامِتًا
فَكَأَنَّمَا لَكَ مِنْ يَرَاعِكَ عُدَّةٌ
حَتَّى وَقَاكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَنْطَوَى
لِلشَّعْرِ عِشْتٌ وَكَانَ فِيكَ سَجِيَّةٌ
أَوْ كَالهَرَارِ عَسَى الْعُضُوبِ مُغْرَدٌ
حَتَّى إِذَا شَاءَ السُّكُوتَ لَكَ الْقَضَا
طَرَفْتِكَ فِي اللَّيْلِ النِّهَمِ كَمَا شِئِ
وَدَلَّتْ تُعْظِيكَ النَّبِيَّةُ كَأَنَّهَا
فَحَلَّتْ مِنَ الْأَدَبِ بَعْدَكَ جَدْوَةٌ

قَدْ جِئْتَ وَالْوَادِي بِعَيْنِكَ مُجَدِّبٌ وَتَرَكْتَهُ وَبِهِ غِرَاكَ مُوَسِّقٌ

★ ★ ★

فَلَنْتُنْ حُجَيْبَتَ فَإِنَّ شَخْصَكَ مَائِلٌ
سَيْرَاكَ فِيهِ كُلُّ مَنْ يَأْتِي غَدَاً
وَالْمَرْءُ فِي آتِيَّاتِهِ وَسُغُورِهِ
وَتَرَى الْكَثِيرَ وَجُودَهُمْ بِحَيَاتِهِمْ
لَا تَأْتَنُّ عَلَى الْحَيَاةِ بِمَوْطِنٍ
صَفْحَاتُهُ مَلَأَى بِكُلِّ مُهَادِقٍ
وَإِعْتَاقَهُ أَدَبٌ بِطَائِعِهِ كَبَاً
بِعَنْتِ بِذِكْرَاكَ أَجْوَانِحُ نَفْسَةً
تَمْ فِي جِوَارِ اللَّهِ تَوَمَّةَ آمِنٍ

وَلَنْ سَكَتٌ فَإِنَّ شِفْرَكَ يَنْطِقُ
حَيَاً وَلَكِنْ لَسْتَ حَيَاً تُرَزِّقُ
مُتَمَثِّلٌ وَالْجَنُّ تَوْبٌ يَخْلُقُ
فَإِذَا مَضَوْا فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا
خَيْرَ اللَّيْسِبِ بِهِ وَفَارَ الْأَخْرَقُ
أَمَّا الْأَدِيبُ بِهَا فَسَطْرٌ مُلْحَقُ
وَدَعَا الْأَلَى هُمْ دُونَهُ أَنْ يَسْقُوا
مِنْهَا غِشَاءَ الصَّدْرِ كَادَ يُعَزِّقُ
فَاللَّهُ فِيكَ أَيْرُ مِنْكَ وَأَشْفَقُ

(*) - هو جليل صدقي الزهاوي الشاعر الفيلسوف. ولد ببغداد سنة ١٢٧٩ هـ = ١٨٦٣ م وأتم دراسته فيها. لقي في العهد التركي عنتاً كثيراً بسبب صراحته ومقاومته للظلم. عين عضواً في مجلس المعارف، ثم مديراً لطبعة الولاية ومحرراً في جريدة الزوراء، ثم عضواً في محكمة الاستئناف. رحل إلى مصر والقسطنطينية، ودرس الفلسفة الإسلامية في إحدى جامعات الأستانة. وعين مندوباً عن العراق في مجلس المعارف. وعين عضواً في مجلس الاعيان العراقي. كان يتقن اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية. من آثاره: الجاذبية وتمثيلها، والفجر الصادق، والحيل وساقها، ودواوين شعره. (الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص ٨٧٤/، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٣).

(١) - الحضرة: اسم نبي، أو عبد من عباد الله الصالحين. قيل انه من المعمورين. ويسبق الى آخر الدهر لأنه شرب من عين الحية وأنه هو الذي التقى به موسى عليه السلام، وأنه نشر الآية ٦٥/ من سورة الكهف (موحداً عبداً من عبادنا آتينا من لدنا غلباً). وتحيط شحصية اخضر أحوال وآراء كثيرة تشبه الأساطير

أوحدها الزبيدي في تاج العروس مادة (ح ض ر)

(٢) - مستوسق: متمسك.

(٣) - الظلام الأورق: الذي يخالط سواده بيض.

(٤) - رجل نادق: غير محسن.

سعد زغلول (*)

أقيمت في الحفلة التأسيسية التي اقيمت للفقيد في بغداد

سنة ١٩٢٧ م.

وَتَرَكْتَ مِصْرَ إِلَى الْقَضَا وَالنَّبِيلا؟
أَمْ صِرْتَ مِنْ مَطْلِ الرِّمَانِ مَلُولَا؟
أَمْ قَدْ وَجَدْتَ مَدَى الْجِهَادِ طَوِيلَا؟
قَدْ أَرْهَفْتَهُ يَدُ الْحُطُوبِ صَقِيلَا
لَأَقْسَى ذُرَى جَسَلِ لِحْرٍ مَهِيلَا
لَا يَتَمَعِّنُ بِكُلِّ قَوْلٍ قِيلَا
يُلْقِي عَلَيْهَا الْوَحْيَ وَالْتَنَزِيلَا
فِي لَجْجَةٍ يَسْتَكْشِفُ الْمَجْهُولَا
فَكَأَنَّهُ غَيْثٌ أَصَابَ مُحُولَا
وَبِكُلِّ رَأْيٍ يَزْتَايِهِ دَلِيلَا
فِي أَرْضِ مِصْرَ وَحَايِيَا وَكَفِيلَا
وَبِقَفْدِ مِثْلِكَ لَا يَزَالُ عَجُولَا
قَدَّرَ قَدَى بِالْكَشْرِ إِسْمَاعِيلَا^(١)

مَاذَا حَدَا بِكَ فَاغْتَرَمْتَ رَحِيلَا
أَرَأَيْتَ أَعْيَاءَ الْحَيَاةِ ثَقِيلَا
أَمْ رُحْتَ مِنْ جَوْرِ الْقَوِيِّ مُغَاضِبَا
حَاشَاكَ لَمْ نَعْمَهْدَكَ إِلَّا صَارِمَا
بُنْتُ الْجَنَانَ لَوْ أَنَّ مَاضِي عَزَمِي
وَإِذَا ارْتَقَى أُغْطِيَ الْمَنَابِرَ حَقْمَا
تُصْنَعِي مَا يَمِغُهُمْ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا
وَتُحَدِّقُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كِفَائِمَا
وَيَهْدُهُمْ طَرَبَا بَلِيغَ خِطَابِهِ
يَتَدَبَّرُونَ بِكُلِّ مَعْنَى حُجَّةَا
حَتَّى كَأَنَّ اللَّسَةَ شَمَكُ دَاعِيَا
لَمْ أُذِرْ إِذْ ذَهَبَ الرُّدَى بِكَ مُرْعَا
مَاضِرٌ لَوْ كَانَ أَفْتَدَاكَ بِخَائِمَا

* * *

ظَهْرًا أَجْسَبَ وَسَاعِدَا مَثْلُولَا
أَنْ لَا تُغَادِرَ فِي الْبِلَادِ دَخِيلَا
حَتَّى غَمْدَا مِنْ قَيْظِهِ مَثْلُولَا
ذِي فَوْقِهِ صَمًّا وَذِي ثَقِيلَا

أُرْزِعِمَ وَادِي النَّيْلِ كَيْفَ تَرَكْتَهُ
وَمَضَيْتَ عَنْهُ وَفِي فُؤَادِكَ حَاجَةٌ
حَفُوا بِتَغْيِكَ وَالْعَيُونَ دَوَامِيْعُ
وَتَرَا حَسْبُكَ أَيْدِيَهُمْ وَنِفَاهُهُمْ

وَكأَنَّمَا التَّجَسَّأُوا إِلَىٰ أُغْوَادِهِ
 أَوْقَعْتَهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ
 فَلِذَا رَأَيْنَا غَيْرَ رُزْنِكَ هِينًا
 لَا غَرَوْا إِنْ أُنْصَدَى الْقَوِيُّ شِمَاتَةً
 وَأَرَأَيْتَهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ مَنَاعَةً

مَا انْفَكَّ يَوْمَكَ فِي خُصُومِكَ عَاصِفًا
 حَتَّى قَضَيْتَ فِعَادَ بَعْدُ بَلِيلًا

هُمْ كَلَّمَا عَجَمُوكَ زِدْتَ صَلَابَةً
 وَتَهَيَّبُوكَ وَأَنْتَ فَرْدٌ وَاحِدٌ
 حَتَّى إِذَا قَطَعُوا الرَّجَاءَ اسْتَنْصَرُوا
 طَوْرًا يُقِيمُونَ الضَّحِيحَ وَتَارَةً
 وَالْحَيْلُ تَمَثَّرُ بِالْحِرَابِ كَأَنَّمَا
 أَوْ مُلْبِدًا^(١) مَلَأَ الْقَضَاءَ رَثِيرُهُ
 يُغْضُونَ عَنْكَ وَأَنْتَ غَايَةَ قَصْدِهِمْ

فَكأَنَّمَا يَنْفِدُونَ حَوْلَكَ حَوْلًا
 لِلَّهِ قَلْبُكَ وَالْحُطُوبُ تُتَوَّبُهُ

مَنْ يَأْتِ بِثَلُوكِ بِالْمَعْظَامِ فِي الْمَلَا
 وَحَسَدَتْ مِنْهُمْ وَكَانَ مُبَعَثَرًا
 وَحَمِيمُهُمْ بِسُوكِ آمَنُوا فَكَأَنَّمَا
 قَسَمًا بِحَزْمِكَ فِي مَوَاقِفَ جَمَّةٍ
 لَوْ كَانَ مِنْ مَمْلُوكِ الْقُلُوبِ دَعَا بِهِ
 كَمْ مَوَاقِفِ لَكَ وَالْمَشَاكِلُ طَلَعُ
 فَكَشَفْتَهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا عَالَجْتَهُمَا
 وَلَقَدْ بَلَّغْتَ مِنَ الرَّعَامَةِ مَلْعَةً

يَسْتَوْجِبُ التَّعْظِيمَ وَالتَّجِيلًا
 وَشَدَّدْتَ عَقْدَ نِطَاقِهِ الْمَعْلُولًا
 كُنْتَ الْمَيْحَ وَقَوْلُكَ الْإِنْجِيلًا
 مَا كَانَ فِيهَا غَيْرُكَ الْمَسْئُولًا
 مَلِكًا لَكُنْتَ الرَّابِحَ الْإِكْلِيلًا
 كَالْحَيْشِ يَنْتَبِهُ الرَّعِيلُ زَعِيلًا
 وَمَا مُعَالِجَةُ الطَّيِّبِ عَلِيلًا
 لَمْ يُنَقِ نَمَسُ لَأَمِيلٍ مَأْمُولًا

تَنْظِلُ رَمَازاً لِلْحَيَاةِ مُخْلِداً يَخْنَى بِكَ الْأَنْبَاءَ حَيْلًا حَيْلًا

* * *

لَيْسَ الْأَمِينُ بِكَلِّ قَوْمٍ خَافِيَا
وَلَرَبِّمَا أَعْرَى الْمَضِلَّ يَفْعَلُهُ
أَنْتِي أَشَاهِدُ فِي الْحَيَاةِ غَرَائِبَا
لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُهَا لَقُلْتَ رَوَايَةً
رَهْطُهَا رَهْطُهَا رَهْطُهَا رَهْطُهَا
وَهُنَاكَ رَهْطُهَا آخَرُونَ لَجَهْلِهِ
وَتَحْفَظُوهَا حَذَرَ التَّفْرِيقِ لِأَنَّهَا
وَحَلَّتْ مَرَارَةً عَيْشِهِمْ فَرَضُوا بِهَا
رُحْمَاكَ رَبِّي مِنْ نَسْدَارِكِ مَغْشَرٍ
وَأَمْرٍ شَيْءٍ أَنْ تَحِلَّ بِمَرْبَعٍ
هَذَا مُتَوْنٌ غَرَائِبِي أَجْمَلْتُهَا

عَنْهُمْ وَلَيْسَ خَوْوُهُمْ مَحْجُولَا
جَهْلُ الْأَلَى لَمْ يُدْرِكُوا التَّضْيِيلَا
قَدْ جَاوَزْتَ بِحُدُودِهَا الْمَغْفُولَا
هَزْلِيَّةً أَوْ خِلْتَهَا تَخْيِيلَا
يُوقَا بِأَيْدِي غَيْرِهِمْ وَطُوبَلَا
رَاخُوا يَطْنُونَ الْبِعُوضَةَ فَيْلَا
رَأُوا السَّرَابَ فَصَوَّرُوهُ سُيُولَا
أَرَأَيْتَ يَوْمًا حَنْظَلًا مَاكُولَا
كَانَطْفَلٍ يَتَخَذُ الْعِصِيَّ حَيْوَلَا
لَمْ تَلَقَ فِيهِ سَائِلًا وَمَسُولًا^(١)
وَتَرَكْتُ لِلْمُسْتَقْبَلِ التَّنْصِيلَا

(*) - هو سعد باشا ابن ابراهيم زغلول. ولد في إبيانه من قرى الغربية بمصر سنة ١٢٧٤ هـ = ١٨٥٧ م. تعلم بكتاب القرية، ثم التحق بالأزهر عام ١٨٧٤ م ودرس فيه أربع سنين. انتقل بالسيد جمال الدين الأعماني ولازمه مدة. بدأ حياته محرراً بجريدة الوقائع الرسمية مع الامام محمد عبده. أخذ شهادة الحقوق وعمل بالقضاء ثم انصرف الى المحاماة. عين بعد ذلك وكيلاً، فمستشاراً لمحكمة الاستئناف. ولما أكمل دراسته القانونية فرسا عين دافعاً للمعارف، فوزيراً للحقانية، فوكيلاً مستحقاً في الجمعية التشريعية. وفي سنة ١٩١٩ اضطلع بتأسيس حزب الوفد المصري الذي ترعته طول حياته. تعرض للنفي مرتين، الأولى سنة ١٩١٩ الى جزيرة مالطة، والثانية الى جزائر سيندل ثم الى حبل طارق وذلك سنة ١٩٢١ م. آلف أول وزارة برلمانية سنة ١٩٢٤ م. وفي سنة ١٩٢٦ تولى رئاسة مجلس النواب. كان يتقن اللغة الفرنسية، وله المام بالألمانية والاكيزية. توفي بالقاهرة سنة ١٩٢٧ م. من آثاره: كذب في فقه الشافعية (مطبوع) ومخدرات من حصه في مبادئ (مطبوع). (الأعلام ١٣١/٣، والقاموس الاسلامي ٣/٣٢٧).

(١) - السائل. هو بي الله اسماعيل بن ابراهيم الخليلي، والشاعر يشير الى قوله تعالى (ومسألة) سبع عظماء بيورة أحداث/١٠٧.

(٢) - السائل: حذفة.

(٣) - الاسطوخودوس: طائفة من سفن الخربة احمية مصرية.

(٤) - السائل: كسر لاء. الأصل: من موضع لأد.

(٥) - سؤل: سهل مقول.

طاغور (*)

تَحْسَعُ النَّفْسُ هَيْبَةً مِنْ حِلَالِ الْمَوْتِ إِنْ حَلَّ فِي عِظَامِ^(١) الرَّجَالِ
فَكَأَنَّ النُّفُوسَ لَمْ تَتَوَقَّعْ هَكَذَا صَوْرَتَهُمُ الْعَبْرِيَّاتِ
وَتَرَأَوْا فِي الْأَرْضِ مِنْ فَلَاتِ الْيَتَلِي اللَّهُ بِالنُّبُوغِ عُقُولًا
نَشَرَتْ مِنْ فَرَائِدِ الْفِكْرِ مَا لَمْ يَتَحَلَّى بِهَا الْخُلُودُ كَيْفِيَّةً
نَشَقَ الْقَرَبُ عَرَفَهَا فَتَلَقَّا وَلَا يَاتِيهَا اخْتَدَى حِينَ كَانَ الْ

لِلرَّدَى جُرْأَةً عَسَلِي الْأَبْطَالِ
تُ وَجَاءَتْ مِنْهُمْ بِأَعْلَى مِثَالِ
دَهْرٍ أَوْ مِنْ خَوَارِقِ الْأَعْمَالِ
لِيُرِيَهَا سَعَادَةَ الْجُهَّالِ
يَكْتَبِرُ الْبَحْرُ مِثْلَهَا مِنْ لَالِ
تَتَحَلَّى بِهِ ذَوَاتُ الْحِجَالِ
هَا بَعَيْنِ الْإِعْجَابِ وَالْإِجْلَالِ
شَرَقُ عَنْهُنَّ رَاسِيًا فِي الضَّلَالِ

* * *

أُتِيهَا الرَّاحِلُ الَّذِي كَانَ يَشْدُو
مِثْلَمَا تَصَدَّحُ الطُّيُورُ صَبَاحًا
كُنْتَ كَالدَّنِّ حِينَ كَانَ مَلِيئًا
لَمْ تَصِلْ لِلْكَمَالِ نَفْسٌ وَلَكِنْ
أَدَبٌ نُذِتَ مِنْ شَجُونِكَ فِيهِ
خَطَرَاتٌ شَفَافَةً كَكُؤُوسِ
أَوْ يَسِيرٍ بَيْنَ الرِّيَاضِ لَيْلِي
وَأَرْقُ الشُّعُورِ مَضْرُوبًا فِي
كُنْتَ أَلْيَسَتْ فِي الْحَيَالِ مَجَالًا
وَدَرَسْتَ الْحَيَاةَ دَرَسَ طَيْبِي

وَهُوَ رَهْنُ الْقَيْودِ وَالْأَغْلَالِ
مِنْ وَرَاءِ الْأَقْفَاصِ وَالْأَقْفَالِ
بِالْحُمِيَّاتِ وَهِيَ هُوَ الْيَوْمَ خَالِ
كِدْتَ فِيهَا تَجْتَازُ بَابَ الْكَمَالِ
عُدْتَ مِنْهُ بِمُنْجَرَاتِ الْحَيَالِ
مِنْ رَحِيْقِي مُعْتَقِي سُنَالِ
أَوْ كَمَلِهِ عَسْبُ الْمَذَاقِ زُلَالِ
أَهْلَسَهُ مِنْ شَجِيٍّ وَمِنْ تَلِيَّالِ
حِينَ لَمْ يَتَّقِ فِي الْفَضَا مِنْ مَجَالِ
عَاجِرٍ عَنِ عِلَاجِ دَاءِ عَضَالِ

ظلماتٌ من قوتها ظلماتٌ
 ما ألدَّ الأوهامَ عندَ أريبِ
 ربِّ أمرٍ حرمتَ منه حقيرِ
 لم يؤثُرَ بها بصيصُ دبالِ
 أوقرتَه الحياةُ بالانقِصالِ
 غيرَ أنَّ الحرمانَ فيه يُغالي

* * *

كم رأيناك في مواقف شتى
 لا تلمُ فالحضيضُ ليس بواعِ
 وحقيقٌ بأن يضيعَ غيرُ
 إنَّ بعضَ الآراءِ طوراً تُودى
 والذي حالَ دونه الجهلُ منها
 أيضاً من ضياعِ تلك الغوالي
 لصدى رددته هامُ الجبالِ
 طاحَ في حفاةٍ من الأوحالِ
 بكلامٍ وبعضها بالنصالِ
 سؤديه نائباتِ الليالي

* * *

رُحمتَ والحربُ لا تزالُ حِجلاً
 تُمطرُ الطائراتُ فيها أديمَ الن
 صَنَعْتَ بالديارِ ما تصنعُ الدُ
 ضاعفتَ وختي وقلتُ لنفسي
 طابَ لي العودُ لو قد رتُ عليه
 نيتَ أنَّ الحياةَ قد وقفتَ بي
 عندَ تلكَ النواظِرِ اللاتِ حولي
 عندَ تلكَ التقوى التي تعصمُ
 عندَ ذلكَ التَّسليمِ لله بالأمدِ
 حيثُ كانَ الضميرُ أرقعَ شأناً
 ذلكَ النورُ لا يزالُ مضيئاً
 أتمنسى ما لن يكونَ ولكنِ
 والتفاني غاياتُ هذا السُّجالِ
 أرضِ ناراً كعاصِرِ هطالِ
 يا فردتَ لأنفعلِ كلَّ عالِ
 ليتني عُدتُ للنينِ الغوالي
 والقضاً لو أرادَ راحةً بالي
 عندَ تلكَ الرُسومِ والأطلالِ
 غمرتها سداجةُ الأطفالِ
 القلبِ من الظلمِ والهوى والضلالِ
 وذاك الرضا على كلِّ حالِ
 ومقاماً من كلِّ جاهٍ ومالِ
 في ظلامِ الماضي من الأجيالِ
 مُتمنسى المُحالِ غيرُ مُحالِ

(*) - هو رابندراندات طاغور، شاعر الهند العظيم، ومن أعلام الأدب العالمي. حُفِّ ورأوه ثلاثة مؤلف في شعر والأدب والرواية. أشهره ديوان (جيد اعلى) أصدره سنة ١٩٠٩ م. وقال عليه حائزة نوبل للأدب سنة ١٩١٣ م. وقد ترجم إلى جميع اللغات الحية ومنها اللغة العربية ترجمه يوحنا قنزر سنة ١٩٤٨ م.

بمنوان (قربان الأغانى). زار العراق سنة ١٩٣٣ م وأقيمت له حفلة استقبال أنشد فيها الشعراء والخطباء - قصائد وكلمات بالمناسبة. توفي سنة ١٩٥١ م (عز المنجد، وحاشية للشاعر على مسودة القصيدة).

(١) - عظام الرجال: عظمائهم.

يوسف رجب (★)

تليت في الحفلة التأيينية التي اقيمت للفقيد في النجف
الأشرف على اثر وفاته سنة ١٩٤٧ م .

في مُقْلِسَةِ عَبْرَى وَقَلْبِ دَامِ
وطنيته من مُرْجَفِ نَمَامِ
والنفس تُغْرِي الشكَّ في إيهامي
بدمشق في يومٍ من الأيَّامِ
والحسُّ قد يُودي بنفسِ همامِ
قد ظنَّه الرِّيانُ ليسَ بظامي
سعةُ الشُّعورِ وصحةُ الأجسامِ

قَبِلْتُ نَعْيَكَ مِنْ رُبُوعِ الشَّامِ
أُنْكَرْتُ مِنْ جَرَّعِي عَلَيْكَ سَمَاعَهُ
وَلَيْسْتُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذِبٍ
فَلَقَدْ عَهْدْتُكَ غَيْرَ شَاكٍ عِلَّةَ
وَلرُبَّ مُضْنَسِي دَاوَةَ إِحْسَاءِهِ
وَلرُبَّ ذِي جَلْدٍ عَلَى حَرِّ الظَّمَا
ضِدَّانٍ فِي هَذِي الْبِلَادِ أَرَاهُمَا

* * *

فَالآنَ عُدْتُ إِلَى الصَّوَابِ وَلَيْتَهُ
وَرَجَعْتُ أَسْأَلُ كَيْفَ صَيَّرَكَ الرَّوْدَى

كَالظَّيْفِ يَعْغِي أَعْيُنَ النَّوَامِ

وَالنِّكَرِيَاتُ وَلَيْدَةُ الْأَوْهَامِ
نَكَبْتُ مِثْلَكَ فِي الْحَيَاةِ أُمَامِي
الْحَلَقَاتِ مِنْ غَدْرِ وَبَيْنِ إِحْرَامِ
إِلَّا لِنَحْرِمَهُهُ وَجُودَ كِرَامِ
لَكَ لَمْ تُلَوِّهْ بِكُلِّ حَرَامِ
مُتَكَبِّراً بِمَسْوَئِهِ الْأَحْلَامِ
مِنْ مَجْدِ حَرِّ الضَّمِيرِ عِبْصَامِي^(١)

لَمْ تَبْقَ إِلَّا النِّكَرِيَاتُ بِحَاظِرِي
تَتَرِيدُنِي أَلَمَّا إِذَا مَا اسْتَعْرَضْتُ
إِنَّ الْحَيَاةَ سَلْسِلٌ مَرْتَوِّطَةٌ
لَا تُؤَثِّرُ الدُّنْيَا النَّشَامِ بِمَوْطِنِ
مَا كَانَ ذَنْبِكَ عِنْدَهَا إِلَّا يَدًا
وَلرُبَّ ذِي أَدَبٍ نَبَتْ عَلَى الطَّوَى
لَنْبِهِ مَا أَقْسَى الشَّيْئَةَ إِنَّ دَلْتُ

فكأنها لا تستقر إذا رأت نفساً مبرأة من الآثام

* * *

لو كنت مستمعاً رثائي بعدما أصبحت في منجى من الآلام
لأريت أولي بالرثاء معاشراً من أعظم تحت التراب رمام
ضففت نفوسهم ولما استيأت

رَضِيَتْ تُزَاوِلُ مِنْهُنَّ الخُدَامِ
كَالقارِ داسَهُمُ الهَوَانِ فأصبحوا
رَجَعُوا لِعَصْرِ السَّامِرِيِّ وَالْهَوَا
لِلْعَابِرِينَ مَوَاطِئِ الأَقْدَامِ
لَا يَنْحِي طِيلُ الغَوَايَةِ مِنْهُمْ
شَهَوَاتِهِمْ بَدَلًا مِنَ الأَصْنَامِ
فَكَأَنَّهِنَّ رَبَوَاتُ رَمَلٍ عَاقِرٍ (٢)
مَا لَمْ يُجَلِّلْهُ الرَّدَى بِضَلَامِ
يَنْهَلُ فِيهَا العَيْثُ وَهِيَ ضَوَامِي
وَيَكَادُ يُوصَمُ بالبَلَاهَةِ بَيْنَهُمْ
مَنْ فِيهِ مُكَّةٌ (٣) عَفَى وَذِمَامِ

* * *

نَمْ هَادِئاً إِنَّ النِّيَّةَ فُرْجَةٌ
تُحْمِي الأَبَاءَ بِهَا مِنَ الإِرْغَامِ
سَا قِيمَةُ الدُّنْيَا إِذَا جُبِلَتْ عَلَى
أَنْ لَا يَعْيشَ الحُرُّ غَيْرَ مُضَامِ
فِي ذَاكَ قَدْ حَكَمَ القَضَا واللُّغْزِ فِي
أَحْكَامِهِ غَيْرٌ عَلَى الأَفْهَامِ
مَا المُمْرُ إِلَّا فِتْرَةٌ مَحْدُودَةٌ
يَا لَيْتَهَا لَوْ تَنْقُضِي بِلَامِ

(*) - هو يوسف بن حمود بن مهدي آل رجب، من قبيلة خفاجة. ولد في الحف الأثرى سنة ١٩٠٠ م، وبعد أن تعلم القراءة والكتابة في الكتابات التحق بمحلقات الدرس في الصحن الحيدري والمدارس الدينية فأقن العلوم العربية عن أساتذة مختصين، وانتهته دواوين فضائل الشعراء أمثال المتنبي وأبي تمام فراح يهمل منها ومن أمهات الكتب الأدبية، وينوع فرائدها وطرائفها، مثلاً أدياً كاتباً، وناقداً بصيراً. وأكث الحركات الوطنية، وساهم فيها بنشاط وافر. أصدر سنة ١٩٣٥ م في الحف جريدة اسوعية باسم (الحف). وفي سنة ١٩٢٧ استوطن بغداد، وتولى تحرير جريدة النهضة - لسان حال حزب النهضة - . وفي سنة ١٩٣٤ عين لوظيفة مالية في الهندية والمسيب، ثم نقل إلى سوق الشيوخ، ونشبت الثورة سنة ١٩٣٥ في تلك المنطقة وهو هناك. قاتلهم بالتحريض عليها. وحسب إلى المجلس العراقي ثم اضيق سراحه بتوسط حمزة أبو النسر ونقل إلى الفلوجة. وفي سنة ١٩٣٨ نقل إلى بغداد. وبعد فترة نكبت خدماته إلى وزارة تعرف لوظيفة ملاحظ للرسائل في ديوانها. وفي عام ١٩٤٥ عين بوظيفة ملاحظ في المديرية

العراقية بدمشق. وفي سنة ١٩٤٧ ظهرت عليه علامات مرض السل فتقل إلى مصبح ظهر الدشق بسنان فوافاه
الأجل في أوائل شهر حزيران من سنة ١٩٤٧ م.

(عن كتاب يوسف رحيب الصحافي الناثر والأديب المتزعم للدكتور منير بكر التكريفي/١٠ - ١٨)

(١) - العصامي نسبة إلى عصام الذي قال فيه الشاعر:

عصر عصام سودت عصامياً وعلمت به الكرم والإقدام
بسله مثلاً يضرب لمن توصل إلى المعالي بحمده واجتهاده.

(٢) - العافر: الرمللة لا تست، يقال: رملة عافر.

(٣) - المسكة (بالضم): النقية.

الامام العلامة الشيرازي زعيم الثورة العراقية (★)

أُقيمت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت في الكاظمية

بتاريخ ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ

مَنَعَكَ عَرًّا عَلَى الْعِرَاقِ الدَّامِي وَأَمَضَهُ يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ
صَدَعَ الْقُلُوبَ حَدِيثُ نَعْيِكَ مُذْ خَلَّتْ

دَارَ حَمَيْتَ دِمَارَهَا مِنْ حَامِ
كَادَتْ تُفْسِدُهُ الْمَايِعُ حَفِيَّةً مِنْ عَيْشِهِ بِفَوَاحِ الْأَلَامِ
حَتَّى إِذَا حَقَّ الْمَصَابُ اسْتَلَمَتْ لِيَسِدِ الْحَوَادِثِ أَيَّامًا اسْتِنْلَامِ
أَقْدِسُ^(١) يَوْمَ قُتِمَ فِيهِ مُدَافِعًا عَنْ حَقِّهِ الْمَقْصُوبِ خَيْرَ قِيَامِ
قَدْ كَانَ أَشْرَفَ مَوْجِبٍ لَكَ عِنْدَمَا

لَمْ يَبْسُقْ إِلَّا مَطْبِقُ الصَّنْفِصَامِ
إِذْ جِئْتَ مِنْ فِتْنَى الْجِهَادِ بِصِدْمَةِ
ذَهَبْتَ بِفَطْرَةِ الْعَمِيدِ^(٢) السَّامِي
أَدْبَيْتَ وَاجِبَكَ الْمُقَدَّسَ مِثْلَمَا
أَدَّى الْحَجِيجُ فَرِيضَةَ الْإِحْرَامِ
طَوَّعًا لِأَمْرِكَ وَهُوَ أَمْرُ إِمَامِ
نَارَ الْفِرَاتِ بِأَهْلِيهِ وَتَحَفَّزُوا
قَتَوَاكَ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
عَرَفُوا مَقَامَكَ بَيْنَهُمْ فَاسْتَمَبَلُوا
وَمَدَارَ تَوَرَّتِهِ عَلَى الظُّلَامِ
رَبَّاعَتْ أَرْكَانَ الْقِيَادَةِ فَانْحَسَى
مُنْدَ انْتَفَضَتْ وَأَنْتَ عَظْمٌ وَاهِنٌ
رَأْسَ الْحَمَامِ لِصَوْلَةِ الْأَنْفِلَامِ
فَكَانَ قَلْبِكَ كَانًا فِي إِفْدَامِهِ
مَثَلَتْ رُوحَ الْعَزْمِ وَالْإِفْدَامِ
بِأَجْمَعِ الضُّدِّيْنَ فِي أَعْمَالِهِ
رُبِّرَ الْحَدِيدِ بِقَائِلِ الْأَجْسَامِ
نَحَرَ الضَّمِيمِ وَقُدْرَةَ الضَّرْعَامِ

★ ★ ★

أَغْمَضْتُ عَنْكَ وَالْمَخَاطِرُ لَمْ تَزَلْ
وَالشَّعْبُ فِي وَجْدٍ يُهْدِدُهُ النَّضَا
وَقَفْتُ بِهِ الْبَلْوَى كَمَوْقِفِ طَارِقِ^(٣)
وَلِسْوَةِ طَالِسِهِ تَرَعَّتْ انْزُدَى
فَتَرَكْتَ بَعْدَكَ لِلطَّلَاحِ^(٤) مَرْتَعاً
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا أَصْلَحْتَهُ
عَادُوا وَكَانَ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَيْهِمْ

* * *

وَالعَيْنُ عَابِرَى وَالقُلُوبُ دَوَامِي
بِرِحَامِ جَيْشِ لِخَطُوبِ لِهَامِ
مَا بَيْنَ نَارٍ وَغَى وَبَحْرِ ضَامِ
بِنَوَاكٍ وَهُوَ بِحَاجَةِ لِدَعَامِ^(٥)
بِكَ كَانَ مَحُوباً مِنَ الْأَجَامِ
وَالقَوْمُ بَيْنَ قَطِيعَةٍ وَخِصَامِ
يَتَصَافِحُونَ عَلَى رِضَاً وَوِثَامِ

لَمْ فِي الْحَيَاةِ الْيَوْمَ بَعْدَكَ خَائِنٌ
وَمُنَافِقٌ كَالْقَارِ عَزَّ صَلَاحُهُ
وَخَلِيٌّ بِإِلٍ لَمْ يُلِمَّ بِهِ ضَنْسِي
قَدْ عَاشَ خَلْفًا جِجَابِهِ فَكَأَنَّهُ
وَلَرُبَّمَا أُرْدَى الْجَوْقُ^(٦) خَوْفُهُ
أُنْعِمْتَ بَعْدَكَ مِنْ أَرَادَ زَعَامَةَ الـ
خَضَعْتَ لِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَعَزَّلِ
فَصَدَدْتَ عَنْهَا عَالِماً بِشُؤْنِهَا
قَدْ كَانَ عِزُّ الدِّينِ فِيكَ كَعَزَّةِ
فَلَنْ حُجِبْتَ فَذَكَرُ مَا أَسْدَيْتَهُ

قَدْ ظَلَّ فِي مَنَجَى مِنَ الْإِغْدَامِ^(١)
مَا لَمْ يَدْنُهُ القَوْمُ بِالْأَقْدَامِ
وَالهَمُّ أَصْلُ السَّدَاءِ فِي الْأَجْسَامِ
عَلَّقُ الْجَنِينِ بِعَالَمِ الْأَرْحَامِ
إِنْ لَمْ يَمَسَّ مِنْ ضَرْبَةِ بَحَامِ
دَيْنِ الْحَنِيفِ وَمَنْصِبِ الْأَحْكَامِ
وَلَأَمْرِكَ انْقَادَاتٌ بِغَيْرِ زَمَامِ
عِلْمِ الطَّيِّبِ كَوَامِنِ الْأَسْقَامِ
فِي آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَعْلَامِ
بِاقِ مَدَى الْأَجْيَالِ وَالْأَغْوَامِ

(١) - هو العلامة المتهجد محمد تقي بن محمد علي بن محمد علي، ولد ببيراز، ونشأ بكريلاء فقرأ فيها مقدمات العلوم، وحضر على العلامة الأردكاني، ولم يبق بربع هاجر إلى سامراء فحضر على الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، فكان من أبرز تلامذته. ولما توفي استأذنه تعيين للخلافة فقام بواجبات الافتاء والتدريس، وتربية تلميذ، فخرج من مجلس بحوثه جمع من كبار العلماء وأفضل المهتمين. وفي أثناء الحرب العالمية الأولى واسحاب العماليين من العراق غادر سامراء إلى الكاظمية ثم إلى كربلاء. ولما توفي المتهجد السيد كلفه الزيدي تقرر المترشح له دائرة الوحيية، ومنتواه المشهورة ذمت الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ - عن الاكثريات. فكان رعيها الروحي، ومرجع فقهه في النهايت. توفي سنة ١٣٣٨ في الثالث من ذي الحجة، والثورة - قائمة، فدفن بكربلاء. وقامت حفلات التأيين في أماكن متعددة ورثه الاكثريات من الشعراء الأعداء لشيمته ١٣٦١/٤٤، والحدائق السبعة في الثورة العراقية/٣٥١، وبقية نشر/٢٦١، ومعه المؤلفين ١٣٣٩/٩ وفي

- المصدرين الأخيرين انه توفي في ١٣ ذي الحجة والصحيح ما أئيشناه. انظر بيان العلامة هـ الدين الشهرستاني عن وفاة الشيرازي في الحقائق الناصحة/٣٥٣).
- (١) - أقدس: من صيغ التمجيد، تعني: ما أقدس.
- (٢) - العميد السامي: ممثل الحكومة البريطانية أثناء الاحتلال.
- (٣) - طارق: القائد العظيم طارق بن زياد فاتح الأندلس الذي عبر البحر بعبده اليباغ (١٢٠٠٠) مقاتل. قبل انه أحرق السفن التي عبر بها، وحطب في الجيش خطة طويلة جاء فيها: أين المفر، البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله الا الصدق والصبر.
- في تاريخ ولادته خلاف، أشهر الروايات تقول سنة (٥٠) للهجرة. توفي سنة ١٠٢ هـ (الاعلام ٣/٣١٣، والقاموس الاسلامي ٤/٤١٩)
- (٤) - الدعاء (بالكسر): عبادة الله.
- (٥) - الطلائع: الايل المعبية. الآجام جمع الأجمة: الشجر المنتف. وهي مأوى الاسود.
- (٦) - الأعدام: الإفتاد، ونسب قديماً عن الفقر، وشاع عند التناخير في إفتاد الحدة. فقالوا: حكم عليه بالأعدام، أي بالموت. والشاعر قصد هذا المعنى الأخير.
- (٧) - الجوف (بضم ففتح وتشديد الواو المفتوحة): الحنان.

السيد محسن الأمين

ارسلت هذه المراثية الى الحفلة التي أقيمت للفقيد في

بيروت سنة ١٩٥٥ م

فَلْيُعْرَوْا بِفَقْدِكَ الْإِسْلَامَا
 لَمْ يَدْنُهُ^(١) الثَّنَا وَلَمْ يَخْشَ دَامَا
 قَدَرَ مَا انْطَاعَ أَنْ يَقِيهَا التَّهَامَا
 مِثْلَمَا وَدَعَ الرَّبِيعُ الْقَمَامَا
 مِنْ شَجَاهَا أَنْ تَسْتَحِيلَ ضِرَامَا
 ضَاقَ عَرْضُ الْفَضَاءِ فِيهِ ازْدِحَامَا
 وَمِنْ الصَّمْتِ مَا يَفُوقُ الْكَلَامَا
 لِاصِّ وَالرُّهْدِ وَالتَّقَى وَالذَّمَامَا
 أَوْ كَمَا فِي الصَّلَاةِ كُنْتَ الْإِمَامَا
 عَدُوَّ حَفَا الْحَجِيجِ فِيهِ اسْتِلَامَا
 وَدُمُوعِ كَمْزَنْسِيَّةِ تَتَهَامَسِي
 سَاعَةَ اجْتِسَارَ لَأَنْحَنِينَ اخْتِرَامَا
 مِنْ مَحَلِّ الشُّعْرَى^(٢) وَأَعْلَى مَقَامَا

فَقَدَّ النَّاسُ فِيكَ ثَبَاتًا إِمَامَا
 فَتَدَاوَى نَفْسَ مُصْلِحٍ فِيكَ حُرًّا
 وَأَمِينٍ عَلَى الشَّرِيمَةِ آلِي
 أُلْهَامَا الْمُصْلِحِ الْعَظِيمِ وَدَاعَا
 شَيَعَتِكَ الْقُلُوبُ حَرَّى وَكَادَتْ
 بِوَمَشَتْ خَلْفَكَ الْجُمُوعُ كَنِيْلِي
 غَلَبَ الصَّمْتُ وَالْجُنُوعُ عَلَيْهِمْ
 كَانَ يَحْوِي الْإِبَاءَ نَعْتِكَ وَالْإِخْ
 رَفَعُوهُ أَمَامَهُمْ كَلِوَاءِ
 طَوْقُوهُ كَأَنَّه الْحَجَرُ الْأَنْدِ
 بَعُيُونٍ مِنَ الْفَجِيعَةِ عَبْرِي
 لَوْ أَعَالِي ثُبْنَانَ يَشْعُرُونَ فِيهِ
 كَيْفَ لَا تَنْحَنِي وَقَدْرُكَ أُنْسِي

* * *

وَلَوْ أَنَّ الْوَفَا يَرَانِي مُلَامَا
 فَكَأَنَّ الْخَطْبَ اشْتَحَانَ لِحَامَا
 لَكَ لَوْ أَنَّنِي اسْتَنْطَمْتُ الْقِيَامَا

يَا أَبَا السَّادَةِ الْأَمَاجِيزِ عُسْدَرَا
 عَقَدَ الْخَطْبُ فِي رِثَاكَ لِسَانِي
 مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ صَفَّتْ رِثَايِي

لا تَكُنْ آسِفًا فَنَحْنُ بَعْضُ
خَلْقِ اللَّهِ هَذِهِ الْأَرْضُ جَوْفًا
كُلَّ يَوْمٍ لَهَا وَلَا تُمُّ مَنَا
خَلَّتِ الشَّامُ مِنْ وَجُودِكَ فِيهَا
وَبَكْتِكَ الْمَدَارِسُ اللَّاتِ فِي مَدِّ
وَلَقَدْ عَشْتُ فِي الْحَيَاةِ صَرِيحًا
فَلِهَذَا قَدْ أَكْبَرْتُكَ اللَّيَالِي
وَإِذَا مَا تَنَازَعَ النَّاسُ أَمْرًا

* * *

لَسْتُ أَنَاكَ قَابِعًا فِي ظَلَامِ الدِّ
بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْ تَأْلِيْفِ شَيْئِي
تَتَرَوْنِي فِيهَا لِتَخْتَارَ مِنْهَا
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ بُلُوغِكَ يَنَاءً
قَدْ حَرَمْتَ الرُّقَادَ عَيْنِيكَ حَتَّى
كُنْتُ لَا تُعِيكَ الْبِرَاعَةَ إِلَّا
وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ حَيَاةَ
لِكَ يَفْرَحُ^(٥) تَرَكْتَهُ كِهَلَالِ

* * *

صَدَعَ الْبِرْقُ فِي نَعْيِكَ وَجْهَ الدِّ
وَسَوَادُ^(٦) الْعِرَاقِ مِنْ جَانِبِيهِ
الْأَسَى بِالسَّعِّ عَلَيَّكَ ذُرَاهُ
وَأَقِيمْتِ مَاتِمٌ لَكَ فِيهِ
هَكَ حُذَاهَا مَرِيَّةَ لَكَ مَنِي
وَسَلَامًا مِنْ مُخْلِصٍ لَكَ لَهْبِي

(٥) - هو العلامة الحجة السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، من بيت علم ونبوة، ينتهي

نسبه الشريف الى الحسين ذي النعمه بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين عني بن الحسين (ع). ولد في قرية شقراء - جبل عامل سنة ١٣٨٤ هـ. أسلمه عراقي من مدينة الحلة، وقد ذهب أحد أجداده الى جبل عامل كمرجع ديني، وبقي أولاده من بعده هناك.

تعلم القراءة والكتابة في كتاب القرية، ودرس النحو والصرف على شيوخ عشيرته. أول كتاب امتلكه وقراه ديوان أبي فراس الحمداني وذلك سنة ١٣٠٨ هـ. هاجر الى الحنف الأشرف لطلب العلم، وبعد أن درس السطوح تلقى دروسه الخارجة عن العلامتين المجتهدين الشيخ ملا كاظم الخراساني، والشيخ محمد مه نجف، ولما أصبح مؤهلاً للانتاء توجه سنة ١٣١٩ هـ الى دمشق بطلب ملج من شيعتها. توفي في بيروت في رجب من سنة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م، ودفن في مدخل حرم السيدة زينب بدمشق، وبناء على وصية منه دفنت أفلامه التي خط بها أكثر من ثمانين مؤلفاً منها أعيان الشيعة في ستين مجلداً، ومعظم مؤلفاته مطبوعة (عن أعيان الشيعة ج/٤٠ وهو الجزء الخاص بترجمة حياته)

(١) - دانه النشاء: استعمه

(٢) - الشعرى: غداً. وهم شرابان (العصور) و (العميصاء).

(٣) - عرني: حانفة. الضوى: الجوع. الأوام: العطش

(٤) - تماري: تحادل، وتلاجج.

(٥) - يريد بالسفر (بالكسر): كتاب أعيان الشيعة للمرثي، وقد شبهه بالهلال لأنه تركه غير تم، وقد تبين بعد ذلك أنه ترك مسوداته كاملة، وقد نسها ولده الاستاذ السيد حسن الأمين، وأخرج بقية أجزاء الكتاب مع مستدركاته.

(٦) - اقم: أغبر.

(٧) - سواد العراق: أرض العراق كلها، وقيل الأرض الواقعة بين الكوفة والبصرة وخصوبتها وكثرة تحيلها سبت بالسواد.

جلالة الملك حسين (★)

تليت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت للتفقد في
الأعظمية سنة ١٩٣١ م

بُئِثِلُ عَنْكَ يَثْرِبَ وَالْحُجُونَا^(١)
وَفِيكُمْ كَانَ كَهْفُ الْخَائِنِيَا
وَقَتَّكَ بِنَفْسِهَا مُضْرَّ^(٢) الْمُنُونَا
- لَوْ أَنَّكَ تَسْمَعُ - الْخَبْرَ الْيَقِينَا
بِهَا تَضْبِ الْجَائِلِ (مَكْمُونَا)
تَذَكَّرْنَا الْحَدِيثَةَ لَوْ نَسِينَا
وَلَكِنْ بَعْدَ طِيْكَ قَدْ طُوِينَا
سِوَى تَخْدِيرِهِنَّ الْوَاتِقِينَسَا
بِهِ مَا عِثْتُ فِي الدُّنْيَا رَهِينَا

★ ★ ★

اِذَا مَا اسْتَبَقْنَا النَّصْرَ الْمِينَا
وَعَضَّتْ عَنْ وَفَاكَ لَهَا عُيُونَا
تَرَبَّى فِي حُجُورِ الْمُتَّقِنَسَا
مَطَامِعُهُمْ وَأَعْيَبْتُ أَنْ تَلِينَا
وَصَفَحَكَ عَنْ فِعَالِ السَّاكِينَسَا
لِيُثْلِكَ أَنْ يَسْذِلَّ وَيَتَكِينَسَا
رَكَاسِكَ عَنْ مَحْجِ الْمُسْلِمِينَا
عِثَّةً مَطَامِعُ السُّتْمَعِيرِيدِ

تَرَكْتَ وَرَاءَكَ ابْنُكَ الْأَمِينَا
وَكُنْتَ رَبِيبَ بَيْتِ اللَّهِ فِيهِ
وَرُحْتَ ضَحِيَّةً وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ
إِلَيْكَ أَبَا الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مَنَا
لَقَدْ كَانَتْ مُؤَامِرَةً تَوَلَّى
مَا سِي لَا تَزَالُ وَسَوْفَ تَبْقَى
كَشَفْتَ عَنِ الْأَحَاجِي كُلَّ سِتْرٍ
وَهَلْ تَعْنِي الْوَنَائِقُ مِنْ قَوِيٍّ
مَضِيَّتْ فِي الْفُؤَادِ أَسَى عَمِيْقُ

وَتَقْتِ بِحَلْفِهِمْ فَهَضَّتْ حَتَّى
لَوْتُ خِدْعُ السِّيَاسَةِ عَنْكَ جِدَا
وَأَيْنَ سِيَاسَةُ الْحِزْبِ الْبِئْسَا^(١) مَعْنُ
لَقَدْ صَلَبْتُ قَنَاتِكَ حِينَ لَاحَتْ
أَرَادُوا احْطَبَ وَدَكَ مِنْ جَدِيدِ
فَلَمْ تَخْضَعْ عُلَاكَ نَهْمٍ وَحَاشَا
وَقَمْتُ مَدَافِعُ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ^(٢)
وَلَوْ أَعْظَيْتُ بَعْضَ الصَّرْفِ عَمَّا

نُدِمْتَ بِأَرْضِهَا مَلِكاً مُطَاعاً
 وَلَكِنْ مَا خُلِقْتَكَ مِنْ سَحَابَا
 أُبَيْتَ ضِيَاعَ أَكْبَادِ ظَهَابَا
 بِثَنِّكَ مِنْ فَلَاطِينِ الشُّكَاوَى
 وَكَتَبْتَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
 حُدُودَكَ وَالْهُدَاةَ الرَّاشِدِينَا
 حُرْمَانَ بَدَارِهَا الْمَاءِ الْمَعِينَا
 وَتِلْكَ كِنَانَةُ الْمُتَضَعِّقِينَا

* * *

لَنْ قَضَيْتِ الظُّرُوفُ بِمَا أَرَادَتْ
 وَعَزَّ عَلَيْكَ أَنْ ذَهَبَتْ جُيَاراً^(١٣)
 فَقَدْ أَذْبَتَ مَا أَتَمَّنْتَا عَلَيْهِ
 وَلَوْ حَفِظَ الْأَمَانَةَ كُلَّ رَهْطِ
 وَأَحْكَمْتَ الْأَسَانَ بِمَنْ سَبَّيْتِي
 وَمَوْفُقُكَ الَّذِي صَحَّيْتِ فِيهِ
 دَعَاكَ أَعَزَّ مَنْ فِي الْقَوْمِ نَفْسَا

وَأَعْلَاهُمْ بِهَا شَرَفَا وَدِينَا
 أَقَمْتَ بِهِ لَدَى الْحَلَى دَلِيلَا
 وَأَقْبَدَ مَا تَحَرَّصَهُ الْأَعَادَى
 بِأَنَّكَ كُنْتَ مُخْلِصَهَا الْأَمِينَا
 وَبِعَزِّكَ حَيْثُ لَمْ تَجِدِ الْمَعِينَا
 حَزَاكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَنَّا
 جِنَانَا فِي جَوَارِ الصَّالِحِينَا

(*) - هو الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي ملك الحجاز الأسبق. مرت ترجمته في الهامش (١٠) من القصيدة/١٢.

(١) - المحزون (دافع): جبل مكة. وهي مقبرة.

(٢) - مضر: الحدايق التي تنتمي الى مصر بن نزار ومنهم قريش قبيلة المُرثي.

(٣) - مكهاون: هو السير هجري مكهاون الوزير البريطاني الذي داوَس الشريف حسين علي قيامه بالثورة ضد الأتراك لئلا يتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية كلها.

(٤) - الحرداء (الكبر): دويبة تستقبل الشمس وتدور معها. وتتلون ألواناً.

(٥) - استفر: تركب: الزعفران مع اسمين مكة المكرمة.

(٦) - الحدر: لحم: الهدر.

المنفلوطي (*)

أقيمت في الحفلة التأسيسية التي أقيمت للفقيد في بغداد

سنة ١٩٢٤ م

فَنُ الْبَيَانِ رَشَاكَ قَبْلَ لِسَانِي
وَلَرَبِّمَا انْطَفَعْتُ الْقِيَامَ بِوَاجِبِ
إِنْ لَمْ يَقُمْ شِعْرِي بِحَقِّكَ فَاقْتَنِعْ
أَذَا مُتَّهَى جُهْدِي وَجُلُّ تَفَكَّرِي
يَا رَاجِلًا تَرَكَ الْبَيَانَ وَرَاءَهُ
قَدْ غَالَهُ لَوْلَاكَ دَاءُ مُزْمِنٍ
عَالَجْتَهُ وَهَنًا وَكُنْتَ شَفِيفَتَهُ

★ ★ ★

وَلَمْ تَطْلُبْتِ الْفَضِيلَةَ بَاجِتًا
مَا زِلْتَ تَنْشُدُهَا وَتِلْكَ صَبَابَةٌ
جُنِبْتَ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَ وَلَمْ
تَدْعُ

سَكَنَ الْعُنْفَاءِ وَلَا دَوَى التَّبَجَّانِ
حَتَّى سَمِعْتَ وَعُدْتِ مِنْهَا يَأْسًا
وَعَمِيتَ عِنْدَئِذٍ بِأَنَّ وُجُودَهَا
وَكُنْفَتْ عَنِ أَنَّ الْحَقَائِقُ لَمْ تَزَلْ
مَجْهُولَةً الْمَأْوَى بِكَسَلِ مَكَانِ
مُسْتَسْنِمَةً لِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ

★ ★ ★

وَنظَرْتُ لِلأَخْلَاقِ نَظْرَةَ مُعَيَّنٍ
فَدَرَسْتُهَا دَرَسَ أَحْكَمِ مُحَلَّلٍ
وَمَكَرَهُ الأَخْلَاقِ أَوْلَى غَايَةٍ
هَجَرَتْ قَسِيمَ رُبُوعِهِ إِذْ لَمْ تَجِدْ
مَا قِيمَةُ الإِنْسَانِ بَعْدَ خَلْقِهِ^(*)

★ ★ ★

وَالأَمْرُ مُحْتَاجٌ إِلَى الإِمْعَانِ
مَا جَاءَ فِي الإِنْجِيلِ وَالتَّوْرَانِ
كَأَنْتَ لِبَعَثِ الرُّسُلِ فِي الأَذْيَانِ
فِي الحَيِّ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ جِيرَانِ
لَوْ كَانَ يَعْرِفُ قِيمَةَ الإِنْسَانِ؟

لِلَّهِ مِنْ قَسَمٍ يَكْفُكَ لِأَعْيِ
يَحْتَارُ أَعْمَاقَ القُلُوبِ بِنَفْسِهِ
وَيَسُدُّ فِي الأَلْيَابِ نُضْفًا بِيَابِهِ
نَيْسَ البِرَاءِ عَلَيْكَ ثُوبَ حَدَادِهِ
المَوْتُ يَا نَظْلَ البَيَانِ مُحْتَمٌّ
مَا كَانَ مَوْتُكَ بِالقَرِيبِ وَقُوَعَهُ
لَمْ تَحْتَمِلْ عِيبَهُ الحَيَاةِ وَلَمْ تُطِقْ
فَرَكْنَهَا لِلقَانِعِينَ يَوْهَمِهَا
أَوْلَيْسَ مِنْ قَوَضَى الحَيَاةِ وَنَقِصِهَا
لَا تَأْسَفَنَّ فَكُلُّ شَيْءٍ سَانِرٌ
وَارْقُدْ بِلِخْدِكَ هَائِثًا فَجَمِيعُ مَا
وَوَدِدْتُ لَوْ أَسْتَقِي ثَرَاكَ بِوَابِلِ

بِالنَّفْسِ لِقَسَمِ الحَمْرِ بِالنَّشْوَانِ
وَالسَّحَرِ قَدْ يَأْتِي مِنَ العِرْفَانِ
كَدَيْبِ صَافِي المَاءِ فِي الأَغْصَانِ
لَمَّا ارْتَدَّيْتَ مَلَائِسَ الأَكْفَانِ
قَاضِرَ عَلَى الجُنَسَاءِ وَالشُّجْعَانِ
عَيْشُ القَتَى وَشَعُورُهُ ضِدَانِ
فِيهَا البَقَاءُ مُعَذِّبَ الوِجْدَانِ
وَدَهَيْتَ تَطْلُبُ رَحْمَةَ الدِّيَانِ
مَوْتُ البَرِيِّ وَطُولُ عَيْشِ الجَانِي
نَحْوَ الرِّوَالِ وَكُلُّ حَيٍّ فَانٍ
حَاقِلَتَ فِي هَذِي الحَيَاةِ أَمَانِي
بِذَلِ العَمَامِ يَهْلُ مِنْ أَجْفَانِي

(*) - هو مصطفى بطنى بن محمد طه بن محمد حسن خنى، من أسرة عنوية يرجع نسبها إلى الخليل النسط مشهورة بالعلم والشجوة، ولد في سقوط مصر سنة ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٢ م. تعلم في الأزهر، واتصل بالشيخ محمد عبده شاعر مجيد، وذا أثر طرد بالثوب متعبر بقاؤه وسلاسه استادت شهرته بدمش من المقالات في جريدة المؤيد، ولي أعضالا كندسة في وزارة المعارف، ووزارة الحفافية، وسكرتارية اللجنة التشريعية، وسكرتارية مجلس الشورى، وسفير في وطنه لأخيرة، و أن توفي سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م. من مؤلفاته: النظرات، ولعنت، وفي سنن النجاشي، وشاعر، وخطيب، ومحرر، والمصطفى، الاصلاح، ١٩٢٠، ومجد مؤرخين ١٩٢٠-١٩٢١.

(١١) - يريد الأخلاق المنصبت لوفد من الأخلاق.

جلالة الملك فيصل الأول

أقيمت في الحفلة التأيينية الكبرى التي أقيمت للفقيد في بغداد في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ م. ثم في حفلة خاصة أقيمت لتلاوتها مرة أخرى.

| | |
|---|---|
| <p>نَعَوَا لِلْعُرْوَةِ عِنْوَانِهَا وَعَادَتْ وَقَدْ خَالَجَتْهَا لَقَدْ خَسِرْتَ فِيكَ آمَالَهَا وَكَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُهَا الْآمِلُونَ أَمَانَ سَدْنَا عَلَيْهَا السَّارَ لَكَ اللَّهُ مِنْ جَذْوَةِ آتَتْ وَخَالِدِ أُنُودَةٍ فِي الزَّمَانِ</p> | <p>فَرَاخَتْ تُسَائِلُ رُكْبَانَهَا الشُّكُوكُ تُغَالِظُ بِالْوَهْمِ آذَانَهَا فَمَا أَعْظَمَ الْيَوْمَ خُسْرَانَهَا بِأَنَّ سَوَّحَدُ أَوْطَانَهَا وَعَفْنَا إِلَى الْغَيْبِ إِمكَانَهَا نَوَاحِي الْجَزِيرَةِ نِيرَانَهَا تُرَدُّدُ يَعْزُبُ أَلْحَانَهَا</p> |
|---|---|

* * *

| | |
|---|--|
| <p>أَصْفَرَ تَهَامَةَ وَالْأَنْطَحِينَ وَلَيْسَا تَأْجِمُ^(١) فِي غَايِبِهِ أَطْلَلْ فَأَبْصَرَ أَرْجَاءَهَا طُولًا تُحَسِّدُ عَنْ مَجْدِهَا وَأَعْلَامَهَا خَائِضَاتِ الرُّؤُوسِ وَأَخْرَاجَهَا مُعَدَّمَاتِ الطَّلَالِ وَوَحْشًا بَطْطَرْدُ أُمْتَانِهِ فَلَمْ تُضِيقِ الْعَيْشَ حَتَّى دَعَتْ وَصِيحَتْ بِوَحْشَتِهَا دَاعِيًا</p> | <p>وَمَا صَمَّ فِهْرًا وَعَدْنَانَهَا^(٢) عُرُوشَ الْمُلُوكِ وَتِجَانَتَهَا خَرَائِصَ تَسْدُبُ عُمرَانَهَا فَتَبَعَتْ فِي النَّسْرِ أَشْجَانَهَا تُبَائِلُ بِالْحَفْظِ وَذِيَانَهَا تُشَاهِدُ بِالْجَذْبِ سُكَّانَهَا وَيَوْمًا تُحَابُ غُرَابَانَهَا تُسَوِّرُ الْقَبْلَةَ وَعَفْنَانَهَا فَلَيْسَ لَكَ نَعْلٌ بِدَانَهَا</p> |
|---|--|

تَذَكَّرُهَا نَهْضَةَ الْفَاتِحِينَ (م) وَقَدْ أَلَيْفَ النَّاسُ نِيَانَهَا
وَعَدَّتْكَ أَهْلًا لِإِرْشَادِهَا فَالْتَمَتْ بِكَفَيْكَ بِرَسُولِهَا
تَدُلُّ عَلَى الْحَيْرِ ضَلَالَهَا وَتُرْشِدُ كَالنَّجْمِ خَيْرَانَهَا
وَتُهْدِيءُ بِالْجِلْمِ أَعْصَابَهَا وَتُبْسِعُ بِالرُّفُقِ ظَمَانَهَا
وَكَأَنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَسْتَرِدَّ كَيْفَانَ الْبِلَادِ وَسُلْطَانَهَا
وَمَا اتَّصَرَّتْ عَلَى الْحَادِثَاتِ وَشِعْبَتِ بِالْفَتْحِ أَطْعَامَهَا
وَعَجَّتْ فَلَنْطِيرُ فِي بِشْرِهَا تُحَيِّي الشَّامَ وَتُبْنَانَهَا
تَمَسَّتْ لِسْكَ تَقْلِبُ ظَهْرَ الْحَجْنِ وَحُوءَ تَوَسَّمَتْ طُعْيَانَهَا
فَكَأَنَّ لِفَاصِيهَا مَا أَرَادَ (م) وَشَاءَ الْقَضَا مِنْكَ جِرْمَانَهَا
خَبِرْتَ الرَّجَالَ وَعَانَجْتَ مِنْ ضُرُوبِ السِّيَاسَةِ الْوَانَهَا
وَجَاهِذْتَ فِيهَا جِهَادَ الْمُحَنِّ لَمَّا تَوَسَّطَتْ مِدَانَهَا
وَكَمْ لَيْلِيَّةٍ بِتَمَا فِي الْكِفَا ح سِيرَ الْكَوَاكِبِ سَهْرَانَهَا
تَكْيَلُ الدَّهَاءَ لِحْدَاقِهَا وَتَفْرَعُ بِالْحَقِّ بَطْلَانَهَا
إِلَى أَنْ أَقْرَأَ أَسَاطِينُهَا بِأَنَّكَ قَدْ فُتَّتْ أَقْرَانَهَا
وَكُنْتَ إِذَا مَا أَرَادُوا الدَّلِيلَ لَنْ عَلَى الْعَبْقَرِيَّةِ بُرْهَانَهَا
وَكُنْتَ إِذَا رَجَحْتَ كِفَّةَ لِحْصِيكَ عَدَلَتْ مِيزَانَهَا
وَكُنْتَ إِذَا لَمْ تُعْنَسْكَ الظُّرُوفُ تَصَبَّرْتَ مُنْتَظِرًا أَنَهَا
تُمَاشِي عَلَى تَدْرِ الْمُنْتَطَا ع حَجَارِي الْأُمُورِ وَأَزْمَانَهَا
فَضُورًا تُسَكِّنُ رَوْعَ الْقَطِيعِ وَطُورًا تُعَلِّقُ لِيْرِحَانَهَا (٣)
دُرُوسٌ تَلْقَيْتَهَا فِي الْحَيَا ةِ وَكَلَّفَكَ الْحَزْمُ إِتْقَانَهَا

* * *

لَقَدْ حَسَنَ رُزُوكَ فِي الرَّافِدِينَ وَجَدَّدَ لِلنَّاسِ الْخَزَائِنَهَا
مَضَيْتَ وَكُنْتَ حَصْبَةَ الْحَيَا ةِ يَسْتَمْرُ الْجَدْبُ هَتَانَهَا
وَعَسَلَتْ سَيْفِيَّتْهَا فِي الْعَبَا بِ تَمَدُّ الْعَوَاصِفِ طُودَانَهَا
وَكَانَتْ الْأَمَانَ لِلْيَدُومِيَّةِ (٤) غَدَاةً تَسَلَّمَ سَكَا

وَكَيْفَ تَحَاذِرُ مِنْ مَوْجِهَا
فَأَمْسَتْ وَرَاءَكَ تَرْمِي الطُّنُ
وَسَتَقْبِلُ الْغَيْبَ فِي رَجِيحِهَا
تَخَافُ مِنَ الْبَحْرِ حَيْثَانَهُ
وَقَدْ يَصْدُقُ الرَّجْمُ فِي مَوْقِفِ
وَقَدْ تُخْطِئُ الْحَرْبُ أَبْطَانَهَا
كَأَنَّ لَهَا خَيْرَةً بِالرَّجَا
وَكَيْفَ الْمُطَامِعُ تُعْرِي الشُّفُو
وَكُنْتَ تُدَدُّ مِنْهَا الْخَطَى
قَوَى الْإِرَادَةَ تَفَادَاهَا
سَلِيمَانَهَا^(١٦) إِنْ عَرَّتْهَا الْخَطُو

سَيِّئٌ إِذَا كُنْتَ رُبَّانَهَا
نَ حِرَافِئًا وَتَسْأَلُ كُهَانَهَا
وَتَحْسَبُ لِلرِّيْحِ حُسْبَانَهَا
وَتَحْسَى مِنَ الْفُلْكِ قُرْصَانَهَا^(١٥)
وَقَدْ تَحْدَعُ الْعَيْنُ إِنْسَانَهَا
وَقَدْ يَكْذِبُ الطَّغْنُ مُرَانَهَا
لِي وَتَعْرِفُ بِالضُّبِطِ أَوْزَانَهَا
سَ وَكَيْفَ تُسَاوِمُ وَخَدَانَهَا^(١٦)
وَتَلْوِي لَدَى الطَّيْشِ أَرْسَانَهَا
دَقِيقَ الْبَصِيرَةِ يَقْضَانَهَا
بُ أَوْ اسْتَفْحَلَ الدَّاءُ لُقْمَانَهَا

* * *

بِلَادٌ تَجَاهَلُ عَنْهَا الْبَعِيدُ
تَصَوَّرَهَا مِنْ بَقَايَا الْكُهُو
إِلَى أَنْ أَتَيْتَ فَوَاتِنَهَا
وَكُنْتَ الْمُقِيمَ بِهَا دَوْلَةَ
لَنْ خَيْرَتَ بِنَوَاكِ الْبَيْلَا
وَمَا الشَّبَلُ بِطَطْبِعِ إِلَّا أَبُو
مَلِيكَ الشَّيْبَابِ وَفَخْرَ الشُّو
شَقْدُو فِعَالُكَ بِهَاخَهُ
وَلَقَّ فِيهِ أَنْ تَدْ هَمَّةً

بِالْبَعِيدُ هَوَانًا وَأَنْكَرَ اخْتَانَهَا
فِي تَضُمٍّ مِنَ الْخَلْسِيِّ غِيلَانَهَا
مَقَامًا رَفَعْتَ بِهِ شَانَهَا
وَكُنْتَ الْمَوْسَسُ بُنْيَانَهَا
دُ فَإِنَّ بِشَيْلِكَ سُلُوانَهَا
هُ وَتَأْتِي الطَّبِيعَةَ إِذْعَانَهَا
ح إِذَا اسْتَجَبَدَ الْهَدُ شِيَانَهَا
وَيُرْغَى لِرُوحِكَ بِمَانَهَا
تُسَارِي الشُّعُومَ وَكِبْوَانَهَا^(١٨)

(١٦) - هو مصور الأول من نسخة من شعر أبي العلي الحطيمي، من أشهر نسخة تعرف في رومها وقد نقلت سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م. وترجم في مصادر أبي غنيمه في بداية الحجر ثم بالاستدانة يوم كان أبوه سبياً هناك. وبعد ثمانية عشر عاماً عاد إلى حجرها عند نسيب والده ثم إلى مكة وأتمم الحجر. وقد ذكر والده عن الأثر أن سنة ١٩١٦ تولى القادة ثمانية لخمى شعري العزلات في مصر. وفي سنة

١٩١٨ دخل سورية بعد جلاء الأتراك عنها، فاستقبل بها الفتحين. ناب عن والده في مؤتمر الصلح المعقد في باريس، وفي ٨ آذار سنة ١٩٢٠ م. بودي به ملكاً دستورياً على سورية، وبعد أربعة أشهر وبضعة أيام حدثت وقعة ميسلون فاحتل الجيش الفرنسي سورية ورحل الملك فيصل إلى أوروبا. وفي سنة ١٩٢١ م. تقرر في المؤتمر الذي عقدته الحكومة البريطانية في القاهرة ترشيحه ملكاً على العراق، فانتقل إلى بغداد. وفي ٢١ تموز سنة ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء العراقي برئاسة عبد الرحمن النقيب انتخاب فيصل ملكاً على العراق. ثم جرى الاستفتاء لحصول مصادقة الشعب على الانتخاب، فأيدته ٩٦% من الأصوات، فانصرف للاصلاح الداخلي، وأصلح ما بين العراق وجيرانه (تركيا، ويران، والعربية السعودية).

توفي في برن عاصمة سويسرا بالسكتة القلبية سنة ١٩٣٣ م = ١٣٥٢ هـ، ونقل جثته إلى بغداد (الندبل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م/٤. والاعلام ٣٧٢/٥).

(١) - تهامة (بالكسر): اقليم بدير البحر الاحمر. ومنه مكة المكرمة لذلك سمي النبي محمد (ص) بالتهامي، ومن مواهبه الجديدة. وبح في اليمن. الأبطحان: مكة. ومسى. قهر: أبو قريش. عدنان: الحد الأعلى للنهر.

(٢) - تاجم الاسد أشاله: أدخلهم في أجنته، والاحه: مأوى الاسد

(٣) - السرحان (بالكسر): التذيب

(٤) - قيدوم السفيه: مقدمها.

(٥) - القرضان: لمنصوص البحر (الكلمة دخيلة). الملك (بالضم): السفينة

(٦) - الوجدان: مصدر وجد الشيء وجداناً بعد ذهبه، ووجد بعد الفقر: استفتى، ووجد عليه: غضب، والوجدان أيضاً جمع الوجد: ما استوى من الأرض، والظاهر ان المولدين توسعوا في معناها فأطلقوها على الاستقامة، والضمير، والانصاف، والعدل، واحدين من معاني المصادر التي تقدم ذكرها ما يقرب اليهم استعمالها لهذه المعاني.

(٧) - سليمان، هو نبي الله سليمان بن داود (ع). لفنان، هو نعمان الحكيم، وقد ورد ذكره في القرآن (انظر الآيتين ١٢ و ١٣ من سورة لفنان).

(٨) - كيوان: اسم رجل، وقد ضبطه صاحب القاموس (بتح الكوا وفي أثرب الموارد (بكره).

محمد جعفر أبو التمن (*)

تليت في الحفل الأرميني الذي أقيم للفقيد في بغداد في
اليوم الخامس من كانون الثاني سنة ١٩٤٦ م.

مَاتِمَا وَالْمَعْرَى فِيهِمَا الْوَطْنَ
حَتَّى تَصَاعَدَ مِنْ آفَاقِهَا الشَّحْنُ
فَمَنْ بِهِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ تَأْتِمِنْ
مِنْهُ كَمَا قَدْ نَبَأَ عَنِ تَرْبِيَةِ السَّنَنِ^(١)
فَالْبِئْسَ فِي جَنْبِهِ سَيَانٍ وَالْجَبِينُ
كَأَنَّمَا قَدْ عَرَاهَا مِثْلَكَ الْوَسْنُ
وَلَيْتَهُ لَا انْجَلَّتْ عَن أَفْقِهِ الدُّجَنُ^(٢)
هُنَاكَ أَيْدٍ عَلَيْهَا تُحْمَلُ الْقَنْنُ^(٣)
مَنْ أَجَلِي ذَا حَامِلُوهُ عَنِّي مَا وَهَبُوا
مَهَابَةً بِجَلَالِ الْمَوْتِ تَقْتَرُونَ
كَأَنَّ غَيْرَكَ بِالْحَدِيثِاءِ مُرْتَهِنُونَ

تَحَوَّلَتْ بَعْدَكَ الْأَرْيَافُ وَالْمَدَنُ
أَقَامَهَا خَيْرُ النَّاعِي وَأَقَمَّهَا
تَحَيَّرَتْ وَهِيَ كَأَنَّكَ فِيكَ وَائْتَنَةُ
يَا أَصْلَبَ النَّاسِ عُوداً كُلَّ عَاجِمُهُ
لَنْ أَبَى الْمَوْتَ إِلَّا أَنْ تَلِيَنَّ لَهُ
وَأَفَاكَ وَاللَّيْلُ قَدْ غَارَتْ كَوَاكِبُهُ
لَيْتَ الدُّجَى غَالٍ صُبْحاً قَدْ نُعِيَتْ بِهِ
لَمَّا حُمِلَتْ عَلَى الْأَيْدِي عَجِبْتُ وَهَلْ
مَشَوْا بِنَعْنِكَ وَالْأَمْلاكُ تَرْفَعُهُ
عَرَفْتَهُمْ مِنْكَ - وَالْأَنْبَارُ خَاشِعَةٌ -
كَأَنَّكَ بِمَوْتِكَ نَفْسِي غَيْرَ مُوفِّةٍ

* * *

نَفْسِي الْأَمِينُ وَيَتَقَى الْخَائِلُ الْأَقْرَبُ^(٤)
أَعْمَالُهُمْ دَوَسْتَهُمْ قَبْلَهُمْ ذَقَبُوا
وَضَقَّ صَدْرُكَ عَمَّا فِيهِ مُكْتَمِينَ؟
تَرَى دِيَاراً وَنَكْباً مَبْهُرَةً
كَمْ يَحْسَبُ خَدَابِ عَارِضُ هَتَمُ
وَآخِرُ بَقْرَتُهُ مِنْ عَهْدِهِ قَوْلُ^(٥)

أَبِ عَزِيزٍ - وَلِلْأَقْدَارِ حِكْمَتُهَا -
لَوْ كَانَ لِلْمَوْتِ عَقْلٌ لَأَقْتَدَاكَ بَيْنَ
الْبُرْدَى بَيْتِ أُمِّ الْأَمَلِكِ انْفَجَرَتْ
لَمْ أَنْ تُسْكَ مَلَّتْ طُولَ وَحْشَتِهَا
مَا يُصَفِّ الْمَوْتَ أَوْضَابَ حَلَّتْ بِهَا
نَغْطِيَتِهَا مِنْكَ عَهْداً قَدْ وَبَّئْتُ بِهِ

حَتَّى إِذَا نَكَ فِي أَخْلَامِهِ رَكَنْتَ رَجَعْنَا بَعْدَكَ لَا جَنَمَ وَلَا رُكُنًا^(١٢١)

* * *

يَا رَاجِلًا وَلَهُ فِي كَلْبٍ حَارِجَةٍ
إِنْ عَسُوكَ فِي نَفْسِي ضَهْرُكَ اخْتَلَفُوا

لَكِنَّهُ قَدْ قَضَتْ فِي غَيْبِكَ السُّنَنُ
وَفِي ضَمِيرِكَ وَدَّتْ أَنْ تَكْفِكَ إِذْ
فَعَلَيْكَ لَوْ كَانَ مِنْهُ يُسْحَجُ الْكَفَنُ
لَأَنْتَ مِمَّنْ لَيْغِيرُ الْعَدَلِ مَا طَلَّبُوا
وَأَنْتَ مِمَّنْ لَغَيْرِ الْحَقِّ مَا دَعَبُوا^(١٢٢)
وَطَلَبْنَا مَمَحْتِكَ النَّاسَاتُ فَمَا
بَالَيْتِ وَالسَّيْفُ يَوْمَ الرَّوْعِ يُمْتَحَنُ
لِذَا تَأَخَّرْتَ فِي (هَنْجَامِ)^(١٢٣) مُنْفَرِدًا
وَكَانَ يُنْجِيكَ مِنْهَا مَقُولُ مَرْنُ
فَمَا تَرَاجَعْتَ عَنِ قَوْلٍ نَطَقْتَ بِهِ
يَوْمًا وَلَا أَوْهَنْتَ مِنْ عَزَمِكَ الْحَنْ
فَلَيْسَتْ يَفْهَمُ مِنْ مَائِتِ ضَهَائِرُهُمْ
مَا تَرَى السَّيْفُ مُعْتَرَاً بِجَوْهَرِهِ
إِنَّا نَرَى السَّيْفُ مُعْتَرَاً بِجَوْهَرِهِ
رَمَاكَ «بِالسَّلَا»^(١٢٤) نُوقِيَّ وَغَايَتُهُ
وَبَعْدَمَا وَصَلْتَ مِينَاءَهَا وَرَسْتَ
قَرَنْتَ قَوْلَكَ فِي صِدْقٍ وَفِي عَمَلٍ
كَلِمَاتُكَ فِيكَ كَالْمَرَاةِ صَائِبَةً
أَبَيْتَ أَنْ تَتَحَدَى^(١٢٥) مَا اعْتَقَدْتَ بِهِ

* * *

رَحَلْتَ وَالنَّاسُ فِي فَوْضَى نَجِيمٍ^(١٢٦) كَمَا تَجِيءُ جَمُوحٌ مَا بِهَا رَسْنُ
صُمَّاءَ قَدْ رَكِبْتَ بِالْعَدُوِّ هَامَتَهَا

وَالْحَائِقُونَ عَلَيْهِمْ أَلْسُنٌ لُكُنُ
عَادَتْ نَظَامًا فَلَا حَيْفٌ وَلَا عَيْبُ
فَوْضَى إِذَا أُرْمِنْتَ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ
وَلَا لَهَا مِنْ مَوَازِينٍ يَسْتَرُونَ
نُبِسَتْ لَهَا مِنْ مَقَابِسِ^(١٢٧) تَقْبَلُ بِهَا
كَثُوفٌ أَصْبَحَ مَأْلُوفًا لَهَا أَحْسَنُ^(١٢٨)
فَلَمْ تَحْضَرِ الدُّبَابُ وَحَنُهَا
بَسَدُوا تَشَوُّبُهُمُ الْأَضْلَالَ وَالنَّمْلُ

قُولِي لَنَا هَلْ سَيِّئِيكَ الْأَسَاءُ عُدَا

بـ فَرَحَسَةُ ذَمُّهَا فِي الْجَوْفِ مُحَقِّقٌ
طَالَ الزَّمَانُ عِنْدَهَا وَهِيَ صَاهِيَةٌ^(١١١)
يَا لَوْلَبِدِ الْأَذَى شَيْئَتِ مَفْرَقَهُ
كَأَنَّهُ وَهوَ فِي شَرْحِ النَّصْبِ يَفْرُ^(١١٢)

* * *

مَرِيئَةٌ لِي وَلَيْتَ الْغَيْبَ يُبَلِّغُنِي
قَدِ غَادَرُوا الْوَطْنَ الْعَالِي وَمَا عَمُوا
أَجِيَّةً لِدِيَارِ الْخُلْدِ قَدْ طَعَمُوا
بَأْتَهُ عَادَ وَرَدَا مَاؤُهُ أَسِنُ
خَلَوْا مِنْ الْإِثْمِ لَمْ يَعْلُقْ بِهَا ذَرْنُ
وَكُلُّ شَيْءٍ بِبَوَاهَا مَا نَهَ ثَمْنُ
فَنَيْتَكُمْ قَدْ بَقِيْتُمْ وَالْجِنَاةُ فُتُوا
مَا كَانَ أَحْوَجَنَا فِي النَّاسِ لَكُمْ

* * *

قَالُوا لَنَا الْحَرْبُ قَدْ وَلَّتْ فَقُلْتُ لَهُمْ

لَيْسَ الْحَيَاةُ بِهَا يَلْمُ وَلَا هُدُنُ
وَالْعَيْنُ تَسْحَرُ مِمَّا تَسْمَعُ الْأَذُنُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِعَابَاتٌ تُصَاغُ لَنَا
مَا زِلْنَا نَبْحَثُ أَصْنَامًا فَتَعْبُدُهَا
الْحَرْبُ يَفْشَحُ فِي الدُّنْيَا شَرَارَتَهَا
فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَفْطَارِ مَا بَرِحَتْ
تَنَوَّعَتْ عِنْدَهَا الْأَغْرَاضُ فَاخْتَلَفَتْ
وَرُبَّ حَرْبٍ تَرَاهَا لَا تُرَبِّقُ دَمًا
وَرُبَّ نَارٍ تَلْظُتُ فَانْتَضَتْ بِهَا
هِيَ الْمُطَامِعُ فِي الدُّنْيَا مُسَيِّطَرَةٌ

* * *

مَاذَا يَسْرُكُ مِنْ دُنْيَا شَرِيحَتُهَا
لِلنَّاسِ هَبِي الشَّرِي^(١١٣) أُمُّ قَتْمٍ رَعْدًا
أَنَّ الْحَيَاةَ لَوَامٌ عِنْدَهَا الْحَزَنُ
فَلَيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْيَوْمَ مُحَقِّقُنُ
مُحَمَّدَ الذِّكْرُ فِي الدُّنْيَا قَانَ بِهَا
مَحِينِ الذِّكْرُ لَمْ تُحَلِّقُوا لِمَنْ جَسْنَا

وَيْسَ مَرِّ مَاتَ مَحْمُودَ الْفِعَالِ كَمَنْ مَاتُوا وَإِنْ ذُكِرَتْ أفعالُهُمْ لَعَنُوا
لَنْ رَأَيْتُكَ فَأَعْلَمَ أَنِّي رَجُلٌ أُرْتِي الَّذِي هُوَ حُرٌّ بِالثَّنَا قَمِينٌ

(*) - هو محمد جعفر بن محمد حسن بن الحاج داود أبو التمن، ولد ببغداد سنة ١٢٩٨ هـ = ١٨٨١ م ونشأ في كنف جده لأبيه، وكان جده من الاتقياء الأبرار، وذا ثروة طائلة وجاءه عربض، وله ديوان عامر بالرواد من علماء وأدباء وتجار وموظفين، وهو الذي أسس المدرسة الجعفرية في بغداد، ومولّ عدداً كبيراً من المهذبن السعديين الذين كانوا معه عندما داهم الإنكليز البصرة في بداية الحرب العالمية الأولى، حتى أنفق معظم ثروته.

تولى المترجم له أعمال جده التجارية أثناء غيابه في ساحة الجهاد وفي الأسر، وأصبح زعيم الأسرة بعد وفاة جده رغم وجود من هو أكرم منه سناً كأبيه وعمه. اعتمدت عليه الحكومة العثمانية في بعض أعمالها السياسية، وحاول الإنكليز في بدء الاحتلال أن يجملوه من مستشارهم فلما فشلوا، ولما أخذت مقومات الثورة العراقية تتجمع بعد الهدنة سنة ١٩١٨ شَرَّ عن ساعد الجدِّ وأخذ يتصل بالعلامة محمد تقي الشيرازي الذي كان المحور لمقومات تلك الثورة، والذي صار فيما بعد قطبها الذي عليه تدور، فأخذ الشيرازي يزداد وثوقاً به كلما أنس فيه الشجاعة والاخلاص والصدق، حتى أصبح - بالنسبة للثورة - كما قال الأستاذ كامل الجادرجي «أبرز شخصية من بين أهل المدن العراقية بعد الميرزا الشيرازي... وكان من الأشخاص القلائل الذين لم توجه إليهم الضموم كما وجهت إلى كثير من رجال الثورة».

لما أبو التمن بعد الثورة إلى الحجاز فأقام مدة ثم عاد إلى بغداد فألف الحزب الوطني، وأصدر عدة صحف سياسية. وفي سنة ١٩٢٢ وفي وزارة التجارة ثم استقال بعد مدة وجيزة، ونفاه - الإنكليز (بعد انتظام الأمر للملك فيصل) إلى هنجام، ثم أطلق سراحه، وانتخب عضواً في مجلس النواب، وعين وزيراً للعلية في وزارة حكمت سليمان. توفي ببغداد في أواخر تشرين الثاني من سنة ١٩٤٥ م (الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦/٨٧٠، والاعلام ٣٠٠/٦، ومن أوراق كامل الجادرجي ٨٤/ - ٨٩).

(١) - عجم العود: عسّه، أو جسه بيده ليحتر صلابته. السفن: ححر بيعت به ويبيّن، أو كل ما يبعث به الشيء.

(٢) - الدجن (بضم الجيم، أو فتحها) جمع الدجّة (بشديد النون أو بدون تشديد): الظلمة، والغم المطلق المظلم.

(٣) - التمن جمع التمة (بالضم): أعلى الجبل.

(٤) - الهداء: العس.

(٥) - الأقر: الضمف الرئي والمقل.

(٦) - القرون (بالتحريك): حتى يجمع به التبعيران.

(٧) - الركن (بالضم): الحدب الأتوي، والعمر والسعة.

(٨) - دَعَسَ (بفتح العين) دعساً: بغداد.

- (٩) - هنجام: من جزر الخليج العربي. نفى الانكليز اليها جماعة من أحرار العراق قبل الثورة وبمذها.
- (١٠) - يشير الشاعر الى ما ائمه به بعض خصومه بأنه من دعاة النسبية.
- (١١) - الأمراس: الحبال.
- (١٢) - تحذاه: تممّده، ونازعه الغلبة.
- (١٣) - تحيم: تمدو، والفرس الحوموم: التي لا ينقطع جريب.
- (١٤) - مقاييس، وموازين ممنوعتان من الصرف، وصرقهما جائز في الشعر.
- (١٥) - الحجن (بالتحريك): الاعوجاج.
- (١٦) - صهي الجرح: ندي
- (١٧) - اليفن (محرّكة): الشيخ الكبير
- (١٨) - الاحن (بالكسر): الاحقاد
- (١٩) - تطن (بفتح فكسر): تتوطن، من اتطنت البلد اتطانتا: استوطنته
- (٢٠) - الدخن (محرّكة): الدخان
- (٢١) - الترى - هنا - : الأرض.

رسم حيدر (*)

نظمت على أثر اغتيال القيد رسم حيدر وزير المالية

وهو في ديوان الوزارة سنة ١٩٤٠ م .

حَيرتكَ البلادُ رُكناً قَوِيّاً وَوَزيراً مُحنَكاً عَبرِيّاً
 وَأُضاعُتْكَ فُرُصَةٌ جادٌ فيها الدَّهرُ هِباتٌ مِثلُها تَهَيّاً
 ذُوخَةٌ تُحمِلُ الكِياةَ والِعمَّةَ واخِذِ والصِّميرَ النَّقِيّاً
 كَمْ جَنَّتْ أُنملُ العُروبةِ مِنْها نَمراً بِانِعامٍ وَقَطُفاً جَنِيّاً
 وَذَكَاءٌ يَحُلُّها عَرَقَتُهُ عُقدُ المُشكِلاتِ زَنَداً وَرَبِّياً
 وَبُوعاً إِنْ حَفَّ لِلقُومِ وَرُدُّ ثَرٌّ كائِنيْنِ مِنْهَ ماءً رَوِيّاً
 صاغَ مِنْكَ الإِخْلاصُ عِنداً مِنيّاً كانَ في حِرْصِنا عَلِيبهَ حَرِيّاً
 تَحَلَّى الأَجِياذُ فِيهِ وَلَكِنْ رَبُّ جِيدٍ لا يَسْتَحِقُّ الحُلِيّاً
 وَحِبانِنا الرِّمانُ مِنْكَ بِغَيْرِ جَمَعَتْ دَقَّتْناهُ نُهْجاً سَوِيّاً
 فَرَأناهُ فِيكَ فَضْلاً فَضْلاً وَسَرَّناهُ فِيكَ نَشْراً وَطِيّاً

* * *

أُثِها الرَّاجِلُ الكَرِيمُ وَداعِياً لا تُحِلُّ ما لَقِيتَ شَيْئاً قَرِيّاً
 هَكَذا تَحْمُ الحِداةُ - لِنَقِي - حَمَلاً وَادِعاءً وَذُلّاً ضَرِيّاً
 عَمَّتْ جِداًها نُصْرُ السُّو ءَ وَبُنيِّ طَلاقَةَ في المَحِيّا
 وَدَعَتْها نُصْرُ العَمِي رُشداً في هِواها وَنَمسِحُ الرُّشداً عَيْبِ
 ماذا الدُّنْيا ضاقَ ذِراعاً كُنْه ثوبِ رِباعٍ وَغَيَّرَتْ مِنْهَ زَيْبِ
 هِيَ وَاللهِ حامِلةٌ لا تُرْأى حُوسٍ إِلا تُحارِبُ نُؤدِعيّاً
 عيشَ نَسْهٍ هِبا نَمسِحاً وَيَلْمِسُ كَرِيماً هِبا شَيْبِ

* * *

مُنْتَوَى حَضِيكَ الثَّرَى وَعَلَى
 لَا يَرَى نَفْسَهُ بِقُرْبِكَ إِلَّا
 وَأُنُوفاً مُصَابَةً بِرُكَامِ
 إِنَّ نَفْساً تَرَى الْفَضِيلَةَ إِنَّمَا
 أَخْطَأَتْ فِي جَانِبِهَا جِنَ طُنَّتْ
 لَيْسَ مَا تَرَفَعُ الْمَوَاهِبُ شَهْمًا
 كُنْتَ أَنْتَ الطَّيِّبَ فِيهِمْ وَلَكِنْ
 وَإِذَا كَانَتْ الْبَصَائِرُ عُيُيَا
 وَكَذَا لَوْ تَرَى الْمَقَائِسَ قَوْضَى
 عَجَمْتَ عُوذَكَ الْمَوَاقِفُ حَتَّى
 كُنْتَ فِيهَا يَدًا لِصَفْرِ^(٣) قُرَيْشٍ
 تَفْصِيحُ الْقَوْلِ إِنْ وَقَفْتَ حَظِيبًا
 تَرْهِيْفُ السَّمْعِ فِي الْبَيَانِ قَيْضِي
 وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ يُعْطِي لِكُلِّ
 لَيْتَ أَنَّ الْقَضَا بِثَلَاثِكَ يَأْتِي

* * *

إِنْ يَكُنْ قَدْ أَحَالَكَ الْمَوْتُ ذِكْرِي
 قَدْ سَبَتْ الْحَيَاةَ طُولًا وَعَرْضًا
 فَإِذَا مَا عَلَيْكَ بِالطُّولِ صُنِّبَتْ
 فِي غَيْسِي أَنْتَ عَنْ رِثَائِي وَلَكِنْ
 لَا تَكُنْ آيِنًا فَمَا عِنْتِ إِلَّا
 وَعَتَاةً مِنْ نَسْلِ قَابِيلٍ^(٤) لَا تَدَّ
 وَاسْتَاعَتْ أَنْ تَشْرَبَ الدَّمَّ نَهْلًا
 وَدِمَاءَهُ يُرِيْقُهَا حَتَّى التَّدَّ
 وَجَمَّ الشَّعْبُ بَعْدَ قَتْلِكَ حَتَّى
 نَافِضًا كَفَهُ اهْزِيلَةَ بِمَا

فِيهَا لَمْ تَبْرَحِ الْحَدِيثَ الشَّهِيَا
 وَتَصَفَّحْتَ مَا حَوَّنَهُ مَلِيَا
 فَمِنْ الْعَوْرِ^(١) قَدْ بَلَّغْتَ عَيْبَا
 تَبِعْتُ الذِّكْرِيَاتُ لِحْنًا شَجِيَا
 زَمِنَا هَارِلًا وَدُنْيَا بَعِيَا
 رُكُّ فِي الْأَرْضِ صَالِحًا أَوْ تَقِيَا
 وَاسْتَطَابَتْ أَنْ تَأْكُلَ اللَّحْمَ بِيَا
 سَ فَيَكْثُرُونَ فِي الْبِلَادِ النَّبِيَا
 تَرَكَ الْقَتْلُ فِي الْقُلُوبِ دَوْنِيَا
 يُنْكِرُ الْفَيْضُ أَوْ يُسِي الْعَرَبِيَا^(٥)

وَأَسَدِي زَادَهُ بِفَتْحِكَ شَخْوًا
فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ فَجَعَلْنَا

رَمْلًا لَيْسَ بِأَتْرَجٍ جَالٍ سَخْبًا
بِكَ مَيْتًا وَيَوْمَ تَبِعَتْ حَيًّا

* * *

أَهْلًا النَّكَّابُونَ بِالنَّارِ كُنُوا
وَضَعُوا لِلْمَهْزَلِ السُّودَ حَدًّا
إِنَّ مَنْ لَمْ يُفِدْهُ كَلُّ دَوَاءٍ
عَبَّرَ فِي زَمَانِكُمْ نَاهِقَاتٍ
ابْعُدُوا النَّارَ عَنْ فِرَاشِ وَثِيرٍ
إِنْ عَرَقْتُمْ بَلَدَةَ النَّوْمِ فِيهِ

تَبَلَّ أَنْ تَذْهَبَ الْجُهُودُ صِيًّا^(١)
وَاتَّقُوا بَعْدَهُنَّ يَوْمًا قِيًّا^(٢)
أَنَّ لِلدَّهْرِ أَنْ يُدَاوِيَهُ كَيْسًا
لَا أَرَى سَابِعًا لَهَا أَوْ وَعِيًّا
قَدْ حَبَّبَكُمْ بِهِ الْأَضَاجِي هَيًّا
أُفَيِّقِي الزَّمَانَ لَيْلًا دَحِيًّا^(٣)

(*) - هو محمد رستم حيدر، من رجال السياسة العربية في فجر عهدنا الحديث. ولد بعلبك سنة ١٣٠٦ هـ = ١٨٨٩ م، وتعلم بدمشق وتخرج من المدرسة الملكية باستنبول، وأتم دراسته في جامعة السوربون، ومدرسة العلوم السياسية في باريس، وشارك في تأسيس جمعية (العربية الفتاة) وعين مديراً للمدرسة العربية السلطانية في بيروت. وعمل أتر إعلان الحرب العالمية الأولى المحرط في خدمة الجيش التركي كضابط احتياط، ثم انتدب للتدريس في المدرسة الصلاحية في القدس، وفي السنة الأخيرة من سني الحرب العالمية التحق بجيش الملك فيصل الأول، وبقي مشاوراً له. وذهب بمبعثه إلى باريس في مؤتمر الصلح كمندوب ثان. وفي سنة ١٩٢١ جاء مع الملك فيصل إلى العراق، فعين رئيساً للديوان الملكي وسكرتيراً خاصاً للملك. وفي سنة ١٩٢٩ عين وزيراً مفوضاً ومسؤولاً فوق العادة في بلاط شه إيران على أثر اعتراف إيران بحكومة العراق. وفي أواخر سنة ١٩٣١ عين عضواً في مجلس الاعيان ثم استندت اليه وزارة المالية، فوزارة الاقتصاد مرتين. وفي أواخر ١٩٣٤ أعيد تعيينه لرئاسة الديوان الملكي وسكرتيراً خاصاً للملك عزي. ثم انتخب عضواً في المجلس السيادي وعين وزيراً لتالية. وبيتا هو في مكتبته الرسمي - سنة ١٩٤٠ - دخل عليه مفوض في الشرطة وأطاق عليه الرصاص من مدس بيده فأصابه اصابات مميتة توفي بعدها بيومين. كان يجيد من اللغات: التركية، والفرنسية، والانكليزية. من آثاره: كتاب بالفرنسية عدوانه (أثر محمد علي في سوريا - مطبوعاً) قدمه بطروحة إلى جامعة السوربون، وأثر: التاريخ القديم، وتاريخ الاسلام، والتهورن التوسفي، وفجر التاريخ الحديث (الاصح). (الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦-١٩٥٥، واطلاعه ٢٦/٢٦).

(١) - السبي (الاحقر)، الخليل والنظير.

(٢) - اصعد احقر، انا، افسس احقر، وسامعي احقر، وسامعي احقر، وسامعي احقر، وسامعي احقر، وسامعي احقر.

(٣) - يوم حشرناك، الخليل والنظير، الخليل والنظير.

(٤) - بيتا حشرناك، الخليل والنظير، الخليل والنظير، الخليل والنظير، الخليل والنظير، الخليل والنظير.

- (٥) - اخفي العالم الذي ينعم الشيء باستقصاء.
- (٦) - العيون النعمت في الأمور. عنك، من عند الرجل عاكاً نحووز الحما
- (٧) - قابيل: ابن آدم (ع) الذي قتل أخاه هاسل، وردت قصتها في القرآن (سورة المائدة/٥ - ٢٧ - ٣١) بدون ذكر الاسماء.
- (٨) - العزي (بوزن الغني): العصور.
- (٩) - تذهب صيب، أي قطعة للنار
- (١٠) - القسي (بالفتح): الشديد.

الباب
الرابع

المداخل النبوية ومرآة أهل البيت
مرتبة على حروف الهجاء

الدالية النبوية

ألقيت في المولد النبوي الذي أقيم في بغداد سنة
١٩٢٦ م = ١٢ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ.

بَعَثَ الْوَرَى فِي الْمَشْرِقَيْنِ جَدِيدَا
أَعْطَسَى وَجُودَكَ لِلْحَيَاةِ وَجُودَا
عِيدَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ سَعِيدَا
وَصَلَّاحَهَا وَأَمَانَهَا الْمَفْقُودَا
فَرَمَتْ عَنْهَا الْخَوْفَ وَالتَّهْدِيدَا
فَمَشَتْ وَكَانَ يَبْجُهِهَا مَدُودَا
السَّطَامِي وَكُنْتَ إِلَى صَدَاهُ^(١) وَرُودَا
عَنْ أَهْلِهَا حُجْبَ الضَّلَالِ السُّودَا
عَنْهَا غَشَاوَتْهَا فَكُنَّ حَدِيدَا^(٢)

يَوْمَ بَرَّغَمْتَ بِأَفْقِيدِ مَوْلُودَا
وَتَفَسَّ الصُّعْدَاءُ فِيكَ كَأَنَّمَا
فَنَدَلِكَ اتَّخَذْتَهُ مَذْ سُعْدَتِ بِهِ
وَجَدْتَ بِكَ الْبَرِّيَّةَ اطْمِئِنَّا
كَانَتْ تُهْدِدُهَا الضَّلَالَةَ بِالْفَنَا
وَتَلَمَّتْ فِيكَ الْعُقُولُ طَرِيقَهَا
قَدْ كَانَ لِلدُّنْيَا بِبِعْثِكَ حَاجَةٌ
حَتَّى إِذَا شَمَسَ النُّبُوَّةَ أَسْفَرَتْ^(٣)
نَارَتْ بِطَلْعِهَا الْبِصَائِرُ وَانْجَلَّتْ

* * *

لَمْ يَأْلُفُوا - كَالْوَحْشِ - إِلَّا الْبَيْدَا
عَنْ أَعْيُنِ الْمُتَعَمِّرِينَ بَعِيدَا
غَيْرَ الرُّمَالِ رَوَابِيئًا وَنُحُودَا
تَلِدُ الْمِيَاهُ الْأَيْسَاتِ السُّودَا
الْعَابِدِيهَا رُكْمًا وَنُحُودَا
يَحْدُوا بِوَاهِ قِصْعَةً وَتُرَيْسَا
بَعْضًا مُحَازِبَةَ اللَّدُودِ لَدُودَا
تَسْلِي صَدَقَاتِ بَيْنَهُمْ وَحُقُودَا

يَا أَيُّهَا الْهَادِي الْأَلَى مِنْ صَعْنِهِمْ
تَحِيدُوا لَهُمْ قَلْبَ الْجَزِيرَةِ مَوْطِنًا
فَقَرًّا مِنَ الْخَيْرَاتِ لَمْ يُلْفُوا بِهَا
كَانُوا بَسَدَاتِ^(٤) الْجَاهِلِيَّةِ مِثْلَمَا
الْحَسَنِي أَوْثَانَهُمْ مِنْ تَمْرِهِمْ
وَالْأَكْبِيهِمْ - إِنَّ هُمُ غَرَبُوا وَنَمِ
مُتَفَرِّقِينَ بِهَا يُحَارِبُ بَعْضُهُمْ
فَكَانَتْ تِلْكَ الْعُسُودُورُ مَرَاجِلُ

وَدَلِيلٌ وَبَلَسٌ^(١) وَشِفَاءٌ
 فِيهِ تَحْيَا وَتَنْشَطُ الْأَعْضَاءُ
 الْمَوْرَدَ الْعَذْبَ وَهِيَ حَرَى ظِبَاءُ
 وَسَطَ الْقَطْرِ وَاحْسَاءُ غَضَاءُ^(٢)
 وَقَسَتْ دُونَ رُشْدِهَا الْأَهْوَاءُ
 فَتَحَجَّجَ وَالْمَالُ قِتْنَةٌ عَمِيَاءُ
 لَمْ يُفَرِّقْ مَا بَيْنَهُنَّ الْعَطَاءُ
 عِنْدَهُ النَّاسُ فِي الْحُقُوقِ سَوَاءُ

* * *

الرُّهْدُ أَيَّانَ تَدَاعَى الْهَيْجَاءُ
 مَلَأَ النَّاسُ قَلْبَهُ وَالْمَضَاءُ
 كَيْفَ يَسْتَحْدِمُ الْعُقُورَ الدَّهَاءُ^(٣)
 وَبَقَايَا الْأَلْوَانِ مِنْهُ طِلَاءُ
 مَا نَحَقَ صِدَاقَهُ^(٤) أَوْ إِخَاءُ
 مَا تَجَنَّى عَلَيْكُمَا الْحِصَاءُ
 فَقَدْتَنِيكَ الشَّرِيفَةَ النَّحَاءُ
 وَذَوُّوْهَا لَهَا شِرُّ أَعْدَاءُ؟
 لِي عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَغَنَّهِ الْبَقَاءُ
 كَيْفَ أَثْرَى الْأَرْحَامُ وَالْأَقْرِبَاءُ
 فَكَيْفَ أُنَّ الْحِلَاقَةَ الْإِثْرَاءُ
 سِي قَدْبَهُنَّ يُعْرِفُ الْأَكْفَاءُ
 تَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهَا عَدْرَاءُ
 يُرَى لِلْعَهْدِ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
 لِي فَمَا سِدَّةٌ وَلَا بَعْثَاءُ
 حَاكِمٍ مُؤَدِّعٍ إِلَيْهِ الْقَضَاءُ

كُلُّهُ جَمَاعَةٌ وَهِيَ فَيْمٌ
 صَدَتْ مِنْهَا كَالْقَلْبِ مِنْ كُلِّ جَيْمٍ
 لَكِنَّ الْحِظَّ كَانَ يَحْبِبُ عَنْهَا
 فَأَضَاعَتْكَ مِنْهُ قَدْ أُضِيعَتْ
 رُمْتَ نَجَاً لَهَا سَوِيًّا وَلَكِنْ
 فَتَسَتْ عَيْنُهَا الْعَنَاءُ بَعْدَ الْإِ
 غَاظِهَا مَا هُنَاكَ مِنْ طَلْفَاتٍ
 لَا يُطِيقُ الصُّغَاءُ هَضْمَ بَطْنِهَا

أُتِيهَا الرَّاهِدُ الَّذِي لَمْ يَعْتَبَهُ
 إِنَّ مِنْ حَاوِزِ الْمَدَى فِي تَقْدَهُ
 عَصَمَتْكَ التَّقْوَى وَقَدْ كُنْتَ تَذَرِي
 لَكِنَّ الْحَقُّ مَا لَيْسَ غَيْرَ لَوْنٍ
 فَلِذَا لَمْ يَدْعُ إِلَيْكَ صَدِيقاً
 كُنْتَ حَالَتْكَ وَلَيْسَ غَرِيباً
 لَمْ تُفَارِقْهُ مَا حَيَّيْتَ إِلَى أَنْ
 مَا الَّذِي أَوْرَدَ النَّامَ عَقِيلاً^(٥)
 رَامَ مَا فَوْقَ حَقِّهِ فَبَسِيَ الْعَذْ
 وَرَأَى قَبْلَهُ تَوَلَّى أَيْ خَوْهُ
 كَانَ يَرْجُو الرِّخَاءَ مِثْلَ بَوَاهُ
 كُنْتَ كُنُوزاً لَهَا بِحُكْمِ الْمُنَادِي
 رَجَعْتَ بَساً إِلَيْكَ وَكَانَتْ
 أَنْتَ فِي الْوَقْعِ الْوَصِيُّ وَإِنْ لَمْ
 عِنْدَ النَّاسِ أَنْتَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ
 وَأَقْرَبُ الْمَسْرُوقِ نَتِجَتُكَ الْقَضَى

* * *

لَكَ تُجَبِّسِي بِأَمْرِكَ الْأَفْيَاءَ
 كَانَ بِالْفَضْلِ دُونَكَ الْأَمْرَاءَ
 تَسْبُطُ الْعَذْلَ وَالنَّعَالَ سَوَاءَ
 فَمَلَسِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الْعَفْصَاءَ
 يَتَأَسَّى بِعَيْشِكَ الْفُقَرَاءُ
 عَجَبًا كَيْفَ ضَاعَ ذَاكَ النَّدَاءُ؟
 كُلُّ مُتَضَمِّنٍ فَخَابَ الرَّجَاءُ
 لَيْسَ إِلَّا لِلْعَادِلِينَ الْوَلَاءُ
 عَذْلٌ مَا بَيْنَهُمْ فَهُمْ مُعْدَاءُ
 أَبَدًا لَنْ تَحْلَهَا الْأَنْدَاءُ؟
 أَزْهَقَ الظُّلْمُ أَهْلَهَا وَالشَّقَاءُ؟
 فَلِذَا اقْتَصَصَ مِنْكُمْ الْعَرْمَاءُ
 بَعْدَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ الْوَرثَاءُ؟
 طَاهُ كَانَا وَبِنْتُهُ الرَّفْرَاءُ
 لِذَوَيْهِنَّ أَهْمَا الْأَمْنَاءُ؟

* * *

وَمِنَ الْخَلْقِ فِي الشُّعَاعِ الْحَيَاءُ
 كَيْفَ يَنْجُو مِنْ سَيْفِكَ الشُّهَاءُ
 أَنْ سَيَقْضِي عَلَيْهِ ذَاكَ اللَّقَاءُ
 مِثْلَمَا يَمْسُلُ الْفَرَاغُ الْمَوَاءُ
 أَنْتِ الْخَيْشُ زَاخِفٌ وَاللَّوَاءُ
 وَكَذَا الضَّعْفُ فِي النَّفْسِ بِلَاءُ
 لَكَ كَانَتْ بِهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
 وَسِوَاهَا لَيْفِكَ الْكَبِيرَاءُ
 وَوَقْتُكَ التَّرْدَى هَانَ الْعِدَاءُ
 غَيْبَتْ عَنْهُمْ وَاسْتَيْسَأَسَ الضَّعْمَاءُ

تَخْصِفُ النَّعْلَ فِي يَدَيْكَ وَكَانَتْ
 قُصَّتَ فِي خَصْفِهِ وَأَنْتَ أَمِيرٌ
 غَيْرَ أَنْ الدُّنْيَا لَدَيْكَ إِذَا لَمْ
 وَإِذَا الظُّلْمُ سَادَ فِي الْأَرْضِ يَوْمًا
 وَثَلَاثًا طَلَّقْتَ دُنْيَاكَ حَتَّى
 إِيهِ يَا مَوْصِفَ الْعَدِيرِ بِخُمٍ
 كَانَ ذِكْرِي يَوْمَ تَرَجَّاهُ عَيْدًا
 يَوْمَ نَادَتْ شَرِيعَةُ اللَّهِ فِيهِ
 وَإِذَا مَعَشَرٌ مِنَ النَّاسِ سَاوَى الْإِ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عُقْدَةُ الْعَدْلِ تَبْقَى
 شَأْنَهَا شَأْنُ مَا مَضَى مِنْ قُرُونٍ
 لِقُرَيْشٍ عِنْدَ النَّبِيِّ تَرَاتٍ
 مَنْ سِوَاكَ يُتُوبُ عَنْهُ وَأَنْتُمْ
 أَنْتَ وَإِبْنَاكَ اللَّهُ وَهَمَا يَدُ
 أَوْلَمْ تُرْجِعُوا الْأَمَانَاتِ عَنْهُ

بِأَيِّ أَنْتَ مِنْ شُعَاعِ حَيِّي
 عَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَ صَفَّيْنِ عَمْرُو^(١٧٣)
 فَتَحَاشَى لِقَسَائِكَ الْقَرْمُ عَلْمًا
 مَلَأَ الرَّعْبُ مِنْهُ كُلَّ جَنَانٍ
 تَرَاءَى لَهُ - وَأَنْ لُحْتَ فَرْدًا -
 لَكَ مِنْ نَفْسِهِ مُعِينٌ عَلَيْهِ
 كَيْفَ يَسِي مَوَاقِفًا بِأَهْرَاتٍ
 يَوْمَ دَانَتْ فِي حَرْبٍ بَدْرٍ وَأَخْدِرِ
 لَوْ قَدَّتْكَ الدُّنْيَا بِمَا فِي يَدَيْهَا
 نَفْسَهُ الْمُسْلِمُونَ عَدَّتْكَ نَمَا

لامٍ وانعدل أهلُه الشُّهداء
 في قمِ الدهرِ نُدْبَةً ورثاهُ
 كلُّ طَوْدٍ وتسلُّهُ التُّطحاهُ
 حِكْمَةُ النَّاسِ لِلنُّفُوسِ الْغَرَاهُ

نست إلا ضجبة العدل في الـ
 تنك كنت شهادة أعقبها
 هكذا تقصف الصواعق أعلى
 لا عزاء للناس بعدك لولا

- معاوية -

فعلبهم مـا فرطوا وأساءوا
 منك في الشر حية رفظاه
 ما أريقت لولاه تلك الدماء
 يتولاه بعدة الأئسء
 من حدة الشراب المساء
 قد حناه من هونها الإغراء
 وله أن يبيحه من يشاء
 رهوة ما استطال فيها البقاء؟
 كلُّ خيب ويحرم الصلحاء
 سيد الرئيل من عداه براء
 قد تأنى حتى يتم البناء
 وأطاعت لحكمه الأزجاء
 وإذا الحيل خدعة ورياء
 والجنائيات رأسها الأذعفاء^(١)
 عن مواخاة تغلبها شيخاء
 واستوى العفأ عنه والبعاء
 زمية كان من مداها الفناء
 ولدته يحضنها الفخشاء
 ومن النور عسرة شعوا
 إن يوم حساب يوم هرك
 سوف يهو ضياء حفساء

م يقل من علاك كل أنيم
 أين - لو أنصفتك دنيك يوماً -
 حول^(٢) حارياً الخلاقه بغياً
 رامها أن تكون منكاً عضوضاً
 حقف الجزم بالرتا مثلها حقف
 والرتا سخرت إليه رؤوساً
 جعل النبيء ما له ليس إلا
 أولم يغط قيء مضر لعنرو
 عاد ذاك الحراج ينعم فيه
 ودعا الناس للبراءة ممن
 ليس جلماً ما كان منه ولكن
 ثم لما له الأمور انتببت
 كفت التبر عن فطبع انتقام
 واقتضى العذر أن يواحي دعياً
 ما حرتة سمة^(٣) أو تءاء
 جعد الحكة بنفحر جهاراً
 ورمى أهل كوفة الجند فيه
 كيف ترحى غير الحرائم ممن
 ذلر نعمر سء قول سء
 يوم سدى بلفوهك نعري
 بعد بي بي منه فيها

كَانَ ذَاكَ السَّيِّئُ نَدَى الْقَلَابِ
نَطَقَتْ فِيهِ أَبَةُ النَّبِيِّ لَكِنِ
وَالْتَعَاضِي مِنْ عَادَةِ الْمُتَعَامِي
وَعَجِيبٌ حَضَنَ بُرْجِي لَكُلِّ
مَا أَضَلَّ التَّارِيخُ إِنْ كَانَ فِيهِ

حَلَّ مَبْعَادَهُ وَحَا الْقَضَاءِ
أَرِنَ مِنْهَا مَعَايِرُ طَلْقَاءِ
طَائِلًا لَا يَسْتُهُ الْإِسْتِغْلَاءِ
مِنْهَا أَجْرُ رَبِّهِ وَالرِّضَاءِ
بَسْتَوِي الْمُجْرِمُونَ وَالْأَوْلِيَاءِ

الحزب الأموي

قَاتَلَ اللَّيْثُ مِنْ أُمَّةٍ حَزْبًا
حَكُمُوا الْمَلِكُ بِالْحَدِيدِ وَبِالنَّارِ
مَرْقُوفًا وَحِدَّةَ الْبِلَادِ وَوَلَّتْ
وَإِذَا عَاوَا أَنْ الْبِلَادَ حَقُولُ
وَأَعَادُوا لِلْحُكْمِ قَبْصَرَ لَكِنِ
جَاهِدُوا فِي خِصَاءِ ذِكْرِكَ حَتَّى
قَطَعَ الظُّلْمُ عِرْقَهُمْ وَتَحَاشَى
وَلَوْ أَمْتَدَّ حُكْمُهُمْ لَأَسْتَعَادَتْ
كُلُّ عَرْشٍ عَلَى الْأَبَاطِيلِ يُنَى
وَمِنَ الْهَزْلِ أَنْ يُجَارُوا بِوَاهِمٍ
كَمْ بَرِيءٌ أَدَانَهُ شُرُجَانِ
وَمُضَلٌّ بِالنَّاسِ قَدْ رَبَطْتَهُ
كَيْفَ أَفْتَى - وَالْمُنْكَرَاتُ حَرَامٌ
مَالَهَا قَدْ تَعَدَّدَتْ لِمَسِي
غَيَّرَتْ صِبْغَةَ الْإِنْسَاءِ وَلَكِنْ
صَوَّرُوهَا كَمَا اسْتَهْوَا وَطَرِيقُ الْ
كَمْ نَهَا فِي التَّارِيخِ مِنْ صَفَحَاتِ
وَأَحَادِيثُ ضَمَّكَ اسْتَدْعَوْهُمْ لِنَمِيدِي الصَّحْحَةِ الْحَرَامَةِ
لَكَ لَوْلَا عِدَاؤُهُمْ مَا أَضَلُّوا النَّاسَ فِيهِ وَلَا انْطَلَقَ الْإِدْعَاءُ

تَلَسَّتْ السَّمُ فِيهِمُ الْآبَاءِ
رَ وَتَلَسَّكَ السَّيِّئَةُ الْحَرَقَاءِ
بِجُهْدِ النُّبُوَّةِ الْعَمَقَاءِ^(١١)
لَسِيهِمْ وَأَهْلُهُمْ غُرْبَاءِ
قَسِدَ أُبَيِّتُ عَنْ أَنَسِ أَسْمَاءِ
عَسَادٌ وَيَلَا عَلَيْهِمُ الْإِحْفَاءِ
مِنْهُ حَتَّى الْأَصَاغِرُ الْأَذْيَاءِ
عَصْرَهَا الْجَاهِلِيَّةُ الْعَمِيَاءِ
سَوْفَ يَنْهَارُ بَعْدَهُنَّ الْبِنَاءِ
وَعَلَيْهِمْ قَسِدَ حَقِّ ذَاكَ الْجَزَاءِ
وَعَقِيبُ قَسِدَ حَسَدُهُ زُنَاءِ؟
ثُمَّ لَأَمِنْ لِيَانِهِ الصُّبَاءِ
هُنَّ - فِي حِلِّ بَعْضِهَا الْفَقَاءِ؟
مَثَلًا قَدْ تَعَدَّدَ الشُّرَكَاءِ؟
لَمْ يُغَيِّرْ طَعْمَ الشَّرَابِ الْإِنْسَاءِ
حَقٌّ مَا فِيهِ لَفْتَةٌ وَالتَّوَاءِ
سَجَلَتْهَا الْأَعْرَاضُ وَهِيَ الْفِتْرَاءِ
لِنَمِيدِي الصَّحْحَةِ الْحَرَامَةِ
لَكَ لَوْلَا عِدَاؤُهُمْ مَا أَضَلُّوا النَّاسَ فِيهِ وَلَا انْطَلَقَ الْإِدْعَاءُ

خَطَّهَا الْخَيْدُ وَالرُّثَا وَالشُّنْفَى وَتَوَلَّى اخْتِلَافَهَا الْأَجْرَاءُ
 برأت كلَّ مُحْرِمٍ وَأَذِينَ أَدَّ (م) هَمُّوا بِالْجُرَائِمِ الْأَثِيرِيَّةِ
 لم أحسَّونَ إِلَّا الْحَقِيقَةَ فِيمَا قُلْتُ وَالصَّدَقُ مَا بِهِ عُلُوهُ

* * *

يا أبا النَّبِيِّنِ حَسْبِي اعْتِذاراً أَنَسِي (واصِلٌ)^(١٢) وَمَذْحُكٌ (راء)
 إِنَّ لِلَّهِ فِيكَ بَرّاً حَفِيّاً لَيْسَ يَطِيعُ كَتَفَهُ الشُّعْرَاءُ
 غير أَنِّي فَرَاثَةٌ فِي ثَنَائِي وَمَزايِكَ رَوْضَةٌ عَنَّا

(١) - النلمم: دواء تصد به الجروح

(٢) - الغضراء: الحصة الواسعة

(٣) - يشير الى قول الامام علي عليه السلام (لولا التقي لكتت أدهى العرب)

(٤) - أخذه من قول الامام أيضاً (ما ترك لي الحق من صديق).

(٥) - عتيل، هو ابن أبي طالب أخو الامام علي واكبر منه سناً. كان عالماً بالانساب وأحد أربعة في قريش يتحاكم الناس اليهم. فارق أخاه علياً في أيام خلافته ووفد على معاوية في دين الحق. توفي في أيام معاوية (الاستيعاب ١٠٧٨/ ٤٢٢/٣، ونكت المصيان /٢٠٠٠، وفيه توفي سنة (٥٠)هـ).

(٦) - الفاروق: الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٧) - عمرو، هو عمرو بن العاص السهمي فاتح مصر، واحد دهاة العرب. انحاز الى معاوية في حربه مع الامام علي، بعد ان صالحه معاوية على أن يولي مصر، ويطلق له خراجها، وقضية مازوته للامام علي في صفين ونجاته من سيف أمير المؤمنين مشهورة. توفي سنة ٤٣ هـ وقيل غير ذلك. (وقعة صفين لمصر بن مراحم/ ٣٧ - ٤٠ و ٤٠٧، وأسد الغابة ١١٥/٤).

(٨) - الخول (ناظم وتشديد الواو المفتوحة): الختال الشديد الاحتيال.

(٩) - يشير في هذا البيت والستين اللذين بعده الى قصة استلحاق معاوية زياد بن ابيه مدعياً انه أحوه من أبي سميان.

(١٠) - سبيعة: أم زياد بن أبيه.

(١١) - العتقاء: صائر معروف الاسم مجهول الجسم. والثوب: داء أخيرت عن هلاك شيء. قلت: خلقت به عتقاء معرب.

(١٢) - واصِلٌ: هو واصِل بن عطاء رأس المعتزلة. ومن أنه التلدة والشكمن. وكان تابع لبراء محمد بن غنم، فتحت التلطة في خطابه واداء قرأ الرسائل وفيها الروايات أسدل كتمت الروايات منه بعد ذلك. مصرع به المثل بذلك توفي سنة ١٣١ هـ (الأعلام ١٢١/٨).

الهمزية العلوية

في مدح الامام علي أمير المؤمنين (ع)

ليس إلاك رمزه الوضوء
بارز فيه روعة ورواه
يا تشدو كأنها الورق
ك وتمضي كأنها النزلاء
يا حاما له الزمان جلاء
يا وتبقى الشاهيق السماء
صل لو لم يذكرك منك اهتداء
والعمسى في القلوب داء عياء
قد تنائت بشأنه الآراء
أوقعتها مجربك البغضاء

أنت والحق في العلو سواء
وإلى الحق أنت أعلى منال
تغنى الحياة باسمك في النداء
وتمر الأجيال تليهم منوا
لم تزدك العصور إلا اغتلاء
يثلم تخطي البطاح على البعد
أكبرتك العقول فالبعض منها
ومضى البعض في عماء بعيداً
لم تلد مثلك الليالي عظيماً
زمره صورتك رباً وأخرى
ما استطاعوا أن ينهموك كأن إلى

قوم أرض وأنست فيهم سمه
فبهذا تعذر الالتقاء
ي وتلك المامع الإضغاء

هم يواد وكنست عنهم يواد
ليست تلك القلوب أذركها الوعد

* * *

أين من مسمع الأسم الدعاء
خودتها شررها الأشقاء
كيف ترقى المذابر الخطباء
فصرت عن نوعها النغناء

لم يعبروا لبيباتك سنعاً
بيبات كأنها عن يديك سنعاً
نو وعوهن لأستجب ان البيه
خطباء دون محكم الذكر شوا

أَجْسَامُهُمْ حَكَسَتِ الصُّخُورَ صَلَابَةً
عَاشُوا عَلَى الْعَارَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ
قَدْ كَادَ أَخَذَ النَّارَ لَا يُبْقِي لَهُمْ
حَتَّى بُعِثَتْ فَكَانَتْ فِيهِمْ هَدِيًّا
حَرَصٌ^(٥٣) تَفَحَّتْ بِهَا الْحَيَاةُ وَلَمْ تَكُنْ
وَعَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ بَدَنٍ مُنْتَهَى
وَرَضَمَتِهِمْ رَضْفًا الْحَجَارَةَ بِنِيًّا
وَحَدَّتْ بَيْنَهُمْ وَرَحَتٌ مُؤَلَّفًا
وَعَسْرَتِهِمْ بِالْعَضْفِ مِنْكَ عَلَيْهِمْ
وَبِذَا أَقَمْتَ عَلَى التَّعَاوُدِ أُمَّةً
فَتَغَيَّرَتْ بِكَ وَجْهَةٌ وَدِيَانَةٌ
هِيَ مِنْكَ أَوْلَى الْمُعْجَزَاتِ وَحَتْمًا
قَدْ كُنْتَ غَرَّةً مَجْدَهَا وَصِيْمُهُ

وَكَذَا الْفُضَا فِي الرَّمْلِ أَصْلَبُ عُودًا
وَهُمُ الْأَقَارِبُ عُنُصْرًا وَجُدُودًا
أَثْرًا يَسْدُلُ عَلَيْهِمْ مَوْجُودًا
وَمُشْرًا وَمُقُومًا وَرَشِيدًا
إِذْ ذَاكَ إِلَّا أَعْظَمًا وَجُلُودًا
وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ حُدُودًا
لِلَّذِينَ فِيهِمْ صَرَخُكَ الشُّهُودًا
شُعْبًا وَتَارِيحًا أَعْرًا مَجِيدًا
حَتَّى دَعَاكَ أَبًا لَهُمْ وَعَيْدًا
لَا سَائِدًا مَا بَيْنَهَا وَمُودًا
وَكِرَامَةً وَعَرَانًا وَعَدِيدًا
بِعَظِيمِ شَأْنِكَ أَنْ تَعُدَّ شُهُودًا
وَنِحَارَهَا بِكَ طَارِفًا وَتَلِيدًا

* * *
وَرَأَتْكَ أُمَّتُكَ الْجَدِيرَ مَجْبُهَا
يَشْقَى بِشَقْوَتِهَا وَيَرْتَعِدُ عَيْشُهُ
لَمْ يَغْنِيهِ إِلَّا سَعَادَتُهَا الَّتِي
وَتَكَادُ تَعُدُّهُ النَّفْسُ حُلْفَتَهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ وَحْيَهُ
وَالسِّيَ الْجِهَادِ دَفَعْتَهُمْ فَكَأَنَّمَا اسْتَحْرَجْتَ
مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ جُودًا
فِيهَا لَوَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ حَيْدًا
وَكَأَنَّ جَيْشَ الْقَتْحِ كَانَ رَيْدًا
فَمَضَى نِظْفَرٌ أَوْ تَمُوتُ شَهْدًا
لَا تَعْرِفُ الْإِبْهَامَ وَالْتَعْقِيْبَةَ
أَوْفَى ذِمَامًا بَعْدَهُمْ وَعَهْدًا
حَتَّى وَلَوْ كَانَ السَّلَاحُ حَرِيدًا

* * *
وَأَحَقُّ مَنْ تَلَقَى لَسَهُ الْإِفْلِيدَا
إِنْ عَيْشَهَا اسْتَرْخَى فَكَانَ رَغِيدَا
قَدْ كَانَ يَسْدُلُ دُونَهَا الْمَجْهُودَا
لَوْ لَمْ يُوحَّدْ دِينُهُ الْمَعْبُودَا
وَيَخْصُصُ فِيهِ النَّصْرَ وَالْتَأْيِيدَا
مِنْ زُبُرِ الْحَدِيدِ جُودًا
فِيهَا لَوَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ حَيْدًا
وَكَأَنَّ جَيْشَ الْقَتْحِ كَانَ رَيْدًا
فَمَضَى نِظْفَرٌ أَوْ تَمُوتُ شَهْدًا
لَا تَعْرِفُ الْإِبْهَامَ وَالْتَعْقِيْبَةَ
أَوْفَى ذِمَامًا بَعْدَهُمْ وَعَهْدًا
حَتَّى وَلَوْ كَانَ السَّلَاحُ حَرِيدًا

لا قَضَرَ لِلصُّمَمِ لَوْ لَمْ تُوتِهِ

بِنَهَا الْعَقِيدَةَ أَذْرَعًا وَرُؤُودًا

* * *

الْمَلِكُ تَحْتَ يَدَيْكَ لَوْ حَاوَلْتَهُ
كَزُّ السُّبُوءِ فَوْقَ كُلِّ عَضْرُودٍ^(١)
لَكَ شَادَ رَبُّكَ مِنْ حَضِيرَةٍ قَدِيمٍ
وَزَهْدَتَ فِي دُنْيَاكَ حَتَّى كَانَ مَا
لَمْ تَظْفَرِ الدُّنْيَا بِمِثْلِكَ رَاحِمَةً
وَمِنَ الْعِظَامِ قَدْ بَلَغَتِ الْعَائِيَةَ
لَوْ لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ إِنَّكَ مِثْلُهُمْ
خَتَمَ الْإِلَهِ بِكَ السُّبُوءَ مِثْلَمَا
قَلْبًا تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ شَيْعًا وَقَدْ
وَثَّتْ عَلَى حَرْبِ الْخِلَافَةِ عَصَبَةٌ
بَرَقَتْ لَهَا الْأَمَالُ فَانْقَلَبَتْ عَلَى
وَجَنَّتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ جَنَابَةً
وَلَهَا لِيَخْلُو الْجَوْ بَعْدَكَ أَوْ سَعَتْ
ذَاكَ التَّفَرُّقَ كَمْ أَضْمَاعَ لِحَاهِمِهِمْ
وَكَمْ اقْتَرَى خَبْرًا عَلَيْكَ مُضَلَّلٌ
مَا أَخْوَجَ الدُّنْيَا لِعَهْدِكَ مَرَّةً
لِتُعِيَتْ مَا قَدْ أُلْبَعَتْ أَوْ بَدَلَتْ
لَا غَرَوَ فَالِدَيْنِ الَّذِي بِكَ قَدْ هَدَى
هُوَ قَدِيرٌ لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَهْلُهُ
فَكَمْ اسْتَطَاعَ عَلَى إِقَامَةِ دَوْلَةٍ
لَمْ يَسُدَّ سَكَانَ الْجَزِيرَةِ وَخَذَمَهُ

لَكِنْ عَنِ السُّلْطَانِ كُنْتَ نَعِيدًا
فِي جَنِبِهَا يَسُو النَّضَارُ حَرِيدًا
عَرَشًا وَخَلَدًا تَاجَكَ الْمُعْقُودَا
شَاهَدْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ زَهِيدًا
لِلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةً وَسُعُودَا
لِتَحْسُورُوا فِي ذَاتِكَ التَّحْدِيدَا
خَتَمَ النَّاجِي فِيكَ وَالتَّسْبِيدَا
كَانُوا بِسَالِ الْعُقُودِ فِيكَ نَعِيدَا
أَعْرَتُ مُعَاوِيَةَ بِهَا وَيَرِيدَا
أَعْيَابَهَا كَيْ تَبْلُغَ الْمُعْقُودَا
كَادَتْ تُبَدِّدُ شَمْلَهُ تَبْدِيدَا
فِي آلِكَ التَّقْيِيلَ وَالتَّشْرِيدَا
مُلْكًا وَهَدَى رَوَاقَهُ الْمُنْدُودَا
زَادَ النَّفُوسَ قَطِيعَةً وَسُدُودَا
أُخْرَى تُجَسِّدُ يَوْمَهُ الْمُعْقُودَا
مِنْ سُنْبَةِ كُفْرًا بِهَا وَجُحُودَا
فِي الْأَرْضِ بِيضِ شُعُوبِهَا وَالسُّودَا
أَنْ يَتَرَدَّ تُرَائِسُهُ الْمُعْقُودَا
مَلَكَ الْجِبَالِ نَوَاطِئَهَا وَالْبِيدَا
أَوْ يَتَّخِذُ زَمَنًا لَهُ مَخْدُودَا

* * *

لا كُنْتَ أَيْتَهُمُ الْحَيَاةَ بِمَوْجِزٍ

قَدْ أَصْحَحَ الْأَخْرَجُ فِيهِ عَيْدَ

وَتَرَكْتِ مُجْتَمَعاً بِهِمْ مَنْكُوداً
تَزَلَّتْ بِشَعْبِ غَيْرِهِ لِأَيْدِنَا
فَرَضْتُ عَلَى أَجْفَانِهِ التَّسْهِيدَا
خَدَعَا صُكُوكُ الْمَوْتِ فِيهِ عُنُودَا
أَخَذُوا عَلَيْهِ مَوَائِقَا وَعُهُودَا

أَطْلَقْتِ أَيْدِي غَاصِبِيهِ بَحِيرِهِ
تَزَلَّتْ عَلَيْهِ كِوَارِثُ لَوْ أَنَّهَا
مَا كَانَ أَتْسَاهَا عَلَيْهِ بِحَنَّةً
وَبِلَيْسَةَ لِنَمَارِهِ قَدْ سُمِّيَتْ
جَعَلُوهُ مَعْلُوقِ الْيَسِيدِينَ لِأَنَّهُمْ

(١) - العساق: العيش.

(٢) - أُنْفَر: انهدم، مروجه، وأُنْفَر: فصح، أهدم.

(٣) - يَرِيد: تكبر، يعبراً، حمداً، أي دقاً.

(٤) - مَاتَ حَامَةً: تلى، وشو، وشو، في العسر، الخافى.

(٥) - فَمَ حَرَسَ: أهلك، أفسد.

(٦) - الْعَصَارِدُ: الفصح، العمة، وعصاة، والساعة، وطب العيش.

نهج الحسين (*)

أُثِّبْتُ فِي الْخَفَّةِ الَّتِي أُقِيمْتُ فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْحَرَمِ فِي
الْكَاسِيَةِ سَنَةَ ١٩٣٥ م (١٣٥٤ هـ) وَنُشِرَتْ فِي
مَجَلَّةِ السَّبَّاحِ

مِنْ أَنْ يُعْبَسَ الْحُرُّ عَنَّا
فَلَمَّسْتُ لِلْأَحْرَارِ أَحْسَدِي
مَوْتًا وَإِنْ مَنَحْتَهُ حُلْمًا
فَلَسْتُ تَقْطِيفًا مِنْهُ وَرَدًا
مَرَّ الْمَذَاقِ بِيَوْمِهِ شَهْدًا
زَرَّ وَأَيْنَ فَسَادٍ مِنْ مُفْسِدِي
عَقْدٌ وَجَيْدٌ زَانَ عَقْدًا

لِلْحُرِّ نَظْرُ الْأَرْضِ أَجْسَدِي
إِنْ ضَمَّاقَ بِالْحُرِّ الْقَضَا
دُنِيَا الدَّلِيلَةَ نَفْسُ
إِيَّاكَ مِنْ مَرَعَى الْمَوَانِ
وَدَعِ الْحُضُوعَ لِمَنْ يَرَى
أَيْنَ الدَّلِيلِ كُلِّ مِنَ الْعَرِيدِ
شَتَّانَ جَيْدٌ زَانَهُ

* * *

دَةٌ قَدْ حَاشَاهَا الضَّمُّ سُهْدًا
بِتَا - أَمَانَةٌ يَوْمًا تُؤَدِّي
بِأَنَّ بِالْفَرَاغَةِ مُنْتَرِدًا
مِنْ حَسَبِ سَعْيَا ثُمَّ أَكْسَدِي
يَرْحُو مِنْ الْأَنْسَادِ رِفْدًا
وَأَنْتَحَمِلُ لِقَضَائِمِ حَقْدَا
وَكُنْ عَلَى الْأَحْقَابِ جَلْدًا
تُكْسِرُ الْحَدِيثَ عَلَيْهِمْ سُرْدًا
بَدَائِلِهِ كَانَتْ سِيرَ غَوْدًا

أَتَنَامُ عَيْنُكَ وَالْوَسَا
إِنَّ الْحَيْسَاءَ - وَإِنْ حَرَسَا
لَمْ تَعَهَّدِ الْأَيُّمَ حَقًّا
وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَعْبُدُ ذِرًّا
لَا عَاشِرَ فِي الدُّنْيَا أَمْرًا
إِنْ لَمْ تُسَبِّحْ طَعْمَ الْأَسَى
فَلَنْهَجِ إِذَنْ لَهَجِ الْحُسْنِ
سَلِّ عَنِّيهِ أَطْرَافَ الْقَنَسَا
تَجِبُ الرُّمَّانُ مَرَجَمًا

مُعْطَرًا مِنْهُ الشَّبَابُ كَأَنَّه الرَّهْرُ الْمُنْدَى

* * *

لَتُـنـسـبـه مـوتـورٌ تـوسـط
في موقـفٍ بالظـفـر لـم
مُسَبِّلٌ أَحْسَبْتُ عَلَيَّ
مُتَصَلِّبٌ بِالسُّدُودِ عَزْ
بَطْلٌ تَحَامَتُهُ الْكَلِمَةُ
فَكَتَبْتُهُمْ بِفِرَارِهِمْ
وَكَلَّمْتُهَا أَنْعَسَدَ الْقَتَا
مِنْ عَزْمِي وَحُسَامِي
أَمْطَرَنَ فِي الْوَادِي دَمًا

* * *

أَبَتِ الدَّيْبَةُ نَفْسَهُ
عَزَّ النَّصِيرُ فَلَمْ يَجِدْ
وَمَضَى إِلَى وَلَمْ يَرْكُنْ إِلَى
رَمْنٌ بِهِ تَبَاحُ الْخِلا
أَخْبَتُ نَبَاهُ الْمَوْقِيَا
وَنَصَّتُ كُؤُوسَ الْحَمْرِ عُدْ
وَكَلَّمْتُ قِيءَ الْمُسْلِمِ
حَدَثٌ يُرَدُّهُ الرَّمْسَانُ
وَكَلَّمْتُ الْأَخْبِيَّةَ سَا
الْتِمَارُ بِسِينِ جَوَانِحِي

* * *

هَلْ كُنْتُ مَنِيَّةً نَهْمًا
وَنَحْبَاتِي لَنْ أَدْمَسَا

جَهَلْتُ عَوَاقِبَ كُلِّ بَا
بَاعَ الصَّلَاحَ نَيْيَةً
الرَّاحُ لَمْ تَتْرُكْ لَسَه
لَوْلَا انْتِقَادُ ذَوِي الْمَطَا
حَتَّى إِذَا عَمَّ الْبَيْطُ
غَنِمُوا الْهَرِيمَةَ وَامْتَصَّوْا
حُكْمَ الضَّرُورَةِ قُوَّةً
وَلَرُبَّ نَارٍ أُخْرِقَتْ
لَمْ يَنْتَظِعْ مِنْهَا النَّجَاةُ
هَذِي عَقُوبَةُ كُلِّ مَنْ
الظُّلْمُ كَسَانٌ وَلَمْ يَزَلْ

غ لَمْ يَضَّعْ لِلْبَغْيِ حَدَا
وَشَرَى الْخَلَائِفَةَ فِيهِ نَفْسَا
وَقَتَا وَلَا الشَّهَوَاتُ جَنَادَا
بِعِ مَا تَجَبَّرَ وَاسْتَبَدَا
عَ جَوْرُهُمْ غَوْرًا وَنَجَادَا
دُهْمًا مِنْ الظُّلْمِ جُرَادَا
لَا تَنْتَظِعُ لَهَا مَرَدَا
مَنْ شَبَّهَا لِلشَّرِّ عَفَادَا
وَلَمْ يُطِيقْ لِلنَّارِ خَمَادَا
لَا بَتِّي لِلْفِعْلِ رَدَا
خَصْمًا لِفَاعِلِهِ أَلَدَا

وَيَسْدُوسُ بِالْأَقْدَامِ كُلَّ مُصْعَرٍ لِلنَّاسِ خَدَا
وَالْعَبْدُ أَحْسَنُ عُدَّةً - نُو أَنَّهُمْ عَقَلُوا - وَجُنَادَا
وَمِنَ الْمُحَالِ دَوَامُ حُكْمٍ مِنْ هَوَى النَّفْسِ اسْتَمَادَا
لَمْ يَخْفَ بَاطِلُهُ وَإِنْ سَمُوهُ لِلتَّمْوِينِ رُشَدَا
مَا تَزْرَعُ الْأَوْهَامُ تَحْصِيدُهُ الْحَقَائِقُ بَعْدَ حَضَادَا
لَا تَخْشَ إِنْ قُلْتِ الْحَقِيْقَةَ مِنْ عَوَاةِ النَّاسِ حِقَادَا
مَنْ ذَا يُعْسَادِي الشَّمْسَ إِلَّا أَعْيُنٌ أَصْبَحْنَ رُمَادَا

(*) - هو الامام أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، سطر رسول الله (ص) استشهد هو وثلاثون من أهل بيته وأكثر من مائة من أصحابه بكربلاء في العشر من محرم سنة 61 هـ

(١) - العود (بكسر فسكون): العزبة.

(٢) - العود (بالتشديد): الأسد.

(٣) - العبد أصبح فسكون: العبد والمجنون.

(٤) - رهد: رهدت: سحقت.

ميلاد الحسين

نظمت لانتانها في يوم ٣ شعبان وهو يوم ميلاده عليه

السلام

تَهَلَّلْتَ كَالْمَعَارِضِ الْبَاكِرِ وَأَبْتَجُّتِ كَالْفَلَقِ السَّافِرِ
وَعَطَّرَ مِيسَلَادُكَ الْخَائِفِينَ (م) كَثُرَ نَيْمُ الصَّبَا الْعَاطِرِ
دَعَّتْكَ النُّبُوَّةُ دُخْرًا لَهَا فَكُنْتَ لَهَا بَيْعَةً^(١) النَّاخِرِ
وَعَوَّدَكَ الْوَحْيُ حِرْصًا عَلَيْكَ كَحِرْصِ الشُّجَاعِ عَلَى الْبَايِرِ
تَبَارَكَ يَبْتُ تَفَرَّغْتَ مِنْ (م) وَأُورِقْتَ مِنْ غَرِيهِ الثَّامِرِ
ظَلَمْتَ عَلَيْهِ طُلُوعَ الْهَيْلَا لِي عَلَى الْأَفْقِ فِي الْفَلَكِ الدَّائِرِ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَفَضْلِ الرَّيِّدِ عَنِ عَلَى الرَّوْضِ وَالشَّجَرِ الزَّاهِرِ
حَيَاتُكَ نَادِرَةٌ فِي الزَّمَا نِي وَأَنْتِي يُقَاسُ عَلَى النَّادِرِ
لَقَدْ عَقَمَ الدَّهْرُ عَنِ مِثْلِهَا وَهَلْ يُرْتَجَى النَّسْلُ مِنْ عَاقِرِ

★ ★ ★

تَرَعَرَفْتَ فِي حَجْرِ خَيْرِ الْأَنَا مِ كَعَضَنِ الْكَيْبِ^(٢) الْعَطِيرِ النَّاصِرِ
وَكَمَا نَ يَحُوطُكَ فِي سَاعِدَيَّ بِهِ وَبِرَعَاكَ فِي طَرْفِهِ السَّاهِرِ
بِضْمُكَ شَوْقًا إِلَى صَدْرِهِ وَتُوسِي حُسْنِكَ أَضْحَايَهُ
تَعَالَيْتَ بِمَا تَطْلُقُ السُّنْبِيَّ عَنِ وَيَسَّ عِظْمَهُ رَدَدَتْهَا الْحَيَا
وَيَسَّ شُعْلَةً يَهْدَى لَهَا تَرَلُّ وَيَسَّ شُعْلَةً يَهْدَى لَهَا تَرَلُّ
حَرَامًا أَدَا مَا دَكَّرْتُ الْإِيَّاسَ مِنْ تَرَمَنِ عَسَى حَضِرِي

أَيُّنْتَ وَأَنْتَ إِمَامُ الْأَبَا
لَيْسَ الْكِرَامَةَ مِنْ كَابِرٍ
وَمَا زِلْتَ حَرْباً إِلَى أَنْ تُبَدَّ

ة مُبَايَعَةَ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ
إِذَا مَسَا تَضَرَّعَ لِلصَّغِيرِ
تَ عَوَاناً عَلَى الظَّالِمِ الْجَائِرِ

★ ★ ★

أَبَا الشُّهَدَاءِ وَيَا ابْنَ الشُّهَيْدِ
وَيَا سَيْطَ أَحْمَدَ مِنْ فَاطِمِ
سَلَامٌ عَلَى جَدِّكَ فِي الطُّفُو
وَأَجْدَاثِ قَتَلْتَنِي بِهَا مِنْ ذَوِي
قُبُورٍ تَقِيصُ بَرْوَارِهَا
أَتَوْا وَاتَّقِيصِينَ بِأَنَّ الْإِلَا
كَأَنِّي إِذَا مَا رَمَقْتُ الضَّرِي
يُمْتَلُ يَوْمَكَ لَمَّا وَتَبَدَّ
رَأَيْتَ الْمُدَى نَاكِصاً وَالْبِلَا
فَقُمْتَ حَظِيباً أَمَامَ الْجُمُ
وَحَلَفَكَ أَفْتِدَةً قَدْ فَرَعَدَ
وَأَيْقَنْتَ بِالْمَتَلِّ لَمَّا بَقِيَدِ
فَكَيْدَتُ الْيَبِيكَ لَمَادَعُو (م)

بِدِ بَعَادِيَةِ الْمَارِقِ الْفَادِرِ
وَحَيِّدَرَةَ الْأَنْزَعِ الْحَايِرِ
فِي تَضَمُّخٍ مِنْ دَمِكَ الْمَائِرِ (٣)
لَكَ تَحَفُّكَ فِي ذَلِكَ الْحَاثِرِ (٤)
كَتَيْبِلٍ تَتَابَعٍ مِنْ مَاطِرِ
لَمَّا مُجِيبٌ بِهَا دَعْوَةَ الرَّائِرِ
حَ أَشَاهِدُ مَا غَابَ عَن نَاطِرِي
تَ بِهِنَّ وَتَبَّةَ الْأَسَدِ الْخَائِرِ
دَ فِي قَبْضَةِ الْبَاطِلِ الْآيِرِ
عَ خِطَابَتِهِ مُحْتَقِرِ سَاخِرِ
مِنَ الْيَبِيكَ كَأَجْنَحَةِ الْبَطَائِرِ
تَ بِمَعْرِ مَعِينٍ وَلَا نَاصِرِ
تَ وَأُضْفِي لِصَوْتِكَ كَالْحَاضِرِ

★ ★ ★

وَجَدْتَ وَرُودَ الرَّدَى فَرَجَةً
وَقُلْتَ لِنَفْسِكَ بَعْدَ الْحُمَا
حَيَاةَ الْفَتَى جِسْرُهُ لِلْعُبُ
وَدُنْيَا وَإِنْ طَالَ فِيهَا الْعَنَا
وَأَسْفَرَتِ الْحَرْبُ عَن فَاجِرِ
وَلَمَّا قُتِلْتَ إِذَا بِالرَّوْمِ
فَمَا كَانَ غَيْرُكَ مِنْ رَابِحِ

كَمَا انْفَرَجَ الْغَمُّ عَن صَابِرِ
دَعَى الْأَمْرَ لِلْوَاحِدِ الْقَادِرِ
رَ وَإِنْ أَبْطَسَ السَّيْرُ بِالْعَابِرِ
فَلَا بُدَّ لِلْيَلِيلِ مِنْ آخِرِ
يُسِيرُ التَّوَجُّعَ لِلذَّاكِرِ
نَ يُبَيِّطُ الشُّبُهَةَ عَن الظَّابِرِ
وَلَا تُسِيرُ شَائِبَكَ مِنْ خَيْرِ

فَدَيْتُكَ إِنْ عَدَّتِكَ الْعُتْبَى
 لَهَا الْوَيْسِلُ مِنْ أُمَّهِ خَادِعَةٌ
 لَعَبْرِي لَقَدْ قَصُرَتْ عَن مَسْدِي
 فَمِنْ سُوهِ عَظُمِ الْعَاثِرِ
 كَ وَمَاتَسَى الْخِيْدَاعِ مِنَ الظَّاهِرِ
 عُلَاكَ مُخَيَّلَةُ الشَّاعِرِ

-
- (١) - النعجة (بالكسر) ما سمي، و (بالضم) الحقة
 (٢) - الكماء (بالكسر) عبود الحبور، وقد ضربت منه
 (٣) - المذوق الحزبي
 (٤) - الحزب اسم فروع غير المحل فيه السلام

أقيمت في المولد النبوي الذي أقيم في بغداد والكاظمية
سنة - ١٩٢٩ م = ١٢ ربيع الأول سنة
١٣٤٨ هـ

رَدَّتْهُ فِيكَ ذَهْنَةٌ وَذُهُولًا
وَجَدَ الْعَقْلُ جَمْعَهَا مُتَحِيلًا
رُ لِمَادَتِ مِيَاهُهُ تَلَيَّلًا
لَا تَحَالَاتُ بِهِ نَيْبًا عَلِيًّا
فِيكَ كَانَتْ لَوْ حَاوَلَ التَّحْلِيلًا
رَجَعَ الطَّرْفُ عَن مَدَاكَ كَلِيًّا

فَاهْتَدَى الْخَائِرُونَ فِيهَا السَّبِيلًا
رَقَّتْ أَعْقَبَتُهُ صَاحًا جَمِيلًا
وَمِنَ النَّيِّ مِمَّا يَقُوقُ السُّيُولًا
وَتَذَرُّو^(١)ا بِكُلِّ وَادٍ فُلُولًا
لَمْ يُصَادِفْ لَهَا الزَّمَانُ مَثِيلًا
رِ وَقَدْ كَتَبَ فِيهِ إِسْرَافِيًّا
قَوْمٌ مَوْتَسَى مَدَارِكِيًّا وَعُقُولًا
شَبَدُوا لِلْإِسْلَامِ مَخْدَأً أُثِيلًا
حُ وَيَمْشِي إِذَا مَشَى الْفَتْحُ مِيلًا
ضِرَّ لَهِمْ طَاطَأُوا الرُّؤُوسَ نَزُولًا

كَلَّمَا اجْتَارَ بَعْدَكَ الدَّهْرُ مِيلًا
حَيَّرَتْهُ صِفَاتُكَ الْغُرُ لَمَّا
خُلِقَ فِيكَ لَوْ بِهِ اتَّصَفَ الْبَحْرُ
أَوْ مَزَجْنَا هُوجَ الْعَوَاصِفِ فِيهِ
يَعْجَزُ الْفِكْرُ عَن عَظِيمِ مَزَايَا
أَوْ رَمَى نَحْوَهَا الْمَفَكْرُ طَرْفًا

يَا مُعِيدَ الرَّمَادِ نَارًا أَضَاءَتْ
كَانَ هَذَا الْوُجُودُ لَيْلًا فَمُدَّ أَشَدَّ
جِئْتَ وَالْقَوْمُ بِالضَّلَالَةِ غَرَقَى
فَرَّقَ الضَّمْنُفُ شَمْلَهُم فَتَوَارَوْا
بَعْتُهُمْ كَانَ آيَةً لَكَ كُبْرَى
يُنْدَاءُ كَأَنَّهُ تَفَخَّعُ الصُّو
رَجَعُوا لِلْحَيَاةِ فِيكَ وَكَانَ ال
مَلَكُوا الشَّرْقَيْنِ بِأَسِيكَ حَتَّى
يَقِفُ الْعَدْلُ أَيْمَانًا وَقِفَ الْقَدْرُ
خَيَّيْتِ بِأَسْمِهِمْ جَبَابِرَةَ الْأَرْ

عَسَوْا الْعَالَمَ الْأَمَانَةَ وَالرَّأْفَةَ وَالْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ وَالْحَمِيلَةَ^(٢)
 أَخَصَّبُوا حِكْمَةً وَعِلْمًا وَأَدَابًا وَقَضَلًا عَلَى الْأَنَامِ حَزِيلًا
 لَفِئَةً سَادَتِ اللُّغَاتِ وَوَدِينُ لَهُمْ جَاءَ يَسُخُّ الْإِنْجِيلًا
 خَدَمُوا الْعِلْمَ خِدْمَةً سَوْفًا تَبْقَى

فِي ذِمَامِ التَّارِيخِ جَيْلًا فَجَيْلًا

لَيْسَ تَارِيخُهُمْ مِنَ النَّاسِ مَكُونًا رَأْفًا وَلَا عُظْمًا فَضْلُهُمْ مَجْهُولًا
 ثُمَّ دَالَّتْ أَيْامُهُمْ وَاسْتَرَدَّتْ إِلَيْهِمْ دَهْرُهُمْ مُلْكًا مُقَدَّرًا أَنْ يَزُولًا
 لَمْ يَقْدِرْ رِعَايَتُهُ نِعَمَ اللَّهِ بِهِ فَجَازَاهُمْ الْعِقَابَ الطَّوِيلًا

* * *

يَا لَهَا دَعْوَةٌ خَرَفَتْ بِهَا الْحُجُجُ^(٣) فَفَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ الْعُقُولَا
 صَعِقَ الشُّرْكَ دُونَهَا حِينَ نَادَتْ

وَالرُّوَايِي تَهْتَرُ مِنْهَا جُفُولَا

إِنَّ هَذَا الْكُؤْنَ الْعَظِيمَ كِتَابٌ ضَمَّ مَا بَيْنَ دَقَّتِيهِ لَكُمْ مِنْ
 كَلِّ نَظَرٍ مِنْهُ تَرَوْنَ عَلَى اللَّهِ شَرْعٌ عِنْدَهُ الْعِبَادُ فَلَا فَرْقَ
 لَا يَعُدُّ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ مِنَ النَّاسِ وَأَمَامَ الْقَضَاءِ فِي النَّاسِ لَا فَا
 فَاطْمَأَنَّ الضَّعِيفُ فِيهِ مِنَ الْعَدْلِ وَتَسَاوَتْ حَقُوقُهُمْ وَالتَّسَاوَى
 هَذِهِ الْغَايِبَةُ الَّتِي يَتَمَنَّى إِلَيْهَا أَصْبَحَتْ شُعْلَةُ الْوَجِيدِ فَكَانَتْ
 أَمْحُوقَ الْبَعْضِ مِنْهُ فِيهَا غُلُوبًا فَانظَرُوا فِيهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 عَسِرَ الدَّهْرُ لَوْ عَقَلْتُمْ فُضُولًا بِهِ لَكُمْ فِيهِ شَاهِدًا وَدَلِيلًا
 قَدْ يَغْيِرُ التَّقْيُ وَلَا تَفْضِيلًا^(٤) سِرِّ حَقِيرًا وَلَا الْفَنَى جَلِيلًا
 ضِئِلَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَا مَفْضُولًا لِوَخَافَ التَّوْبَى أَنْ يَسْتَطِيلًا
 كَانَ عَيْنًا عَلَى الطُّغَاةِ ثَقِيلًا غَرَبُ فِي عَصْرِنَا إِلَيْهَا الْوُضُولًا
 مِنْكَ فَضَلًا وَمِنْ سِوَاكَ فُضُولًا فَعَسَدَتْ عِنْدَ آخِرِ مِنْهُ غُولًا

* * *

قَالَ قَوْمٌ مَقَامَ دِينِكَ لَوْ لَمْ تَتَّخِذْ دُونَهُ الْحَسَامَ الصَّيِيلًا

كذَّبُوا إِنَّ مَا بَنَتْهُ الْمَوَاضِي
لَمْ تُحَاوِلْ إِكْرَاهَ قَوْمٍ عَلَيْهِ
حَبُّهُمْ آيَةُ الْجُنُوحِ إِلَى السُّدِّ
وَسِوَى الْمُتَعَدِّينَ مَا جَعَلَ اللَّذَّ
أَنَّ فِي الذُّكْرِ - لَوْ وَعَوْهُ - لَأَيُّ
غَيْرِ أَنَّ الْهَوَى يُضِلُّ وَيُعْنِي
صَوَّرُوا الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْمَرَايَا
سَوَفَ يَنْقَى نِوَاهُ دِينِكَ مَشُو

لَمْ يَعِشْ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا قَلِيلاً
لَسْتَ عَنْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا^(٥)
حِرَّ جَوَاباً لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ^(٦)
هُ عَلَيْهِمُ لِلْمُتْلِمِينَ سَبِيلاً^(٧)
بَيْنَاتٍ قَدْ فَضَّلْتَ تَقْضِيلاً
وَالْهَوَى لَا يَزَالُ دَاءً وَيَسِيلاً
حِينَ تَعُوجُ تَعَكِّسُ الْعَرَضَ طُولاً
رَأَى لِيْرَعَى التَّوْحِيدَ وَالتَّهْلِيلَ^(٨)

(١) - التذري: الاستتار.

(٢) - يريد بالجميل: الفعل الجميل.

(٣) - المحب (بضمين) جمع المحاب. وتكثير المتحرك في الشعر ضرورة مقولة.

(٤) - تضمن معنى الحديث الشريف (لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى).

(٥) - يشير الى الآية ٢٥٦ من سورة النقرة (لا اكره في الدين قد تبين الرشد من الغي). والآية ١٠٨ من سورة نوس اوس فنّ وما يصل عليها وما ان غابكم بوكبين. وتكرر معنى الآية الشبيه في عدة مواضع من القرآن.

(٦) - يشير الى الآية ٦١ من سورة الأفضال (وان حجبوا نساء وجميع لها وتوكل على الله).

(٧) - يشير الى الآية ٩١ من سورة النساء. عذري. منها قوله تعالى - (وان اعتزلوكم قد بغتكم ولا تأمنوا) تكلم الله وما جعل الله لك عليها سبيلاً).

(٨) - التهليل: قول (لا اله الا الله).

ما زلت سرّاً غامضاً

أُقيمت في المولد النبوي الذي أُقيم في الأعظمية سنة
١٩٢٦ م = ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ

لَمْ تَجْعَلِ الْأَيْسَامُ إِلَّا يَوْمًا بِمَوْلَدِكَ اسْتَهْلًا
يَوْمًا إِذَا مَا قَبَسَ كُلُّ الدَّهْرِ فِيهِ كَانَ أَغْلَى
فَكَأَنَّما ابْتَدَأَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَدَمَ عَادًا طِفْلًا
فِيهِ انْتَهَتْ تِلْكَ الْمُصَوِّرُ الرَّهَقَاتُ عَمَى وَجْهًا
عَدَّتْهُ أَعْظَمَ حَادِثٍ فِي الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ حَلًّا
هُوَ سِرٌّ بَعَثَتْكَ الَّذِي كَانَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ حُلِّيًّا

* * *

لِلَّهِ مِنْ صُبْحِ بَطْنَتِكَ الْبَهِيَّةِ قَدْ تَجَلَّى
بَرَقَ السُّبُوءِ فِيهِ أَوْ مَضَّ فَاسْتَحَالَ الْجَوْ وَيَلَا
بِكَ أَحْصَيْتَ الْوَادِي الَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَخْلًا
لَمْ يَزُكْ مِنْ تَبَيَّنَ بِهِ إِلَّا وَكُنْتَ إِلَيْهِ أَضْلًا
مَا زِلْتَ سِرًّا غَامِضًا ضَرَبَ الْإِلَاسُ عَلَيْهِ قُفْلًا
أَدْحَشْتَ أَرْسَابَ الْعُقُولِ بِنُظْمٍ مِمَّا أُوتِيَتْ عَفْلًا
وَمَا حَوَيْتَ مِنَ الْمَأْثُرِ رَأْفَةً وَنَسِدَى وَفُضْلًا
وَعَلِيمٌ حُلْمٌ كَانَ بِكَ كُلُّ مُتَشَبِّهَةٍ تَحَلَّى
فَكَأَنَّ جَمْعَ الْإِلَاسِ بِشَفْعِيَّتِكَ الْفُلِّيَّ رُفْلًا
وَكَلِمَةَ لُحْسِ الْمَشْكُورِ نَسِدٌ يُعْبَسَتْ لَوْ حَلًّا

* * *

| | |
|---|--------------------------------|
| لَ فَتَرَعَّتْ لِلطَّوْعِ عَجَلِي | مَلَكَتْ مَوَاهِبُكَ الْعَدِي |
| فَكُنْتَ قَدْ هَبَ السُّدَلَا | أَلَقْتَ أَرْمَتَهَا إِلَيْكَ |
| الْأَزْوَاجَ حِينَ عَزَزْتَ مِثْلَا | وَأَسْتَرَخَصَّتْ فِي حُبِّكَ |
| فَسَقَيْتَهُنَّ الْحَسْبَ عِلًّا ^(١) | لَكَ قَدْ فَرَعْنَ صَوَادِيَا |
| جَمَعْتَ مِنَ الْأَشْتَاتِ شَمْلَا | أَعْظِمَ بِهَا نَكَ مِنْ يَدِي |
| كَالْحَيْشِ يَتَلَوُ الرُّنُلَ رَثْلَا | وَمِنَ الْمَوَاهِبِ عُسْدَةَ |
| كَوَادَتْ تَهْزُ الْأَرْضَ طَوْلَا ^(٢) | جَاهَتْ بِأَعْظَمِ دَوْلِيَّةِ |
| ذُنُ وَالنَّابِرُ وَالْمَصْلَى | ذِكْرِي تُرَدُّدُهَا الْمَا |

- المثل الأعلى -

| | |
|--|--------------------------------------|
| جَعَلْتَ لَنَا التَّيْجَانَ نَعْمَلَا | يَا دَوْرَةَ النَّلِكَ الَّتِي |
| فِيهَا اسْتَحَالَ الْحِدُّ هَوْلَا | عُودِي فَحَسْبُكَ جِنَّةً |
| لَكِي تُعْبِدُ الْحَوْرَ عَدْلَا | عُودِي فَسَقَدَ الْأَوَانُ |
| مَلَكَتْ زِمَامَ الْأَمْرِ قَبْلَا | إِنَّا لِأَعْبَدُ أُمَّةِ |
| مَثَلًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَعْلَى | كُنَّا بِنُورِ فِعَالِنَا |
| ذُكِرْتَ لَنَا الْقِدْحُ ^(٣) الْمُعْلَى | فِي كَلِّ مَكْرَمَةٍ إِذَا |
| بُ هُجْدَى وَمُعْتَصَمًا وَأَوْلَا ^(٤) | يَلْسَانِنَا نَزَلَ الْكِتَابَا |
| فِيهِ تَمَسُّكَ لَنْ يَضِلَّا | وَمَنَارَ حَقِّ كُلِّ مَنْ |
| إِلَى رَشَادِ النَّاسِ تُتَلَى | آيَاتِهِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ |
| حَاجَ الْمُلُوكُ إِلَيْهِ قَبْلَا | وَبَارِضِنَا الْبَيْتُ الَّذِي |
| مَنْ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ طَلَى | وَلَيْهِ تَوَجَّهَ خَاشِعًا |
| وَأَعْيُنَ الْأَبْسَامِ كُحْلَا | لِلدَّهْرِ كُنَّا زِينَةَ |
| سَى اسْتَشَدُّوا وَنَسَا وَضَوْلَا | قَوْمٍ إِذَا حَمِي الْوَطِي |
| وَيُجْمَلُونَ الْقَوْلَ بِمَنْسَلَا | يَرْغَوْنَ رَأْيَ الْعَهْدِ الْوَفِي |
| تَارِيخَهُمْ قَضَلًا فَقَضَلَا | هَكَ أَقْرَبِي وَتَصَلَّحِي |
| يُنْسَى الزَّمَانُ وَيَسَى يُلَى | شَرِّينَ مَحْسَدًا خَلِي |

مَجْدًا أَقَامَتْهُ النَّبُوءُ
جَارَ الْهَجْرَةَ صَرْحُهُ

فَأَعْتَلَى شَرْفًا وَنُبْلًا
وَسَمَا عَلَى الشُّعْرَى مَحَلًّا

* * *

لَكِنَّمَا قَضَيْتِ الشَّيْبُ
عَصَفَتْ بِهَا رِيحُ الْجِلَا
وَعَسَتْ لَهَا تِلْكَ الرُّقَا
وَالْمَلْلُكَ رَاحَ مُقَمَّمَا
عَتَبَتْ عَلَى قَوْمِي الرُّقَا
كَمْ تُكْثِرُونَ مِنَ الْعِتَا
لَا يَبْرَحُونَ أَمَا جِدَادًا
بَسْتَرُولُ الْعَمَّادَ الْأَعْرَا
وَيَشُدُّ أَجْسَادَ شَاعِدِ
لَمْ يَرِعْ إِلَّا لِلْقَوِي
فَإِذَا صَدَّقَتْ قَهْبِي
قَوْمِي هُمْ شُمُّ الْأَنْوِفِ
هُمْ كَالْحَدِيدِ وَغَيْرُهُمْ
يُخْفِي لَسَهُ شُكْلًا وَرَاءَ
وَيَمِيلُ عَنكَ إِذَا رَأَى
لِلظُّلْمِ حَادًّا فِي الزَّمَانِ
لَا تَسْتَقِرُّ بِأَهْلِهِمَا
وَسَيَمُومُ الْمُتَشَقِّقُونَ

عَنَّهُ أَنْ تُجِيلَ الْعِزَّ ذَلًّا
فِي نَسَمٍ تَدْعُ لِلصَّرْحِ ظَلًّا
بُ فَبُدِّلَتْ بِالطُّوقِ عَلًّا
مَا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَمَوْلَى
ق^(١) الْبَيْضُ قَلْتُ لَهْنٌ مَهْلًا
بِ وَتُسَمِّعِينَ الْقَوْمَ عَدْلًا
لَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ نَدْلًا
وَيَرْفَعُ الْوَيْدَةَ الْأَذْلًا
فِي قَطْعِهِ الْبَاعَ الْأَثْلًا
- وَإِنْ بَعَى - عَهْدًا وَالْأ^(٢)
لِللَّدْوِدِ مِنْ أَهْلِيكَ أَهْلًا
وَإِنْ يَكُونُوا الْيَوْمَ عُرْلًا
كَالْعُودِ لَا يُعْتَدُّ نَضْلًا
ثِيَابِهِ وَيُرِيكَ شُكْلًا
فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ ثِقْلًا
إِذَا تَجَاوَزَهُ اضْمَحَلًّا
مَعْرَاهُ حَتَّى تَنْخَلًّا
بِأَنَّ عَمْرَ الطُّسْلَةَ وَتَلَى

(١) - عَهْدًا عَلًّا لَمَّا لَقِيَهُ النَّبِيُّ بِمَدِينَتِهِمْ

(٢) - الطُّوقُ (الْفَتْحُ) الشَّرْفُ وَالشَّعْرَةُ وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرُ

(٣) - تَدْعُ (الْفَتْحُ) تَدْعُو بِهَا تَدْعُو وَتَدْعُو بِهَا تَدْعُو وَتَدْعُو بِهَا تَدْعُو

(٤) - الثُّوبُ الْبُرْقُوعُ وَهُوَ شَعْرٌ

(٥) - الرُّقَا رِقَّةٌ كَقَوْلِهِمْ

(٦) - الْإِنِّ الْبَيْضُ وَالْحَمْلُ وَالْحَمْلُ

قدوة الأحرار الأباة (*)

أنست مراراً في الخفلات التي أقيمت في شهر محرم سنة

١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م

واستبقي ذكرك للرواة جميلاً
أغلى والأغادر نك ذبيلاً
فجفتك واتخذت سواك خليلاً
صيرتها للسكرات ذلولاً
جعلتك تمنقذ اللحام فضولاً
قد عد مقياس الحياة الطولاً
جعل الحياة إلى علاه سبيلاً
كثرت مائزته وعاش قليلاً

عش في زمانك ما استطعت نبيلاً
ولعرك استرخص حياتك الله
شان التي أخلفت فيك ظنونها
تعطي الحياة قيادها لك كلها
كالخيل إن عرفتك من فرسانها
العز مقياس الحياة وصل من
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش من
لا عزو إن طوت المنية ماجداً

* * *

بطل توند في الطوف قبيلاً
لا تقبل التفسير والتأويل
من شأنها ويبيدها تريلاً
من عل ظنه واستكان حولاً

ما كان للأحرار إلا قدوة
بعنه أسفار الحقائق آية
ما زال يقرأها الزمان معظماً
دوى صداها في المسامع زاجراً

* * *

إلا في حفظ التأمير كفيلاً
والعرش يولك استقام طويلاً
مستأجرون ما دأبوا نفسيلاً

فدبت منكم بينك لم تحدا
خسبت أمة أن تزغ عرشها
شوا دعيتهم حرك وأتري ان

حَبِيبَتِكَ سَيْفًا فَوْقَهَا مَنُولا
 يَدُهَا شِبَانُكَ وَأَنْتَضَتْكَ صَقِيلَا
 وَإِذَا انْتَمَيْتَ رَأُوكَ مِنْهُ لَيْلَا
 وَجَسَدُوا بِهِ لَكَ مَنْشَأً وَمَقِيلَا
 مِنْ كُلِّ قَجِّ عَصَبَةٍ وَقَبِيلَا
 أَوْ ذَلَّةً فَأَيَّيْتِ إِلَّا الْأَوْتَى
 أَرْمَعْتَ عَنْ هَذَا الْحَيَاةِ رَجِيلَا
 وَقَدْ يُؤْمَلُ مِنْ نَدَاكَ مُبِيلَا
 وَبِهَا كَأَنَّكَ قَدْ بُعِثْتَ رَسُولَا
 لَهُمْ مِنْسَالًا فِي الْحَيَاةِ نَيْبِلَا
 لَمْ تُبْقِ عُذْرًا بَعْدَهَا مَقْبُولَا

مِنْ أَيْنَ تَأْمَنُ بِنِكَ أَرْوُسُ مَعَشِرِ
 طَبَعَتِكَ أَهْدَافُ النَّبِيِّ وَدَرَبَتِ^(١١)
 فَإِذَا خَطَبْتَ رَأُوكَ عَنْهُ مُعْبِرًا
 أَوْ قُمْتَ عَنْ نَيْبِ النَّبِيَّةِ مُعْرِبًا
 قَطَعُوا الطَّرِيقَ لِيَذَا عَلَيْكَ وَالْبُؤَا
 وَهُنَاكَ آلُ الْأَمْرِ إِمَامًا سَلَّةً^(١٢)
 وَمَشِيَتِ مِشِيَةَ مُضْمِنٍ حَيْمًا
 تَسْتَقْبِلُ الْبَيْضَ الصَّفَاحِ كَأَنَّهَا
 فَكَأَنَّ مَوْفِقَكَ الْأَيْبَى رِسَالَةً
 نَهَجَ الْأَيْبَةَ عَلَى هُدَاكَ وَلَمْ تَزَلْ
 وَتَعْتَقِ الْأَخْرَارُ سُنَّتَكَ الَّتِي

لَيْسِي أُمِيَّةً بَعْدَ قَتْلِكَ جِيلَا
 تَرَكْتِ بِيوتَ الظَّالِمِينَ طُولَا
 لِيَكُونَ رَأُوكَ بَعْدَهَا مَخْمُولَا^(١٣)
 جَرُّوْ الْوَلِيدُ فَمَرَّقَ التَّنْزِيلَا^(١٤)
 دَمُهُ غَسَا بِسُوفِهِمْ مَطْلُولَا
 دُنْيَا شَهِيدَ الْمَكْرَمَاتِ جَلِيلَا
 أُمْسَى عَلَيْكَ مَدَى الْحَيَاةِ ذَلِيلَا
 أَنْ تَوْجِدَ الدُّنْيَا إِلَيْكَ مَبِيلَا
 لَمْ يَلْبَعُوا مِنْ أَلْفِ مِيلِ مَسَا

قَتْلُوكَ لِلدُّنْيَا وَلَكِنْ لَمْ تَسُدُّمْ
 وَلِرُبِّكَ نَصْرِي عَادَ شَرُّ هَزِيمَةٍ
 حَمَلْتِ بِصَفِينِ الْكِتَابِ رِمَاحَهُمْ
 مَا كَانَ لَوْ لَمْ يَتْرُوكْ مَمَرَّقًا
 يَدْعُونَ بِأَسْمِ مُحَمَّدٍ، وَيَكْرَبِلَا
 تَمْضِي الدُّهُورُ وَلَا تَرَى إِلَّاكَ فِي الْكَلْبِ
 وَكَفَاكَ تَعْظِيمًا نَشَاوِكَ مَوْفِقُ
 مَا أَنْحَسَ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَسْتَضِ
 بِسَمَائِكَ الشُّعْرَاءُ مَهْمَا حَلَّقُوا

١١ - هو سبب شهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء سنة ٦١ هـ.

١٢ - قرأت هذه الآية في نسخة واحدة من نسخة ابن أبي عمير.

١٣ - نسخة واحدة من نسخة ابن أبي عمير في نسخة واحدة من نسخة ابن أبي عمير.

بكرهه (ألا وإنّ السعي ابن الدعي قد ركز بين أسلّة والذاتة، وهيهات منا الذّاتة، بأبي الله له ورسوله،
والمؤمنون، وحدود ضمت وحجور ظهرت، وأبوف حمية، ونسوس أبيّة لا تترنر طاعة اللثام على مضارعا
الكرام) - (المجالس النسيّة ١١٤/١)

(٣) - يشير الى الحدعة التي اتحاّ إليها معاوية بن أبي سفيان بإشارة من عمرو بن العاص، وهي رفع
المصاحف في صفين طالين الاحتكمه السماء.

(٤) - يشير الى اجترأ الوليد بن يزيد بن عبد الملك على القرآن الكريم حين استفتح به فظهرت الآية ١٥/
من سورة ابراهيم (واستفتحوا وخاب كلّ جبار عنيد) فنصه هدفاً وصار يرميه بالسهام ويقول:

اتوعسك كسلّ جبار عنيد فما أبك دأك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر فقلل لئسه مرقبني الوليد
(الأغاني ٤٩٧/٧).

المیمیة النبویة

تُلِيت في المولد النبوي ببغداد في ١٢ ربيع الأول سنة

١٣٥١ هـ = سنة ١٩٣٢ م.

فَلَا اللُّسَانُ لَهُ حَوْرٌ وَلَا القَلَمُ
إِلَّا كَ مُعْجِزَةٍ دَانَتْ لَهَا الأُمَمُ
لِلنَّاسِ فِي طَيْهَا الأَسْرَارُ وَالْحِكْمُ
حَيْلٌ فَحَيْلٌ وَأَنْتَ الْمُفْرَدُ العَلَمُ
إِلَّا وَشَطَّ بِفِكْرِي ذَلِكَ العِظَمُ
لِذَا تَرَاهَا عَصَنِي وَهِيَ لِي خَدَمُ

عُلاكَ يَقْصُرُ عَن إِذْرَاكِهِ الكَلَمُ
لَمْ تَنْهَدِ الأَرْضُ والأَجْيَالُ مِن قَدَمِ
وَلَمْ تَجِدْ آيَةً كُبْرَى سِوَاكَ بَدَتْ
بِمَضِيِّ الذُّهُورِ وَيَمَضِيِّ فِي تَعَابُهَا
مَا إِنْ تَفَكَّرْتُ فِي مَا بَلَتْ مِن عِظَمِ
تَهَيَّبَتْكَ القَوَافِي السَّائِرَاتُ مَعِي

* * *

لَوْلَاكَ مَا لِلْبَيِّالِي القَدْرِ مُسْتَمٌ^(١)
مِيلَادِهِ البَيْتُ والأَرْكَانُ وَالْحَرَمُ
وَكَانَ مِن قَبْلِهِ الأَوَّلَى بِهِ العَدَمُ
بِهَا اسْتَنَارَ الدُّجَى وَأَنْجَابَتِ الظُّلَمُ
وَالسَّمِيدِ عَلامَاتٌ وَمَتَمٌ
وَأَعْظَمَتُهُ قُرَيْشٌ وَهُوَ مُنْقَطِعُ
يُرُوقُهُم مِّنْهُ حُسْنُ الخَلْقِ وَالشَّيْبُ
وَقَلَّ مَن حَدَّثَ عَن صِدْقِهِ النَّبِيُّ

يَا لَيْلَةَ قَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَوْلِدِهِ
أُسْفَرَتْ عَن خَيْرِ مَوْلُودٍ تَشْرَفَ فِي
زَانَ الوُجُودِ مُحْيَاً مِّنْهُ فَيْكُ بَدَأُ
وَوَظَلَمَةٌ كَانَتْ الأَيَّامُ تَرْقُبُهَا
تَوَسَّمتْ كُلَّ سَعِيدٍ فِيهِ أَسْرَتُهُ
فَأَكْبَرَتْهُ نُورِيٌّ وَهُوَ مُرْتَضِعُ
وَعَادَ فِيهِمْ جَلِيلُ القَدْرِ وَهُوَ قَتِي
دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ فِيهِمْ أُمَّتُهُ

* * *

وَأَنْ أَنْ يَنْجَسِي لُطْفَهُ بِهِ
عَلَى المُنْجُولِ وَمَوْجِ الشُّرْكِ يَنْقَطِعُ

حَتَّى إِذَا أَحْدَرَهُ النَّوْصَى لِدَعْوَتِهِ
وَأَصْبَحَ بِالأَمْرِ وَالنَّوْصَى مُسَيَّرَةٌ

وَالْأَرْضُ تَرْزُقُ مِنْ أَدْيَانٍ مُجْتَمِعٍ
مَدَاهِبُ مِنْ لَيْحِ أَجْهَلٍ نُحْمَتِهَا
وَفِي الْحَزِيرَةِ أَهْوَاءُ مُشَبَّسَةٌ
الْحَبْلُ مُضْرَبٌ وَالْفَيْءُ مُنْتَصَبٌ
قَدْ سَهَا كُلُّ جَبَّارٍ بِقُوَّتِهِ

* * *

مَعْبُودَهُ كَبَكْتُ فِي الْإِنْسِقِ أَوْ صَمَّ
صَلَاتِهِمْ وَسَامَا الْوَقْمِ وَأَحْمُ
وَأَنْفُسُ يَلْغَى الْأَحْقَادِ تَضْطَرُّمُ
وَالسِّيفُ مُنْصَلَبٌ وَالْحَمْعُ مُخْتَصِبُ
وَحَلٌّ فِي جَانِبَيْهَا الرُّومُ وَالْعَجَمُ

مَا كَانَ أَعْظَمَهُ مِنْ مَوْفِعِ جَلَلٍ
رَأَيْتَ قُرَيْشُ بِكَ الْأَسْوَاءَ وَأَسْمَرَتْ
ظَنُّوا النَّبِيَّةَ مُلْكًا جُنَّتْ تَطْلُغُهُ
هِيَ الْأَمَانُ إِذَا مَا مَسَّهُمْ رَهَبٌ
صُنَّتْ مَسَامِعُهُمْ عَمَّا دَعَوَتْ لَهُ
خَضُوا صَحِيفَةً^(١) بَغْيٍ بَيْنَهُمْ حَقًّا
حَاكًا مِنْهُمْ وَمَا أَغْنَتْ صَحِيفَتُهُمْ

وَقَتَّتَهُ لَمْ يَهْنُ مِنْ عَزْمِكَ السَّامُ
سِرًّا وَلَمْ تَشْفَعِ الْقُرَيْشِي وَلَا الرَّحِمُ
وَمَا دَرَوْا أَنَّهُ الْإِسْلَامُ وَاللَّمُ^(٢)
وَهِيَ الْمَسِينُ إِذَا مَا جَفَّتِ الدَّيْمُ
وَكَيْفَ يَسْمَعُ مَنْ فِي عَقْلِهِ إِصْمَمُ
وَاللَّهُ يَدْمَعُ مَا خَطُّوا وَمَا خَتَمُوا
كَأَنَّهُمْ قَوْقُ نَطْحِ الْمَاءِ قَدْ رَقَمُوا

* * *

يَا رَحْمَةً قَاوَمَتْهَا جَاهِلِيَّتُهُمْ
لَشُنِّ هَجْرَتِ نَهْمِ أُمَّ الْقُرَى زَمَنًا
قَابَسَتْ فِيهَا الْأَدَى فَاخْتَرَتْ هَجْرَتَهَا
فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَرْجُو أَنْ تَعُودَ لَهَا
وَجِئْتَ يَثْرِبَ فَاثْبَتَتْ مَرَابِعَهَا
إِذْ لَكَ لِحْنُكَ دَارٌ نَلَّتْهَا شَرْفًا
وَقَدْ تَرَلَّتْ بِرَهْطٍ فِيهِمْ ضَمًّا
أَسْوًا بَضِيئًا وَأَضْحَوْا مِنْكَ فِي سَعَةٍ

وَبَعْدَمَا يَلْتَمُهُمْ مِنْ قَيْضِهَا نَدِمُوا
فَكَلُّ وَإِذَا يَمْتَنُّهُ حَرَمٌ
وَلَمْ تَدُدْ عَنْكَ فِيهَا الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ
وَالسِّدْرُ مُنْتَبِرٌ وَالْبَيْتُ مُحْتَرَمٌ
وَأَسْتَبَشَرْتَ قَبْلَ أَهْنِهَا بِكَ الْأَكْمُ
لَوْ كَانَ لِلدَّارِ مِثْلُ النَّاطِقِينَ قَمُ
إِلَى تَكْدَاكُ فِي أَحْسَانِهِمْ قَوْمُ^(٣)
مَوْفُورَةٌ هُمْ فِي طُنْسِكَ التُّغَمُ

* * *

إِيَّةَ سَجَايَاكَ الَّتِي عَظَّمْتَ
نَوْلَاكَ لَمْ يَكْ مِنْ مَحَدٍ وَلَا شَرَفِ

قَسْرًا وَيَعْظُمُ فِي نَفْسِي بِهَا الْقَمُ
لِيُعْرَبِ سَمِي وَلَمْ يَخْبَسُوا لَهَا عِلْمُ

حَتَّى تَأْصِلَ فِيهِمْ ذَلِكَ الشَّمَمُ
 وَكَانَ فِي أَرْضِهِ الْمُسْتَضْعِفِينَ هُمُ
 الْأَسْوَءُ وَنَالَهُمْ فَوْقَ الصَّيِّدِ دَمٌ
 وَاسْتَبَاسَتْ مِنْهُمُ الْعُقْبَانُ وَالرَّحِمُ
 بَعْدَ الشَّتَاتِ وَجُرْحُ الشَّارِ مُلْتَمٌ
 مِنْهُمْ وَقُلْتَ - وَأَنْتَ الشَّارِعُ الْحَكْمُ -
 وَالدِّينُ يَقْضِي إِذَا مَا أَسْلَمُوا سَلَمُوا
 وَضَوْحُهُ بِمَطَاوِي الشَّرِكِ مُضْطَمِدٌ
 يُعِينُهُ مِنْ عِلَاكَ الْعَدْلِ وَالْكَرَمِ
 كَأَنَّهَا أَنْتَ سَيْلٌ جِئْتَهُ عَرْمٌ
 جُمُوعُهُمْ غَيْرَ أَنْ أَلْفَوْعَهُمْ بَوَا

أَوْ تَهْضَبَةَ مَلَأَتْ أَدْفَعُهُمْ شَمَمًا
 مِنْ الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ فَيْكٌ فَانْتَصَرُوا
 كَانُوا قِبَائِلَ أَشْتَاتٍ فَمَا اجْتَمَعُوا
 يَسْتَوْجِسُونَ إِذَا طَأَسَتْ سَلَامَتُهُمْ
 عَادُوا وَجَامِعَهُ الْإِسْلَامُ تَحْمَعُهُمْ
 آخَيْتَ مَا بَيْنَ مَوْتُورٍ وَوَاتِرِدٍ
 قَدْ جَبَّ مَا قَبْلَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ حَدَثٍ
 سَلَكْتَ فِيهِمْ طَرِيقًا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ
 وَالنَّصْرُ تَخْفُقُ فَوْقَ الْقَوْمِ رَابِتُهُ
 حَتَّى أَلْمَحَى الشَّرِكُ لَمْ تُنْصِرْ لَهُ أَثْرًا
 وَقَدْ أَتَتْكَ يَوْمَ الْفَتْحِ صَاغِرَةٌ
 مَلَكَتْ بِالْعَفْوِ لَا بِالسَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ

وَالْعَفْوُ يَمْلِكُ مَا لَا تَمْلِكُ الْحُدْمُ

★ ★ ★

لِلنَّاسِ قَدْ شَابَ مِنْهُ الرَّأْسُ وَاللِّمَمُ
 وَلَنْ يَحِيلَ بِسَدِينِ الْفِطْرَةِ الْهَرَمُ
 أَنْ لَا تُكَلِّفَ فَوْقَ الطَّاقَةِ الْأَمَمُ
 يَعْلَمُونَ مَا تَعَالَتْ مِنْهُمْ الْهَمَمُ
 فَانَّهُمْ كُلَّمَا يَنْوَنَ يَنْهَسِدُمُ
 أَلْسِقَ الرَّدَى فَسْتَشْدُو مِنِّي الرَّمَمُ
 يَوْمَ تَسَاقَى مِنْ شَدْوِي بِهَا النَّعْدُ
 طَوْرًا وَأَوْلَاهُمْ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَلَمُ
 وَأَرْتَجِي الصَّفْحَ إِنْ زَلَّتْ بِي الْقَدَمُ

ظَنَّ الْعِدَى أَنَّ دِينًا قَدْ أُتِيَتْ بِهِ
 ضَلُّوا. سَيَقَى شَابًا فِي فِتْوَتِهِ
 وَلَيْسَ يَهْرَمُ دِينَ مِنْ خَصَائِصِهِ
 يَعْشِي بِهِمْ وَسَطًا مَا فِيهِ مِنْ حَرَجٍ
 دَعُهُمْ يَقُولُونَ مَا شَاءَتْ ضَلَالَتُهُمْ
 إِنِّي لِذِكْرِكَ أَشْدُو مَا بَقِيَتْ فَنَانُ
 ذِكْرِي إِذَا مِنْ فُؤَادِي حَرَكْتُ وَتَرَأُ
 أَشْدُو وَطَرْبُ مَنْ فِي رَأْسِهِ طَرْبُ
 بِذَاكَ أَرْجُو الرُّضَّ عَنِّي عِدَاةَ عَدِي

(١١) - نسبه: مرتفع

(١٢) - أنت فيه شاعر، وهو من أخصاء السجع، وخصوب (منه فبات ساج).

- (٣) - انسلم (بالتحريك) - هنا - : اسم من التسليم والانقياد، وهو الرضا باحكام الله تعالى
- (٤) - الصحيفة: معاهدة مكتوبة تم الاتفاق عليها بين بطون قريش تصممت مقاطعة بني هاشم وبني المطلب مقاطعة تامة الى أن يسلموا اليهم النبي (ص). وعنفوه في جوف الكعبة، ثم حصرهم في شعب أبي طالب، وبعد سنتين من الحصار أخبر النبي عمه أبا طالب بأن الأرضة أكلت ما في الصحيفة من ظل وجور، ولم يبق من كتابتها غير أسماء الله. فأخبر أبو طالب زعماء قريش بما أخبر به النبي (ص) وقال: ان كان ابن أخي صادقاً نرغم عن سوء رأيكم فينا، وان كان كاذباً ستمتة اليكم. فلما راجعوها وجدوها كما قال، فعدلوا عن المقاطعة، وخرج بنو هاشم وبني المطلب من الشعب وعادوا الى مكة (سيرة ابن هشام ١/٣٥٠ و ٣٧٤)
- (٥) - القرم: شدة الشهرة الى اللحم.

الباب
الخامس

بعض النسيب والقزل
مرتبة على حروف الهجاء

قضي

من قصيدة نظمها سنة ١٩٠٨ م

بدا لي مَحْيَاها عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ فَخَرُّ عَلَى أَقْدَامِها صَعِقاً قَلْبِي
 فَقَالَتْ أُنْفِقُ مِنْ سَكْرَةٍ أَنَا كَأَنَّها
 وَها أَنَّنِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي
 وَهَمَّتْ بِاسْدَالِ الْقِنَاعِ تَعَطُّفاً عَلَى كَبِدِ شَبْتٍ بِهِ جَذْوَةُ الْحُبِّ
 فَقَلْتُ أَصَابَ السَّهْمُ مَرْمَاهُ فَأَرْفِقِي
 وَهَيْهَاتَ بُرْءُ الْمَرْحِ مِنْ تَضَلُّهِ^(١) الرَّفِيبِ
 رَأَيْتِ الْهَوَى اسْتَوَقَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ نِهَائَةً مَا اسْتَوَفَاهُ مِنْ عَاشِقٍ صَبَّ
 قَفِي أَرْوَدُ مِنْ مُحْيَاكِ لِحَظَّةً قَفِي قَبْلَمَا أَقْضِي عَلَى حُكْمِهِ نَحْبِي

(١) - تصور زعمك ان يكون هذا الترتيب

الربيع

حَيَاةَ الرَّبِيعِ وَعَصْرَ الشَّبَابِ رُبُوعُ الْهَوَىٰ وَرَبِيعُ الْحَيَاةِ

* * *

بِدَا اسْتَيْقَظْتُ مِنْ كَرَاهَا الْخُفُولُ وَعَاهَدَهَا النَّظْرُ^(١) حَتَّىٰ اكْتَسَتْ
فَعَصْرَ الشَّبَابِ وَأَخْلَامُهُ مَنَانٍ يَنَابِعُهُمَا جَارِيَةٌ
وَأَنَّ الشَّبَابَ كَوَادٍ خَصِيبٍ وَأَنَّ الْمَشِيبَ كَأَرْضٍ مَوَاتٍ

* * *

أَرَقْتُ عَلَى الْحُبِّ كَأْسَ الشَّبَابِ وَنَشَوْتُ أَيَّامِيهِ الْمَاضِيَةَ
وَعَاهَدْتُ عُمْرِي عَلَىٰ أَنْ أُرِيقَ عَلَيْهِ نُمَائَتَهُ الْبَاقِيَةَ
فَلَوْلَاهُ جِسْفٌ مَعِينُ الْحَيَاةِ جَفَافَ الطَّبِيعَةِ فِي الْبَادِيَةِ
أَرَى الْحُبَّ صَحْوَةً هَذَا الْوُجُودِ وَأَبْقَاظَهُ مِنْ عَمِيقِ السُّبَاتِ

* * *

خَنَائِكَ قَدْ عَادَ فَصَلَ الرَّبِيعِ وَعَادَتْ نَحْبُ أُنُقِ السَّهْوِ
فَلَا حَتَّ بُرُوقِهَا الصَّائِيَةَ هَمِّي نُدْمُهُ لِي وَجَنَائِكَ
أَمَامَ حَمَائِلِهِ الرَّاهِمَةَ وَتُومِي نُعَصْرُ بِأَمْسِ فَيْكِ

* * *

وَهَذِي نُرْبَادِي عِنْدَ طُنْعِي طُوعَ الْفَسَاحِ عَلَى الرَّايَةِ
هَكَذَا يُحَدِّثُ عَمَّكَ التَّيْمِ حَرِيكَتِ الْعَيْسَلِ عَنِ الْعَاقِبَةِ

أَحَبُّ لِحُبِّكَ هَذَا الرَّيِّعَ
تَعَالَى لِنَجْمَعُ فِي قُتْرَةٍ
وَلَوْلَاكَ مَا مَرَّ فِي بَالِيئَةٍ
جَمَالَ الرَّيِّعَيْنِ قَبْلَ الْفَوَاتِ

* * *

لِنَحْظِي بِهَا إِنَّهَا فُرْصَةٌ
وَتَتْرَكُ لِلنَّفْسِ أَخْلَامَهَا
تَبَيَّسْتُ عَنِ الْهَمِّ فِي غَفْلَتِهِ
فَلَا يَسْتَطِيعُ سِوَى الْغَافِلِينَ
فَقَدْ يَنْخُلُ الدَّهْرُ فِي ثَانِيَةٍ
تَعِيشُ بِهَا الْعَيْشَةَ الرَّاضِيَةَ
وَتُلْقِي الْمَقَادِيرَ فِي نَاحِيَتِهِ
عَلَى أَنْ يَفْرَّ مِنَ الْحَادِثَاتِ

* * *

أَكَادُ أَهْسَبُ إِذَا الْفَجْرُ لَاحَ
وَأُضْمِي إِلَيْكَ إِذَا مَا الطُّيُورُ
وَأَشْعُرُ فِيكَ خِلَالَ التَّنَفُّسِ
رَأُونِي أَنَا حَيْثُكَ قَبْلَ الشُّرُوقِ
لِلْقِيَاكِ فِي نَيْلَةٍ دَاجِيَةٍ
تَغَنَّسْتُ بِأَوْكَارِهَا شَادِيَةَ
حَسَّيْ كَأَنَّكَ أَنْفَاسِيَةَ
فَقَالُوا يُسَبِّحُ بَعْدَ الصَّلَاةِ

* * *

دَعَيْتَنِي أَبُثُّكَ مَا فِي الْفُؤَادِ
وَلَا تَبْدِيئِي غَدَاً بِاللِقَاءِ
وَلَا تَحْسِيئِي عَجَلْتُ الزَّمَانَ
فَأَنْتَ الزَّمَانُ وَإِيَّاكَ أَعْنِي
فَأَنْتَ بِهِ حَجَرُ الرَّأْوِيَةِ
فَأَنَّ حَيَاتِي غَدَاً فَإِيَةَ
عَاهُ يُغَيِّرُ مِنْ حَالِيَتِهِ
يَكْرُّ الْعَيْشِي وَمَرَّ الْعَسِيدَةِ

(١) - هذه النظر: حزمه بالمهد، وهو أول المطر الواسع، ونقل: مطر بعد مصر سرك آخوه سر أوه.

زَلَّةُ الْحُبِّ

فَاللَّحْنُ أَنْتِ وَحُبُّكَ الْوَتْرُ
فَرَاخَ عَفْوًا لِعَيْرِي الشَّمْرُ
لَا أَنْتِ يَا زَهْرَتِي وَلَا الْعُمُرُ
مَتَوَاهُ مَا عَاشَ غُضُنُكَ النَّضْرُ
بِمَيْسِقُ فِي جَوْهِ الشَّدَا الْعَطِيرُ
أَنْتِ الشُّعَامِيُّ^(١) وَأَنْسِي الشَّجَرُ
فَلَوْ تَطَلَّمْتِ قُلْتِ مُحْتَمِرُ
أَقْرَبُ مِنْ ظِلِّهَا لَكَ الْقَمَرُ
أَفْلَحَ مَنْ فِي شِمَاتِي ظَفِرُوا
مَنْ أَنْتَبَسِينَ بِهِ فَيَنْتَصِرُ
رُوحِي فَلا عَفْوَةً وَلَا سَهْرُ
فَكَأَنْسِي خَسِرٌ وَلَا خَسِرُ
مَاذَا يُحَدِّثُنِي بِهِ الشَّمْرُ^(٢)
عَذَابُ عَافِي^(٣) بِالنَّارِ يَنْتَجِرُ
فَطِخْتُ فِيهَا قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ

* * *

عَفْوًا وَمَا كَانَ حَوْلَكَ بِشْرُ
كَيْ لَا يُبَيِّنَهُ أَهْلُهَا النَّظْرُ
مَنْيَ تَنْعُ وَكُنْهَا نَصْرُ
لَسَهُ بِأَعْيُنِي نَفِيهَا أَنْزُرُ

يَبْنِي وَبَيْنَكَ أَلْفَ الْقَدَرُ
يَا زَهْرَةَ قَدْ عَرَسْتُهَا بِيَدِي
أَنْفَقْتُ عُمْرِي عَلَى هَوَاكِ فَمَا
مَا زِلْتِ أَتُدْوِي كَطَائِرٍ غَرْدِ
قَدْ كَانَ لِي ظِلُّهُ النَّدِي حِمِي
لَا تَنْجِي إِنْ جَوَّحِي اضْطَرَبَتْ
وَكَمْ عَلَى الْقَلْبِ قَدْ وَضَعْتُ بَدِي
سَأَلَ الْعَيْدِي مُدًّا لِلْسَهْمِ يَدَا
لَا وَقَّوْكَ اللَّهُ مَا بَيْنِيكَ وَلَا
أَيْبَتْ وَالنَّسْ فِيكَ وَالْمَهْ
مَاذَا جَرَعْتُ وَمِمَّ قَدْ رَكِدْتِ
عَشْتُ جَمِيعَ جَوَارِحِي سِنَةً
أَذْنُو إِلَى سَمَرِي وَأَلَسْتُ أُعْيِي
قَلْبِي لَكَ الْوَيْلُ مِنْ عَذَابِ هَوِي
قَدَّرْتُ عُقْبَاهُ فِي بَدَائِيهِ

لَمْ أَتُهَا عَدَمَ خَلْوَةٍ بِهِ
وَكُنْتُ عِنْدَ أَهْلِهَا مِنْ نَظْرِي
وَمَا دَرَوُا أَنَّ كَلْبًا جَارِحِي
وَكَانَ قَدْ رَعَى شَيْبَهُ هَوِي

تَحَدَّثَ انْسَانٌ عَنْهُ وَاحْتَلَفَتْ
فِيهِ مَلَاسِحُ مِنْ شَائِلِهَا
قَالَتْ: لِمَنْ ذَلِكَ النَّيْدُ أَلَمْ
تَلُوحْ لِي مِنْهُ عَيْقَرِيَّتُهُ
الْوَيْلُ لِي وَلَهُ لَوْ أَنَّ بَنِي

فِي قَهْمِهِ مَمْسَادٌ مِنْهُمُ الْفِكْرُ
وَفِيهِ مِنْ وَصْفِ حُسْنِهَا صُورُ
تَسْمَعُهُ أَنْتَ؟ فَكُلُّهُ غُرُ
بِأَنَّ تَيْسَهُ فِي هَوَاهُ مُسْتَبِيرُ
أُمِّي بِأَهْدَافِ شِعْرِهِ شَعَرُوا

* * *

غَالَطْتُمَا قَلْتُمْ لَسْتُ أَذْكَرُهُ
فَهَوَ كَمَا قَدْ وَصَفْتِ دُوْ أَدَبِ
تَجَنَّبَ الْحُسْبُ فِي صِيَاهُ وَقَدْ
لَكُمَا فِي طَرِيقِهِ عَرَضَتْ
وَوَطَّلَ يُخْفِي الْهَوَى وَيَكْتُمُهُ
تَبَيَّنَتْ ثُمَّ أَطْرَقَتْ خَجَلًا
وَاسْتَشْفَرَتْ أَهْلَهَا مُوَارِبَةً^(١)
قَالَتْ: أَظُنُّكَ أَنْتَ قَائِلُهُ
مَنْ الَّتِي طَحَّتْ فِي حَبَائِلِهَا؟
لَا غَرَوُ فَالْحُسْبُ فِي طَهَارَتِهِ
وَهَلْ أَبْتَدَأْتُمَا الْوِدَادَ مَعًا
إِنِّي لِأَخْشَى مِنْ أَنْ تَرُلَّ بِهِ
وَالْحُسْبُ كَالْمَاءِ مِنْهُ مُورِدُهُ
سَكَتٌ وَهَنًا وَلَمْ أُحِبَّ فَدَأْتِ
قَالَتْ: وَقَدْ ضَمَمْنَا الْعِنَاقَ مَعًا
خَلَّ الْعِتَابُ فَأَنْتِ تَعْرِفِي
مَنْ ذَا بَعِي لِي وَمَنْ يُصَدِّقُنِي؟

لَكُنِّي عَارِفًا بِهِ خَيْرُ
مَا بَيْنَ أَهْلِيهِ فِيهِ مُشْتَهَرُ
قَالُوا لَهُ: الْحُبُّ فِي الصَّبَا خَطَرُ
خَوْدَرْمَاهُ بِحَبِّهَا الْقَدَرُ
حَتَّى نَشَى بَيْنَ صَيْخِيهِ الْحَبْرُ
وَرِزَانٌ بِالْوَرْدِ خَدَّهَا الْخَفْرُ^(٢)
مِثِّي وَأُنِّي بِحَبِّهَا خَيْرُ
وَأَنْتِ ذَاكَ الْمُتَيْمُّ النَّكْرُ
قُلْ لِي فَمَا أَنْتِ بِالْهَوَى أُبْرُ^(٣)
تَمَادَّةٌ فِيهِ تَسْعِدُ الْأَسْرُ
أَمْ مِنْ هَوِيَّتِ مُقَامِرٍ بَسْرُ؟^(٤)
وَزُلْمَةُ الْحُسْبِ لَيْسَ تَعْتَفَرُ
عَنْدَبٌ وَآخِرُ آيِنٍ كَسِيرُ
مِثِّي وَقَدْ كَطَفَ قَلْبُهَا الضَّجْرُ
وَدَمَعْنَسَا كَالْوَدَادِ يَنْهَمِرُ
مَا كُنْتُ مُذَاتِكَةَ فَعْتَسِرُ
إِنْ قُلْتِ: أَهْلِي يَقْتُلِي اشْعَرُوا

(١) - التعمى: ربح الجيوب، وهي كل ترويح وأرضية.

(٢) - الشعر (هذا) الأسر.

- (٣) - العاقب: المهالك، واسي.
(٤) - الحفر: شدة الجفاء
(٥) - المواربة: المتداهة، والحاشية
(٦) - الأثر (بكر التثنية): النظر (بكر الظاء).
(٧) - اليسر (يفتح فكسر): القدر باليسر.

متاع الحياة

| | |
|---|--|
| <p>بنفسي أَلَسْتُ ذَكَرْتُ خِلَّهَا وَقَدْ فَتَحْتُ بَاعَهَا لِلْعِيسَا كُنْشِرِ جَنَاحَيْنِ مِنْ طَائِرِ مَتَاعِ الْحَيَاةِ إِذَا مَا الْحَيْسِبُ فَطَوَّقَتْ فِي سَاعِدِ جَيْدُهُ حَبَسَتْ لَهُ نَاكَ فِي لَثْبِهِ وَعَانَقَتْهُ وَهُوَ مُسْتَلِيمٌ</p> | <p>فزارتُهُ نَدَمِي عَلَى هَجْرِهِ قِي بَوَاجِهِ تَهْلِيلَ مِنْ بَشْرِهِ مَنَى صَارَ بِالْقُرْبِ مِنْ وَكْرِهِ سَقَاكَ الْمُدَامَةَ مِنْ نَعْرِهِ وَفِي سَاعِدِ جَيْدَتِ^(١) فِي خَصْرِهِ وَرَوَيْتَ أَنْفَكَ مِنْ عِطْرِهِ إِلَيْكَ كَوَسْطَانَ مِنْ مُكْرِهِ</p> |
|---|--|

(١) - حبت من حلق النسيء، لاحظ به.

(١٩٩)

ليت قلبي

قد تركتُم من بعد ما راح أنسي
ليت قلبي ما ذاق طعم هواكم
وهوى لست عالماً فيه لئلا
إن قسوتُم على المتيم فيكم
في صميم الفؤاد وجردي وبأسي
في شبابي ولا استطابته نفسي
قد تلقيتُه بقلبي وجي
فدلال الغيد السلاح بفسى

(٢٠٠)

هلال السماء

بدا على الأفق هلال السماء
كشفتُ من خد فتانته
فقلت: ما أنهارك من مطلع
أميسط عنها طرف البرقع

ليل

قالها على شاطئه، عجم بيروت تلبية لرجاء رفيق له.

قَوَامٌ لَيْلَى لَه فِي مَائِهِ وَقَفَا
فَمَا اسْتَطَاعَ حَرَكَاً بَعْدَمَا ارْتَشَفَا
فَرَسَقَ النَّوْمُ فِي أَحْفَانِهِ وَغَفَا
وَمَغْبِداً لِلْجَمَالِ الْحُبِّ فَاغْتَكَفَا
فَارْتَدَّتْ عَنْهَا حَيَاءً وَانْتَحَى طَرْفَا
مَا ارْتَجَّ خَوْفاً عَلَى لَيْلَى وَلَا وَجْفاً
: كَفَى فَحَسْبُكَ مَا حَاوَلْتَهُ وَكَفَى
شَاطِئِهِ يُعِيشُ قَلْباً لِلْجَمَالِ هَفا
عَلَى التَّوَاطُرِ جِنماً عَارِياً تَرَفَا؟
يَا عَذْبَةَ الرُّبِيِّ وَالضِّدَّانِ مَا اسْتَلَفَا
مَا كَانَ أَسْعَدَ مَاءِ الْبَحْرِ لَوْ عَرَفَا

هَبَّ النَّيْمُ عَلَى الشَّاطِئِ وَحِينَ بَدَا
كَأَنَّهَا اسْتَكْرَتْهُ مِنْ مَرَاشِفِهِ
وَأَفْغَمَتْهُ^(١) أَرْبِحاً زَادَهُ خَدِراً
دَنَا فَصَادَفَ مَغْسَى لِّلْهَوَى فَهَوَى
رَأَى شِمَائِلَ قَسَدٍ أُرْزَتْ بِرِقَّتِهِ
حَتَّى تَوَارَى وَظَلَّ الْمَاءُ مُنْبِطاً
نَادَيْتُ لَيْلَى وَعَيْنِي غَيْرُ رَاضِيَةٍ
تَلَفَعِي^(٢) وَدَعَى مَرَى النَّيْمِ عَلَى
هَلْ أَضْبَحَ الْبَحْرُ سَوْقاً تَغْرِضِينَ بِهَا
كَيْفَ اسْتَلَفَكَ وَالْمَاءُ الْأُجَاجُ مَعَا
لَيْتَ الْفُؤَادَ عُبابُ تَسْبِحِينَ بِهِ

(١) - فغمت أرحاً: ملأت حواسمه بريح طيبه. روى السهول في مسنده: خلتهم.

(٢) - تلفعي: من ألفت المرأة: أحسب تكلفتها.

(٢٠٢)

بأبي من تنكرت

بأبي من تنكرت ثم عادت تخرج العذر بالحديث الرقيق
كذبت باعتذارها غير أنني كنت في حاجة إلى التصديق
وإذا ما تطرق القلب للعذر من تولى العناق قطع الطريق

(٢٠٣)

السقم

دق بي السقم فلو زرتني انقلبت من قناس إلى منفيق
كخبط تير دقي صائغ من ضيق مر إلى أضيقر

(٢٠٤)

الضعف

قد صعب السقم من جلمي مداعة حتى عدا السقم من ضيبي ومن خشي
وصات خشي قد ات الماء من تادو كانه ناس مضاة من يواد

زمان الصِّبا

| | |
|---|---|
| بِإِيَّامِ بِكَ الْإِوْنِ كُلُّ عَصْرِ لَكَ دُونِ وَصَبَا النَّفْسِ لَمْ يَدَلْ ذَكَرِيَانِي عَسَلِي الْأَقْلِ | إِزْجِعِي دَوْلَةَ الْهَوَى طَالِمِي ^(١) فَاتَ عَصْرُهُ فَيْكَ لِلنَّفْسِ عُلْفَةً ^(٢) فَارْجِعِي بِي أَوْ احْجُوبِي |
|---|---|

* * *

| | |
|---|---|
| لِزَمَانِ الصَّبَا بَدَلْ مَمَّه أَشْهُرُ الْعَلْ وَهَوَى كُلُّهُ قُبَلْ فِي الرِّيَاحِ حِينِ تَنْتَقِلْ وَبِهَارٍ إِلَى تَقْل ^(٣) وَالنَّسَى كَنْ لِي خَوْل ^(٤) | يَا زَمَانَ الصَّبَا وَهَلْ مَرَّ كَالطَّبِيفِ وَانْتَهَيْتْ زَمَنًا كُلُّهُ هَوَى عَشْتُ فِيهِ كَنَخْلَةٍ مِنْ أَقْسَاحِ لِنَرْجِسِ اللَّيَالِي بِخِذْمَتِي |
|---|---|

* * *

| | |
|---|--|
| مِنْ سُتُورٍ وَفِي كِلْسِ فَتَسَفُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ كَبَّرَ الصَّبْحُ وَانْتَهَى أَيْنَ مَا دُرْتُ أَشْهُلُ طَلَعَ الْبَدْرُ أَوْ أَقْلُ وَالْمَسْرَاتُ وَالْحَسْبُ وَيَلْجُ الْمَهْمَا الْمُقْرُ تَهْتَدِي مِنَ الدَّلْ ^(٥) | وَنُجُومٍ بُرُوجُهُمَا إِنْ بَدَدْتَ مِنْ خِلَالِهَا أَوْ تَطْلَعَنَّ فِي الدُّجَى طَفَنَ حَوْلِي كَكَدَارَةٍ ^(٥) لَمْ أَسَلْ فِي جِوَارِهَا إِنَّهَا دَوْلَةُ الْمَهْمَا دَوْلَةُ جُنْدِهَا الْمَهْمَا تَبَارَى بِبِحْرِهَا |
|---|--|

فِي مَعْنَى كَجَنَابَةٍ
 شَيْئًا يَسَاءَ قَلْبِي فَاسْتَوَى
 كَسَيْتُ لَمْ تَرْضَ بِالْمُسَى
 فَدَحَحْتَ بِكَ حَذْوَةَ
 أَنَا لَوْلَاكَ لَمْ أَقْبَعِ
 رَبًّا حَيًّا كَمَيِّتٍ
 قَصَّيْتُ نَيْسِكَ وَالضَّيِّقِ
 فَلَا مَعْنَى الصَّبَا
 وَسَلَامٌ عَلَى الْهَوَى

غَدَانِ نَعْدَ الصُّبَا طَلَّزُ
 عِنْدَكَ الْيَسْرُ وَالْأَمْرُ
 صَبْرًا تَرْضَى بِمَا حَصَّلُ
 مَسَّتِ الرَّأْسَ فَاسْتَمَعَزُ
 فِي عَذَابٍ مِنَ الْعَيْلِ
 قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْأَجَلَ
 قَصَّةُ الذَّنْبِ وَالْحَمَلِ
 أَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ
 وَسَلَامٌ عَلَى الْغَزَلِ

(١) - الطَّالِعُ فِي اصْطِلَاحِ اسْمِ حَيٍّ كَوَكَبٍ يَطْلُعُ عَنِ وِلَادَةِ الْإِنْسَانِ فِيهِ نَجْمٌ وَسَعْدٌ.

(٢) - الْمَلْفَقَةُ (الضَّمِيرُ) اسْتَعْتَقَ.

(٣) - النَّفْلُ (مَحْرُوكَةٌ) نَسَبٌ مِنْ أَحْرَارِ الْعَمَلِ طَبَقَ التَّرَاخُجَةَ لَهُ نَوْرٌ أَصْفَرٌ.

(٤) - الْحَوْرُ (مَحْرُوكَةٌ) لَسَمٌ يَبِينُ حَسْبَهُ وَنَعِيمُهُ وَدَمٌ.

(٥) - الدَّارَةُ: الْهَيْئَةُ حَوْلَ النُّجُومِ شَهْرٌ خِلَالَهُ نَصْرٌ لَهَا.

(٦) - الدَّائِرُ: الدَّلَالُ، مِنْ دَوَّجَ الْفَرَادَةَ عَنِ نَعْمِهِ دَلًّا وَدَوَّجَ الْوَدَّ.

(٢٠٦)

لو أنني

نَمِيتُ بِالرَّاحَةِ لَوْ أَنَّنِي فَرَزْتُ مِنْ قَلْبِي إِلَى عَقْلِي
يَا قَلْبُ قُلْ لِي مُذْ أَطَمْتَ الْهَوَى هَلْ كُنْتَ صَمَمْتَ عَلَى قَتْلِي؟

(٢٠٧)

اللُّغْزُ الْمَعْمَى

زَارَنِي طَيْفُكَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ وَأَنَا فِي مَضْحَمِي لَيْثًا وَضَمًّا
مِثْلَمَا عَوَّذْتَنِي فِي يَقْظَتِي أَنْ تَزُورِي دُونَ أَنْ أُسَبِّقَ عِلْمًا
وَعَجِيبًا أَنْتِ وَالطَّيْفُ مَعًا كَيْفَ لَمْ تَخْتَلِفَا لَوْنًا وَطَعْمًا
هَلْ تَحَوَّلْتِ خِيَالًا فِي الْكُرَى وَتَقَمَّضْتِ مِنَ الْأَخْلَامِ جَسْمًا
فَتَنَسَّمْتُكَ لُطْفًا كَالصَّبَا وَتَشَقَّقْتُكَ كَالرُّهْرَةَ شَمًّا
وَتَحَدَّثْتِ بَصَوْتِ مِثْلَمَا كَانَ عَهْدِي فِيهِ بِالْيَقْظَةِ تَعْمًا
خَفَقَ الْقَلْسِبُ لِمَرَآكِ بِهِ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَدَّ الطَّيْفُ وَهَمًّا
لِمَ لَا أَحْسِبُ حُلْمِي يَقْظَةً عِنْدَمَا أَلْفَاكِ وَالْيَقْظَةَ حُلْمًا؟
حَلَّيْتَهُ كَيْفَمَا شِئْتِ فَمَا زَالَ رُؤْيَايَ لَكَ اللَّغْزُ الْمَعْمَى

وللهوى أسرارُه

نَّظَرْتُ حَوَائِدَهَا إِلَيْهَا نَظْرَةً
 وَسَأَلْتَنِي مِنْ أَيِّ نَاجِيَةٍ هِيَ
 أَمِنْ الْجَمَالِ؟ وَهَنْ فِيهِ يَفْتَنُهَا
 أَمْ مِنْ شَمَائِلِهَا؟ وَلَمْ يَعْمَدَنَّهَا
 وَطَلَبَنِي مِنِّي أَنْ أُعِيدَ بِحَبِّهَا
 فَأَجَبْتُهُنَّ - وَلِلْهَوَى اسْرَارُهُ -
 مَا كَانَ لِلْقَلْبِ الْحَيَّارُ وَإِنَّمَا
 نَفَّسَاتُ سِحْرِ طُفْنٍ حَوْلَ جُفُونِهَا
 نَّتَّ عَلَى جُوحِ الْغَيَّارَى الدَّامِي
 عَصَفْتُ عَلَى قَلْبِي رِيَّاحُ غَرَامِي
 بِشُرُوقِ وَجْهِهِ، أَوْ بِلَيْنِ قَوَامِي؟
 مِمَّنْ وَصِفَنَ بِكُلِّ خُلُقٍ سَامِي
 نَظَرِي وَأَقْصَرَ مِنْ مَدَى أَوْهَامِي
 إِنَّ الْهَوَى ضَرَبَ مِنَ الْأَوْهَامِ
 قَدْ فَاجَأَتْهُ إِصَابَةٌ مِنْ رَامِي
 وَإِذَا يَهِنٌ قَدْ امْتَلَكَنَ زِمَامِي

نظرت حوايدها إليها نظرة
 وسألني من أي ناجية هي
 أم من الجمال؟ وهن فيه يفتنها
 أم من شمائلها؟ ولم يعمدننها
 وطلبني مني أن أعيد بحبها
 فأجبتهن - وللهوى أسرارُه -
 ما كان للقلب الحيار وإنما
 نفثات سحر طفن حول جفونها

الدهر خَوَانٌ

قَلَّ مَكَالُ الْوَجْدِ يَثِي أَيْهَا الْبَانُ
 فَآذَنْتُ بِذُبُولٍ مِنْكَ أَغْصَانُ؟
 وَهَلْ رَوَتْ لَكَ وَرَقَاءَ حَدِيثَ هَوَى
 تَسَلَّلْتُ مِنْهُ أَشْجَانُ وَأَخْرَانُ؟
 عَمَدِي بِرَبِّ طِيَاءٍ عِنْدَكَ اتَّخَذَتْ
 لَهَا جَمِيَّ سُورِهِ أَفْلٌ وَكُنْيَانُ
 كَانَتْ مِنَ الْبَيْنِ فِي وَاوِيكَ أَمْنَةً
 إِذْ لَمْ يَرُغْمَا بِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانُ
 لَهَا حَامُكَ أَفْلٌ وَالْحِمَى وَطَنُ
 وَالْعَيْشُ يَهْجَتُهُ أَفْلٌ وَأَوْطَانُ
 تَرَعَى بِظِلِّكَ وَالْأَغْصَانُ حَائِيَةً
 مِنْ قَوْتِهِمَا وَالسَّيْمُ الْقَضُ نَشْوَانُ
 وَقَدْ عَرَاهَا اهْتِرَازٌ مِنْ تَنْقِيهِ
 كَأَنَّهَا هُوَ رُوحٌ وَهِيَ أَيْسِدَانُ
 كَأَنَّهُ قَمٌّ وَاشِرٌ مِنْ تَحْدُورِهِ تَعَوَّدَ الْهَمْسَ وَالْأُورَاقَ آدَانُ
 مَعْنَى بَدَا فِي مِنْ رَقَصِ الْعُضْوَانِ بِهِ
 أَيْسِدٌ تَجَسُّ وَوَتَارٌ وَالْحَمْسَانُ
 طَوَتْ صَحَائِفَهُ لَيْلَى وَإِ لَكَ فِي أَكْنَافٍ دَجَلَسَةَ أُنْشَالُ وَفُورَانُ

* * *

تَمَيَّزَتْ بِ شَجَرَاتِ الْبَيْنِ مُوجِبَةً لِأَنَّ الْأَهْلَ الْأَهْلُ وَلَا خَيْرَانَ جِيرَانَ

واسْتَيْبِي بِنَوَى الْأَخْبَابِ حَيْثُ خَلَّتْ
 مِنْكَ الظُّبَاءُ وَبَانَتْ مِثْلَ مَا بَانُوا
 لَمْ أَنْهَهَا حِينَ لَادَتْ بِالْفِرَارِ ضُحَى
 تَوُّمٌ بِالْحَزْعِ ظِيلاً وَهُوَ عَزِيَانُ
 قَرَّتْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا بَعْدَ أَلْفَتِهَا
 حَتَّى إِذَا بَعُدَتْ عَنْ عَيْنِ قَانِصِهَا
 دَعَ لَوْمَهَا أَهْمًا الْوَادِي فَإِنَّ لَهَا
 وَلَا تَسِيمُ^(١) طَاهِرَاتِ الذَّلِيلِ إِنْ تَفَرَّتْ
 هَذَا نَيْمُكَ سَلُّهُ عَنْ شَائِلِهَا
 كَأَنَّ سَيْلَكَ دَمَعٌ كَفَكَفْتَهُ يَدُ
 كَأَنَّ فِيكَ الْغَضَا زَادُ وَأَنْتَ قَمٌ
 كَأَنَّ بَدْرَكَ فِي عَرْشِ السَّمَاءِ مَلِكٌ
 سَقِيًّا لِمَغْنَاكَ يَا أَرْضَ الْعِرَاقِ فَكَمْ
 لَوْلَا بَقِيَّةُ آمَالِ تُشَاطِرُنِي الْإِلَ
 لَبِنتُ عَنْكَ وَلِي فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ

غَسَدَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْعَوْرِ إِنْسَانُ
 رَمَتْ بِطَرْفِ كَلِيلِ وَهُوَ حَيْرَانُ
 عُدْرًا وَثِقَ أَنَّ بَعْضَ النَّوْمِ بُهْتَانُ
 بِاسْمِ الْحَيَائِنَةِ إِنَّ الدَّهْرَ خَوَّانُ
 فَقَلْبُهُ مِنْ خَفَايَا اللَّطْفِ مَلَّانُ
 مِنَ الْعُصُونِ هَمَّا الْأَوْرَاقُ أُرْدَانُ
 غَصَصَتْ فِيهِ وَصُمُّ الصَّخْرِ أَسْنَانُ
 وَحَوْلَهُ مِنْ نَجْمِ اللَّيْلِ أَعْوَانُ^(٢)
 كَانَتْ لِبَاطِرِ قَلْبِي فِيكَ أَوْكَانُ^(٣)
 أَحْزَانُ لَيْلًا وَطَرْفُ النَّجْمِ سَهْرَانُ
 أَهْوَى الْمَقَامِ بِهَا أَهْلُ وَخِلَّانُ

(١) - تسم. من النوم. وهذا العلامة تكفي أو غيره.

(٢) - الأوكار جمع الأوك (منضج فكيول) عش الطائر، أو وكرة بدون عش.

يا بدر

قَلْبِي فِي حُبِّكَ نَشْوَانُ
 لَوْ اخْتَسَى مِنْ لِي هَوَاكَ الْمَلَا
 صَرَعَى الطَّلَا^(١) نَامُوا وَأَمَّا الَّذِي
 تَدَّ ضَمَّنِي اللَّيْلُ وَإِيَّاهُمْ
 لَهْمٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ لَوْنٌ وَلِي
 مِنْكَ لَه سَاقٍ وَتَدْمَانُ^(٢)
 لِأَوْصَدَّتْ أَبْوَابَهَا الْحَانُ
 أَنْكَرَهُ الْمَسْبُوقُ فَسَهْرَانُ
 لَكِنْ لَهُمْ شَأْنٌ وَلِي شَأْنٌ
 يَا بَدْرُ مِنْ حُبِّكَ أَلْوَانُ

(١) - التدمان (سبح يسكون): التدمير عن التدمر، وقد يكون حمداً.
 (٢) - الطلأ (الطلع) وأسمه (الطلأ) من طلع من غير العيب حتى يذهب للنداء، وبعض العرب يسمي
 غير الطلأ.

الأحلام

صَوَى وَكَانَ اللَّيْلُ جَنًّا
 سَابِقِي قَدْ كَانَ مِنَّا
 هَمُّ لِلْمِعَادِ مَعْتَسِمِي
 لَمْ يُقِمِ لِلْعُرْفِ وَرْنَا
 عَالَمِ الْقَيْدِ انْتَقَلْنَا
 نَوْمَ جُرْأَ فَعَبَرْنَا
 ظِ وَمُذْ نَمْنَمْنَا آتِبْنَا
 مَا تَمْنَاهُ مُعْنِي
 دَ وَاللَّذَاتِ دِنَا
 صَفَقَ الْحَسْبُ وَعَنْسِي

صَوَى نِي الْحُلْمِ وَمَنْ أَهْدِ
 فَالْتَقَيْنَا دُونَ وَعَدِي
 عَالَمِ الْأَخْضَلَامِ لَا يَفْدِ
 لَمْ يَضَعِ لِلْحُبِّ سِتْرًا
 عَالَمِ ظَلَمَ لِكُلِّ لَه مِنْ
 نَصَبِ اللَّيْلِ إِلَيْنَا ال
 حَيْثُ كُنَّا غَيْرَ آيْنَا
 قَتَمْتَعْنَا بِأَقْصَى
 خَلَقْنَا عَفْنَا التَّقَالِي
 كَلَّمَا اَزْدَدْنَا عِنَا

* * *

وَعُيُونُ الْفَجْرِ وَسَنَسِي
 فَرَعِ السَّمْسِ وَرْنَا
 وَمَا أَنَهَى لَ وَهْنَا
 دِي الَّذِي كُنَّا أَنْغْنَا
 مُلْتَقِي غَابَ وَأَسِي؟
 كَانَ وَالْأَطْيَافَ جِنًّا؟
 كَأَيْبِنَا قَسَمَ خَرَجْنَا
 غَابَ مَرَاهُنَّ عْنَا
 بِالرُّؤَى لَا تَهْنَا

بَيْنَمَا نَحْنُ نَشَاوِي
 هَتَفَ الدَّيْكَ بِصَوْتِ
 أَيْقَطَ الْعَرَقِ مِي مِنَ النَّوِ
 قَوَارِي الطَّيْفِ وَالْوَا
 لَيْسَتْ شِعْرِي أَيْنَ ذَلِكَ ال
 أَرَى الْوَادِي بِيحْرًا
 أَمْ جَانَسْنَا كُنْ بِنَهَا
 فِي مَسَدِي طَرْفَةَ عَيْنِ
 يَسَا لِسْوَهُ لِحْظَ حَسِي

سَاجِرِ الْأَنْبِيْرِ مَمْلَأَ
إِنَّ فِي سِحْرِكَ سِرًّا
عَالَمَ الْيَقْظَةِ خُذْهُ
لَيْسَتْ وَاوِي الْحُمِّ دُنْيَا
لَيْسَتْ فِي ذَلِيلِكَ الْعَا

وِيَادِي الْحُمِّ دَعْنَا
حَيْرَ الْأَلْبَسَابِ مِثْ
وَاعْطِنَا مَا فِيهِ كُنَّا
نَسَا الْأَسْتِي فِيهَا بُعْنَا
لَمْ نَخِيَسَا ثُمَّ نَفَنَسُو

الحياء

نُحْطِنَا مِنْ صُرُوفِهِ أَوْ رِضَانَا
 مَا نَقِينَا مِنْ أَهْوَى فِي صِيَانَا
 كُنَّا مَهْدَ الظَّلَامِ لِقَانَا
 مِثْلَ لَيِّ العَوَاصِفِ الأَغْصَانَا
 لَا نَطِيقُ الإِفْصَاحَ عَنِ شَكْوَانَا
 وَالصَّبَا غَيْرُ مُذْرِكٍ مِنْهُ شَانَا
 زَقَرَاتُ مِنْهُ انْبَعَثَنَ دُخَانَا
 قَرَعَ القَلْبَ صَوْتُهُ فَاسْتَكَانَا
 وَإِنْ كَانَ عَالِقًا بِوَانَا
 هُنَّ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُجَنَّ هَوَانَا
 وَتَهُمُ الضُّلُوعُ أَنْ تَتَدَانِي
 وَاجِمَاتٍ تُلَازِمُ الكِتْمَانَا
 فَرَّ مِنْهُ إِلَى الوَدَاعِ كِلَانَا
 مَا اسْتَطَاعُوا بِلَاغَةَ وَبِيَانَا
 مِنْهُ ذَرَعًا بِحَيْثُ خَارَتْ قُوَانَا
 وَتَحَلَّسَى مِنْ جَانِبَيْنَا عِيَانَا
 لَا تَرَاهُ وَشَاءَ أَنْ لَا يَرَانَا
 نَائِدًا كَانَ سَرًّا أَمْ شَجَانَا
 وَسَمْعًا سَرَّ سِرُّهُ الإِثْلَانَا

رَوْحِي النَّفْسَ لَا يَهُمُّ الزَّمَانَا
 وَاسْتَمِينِي عَلَى الزَّمَانِ بِذِكْرِي
 يَوْمَ كَانَ الحَيَاءُ عَوْنًا عَلَيْنَا
 يَوْمَ كُنَّا مِنْ وَحْدِنَا تَتَلَوِي
 تَشَاكسَى اللُّحَاظُ مِنَّا لِأَنَّا
 أَهْوَى طَارِيءٌ عَلَيْنَا جَدِيدُ
 مَسَّتِ القَلْبَ نَارُهُ فَتَعَالَتْ
 كَانَ كَسَلٌ مِنَّا يُحْسُ شَيْءٌ
 تَتَحَاشَى مِنْ ذِكْرِهِ خَشِيَّةَ الظَّنِّ وَإِنْ
 إِنْ تَلَاقَتْ مِنَّا العُيُونُ غَضَضْنَا (م)
 وَتَهُمُ الشُّفَاهُ أَنْ تَتَلَاقَى
 ثُمَّ تَنْصَاعُ لِلحَيَاءِ وَتَبْقَى
 وَإِذَا زَادَنَا الوُجُومُ انْقِبَاضًا
 مَوْقِفٌ يَفْجُرُ الأَلْبَاءَ عَنْهُ
 ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ الغَرَامُ وَضَمْنَا
 أَسْفَرَ الحُبُّ عَنِ مُحِيًّا صَبِيحِي
 وَتَوَارَى الحَيَاءُ عَنَّا بَعِيدًا
 لِلهَوَى وَالشَّبَابِ حُكْمٌ عَلَيْنَا
 نَحْمُ نَعْسُ القُورِ المَعْنَى

* * *

إِنَّ يُعَدُّ ذَلِكَ الْحَدِيثُ خَيْالًا
 لَيْسَ يُنْسَى وَكَمْ خَيْالٍ بِوَادٍ
 فَأَذْكَرِيهِ وَمَا انْطَوَى فِيهِ مِمَّا
 صُغْتُ مِنْهُ شِعْرِي وَرَبُّ قَصِيدِ
 فَاذَا مَا قَرَأْتَهُ تَجِدِيهِ
 وَإِذَا ذَكَرِيَاتُ تِلْكَ الْمَثَانِي
 وَاسْتَفْرَزْتُكَ لِلتَّسْأُولِ عَنِّي
 فَاسْأَلِي عَنِّي الْكَابِيَةَ وَالْوَجْدَ
 وَاسْمُدِي الْمُرْتَبَةَ السِّيَاقِيَةَ
 فِي دَرَمٍ سَلَّطْتَ رَحْمِي وَبَنِي
 شَاطَرْتَنِي رِيَاحُهَا فِي أُبْيِي
 فَكَذَا صِرْتُ أَلْفُ الْحَجَرِ الصَّا

★ ★ ★

فَلَقَدْ حَلَّ مِنْ فُؤَادِي مَكَانًا
 قَدْ حَمَدْنَا لِطَيْبِهِ الشُّبَّانَا
 أَفْرَضَ الْحَسْبُ أَنْ يَكُونَ فَكَانَا
 كَانَ دَمْعًا وَمُهْجَةً وَجَنَانَا
 عَنِ فُؤَادِي وَمَا بِهِ تَرْجَمَانَا
 لَكَ عَادَتْ تُرَدُّ الْأَلْحَانَا
 وَلَوْثَ مِنْكَ لِلْوَفَاءِ عِنَانَا
 بَدَّ وَقَلْبًا يُصَارِعُ الْخَفَقَانَا
 نُزَّتْهُ الدَّائِرَاتُ أَنَا ذَنَانَا
 سَرَّتْهُ مَوْجِي سَطْرَا
 فَتَنَسَّمْتُ مِنْ نَدَاهَا الْخَنَانَا
 بِتِ حَوْلِي وَأَنْفَرُ الْأَخْدَانَا

حَدَّثَنِي عَنِ الشَّبَابِ وَمَا فِي
 لَيْتِنَا - وَالشَّبَابُ كَانَ كَطَيْفٍ
 كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا لَوْ أَنَا خَيْرُنَا
 لَمْ أَكُنْ آيَةً عَلَى مَا تَبَيَّنَى
 لَمْ تَدْعَ لِي عَيْرَ الْخُثَالِ بِهَا
 أَنَارَهُنَّ السُّرَى فَإِنْ حَزَّ حَيْثِي
 وَمِنْكَ ذُرِّي سَرَى التَّسْبِيحِ
 وَقَفِي مَوْجِدًا مُؤَدِّعَ تَيْبِنَا

صَفَحَاتِ الشَّبَابِ كَانَ وَكَانَا
 مَرَّ فِينَا - لَمْ تَنْتَبِهْ مِنْ كِرَاتِ
 وَأَنَّ الشَّبَابَ بَقِيَ لَهَا
 مِنْ حَيَاةٍ قَدْ اسْتَحَالَتْ هَوَاتِ
 نَعَمًا قَدْ حَوَى الزَّمَانَ الْخِيَاتِ
 فَعَلِمِي أَنِّي بَلَمْتُ الْأَمَانِ
 بِرَبِّ الْعَمَلِ بِسُكِّ وَبِشْرَانِ
 رَجَّ بِتَسْوِي حَيْثُكَ اسْمُوتِ

الحران

قالها في مغبة

أوتارَ عودٍ كانَ بينَ يديها
 ورحمةَ الأنعامِ مِن قَبْلِها
 وكانَ لحنَ العودِ مِن شفتيها
 تعلو وتَهبطُ مِن على ضفتيها
 عجزَ البيانِ عَنِ الوُصُولِ إِلَيْها
 وتقبَّلُ الوجناتِ مِن خَدَيْها
 وتملأَتِ النظراتِ في عَظَميها
 علمتْ بما تُخفي الصدورُ عَلَيها
 مخجوبةً إلا على عَينَيها
 لولا مفايحُ القلوبِ لَدَيْها

غَنَّتْ وتابَعَتِ الغناءَ بِجَها
 فتَمازَجَ السُحرانُ رُتةً صَوْنِها
 حَتَّى كانَ غِناءُها مِن عودِها
 وكانَ ذاكَ المَصرُوتَ مَوجُ بُحَيرَة
 وكانَما وصَفَتُ خَواطِرَ فِيها
 هيفاءُ ودَّتْ لو تُعانِقُ نَفْسِها
 عَشِقتْ مَحاسِنَها كَما شَهِدَها
 عَن كَلِّ قَلبٍ أَفصَحَتْ فَكانَها
 وكانَ صَستِ الواجِبِ عِبادَة
 ما كانَ أَحْرَصَها عَلى كَتمِ الهوى

لم يبق من شيء

خَرَجَتْ وَقَدْ حَبَبَ الظَّلَامُ طَرِيفَهَا عَنْهَا قَلَمَ تَرَمَنْ عَلَى طَرَفِيهِ
 وَأَرَاعَ^(١) طُرَّتَهَا الصَّبَا فَتَضَائِقَتْ
 وَكَأَنَّهَا شَرَّتْ بِنَسْرِ بَدَنِهَا
 وَتَحَيَّنَتْهُ حُدُودُ مَا نَسَّ الْمَرْقَةَ
 أَدْنَى إِلَى تَقْيِيلِهَا شَفْتِيهِ
 قَالَتْ لَهَا عُودِي لِيَتِيكَ أَنِّي أَخَشَى عَلَيْكَ السُّحْرَ مِنْ عَيْنِيهِ
 فَأَجَابَ نَاعِسُ طَرَفَهَا إِلا تَحْفَلِي لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ تَخَافُ عَلَيْهِ

(١) - أَرَاعَ لَشِيءٍ ضَمُّهُ وَارْتِدَادُ الْعِلَاقَةِ - هـ - أَعْيَدَ أَوْ أَعَادَ

ساعة التوديع

| | |
|--------------------|---------------------|
| ساعة التوديع قالت | : لي إذا اشتقت إليّ |
| فالصبا تعجل ميّ | سحراً أطيب ربّي |
| وإذا ما غشي اللي | ل تجدني في الثريا |
| في بريسر الحد عينا | ي وفي البندر الحدي |
| ولقد أودعت ربي | لك في كأس الحميا |
| قلت: من أدراك أني | سوف أبقى بعد حيا |

مراجع التحقيق، ومصادر التراجم

- ١ - أحسن الوديعه للسيد محمد مهدي الموسوي. المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ١٩٦٨ م.
- ٢ - أخبار أبي تمام محمد بن يحيى الصري. تحقيق خليل محمود عسكركر. رشمه عبيد عزام، ونظير الاسلام. المكتبة التجارية ببيروت.
- ٣ - أساس البلاغة للزمخشري. دار مطبعة الشعب بالقاهرة ١٩٦٠ م.
- ٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. تحقيق علي محمد الجاوي مطبعة النهضة بمصر.
- ٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لمعز الدين ابن الأثير. المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٠ هـ.
- ٦ - الأعلام خير الدين الزركلي. دمشق. الطبعة الثانية ١٩٥٩ م.
- ٧ - أعيان الشيعة للسيد حسن الأمين العاملي. طبع دمشق وبيروت.
- ٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. دار الثقافة ببيروت ١٩٦٢ م.
- ٩ - أقرب المورث لسعيد الخوري الشرتوني. مصور بطهران عن طبعة بيروت.
- ١٠ - الألفاظ الفارسية العربية لرئيس أساقفة سمرقند الكنداني. الطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين في بيروت ١٩٠٨ م.
- ١١ - الأمثال الفدادية للشيخ جلال الحنفي. مطبعة أسعد بغداد ١٩٦٤ م.
- ١٢ - أنوار الربيع في أنواع البديع للسيد عمر صدر الدين ابن معصوم المدني. تحقيق شكر دودي شكر. مطبعة السعدي في النجف الأشرف ١٩٦٩ م.
- ١٣ - تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي (١ - ١٧) طبع الكويت.

- ١٤ - تاريخ الطبري. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٨ م
- ١٥ - التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الخنفي. مصطفى الباني الحلبي واولاده بمصر ١٩٣٨ م.
- ١٦ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار نهضة مصر للطباعة ١٩٦٥ م.
- ١٧ - جهرة الأمثال لأبي هلال المسكري تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش. نشر المؤسسة العربية بمصر ١٩٦٤ م
- ١٨ - جهرة أسناب العرب لابن حزم. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م.
- ١٩ - الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م لفريق الزهر آل فرعون. الطبعة الاولى ١٩٥٢ م.
- ٢٠ - حياة الحيوان الكبرى للدميري. مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٨٣ هـ.
- ٢١ - دائرة المعارف الاسلامية. مصورة في طهران سنة ١٩٦٦ م عن طبعة القاهرة.
- ٢٢ - دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧١ م.
- ٢٣ - الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م.
- ٢٤ - ديوان أبي تمام شرح التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م.
- ٢٥ - ديوان سقط لرسد لأبي سعد المرادي شرح متعددة. دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م.
- ٢٦ - ديوان الشريف الرضي. النسخة الأدبية بيروت ١٣٠٧ هـ
- ٢٧ - ديوان يزيد بن مفرج الحميري. حيا الدكتور داود سكر. مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.
- ٢٨ - أسيرة السبوية لابن هشام. تحقيق مصطفى أسعد. وابراهيم الايبيري. راحة

- الحفيظ الشلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٥ م .
- ٢٩ - شفاء الغليل للخفاجي ، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي . المطبعة المنيرية بالأزهر ١٩٥٢ م .
- ٣٠ - الصحاح للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦ م .
- ٣١ - العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين ورفاقه . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨ م .
- ٣٢ - فقه اللغة للشعالبي . تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعد الحفيظ الشلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤ م .
- ٣٣ - التفسير الإسلام لأحمد عطاء الله مكتبة النهضة (١-٤١) ١٩٧٦-١٩٧٧ م .
- ٣٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٢ م .
- ٣٥ - القرآن الكريم .
- ٣٦ - الكامل لابن الأثير . المطبعة المنيرية ، ومطبعة الاستقامة بمصر ١٣٤٨ هـ - ١٣٧٧ هـ .
- ٣٧ - كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن التهانوي . طبع كلكتة عام ١٨٦٢ م .
- ٣٨ - لسان العرب لجمال الدين بن منظور . دار صادر بيروت ١٩٦٨ م .
- ٣٩ - مآثر الأربعة في معالم الخلافة للثقلشسي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . ضلع الكويت ١٩٦٤ م .
- ٤٠ - المؤلفات ومختلف للآمدي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار حياء الكتب العربية مصر ١٩٦١ م .
- ٤١ - غزاس السنة لسيد حسن الأمير عمري . نشر مطبعة سعدي في لحف الأندلس .
- ٤٢ - بحث عن عمري العربي عمري .
- ٤٣ - جمع شعريين لطريجي . تحقيق أحمد غري الحسيني مطبعة الآداب في لحف الأندلس .

- ٤٤- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده. تحقيق مصطفى السقا، والدكتور حسين نصار (١ - ٤). الطبعة الأولى ١٩٥٨ - ١٩٦٨ م.
- ٤٥- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٥٠ م.
- ٤٦- المحمص لابن سيده. المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت.
- ٤٧- المساعد للاب السناس ماري الكرملي (١ - ٢) تحقيق كوركيس عواد، وعبد الحميد عنوجي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢. و ١٩٧٦ م.
- ٤٨- معجم ألقاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية بمصر. الهيئة المصرية العامة للتأليف، والنشر ١٩٧٠ م.
- ٤٩- معجم البلدان لياقوت الحموي. نسخة مصورة في إيران عن الأصل المصنوع في غنتغة سنة ١٨٦٩ م.
- ٥٠- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٧ - ١٩٦١ م.
- ٥١- معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا. نشر دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٥٨.
- ٥٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار احياء الكتب العربية بمصر. الطبعة الاولى.
- ٥٣- المعرب للجواليقي. تحقيق أحمد محمد شاكر. مصور في ايران عن ضبعة مصر لسنة ١٩٦٦ م.
- ٥٤- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٦١ م.
- ٥٥- من أوراق كامل الخادرجي. دار الطليعة ببيروت ١٩٧١ م.
- ٥٦- المعجم بوليس معروف. طبعة ثمانية عشرة.
- ٥٧- نقض حرير وسرزدق. طبعة لبنان ١٩٠٥ م.
- ٥٨- نقباء البشر في القرن الرابع عشر للشيخ أبو برك الصهراني. المطبعة انعمية في النجف ١٩٥٥ م.
- ٥٩- نكت اعمير في نكت اعمير اصلاح زين العسيمي. طبعة عربية مصر ١٣٦٩ هـ.

- ٦٠- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣ م
- ٦١- النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لابي حمفر الطوسي. دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٠ م
- ٦٢- هارون الرشيد للدكتور عبد الجبار الجومرد. المكتبة العمومية بيروت ١٩٥٦ م
- ٦٣- وفيات الاعيان لابن خلكان. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م.
- ٦٤- وقعة صفين لنصر بن مزاحم. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ.
- ٦٥- يوسف رجب الصحافي النائر والأديب الملتزم. للدكتور منير بكر التكريتي.

فهرس أبواب الديقوان

ومطالع القصائء

- ١ - الباب الأول: القصائء الاجتماعية
- ٢ - الباب الثاني: الرباعيات والمقطعات
- ٣ - الباب الثالث: المراني
- ٤ - الباب الرابع: المءائء النبوية، ومراني أهل البيت.
- ٥ - الباب الخامس: النسيب والغزل.

(قافية الحاء)

نحن في كل غدوة ورواح هدف الموت والقضاء المتناح
يا من جنت يده عليه شقاءه فأحاله قدراً هناك متاحاً

(قافية الدال)

عللي غيري أمانى الغد قد نفضت اليوم منكن يدي
ظن الدخان بعرض الجوّ أنّ له من المواهب ما للمعارض الغادي
ردّوا الى أريافكم ردّوا لا الكأس شأنكم ولا السرد
ذكراك وهي لها في الدهر تجديد توحى الى النفس ما توحى الأغاريد
أشعر نحن من ديون هذا الكون مشرّ

أغان بعدها أخرى وحصل الدهر ممدود
نكص الخضم عنك نكص الطريد راغم الأنسف يا عرين الأسود
يا زماني كأنما كل أيا مك أيام ماتم لفقيسيدي
خصّها اللسه بالجمال الفريد فدعاها المشاق بيت الفصيدي

(قافية الراء)

يا شباي لم يصبني لك ذكر أو يشقني من بعد طيك هجر
أتراهم من وحة الأرض طاروا أم من انظله بالسما استجاروا
قالوا فتى كن بأحدى القرى طال على الناس مدى شره
خلطاء من كل فج حضور وصفوف كما تصصف الطيور
وطني لأجلك قد عدت قراري وشممت فيك حياة هذي الدار
أحتض الوادي حضنة مرصع

مخنجة حرساً على طيننا الكر
ذكرت الخنجر وأبهره
نادى شيخ بوأر عصر شباي
ناداة تسمت معظاره
أحدثت هذا الدهر تترى
عادي اليوم عشق كأمير
بروا لسه وسط اللساكر
نك مرة وعينيك أخرى
مد شيعوه في المتدير

ارسلوه في الفضا تَبَّ مَهْرًا كالرياح الهوج يرسل القطارا
 لم ضيَّمت منك سحر الفداثر وهي لو تعرفينها فنَّ ساجِرُ
 أشاقتك أضلال العراق الدواثر وآثار مجسد كنهنَّ مآثرُ
 يا دينار العبيد انَّ المنايا فرجة فيك تنقذ الأحرارا

(قافية السين)

لا عشت لَصَّ في نيب عيس وليست بين الناس غير لبوسي
 حديثنا يا فرب كيف قد طأطأت رأسا
 بلغت يا أُنَّها النَّحات منزلة

لم يبلغ العشر منها فنَّ إبليس
 دع الغيب وما فيه وان ضيَّق أنفاسي

(قافية العين)

للمي في طلب العلياء متَّع
 ما في الحياة على الساعين ممتنعُ
 تطلَّع الراعي لذئب على مقربته من حمل يرتعُ
 هكذا عن حقِّه من نام ضاعا

فوداعاً يا فلسطين وداعا
 ظننت التجارب قد تنفع وأنَّ الحرب لا ينجسدعُ

(قافية الفاء)

بغداد ظنوك العراق وما دروا ان العراق مواطن الأريافِ
 يا رواق اجلس الح فن بالوفد الضيوفِ
 أسي الوضع عن جوره ان يكف فعاقبنا وسوانا اقترف
 ومعشر عرفتنا الحادثات بهم

ان التوصل في إرشادهم سرفُ

(قافية استاق)

حَسَّام يحدو النيل في ركيب شقوته موقِ

مــاذا الوقوف بموطن متكبر
كذبت عليك رسائل العشاق
نك في الحياة وأنت فيه واثق
نطورها حبر على أوراق
صدق الهوى ما كل ود صادق
فلك تذرع بالهداد مصادق

(قافية الكاف)

تدر أم بلاهة في أيبك
يا لها من قلعة مبكية
ضيمت رشده فطوح فيك
آل عتباها الى ما يضحك

(قافية اللام)

غمر السرور فؤادها بزواجه
تأتي الحياة فتردنا برهة
وأعاد شاحب وجهها متهللا
وترد تخلفنا كثوب يمسس
نبتت فوق روضة من غدير
إن عشم مجبور ناعمي البال
ودعي الحوادث تقنع العذلا
ومن نقصنا في كل خطب عوامل
ة وهو يسرع بالرحيل
وممدد في نفسه مشغول
قالن لصاحبها المطيب
هدأ الدحى لولا أنين عليل

(قافية الميم)

هي الحيساة لزام عندها الألم
ليس يجدي من الضعيف الكلام
كما يلزم سمع الأبكم الصم
يسمع الناس ما يقول الحام
واغفري ما اقترفت من آثامي
ففسدا لم يرع للشرق ذماما
ما عهدنا بثلتها في المواسم
وعزكم قدر ما في أنفكم شم
ة هي الانتداب التراب
س كثر الصبح يامي بسم
أبقتها ذكرى يفسر بها الفم

عَلَّمُوا الْمِسْرَ الْعُرُوبَ وَقَالُوا أَلَسَ سَلُوةً وَليْسَ حَرَامًا
 أَيْهَا الْمَاضِي وَإِن لَّمْ تَتَصَفَّ لَكَ شَكْرِي فَاْمَضْ مَخْفُورَ الذَّمِّ
 قَسَلْ لِمَنْ عَاشَ كَمَا عَاشَا شَتَّ عَلَى الْجِنْسَةِ رَحْمَةً

(قافية النون)

تَرَكْتِ إِلَى الشَّبَابِ هَوَى الْعَوَاقِي وَحَرَمْتَ النَّسِيبَ عَلَى لِسَانِي
 أَعِدْ يَا أَخَا الْوَرَقِ فَالْلَيْلِ جَنِّ وَغَنِّ فِدُونِيكَ وَإِدْ أَعْنِي
 قَالِ إِنَّمَا نَدُّ نَسِيبِ كَمَا كَانَ مِنْهُ بِعَمَانِ
 اقْرَأِي شِعْرِي الَّذِي لَمْ يَمْسِرْ عَنِ مَطَاوِيهِ بَانَ كَلَامِ لِسَانِي
 ظَرَفَ السَّبِّ حَلَمَ بَلَدَهَا وَدَحَى الثَّرِيرِ لِنُصُورِ مَعَانِي

(قافية الهاء)

أَقَمْتُ بِالشَّرَفِ الْعَا (م) لِي بَغْيِي لَوْ جِيهِ
 وَادِي (أَرْجِيوس) حَبِي مَا أَقَابِيهِ
 شَيَّبْتِ رَاسِي كَمَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ

(قافية الياء)

فَكَرْتِ صَبًّا لَهَا كَانَ وَفِيَّا فَجَفَّتْهُ فَنَأَى عَنْهَا قَصِيًّا
 خَرَجَ الْعَاهِلُ لِلصَّبِّ (م) عَدَّ وَقَسَمَ غَيْرَ رَبِّهِ

★ الرباعيات والمقتضعات الأخرى ★

(قافية الهبزة)

ليس هندي الحياة إلا كغمز نذاك انتهى السقوس الحفاء
 ما لاح لي كالشيب أشأم طائر جعل الحسان العيد من أعدائي
 الموت في بعض المواضع نعمة من الإله يب على الأحياء
 خبرني ماذا فهمت من العيد ش وماذا جنيت غير العناء

(قافية الباء)

قال صحي علام لا تقتني الد س فتحيا مبحلاً محبوبا
 في أيّ واد رحمت يا قلبي شطّ السرى فيك عن الركب
 وقائلين وهم أدري بما فعلوا حتام تشكو ولم تريح سوى التعب
 تاريخ كل زمان ما يطره من العوالي يراع لا من القصب
 خلقت عقاباً أنها الشيب صارما

وقد كان ذنبي في الحياة شبابي ولي صاحب قد كنت أوثر حبه
 فلما أساء نسل من قلبي الحب ان علاك المشيب لم يبق شيء
 كنت تصبو إليه الأ وشابا حسي عتاباً على من قد خلصت له
 وقد جناني اني لا أعاتبه في الفقر عاش ومذ حانت منيته
 كنت خزانته ملأى من الذهب ب فؤادي هل كنت حانة حمر
 لأمدنيك في ربيع شبابي لعبوا كيفما أرادوا وقالوا:
 ان هندي الحياة هو ولعب حمر كان يمشي من الشيب
 ان لكي يرمي راساً كرسير نيف حصراً الانسان من شاعر
 ان بشؤم يومسة وغراب ماذا بك قد ملأت آراء دحالك؟
 سرحنا كمن كان

(قافية التاء)

نظر العصفور يوماً _____
عَسَى فاطمه السَّاءِ
قفصاً في صحن بيست
وَحَد الرأى كل قوم سوانا
وَ عَجَلوا بيائسَه
ما زلت أخفى للشباب بخاطري
ويتينسا من دونهم في شتات
صوراً من الأحلام مختلفات

(قافية الحاء)

بدلت وجهه الحميا بوجه
لو رآه لهاله وهو صاح

(قافية الذال)

لم يتهج لي قلب فيك مكثب
شكرت الى الآمال حسن صنيعها
كأني لنت من أهليك يا عيد
أني والرياء ضدان حتماً
معي كلما في الليل أرقتي الوجد
عزيتها فبكت وبعدئذ بدت
وافتراق الضدين ما منه يد
ما لهذي الحياة صيرت البعد
تختال ضاحكة كأن لم تفقد
ض زهوراً والآخرين سادا

(قافية الراء)

عشت دهرأ فلم أجد غير ما كد
تحيء حياتنا بالرغم منا
ت أفايسه من نوائب دهري
ليست السأ تقوى فتنتسذي
وتذهب والقضاء لها مدار
لم أر كالكير دليلاً عسى
حسنى أفوز برفق ظهري
لا تقرأن على الأبواب ما وضعوا
كل وضيع حامل الذكر
من العمود واقراً داخل الدار
لأ السدي عصمت رحمة السدي
منه مد وحظاً شبي حمر
من البياض من صاب السدي
أبيه ولا تحذرك منه السومر
فمحال عن كبه السعير

لنفس ذاكرة لا تعرف الكبرا
عشت نقي الخيب لم اقترف
دع الوري ليعيش في عواطفه
يريبك من بغداد صيق دروب
تقنوا الشعب فثقافة بعث
حرام أيها الخقل
ليت شعري - وفي الكفاة رهط
ولا الزمان سواء طال أو قصراً
شراً على الناس ولا ضراً
وعش بعقلك ان الأمر مقدور
كأنك تشي في دهاليز من غار
ونشور نكلل ميت الشعور
بك المياء سى بحري
زعموا أنهم ولاة الأمور
(قافية الزاء)

ابعد عذاء الناس عنك ولا تقف
ما عشت موقف معتد متجاوز
(قافية السين)

تشي بنا القهقري شي الكسيح يا
دينا تقدم أذناً على الراس
(قافية الصاد)

أضع فرض حياتي والاباء معاً
علي عمري وكم مرّت به فرض
(قافية الضاد)

حبك ب برق المنى ومضا
اكف فقد أشبعتنا قضا
(قافية العين)

دعهم فرادى تقز بالخير ما اقترفوا
لا فرق بعد ختاري في الحياة اذا
صادف الضيع في الروابي ابن آوى
وأويساً من الذئاب هلو عا
وكل شر توقع إن هم اجتمعوا
تفرق الناس من حولي أو اجتمعوا
(قافية القاف)

كنا شراً نصه ضد النفس نر
أحرنا فاحسن عن جوان
يا ضبة في به خراف بصعب
عاضة لتغلو والاغراق
سبى شرنجى بهد يعرف
إن شاء فسرورة أو شيء يرتب

مجناسح غيرك لست ترقى
أنكى عليك من العناء الصادق
يا ليته ولى مع الصديق
فالنظرة اخمساء لا تصدق

طر في جناحك وحسده
شر الحصال صداقة مكذوبة
قد ذهب الصديق وظل اسمه
كذبت عيني وقلت اقصراً

(قافية الكاف)

حتى اذا امتلأت أكراشهم ضحكوا
تزوجت من ضعيف الرأي مأفوك

بكوا عليها جاعاً وانكأ شرك
لأجل أن تنقي سوء الظنون بها

(قافية اللام)

من ماء نبي أروي بدم عيني
فيغمر الفيض منها السهل والحبلا
تظل تجدد الصبر الطويلا
وانما الجسم له هيكلا
تفرعت من فترات طوال
في الأرض عصراً أنكر الباطلا
يوماً وان شك في تصديقه العقلا

صرت بيوت أسس أصب جرعة
ما للفراطين لا تطفى مياهها
ألا يا دارم لي فيك ذكرى
شخصك بين الناس ما تعمل
طال على الناس مدى فترة
نلهج بالحق وان لم نجد
لا يحرم الكذب من ناس تصدقه

(قافية الميم)

من تحته فهو يخشى زلّة القدم
في مطبوي الصلابة والرحم
لان على القير به دمه
تروى له نفس في آفاق أحلامي
ضى ستحت شريعة ونظام
من زلّة دعوي تكسر به
كذنته عينك حسيب دم
ولتستأنس من

يشي الهويثا كأن الأرض قد رحفت
نظني يا نينها سدت
يبرر نره له كسر ما
شيعت أحر ما به ض من شفق
كته أزمئت على لامة النبو
سني حجر وبيد حذنته
يا بن وذي أم كفتك بهاد
انت ما دمت من التساس (م)

(قافية النون)

كم عدو رأيتك يدعي الودَّ كما تدعي العفصاف الزواني
وانما الناس أشباح تحركها فوق البيضة أطباع وأضعاف
بالأمس ان جلّ شيء فيه عن ثمن فاليوم لم يسق شيء ما له ثمن
سلب الخريف البان وارف ظلّه وأتى الربيع فردّه للبان
جهلوه في قيد الحياة وبعدها لما مضى أسفوا على فقدانه

(قافية الهاء)

يخلق المرء من أمانيه دنيا غير هذي الدنيا التي هو فيها

* المراثي *

(قافية الباء)

شيعت فيك عصارة الآداب وسلافسة الأسماع والألساب

(قافية التاء)

نعوك عـسيرت قطرة انبات كذاك اموت عافية الحياة

(قافية الدال)

نعيك هرّ أرجاء البلاد وفقدك فتّ في عضد الرشاو

ما لها قد شفعت أيدي الردي ما لها أتبعنت العين يدا

قضيتُ أسى لو أنّ وقع الأسى يردي

وللجزع استلمست لو أنّه يجدي

أهزة أيقظت من روعها البلاد أم أنّه الأحل المحتوم فيك حدا

(قافية الراء)

بين شر المدجى وضى النهار سبق الشمس للمغيب نهاري

(قافية العين)

صواك الموت قيسراً مديعاً برّده خسه تديباً حيماً

(قافية النون)

غير ترصدت تايلاً ضيقاً ومسى تحيء عن الحياة وتسل

(قافية اللام)

مدا حدك فاعتزمت رجلاً وتركت مصر أو القصب وسيدا

تخضع النفس هيبة من جلال ال موت إن حلّ في عظام الرجال
(قافية الميم)

قابلت نعيمك من ربح الشام في مقلّة عبرى وقلب دام
منعاك عزّاً على العراق الدامي وأمضّسه يا خادم الإسلام
فقد الناس فيك ثبّتاً إماماً فليعزوا بفقـدك الاسلاما

(قافية النون)

تركت وراءك البلد الأمينا يائل عنك يثرب والحجونا
فإنّ البيان رشاك قل لاني قل لي فأبـة قيمة لبياني
نعسوا للعروبة عباداً فراحـت تائـر كـتاب
تحوّلت بعدك الأرياف والمدن مآتماً والمعزى فيها الوطنُ

(قافية الياء)

خرتـك البلاد ركنـا قوياً ووزيراً محنكـاً عبقرياً

★ المدائح النبوية ومراثي أهل البيت ★

(قافية الهمزة)

يوم برغبت بأفقه مونودا بعث الورى في المشرقين جديدا
أنت والحق في العلو سواء نسر إلآك رمزه الوضوء
نحز بطن الأردن أحسن من أن يعيش الحر عسفا

(قافية الراء)

تهللت كالعراض الباكر وأبلحت كالفلق السافر

(قافية اللام)

كلما اجتاز بمدك الدهر ميلا زدته فيك دهشة وذهولا
لم تجب الأيـام إلا يوما بمولـدك استهلا
عش في زمانك ما استطعت نبـيلا

واستبق ذكرك للرواة جيلا

(قافية الميم)

علاك تقصر عن إدراكه الكلم فلا اللسان له حول ولا القلم

★ النسيب والغزل★

(قافية الباء)

بدا لي عياها على حين غفلة فخرُّ على أقدامها صمقاً قلبي

(قافية التاء)

حياة الربيع وعصر الشباب ربوع الفوق وربيع الخيال

(قافية الراء)

بيني وبينك آلف القدر فاللحن أنت وحجك الوتر
بنفي السقي ذكرت خلها فزارته ندمي على هجره

(قافية الين)

قد تركتم من بعد ما راح أمسي في صميم الفؤاد وجسدي ويأسي

(قافية العين)

بدا على الأفق هلال السماء نقلت ما أهبك من مطلع

(قافية الذاء)

مبا النسيم على الشاطئ وحين به
قوام ليس له في مائه وقف

(قافية الدال)

بأي من تكورت ثم عادت ترح العذار بالحديث الربيعي
دؤبي السد فلو زرتني ان قببت من قاس الى مثلتي

فدعي الصمد من حمي مدحتك

حتى غدا السد من سر ومن خفي

(قافية اللام)

ارجسي دولة الهوى في لأيامك الإون
نعمت بالراحة لو أنني فررت من قسي الى عتلي

(قافية الميم)

زارني ظنك فستبكتك وأنا في مضحي لته وضما
نظرت حواسم إليها نظرة نمت على جرح العيرى الدامي
وغداة صورها ربها وصاعها كاشس في الميم

(قافية النون)

هل مك انوجد مثلي أيها البان

فأذنت بذبول منك أعضبان

قلبي في حبك نشوان منك له ساق وندمان
ضمني الحلم ومن أموى وكان الليل جانا
روحي النفس لا يهم الزمانا سخطنا من صروفه أو رضانا

(قافية الهاء)

غنت وتابعت الغناء بحبها أوتار عود كان بين يديها

خرجت وقد حجب الظلام طريقها

عنها فلم تر من على طريقه

(قافية الياء)

سعة التوديع قالت في اذا اشتقت إليكم

فهرس عناون القصائد

وقوافيها

مرتبة على حروف المعجم

| رقم الصفحة القصيدة | رقم | عنوان القصيدة (قافية الهمة) | أول المطلع | القافية |
|--------------------|-----|--------------------------------|------------|-----------|
| ٢٧ | ١ | قتره رعناء | أضحكتنا | رعناء |
| ٢١١ | ٨٦ | الخباء | ليس | الخباء |
| ٣٢٣ | ١٨٧ | الهزمية العلوية | أنت | الوصاء |
| ٣٠ | ٢ | الحجاب | أمنازل | الأهواء |
| ٣٢ | ٣ | قارورة من خمر | خرج | خرساء |
| ٢١٢ | ٨٧ | الشيبة أشأم ضائر | مالاح | من أعدائي |
| ٢١٢ | ٨٨ | أموت في بعض المرات نعمة | الموت | الأحياء |
| ٢١٣ | ٨٩ | خبريني | خبريني | الغناء |
| ٣٤ | ٤ | لا أعتد على الزمان | وطن | من أشائه |
| (قافية الهمة) | | | | |
| ٢١١ | ٩٠ | حدا مكنته | دم دكر | تعرب |
| ٢١٢ | ٩٥ | حدا صديق | ولي صاحب | الحب |
| ٢١١ | ١٠٠ | شبيمة حرب | لعبوا | ولعبوا |

| رق الصفحة | رق الصفحة | رق الصفحة | رق الصفحة |
|-----------|-----------|----------------------|---------------|
| ٢١٢ | ٩٧ | عظمت يدى | أول صبيغ |
| ٢١٣ | ٩٨ | النشويات | لا تأسف |
| ٢١٤ | ١١ | نشوة الأحلام | أحدر |
| ٢١٥ | ١٢ | معهود الحد لا النعيا | حور |
| ٢١٤ | ٩٠ | سنو العواقب | مغتصبا |
| ٢١٧ | ٩٦ | لحياة سراب | محبوب |
| ٢١٩ | ١٠٢ | الشؤم | ان علاك |
| ٢١٦ | ٥ | معمول للخراب | وغيراً |
| ٤٢ | ٨ | واحة الأيمان | وشابي |
| ٤٤ | ٩ | انقطاع | ليت |
| ٢١٤ | ٩١ | يا قلبي | من نصيب |
| ٢١٥ | ٩٢ | مائدة الأحلام | عن الركب |
| ٢١٥ | ٩٣ | التاريخ | و قائلين |
| ٢١٦ | ٩٤ | الشباب والشيب | تاريخ |
| ٢١٧ | ٩٨ | البخيل | خلقت |
| ٢١٨ | ٩٩ | ضيق المشيتي | في الفقر |
| ٢١٩ | ١٠١ | القناني الفارغة | يا فؤادي |
| ٢٥٩ | ١٦٨ | مصطفى صادق الرافعي | جمعوه |
| ٣٤٩ | ١٩٥ | قفي | شيعت |
| ٣٩ | ٧ | الداء واحد | ندالي |
| ٢٢٠ | ١٠٣ | بين الهزار والخمر | حيك |
| | | | ماذا بك |
| | | | كنعان |
| | | | (قافية التاء) |
| ٥٣ | ١٣ | لا تحاي | عندنا |
| ٢٢٢ | ١٠٤ | صوتي | نظر |
| ٢٢٤ | ١٠٦ | نبتنا في شتات | وحد الراوي |

| | | | | |
|---------------|-------------|---------------------------|-----|-----|
| مختلفات | مازلت | صور الشباب | ١٠٧ | ٢٢٤ |
| الحياة | نعوك | عزت الاعظمي | ١٦٩ | ٢٦٠ |
| الحياة | حياة الربيع | الربيع | ١٩٦ | ٣٥٠ |
| بساتيه | عنى | المنفي الثمل | ١٠٥ | ٢٢٣ |
| (قافية الجيم) | | | | |
| ادراجها | عصفت | العادة العذراء في أحلامها | ١٤ | ٥٥ |
| (قافية الحاء) | | | | |
| مناحا | يا من | ولرب قرح حير الجراحا | ١٦ | ٦١ |
| انتاح | نحن | الأضاحي | ١٥ | ٥٨ |
| صاح | بدلت | سكران | ١٠٨ | ٢٢٥ |
| (قافية الدال) | | | | |
| الردُّ | ردوا | ردوا | ١٩ | ٦٦ |
| الأغاريدُ | ذكراك | ذكرى التنبي | ٢٠ | ٦٨ |
| مدودُ | أشعر | الايامن | ٢١ | ٧١ |
| يا عبدُ | لم يبتهج | شياء لا ربيع له | ١٠٩ | ٢٢٦ |
| الوجدُ | شكرت | الآمال | ١١٠ | ٢٢٦ |
| بدُّ | أنتي | أنا والرياء | ١١١ | ٢٢٧ |
| سهادا | ما لهذي | ما لهذي الحياة | ١١٣ | ٢٢٧ |
| يدا | مالها | أملك غازي | ١٧١ | ٢٦٥ |
| حما | أهزة | السيد جعفر حندي | ١٧٣ | ٢٧٠ |
| جديدا | يوم | الدانية النبوية | ١٨٧ | ٣١٧ |
| عبدا | للحرّ | نبح الحسين | ١٨٩ | ٢٢٧ |
| بيدي | عللي | الف يد | ١٧ | ٢٣ |
| اتعادي | ظنّ | الدخان | ١٨ | ٦٥ |
| الأسود | نكص | ياسقاربا | ٢٢ | ٧٥ |

| رقم الصفحة | رقم الفصحة | عنوان الفصحة | أول المطبوع | القافية |
|------------|------------|--------------------|-------------|----------|
| ٧٧ | ٢٣ | التدريب | بازماني | لنفتيد |
| ٧٩ | ٢٤ | نقص العبود | خصمها | النقصيد |
| ٢٢٧ | ١١٢ | الناس كالأضياف | عزيتها | لما تفقد |
| ٢٦٣ | ١٧٠ | الشيخ مهدي الخانسي | نعيك | الرشاد |
| ٢٦٨ | ١٧٢ | ماتم من هوا حس | قصبت | مخدي |

(قافية الرءاء)

| | | | | |
|-----|-----|-----------------|------------|---------|
| ١٠١ | ٢٥ | سنة من حياة أوس | بازماني | هجر |
| ١٠٤ | ٢٦ | آية لرمز | آية لرمز | سحر |
| ١١٧ | ٢٨ | في السيرة | حظاء | السطور |
| ١٠٥ | ٣٧ | حواضر | أشافتك | مأثر |
| ٢٢٨ | ١١٥ | لا خيار لنا | تحية | مدار |
| ٢٣٠ | ١٢٠ | صفر | وحياة | جزر |
| ٢٣١ | ١٢٢ | خداع الظواهر | وقالوا | الظواهر |
| ٢٣١ | ١٢٣ | الموت والحياة | لفظة | التعبير |
| ٢٣٣ | ١٢٦ | عش بعقلك | دع الوري | مقدور |
| ٣٥٢ | ١٩٧ | رثة احب | بيبي وبيتك | نوتر |
| ٩٨ | ٣٣ | الطاعية | أحداث | أخرى |
| ١٠٢ | ٣٥ | ب شعوب العرب | أرسلوها | القطار |
| ١١٧ | ٣٨ | قصة | ب دهر | الأحزاب |
| ٢٣٢ | ٤٤ | الذاكرة | لنفس | آ قصر |
| ٢٣٢ | ٤٥ | ما حلت لدى | عنت | برأس |
| ٩٤ | ٣١ | عوضة | بارت | مغزله |

| | | | | |
|----------|-----------|---------------------|-----|-----|
| الدار | وطني | الوطن | ٢٩ | ٨٩ |
| البكر | أحتضن | ليلة على العراب | ٣٠ | ٩٢ |
| كأمير | قال | اطاعة الناصر | ٣٢ | ٩٧ |
| دهري | عشت | غصص | ١١٤ | ٢٢٨ |
| طهر | ليت السما | جرائم البشر | ١١٦ | ٢٢٨ |
| الذكر | لم أر | الكربلاء | ١١٧ | ٢٢٩ |
| الدار | لا تقرأن | العناوين | ١١٨ | ٢٢٩ |
| الباري | لم يبق | الآمن عصم الله | ١١٩ | ٢٢٩ |
| شعر | ترقعي | ترقعي يا بيوت الشعر | ١٢١ | ٢٣٠ |
| من غار | يريبك | بغداد سنة ١٣٣٥ م | ١٢٧ | ٢٣٣ |
| الشعور | ثقّفوا | ثقّفوا الشعب | ١٢٨ | ٢٣٤ |
| بحري | حرام | أيها الحقل | ١٢٩ | ٢٣٥ |
| الأموار | ليت | أعدول أم عدول | ١٣٠ | ٢٣٧ |
| هزاري | بين | ولدي صبيح | ١٧٤ | ٢٧٥ |
| الساغر | تهللت | ميلاد الحسين | ١٩٠ | ٣٣٠ |
| شره | قالوا | حيرة | ٢٧ | ٨٦ |
| هجره | بنفسي | متاع الحياة | ١٩٨ | ٣٥٥ |
| المنقابر | سروا به | الشاعر | ٣٤ | ١٠٠ |
| ساحر | لم ضيقت | والله ساتر | ٣٦ | ١٠٥ |

(قافية الزاي)

| | | | | |
|--------|-----|----------------|-----|-----|
| متحاور | أعد | لا تعادي الناس | ١٠٩ | ٢٣٨ |
|--------|-----|----------------|-----|-----|

(قافية السين)

| | | | | |
|-------|--------|---------------------------|----|-----|
| رأسا | حديثا | التقىة | ٤٠ | ١٠١ |
| ليومي | لا عشت | نور يا مبرور انشأ من نبيس | ٥١ | ١٠١ |
| ابليس | بلغت | التحات | ٤٠ | ١٠١ |

| رقم الصفحة | رقم القصيدة | عنوان القصيدة | أول مطلع | القافية |
|---------------|-------------|----------------------|----------|-----------|
| ١١٦ | ٤٣ | لا بحرني متماس | دع الغيب | أنفاسي |
| ٢٣٨ | ١٣٢ | الأذنان | تمشي بنا | على الرأس |
| ٢٥٦ | ١٩٩ | لبت قلبي | في تركته | وبأسي |
| (قافية الصاد) | | | | |
| ٢٣٩ | ١٣٣ | الحياء | أضاع | فرص |
| (قافية الضاد) | | | | |
| ٢٣٩ | ١٣٤ | يا قلبي | حسك | نفس |
| (قافية العين) | | | | |
| ١١٧ | ٤٣ | ذكرى الثورة العراقية | لسمي | متنع |
| ١٢٠ | ٤٤ | الجوع | تطنع | يرتفع |
| ١٣٤ | ٤٦ | دروس الحياة | ظننت | لا يحدع |
| ٢٤٠ | ١٣٥ | وقال في معشر | دعهم | اجتمعوا |
| ٢٤٠ | ١٣٦ | لا فرق | لا فرق | اجتمعوا |
| ١٢١ | ٤٥ | يا فلسطين | هكذا | وداعا |
| ٢٤١ | ١٣٧ | قطيع | صادف | هلوعا |
| ٢٧٦ | ١٧٥ | أحمد شوقي | ضواك | حيما |
| ٢٥٦ | ٢٠٠ | هلال السما | بدا على | من مطلع |
| (قافية الفاء) | | | | |
| ١٣١ | ٥٠ | الناس كالطير | ومعشر | سرت |
| ٢٥٧ | ٢٠١ | ليني | هنا | وقف |
| ١٣٥ | ٤٧ | الأرباب | بعداد | الأرباب |
| ١٣٥ | ٤٨ | حير صهي | بدر | سبي |
| ١٣٥ | ٤٩ | ضرب من العيش | بدر | القبيل |

(قافية القاف)

| | | | | |
|----------|-----------|-----------------|-----|-----|
| واثقُ | ماذا | البواثق | ٥٢ | ١٣٦ |
| مماذقُ | صدق | لا تحذعنك | ٥٤ | ١٤٠ |
| العراقُ | أخرتنا | أبواب الرزق | ١٣٩ | ٢٤٣ |
| لا تصدقُ | كذبت | المنظرة الحمقاء | ١٤٤ | ٢٤٥ |
| وتفسقُ | عيش | جيل الزهاوي | ١٧٦ | ٢٧٩ |
| ابريقا | يا طيبة | الجهالة إملاق | ١٤٠ | ٢٤٣ |
| ترقى | طر | لا يبقى | ١٤١ | ٢٤٤ |
| مسوق | حتاة | الفجر | ٥١ | ١٣٣ |
| أوراق | كديت | أضوى سوق | ٥٣ | ١٣٨ |
| والاغراق | كل شيء | أنا شمعة | ١٣٨ | ٢٤٢ |
| الصادق | شر الحاصل | المنافق | ١٤٢ | ٢٤٤ |
| الصدق | قد ذهبت | الصدق | ١٤٣ | ٢٤٥ |
| الرقيق | بأي | بأي من تنكرت | ٢٠٢ | ٣٥٨ |
| مشفق | دق | السقم | ٢٠٣ | ٣٥٨ |
| خلقي | لم يترك | الضعف | ٢٠٤ | ٣٥٨ |

(قافية الكاف)

| | | | | |
|----------|--------|-----------|-----|-----|
| ما بضحكُ | يا لها | ثلثة | ٥٦ | ١٤٦ |
| ضحكوا | يكوا | البكا شرك | ١٤٥ | ٢٤٥ |
| بك | تدر | أخر | ٥٥ | ١٤٢ |
| مأفوك | لأجل | وقف تشريك | ١٤٦ | ٢٤٦ |

(قافية اللام)

| | | | | |
|--------|------|------------|-----|-----|
| سمرُ | تأز | الأوضار | ٥٨ | ١٥٠ |
| عواملُ | عى | أغلل النفس | ٦٢ | ١٥٧ |
| هكلُ | شحصك | سبار | ١٥٠ | ٢٤٨ |

| رقم الصفحة | رقم الفقرة | عنوان القصيدة | أول المطلع | القافية |
|------------|------------|---------------------|------------|-----------|
| ١٤٨ | ٥٧ | الأنابية | غمر السرور | متهللاً |
| ١٥٥ | ٦١ | قحط الرجال | ربدي | العدّالاً |
| ٢٤٧ | ١٤٨ | فساد الأرض | ما للفراش | والجلا |
| ٢٤٨ | ١٤٩ | ألا يادار | ألا | الضويلا |
| ٢٤٩ | ١٥٢ | الحاجة للعدل | تلهج | الباطلا |
| ٢٤٩ | ١٥٣ | كن واقعياً | لا يحرم | العقلا |
| ٢٥٢ | ١٥٤ | سدر عتور | سأ | والبيلا |
| ٢٥٣ | ١٩١ | نقحة السور | سَم | ودهموه |
| ٢٣٢ | ١٩٢ | ما زلت سرّاً غامضاً | لم تحب | استهلاً |
| ٢٣٩ | ١٩٣ | قدوة الأحبار الأباة | عش | جيبلا |
| ١٥٢ | ٥٩ | اقحوانة | نبئت | العليلا |
| ١٥٤ | ٦٠ | الدحّالون | ان عشم | دجال |
| ١٥٩ | ٦٣ | لا فرق بين الظالمين | قالت | بالرحيل |
| ١٦٠ | ٦٤ | الستيم | هدأ | مشغولاً |
| ٢٤١ | ١٤٧ | طرقت البيوت | صارت | غليلاً |
| ٢٤٥ | ١٧٨ | طاعور | شبح | الرجال |
| ٣٦١ | ٢٥٦ | لوائتي | عمت | عقير |
| ٦٥١ | ٦٥٥ | رما من نفسه | رحمي | الإلان |
| ٦٥١ | ٦٥١ | مضى فقرة | طال | طال |

الفنية

١٤٨ - ١٥٥ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٤٩ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٣٢ - ٢٣٩ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٠ - ٢٤١ - ٢٤٥ - ٣٦١ - ٦٥١ - ٦٥١

| | | | | |
|------------|-------------|---------------------|-----|-----|
| الحسامُ | لبس | بقايا منى | ٦٦ | ١٦٤ |
| شمُ | عنوك | الظم نقمة | ٧٠ | ١٧٤ |
| القه | أبار | آبِر | ٧٣ | ١٨١ |
| القمُ | علاك | انيمية السبوة | ١٩٤ | ٣٤٢ |
| ذمانا | نال | أيها العم | ٦٨ | ١٦٩ |
| انصرما | هثوا | ضاعف الذاء | ٧١ | ١٧٦ |
| حراما | علموا | وعن الظهر السلاما | ٧٤ | ١٨٣ |
| ناقمًا | بيور | تبرير الظم | ١٥٦ | ٢٥٠ |
| ونظاما | كلها | الفوضى | ١٥٨ | ٢٥١ |
| عامًا | يا ابن | اعذر النقوم | ١٦٠ | ٢٥٢ |
| الاسلاما | فقد | السيد محسن الأمين | ١٨١ | ٢٩٤ |
| وضمًا | زارني | اللفز المنعمي | ٢٠٧ | ٣٦١ |
| رحمة | قل لمن | هل درى الأكل لحمي | ٧٦ | ١٨٧ |
| من آثامي | خطأ | أنا في سورة الاحلام | ٦٧ | ١٦٧ |
| القدم | يشي | الرياء | ١٥٤ | ٢٥٠ |
| والرحم | نطقني | وجود كالمدم | ١٥٥ | ٢٥٠ |
| أحلامي | شيمت | شيمت أحلامي | ١٥٧ | ٢٥١ |
| لا القلم | متي بحرر | متي ؟؟ | ١٥٩ | ٢٥٢ |
| دام | قابلت | يوسف رجب | ١٧٩ | ٢٨٨ |
| الاسلام | منعاك | العلامة الشيرازي | ١٨٠ | ٢٩١ |
| الدمي | نظرت | ونلهوى أسرارده | ٢٠٨ | ٣٦٢ |
| مسم | وعادة | خاتم سليمان | ٢٠٩ | ٣٦٣ |
| في المواسم | شهد | بين قانس وظالم | ٦٩ | ١٧٢ |
| باسم | أين ذاك | الدور القاسي | ٧٢ | ١٧٩ |
| الدمي | أيها الماضي | نشي نعمة | ٧٥ | ١٨٥ |
| ملارة | أنت ما دمت | شار النوري | ١٦١ | ٢٥٣ |

| | | | | |
|-------|-------|---------------|-----|-----|
| بوصفه | رأى | عاب الوحش | ١٣ | ٢٠١ |
| صرفته | حرفه | لم يبق من شيء | ٢١٥ | ٢٧٢ |
| | | (قافية بيوت) | | |
| قصده | ذكرت | الطيش | ١٤ | ٢٠٣ |
| عنفه | خسرته | رسم حيدر | ١٨٦ | ٣١٠ |
| نفا | ساعة | ساعة التوديع | ٢١٦ | ٣٧٣ |
| رأه | حرف | الضمير | ٨٥ | ٢٠٥ |

فهرس الأعلام

(حرف الألف)

| | |
|-----|--------------------------------------|
| ٢٨٤ | أبراهم الخليل (ع) |
| ١٣٧ | ابن سبنا = الحسين بن عبد الله |
| ٩١ | أبو تمام الطائي = حبيب بن أوس |
| ٣٢٦ | أبو سفيان بن حرب |
| ٣٤٥ | أبو طالب بن عبد المطلب |
| ٤٥ | أبو العلاء المعري = أحمد بن عبد الله |
| ٢٧٧ | أحمد شوقي (أمير الشعراء) |
| ٤٥ | أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري) |
| ٢٦٢ | أحمد عزت الاعظمي |
| ٢٩ | الأرقام أولاد بكر بن حبيب |
| ٢٩٢ | الأردكاني المجتهد |
| ٩١ | أرسطاطانس |
| ٢٨٤ | إسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع) |
| ٢٩ | أعشى قيس = ميمون بن قيس |
| ٩١ | أفلاضون |
| ٩١ | أفنديس |
| ١٠٦ | أمير الرجائي |

احرف الشيراز

- ٢٩١ الشرف الرضوي = محمد بن الحسين
٢٩٢ شيراز بن ثعلبة
٢٩٣، ٣٠٨ الشيرازي = محمد بن الحسين الشيرازي
٢٩٣ الشيرازي = محمد بن الحسين الشيرازي

احرف الصاد

- ٢٧٥ صبيح بن الحاج عبد الحسين الارزي

احرف الطاء

- ٢٩٣ طارق بن زياد
٢٨٦ صاعور = يسار اذك صاعور

احرف العين

- ٧٨ عاد
٢٧٧ عباس حلمي (حديوي)
٥٢ عبد الحسين الحلبي
٤١ عبد الرحمن الشامي
٣٠٤ عبد الرحمن النقيب
٩١ عبد الله التامور بن هارون الرشيد
٢٨٤ عرت الأعظمي = أحمد عرت
٢٥٠ عصام؟
٣٢٦ عقيل بن أبي طالب
٢٢٦ عبيد بن أبي طالب ع
٢٦٠ عبيد بن محمد شولي
٢٦٦ عبيد بن محمد بن الحسين
٩١ عبيد بن محمد بن الحسين بن جعفر الشامي
٢٦٦ عبيد بن محمد بن الحسين بن جعفر الشامي
٢٦٦ عبيد بن محمد بن الحسين بن جعفر الشامي

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| ٢٩ | عمرو بن بكر بن حبيب |
| ٣٢٦ و ٣٤١ | عمرو بن العاص |
| ٨٣ | عيسى بن مرثد (أب) |
| | (حرف العين) |
| ٢٦٦ و ٣١٢ | غازي (الملك) بن فيصل |
| | (حرف الفاء) |
| ٥٢ و ٦٢ و ٩١ و ٣٠٣ و ٣٠٨ و ٣١٢ | فيصل الاول (الملك) بن الحسن |
| ٢٦٦ | فيصل الثاني (الملك) بن غزي |
| | (حرف القاف) |
| ١١٣ و ٣١٣ | قائز بن آدم |
| ٨٣ | قس بن ساعدة الأبادي |
| ٢٩ | قيس بن ثعلبة |
| | (حرف الكاف) |
| ٢٩٦ | كاظم الخراساني (المجتهد) |
| ٢٩٢ | كاظم اليزدي (السيد المجتهد) |
| ٣٠٨ | كامل الجادرحي |
| | (حرف اللام) |
| ٣٠٤ | لقمان الحكيم |
| | (حرف الميم) |
| ٩١ | المأمون = عند الله المأمون |
| ٢٩ | ماتك بن بكر بن حبيب |
| ٢٨٩ | مثنى (أحمد بن الحسن) |
| ٢٩٥ | محمّد الأُمير (السيد العلامة) |
| ٢٩٣ و ٣٠١ | محمد تقي شيخ ريزي (المجتهد) |
| ٣٠١ | محمد جعفر بن محمد |
| ٢٩٣ و ٣٠١ | محمد حسن الشيرازي (المجتهد) |

| | |
|----------|---|
| ٢٧٨ | أمينة بنت أحمد شوتو |
| ٢٩ | أياد بن نزار بن معد |
| | (حرف الباء) |
| ٧٦ | بابولاس (فائد يوني) |
| ٢٩ | البرشاء = رقائق لش الخارث |
| ٤١ | بطرس الرسول |
| ٩١ | بطليموس |
| ١١٠, ١٦٨ | بنفيس (ملكة ساء) |
| ٤١ | بولس الرسول |
| | (حرف التاء) |
| ٢٩ | قاصر ست عمرو (احساء) |
| | (حرف الجيم) |
| ٩١ | جالينوس |
| ٢٩ | جشم بن بكر بن حبيب |
| ٢٨٩ | جعفر أبو التمن = محمد محمد جعفر أبو التمن |
| ٢٧٣ | جعفر حندي |
| ٦٧ | جلال الحنفي (الشيخ) |
| ٩٦ | جمال باشا السفاح |
| ٢٨٤ | جمال الدين الافغاني |
| ٢٨١ | جميل صدقي الزهاوي |
| | (حرف الحاء) |
| ٢٩ | الحارث بن بكر بن حبيب |
| ٩١ | حسن بن أوس البصري (أبو تمام) |
| ٢٩٦ | حسن الأمير بن السيد محسن |
| ٢١٨ | حسن أحمد شوتو |
| ١٣٧ | حسان بن سعيد بن سعيد |

| | |
|----------------|-------------------------------|
| ٣٢٩ و ٣٤٠ | الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) |
| ٢٩٨ و ١٤٧ و ٢٨ | الحسين بن علي (الملك) |
| ٢٧٧ | حسب كامل (السنطار) |
| ٣٠٨ | حكمت سليمان |
| ٢٦٧ | حمزة بن عبد المطلب (رضي) |
| ١٧١ | حوراني (ملك بابل) |

(حرف الحاء)

| | |
|-----------|------------------------|
| ٢٨١ و ٣٦٣ | الخضر (النبي) |
| ٢٩ | الخنساء = قاض بنت عمرو |

(حرف الدال)

| | |
|-----|------------------------|
| ٣٠٨ | داود (الخاج) أبو التمن |
| ٦٩ | داود (النبي - ع) |

(حرف الذال)

| | |
|----|--------------|
| ٢٩ | دهل بن ثعلبة |
|----|--------------|

(حرف الراء)

| | |
|-----|----------------------------|
| ٢٨٦ | رايندرانات طاغور |
| ٣١٢ | رستم حيدر = محمد رستم حيدر |
| ٢٩ | رقاش بنت الحارث |

(حرف الزاي)

| | |
|-----|---------------|
| | زياد ابن أبيه |
| ٢١١ | زينب (السيدة) |

(حرف السين)

| | |
|-----------------|--------------------------|
| ٦٠ | سحاح بنت الحارث التميمية |
| ٢٨٤ | سعد بن مسعود |
| ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ | سيف بن داود |
| ٣٢٦ | سيدة أم رومان |

| | |
|-----|-----------------------------|
| ٩١ | هارون الرشيد |
| ٢٩٣ | هبة الدين الشهرستاني |
| | (حرف الواو) |
| ٣٢٦ | واصل بن عطاء |
| ٣٤١ | الوليد بن يزيد بن عبد الملك |
| | (حرف الياء) |
| ٤٣ | ياقوت الحموي يزيد بن المفرغ |
| ٢٨٩ | يوسف رجب بن حمود |
| ٤٨ | يوسف بن يعقوب (ع) |
| ١٩٣ | ياسر بن يحيى (ع) |
| ٤٦ | يزيد بن المفرغ |

مكتبة الجوادين العجما
 مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني
 شارع السراي
 مكتبة السيد هبة الدين الحسيني
 شارع السيد هبة الدين الحسيني - النجف